
King Saud University 1957
جامعة الملك سعود

٢١٩ بهجة المحافل وبغية الاماثل ، تأليف يحيى بن
ب ٥ ع أبي بكر بن يحيى العامرى - ٨٩٣هـ. خط
سنه ١١٥٥هـ
٢٢٩ق ١٥س ٢٢×١٦سم
نسخة جيدة ، خطها نسخ معتاد ، طبع
٤٠ الأعلام ٩ : ١٦٨ البدر الطالع ٢ : ٣٢٧
١- السيرة النبوية أ- العامرى الحرضى ،
يحيى بن أبى بكر سنة ٨٩٣هـ .
ب - تاريخ النسخ

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين

مسألة عن المبروق هل هو شهيد او ملحق بالشهدا او مغضوب عليه كما زعم بعض من ان
سائلا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن البرق من اي شي هو فغضب النبي صلى الله عليه وسلم
واخذ السايل البرق فتفضلوا واوضحوا لنا الجواب وبينوه لنا بيانا شافيا فثبوت الشهادة
او عدمها ثبت بدليل فلكم معروف افيدوا ماجورين اجاب شيخ الاسلام مفتي الانام الفقيه
احمد ابن موسى المضجاعي الشافعي نفع الله به ونفعنا به امين ما صورته اللهم نور بنور الله قلبي وقلبك
بنور اليقين وجعلني واياكم من اهل التبيين والتمكين بحق رسول الله سيد الامين ان الرعد
ملك له اربعة وجوه وجه انسان ووجه ثور ووجه نسر ووجه اسد كذا قاله محمد
ابن مسلم رحمه الله تعالى ونقل الشافعي رحمه الله تعالى في الام عن الثقة عن مجاهد
ان الرعد ملك والبرق اجنحته يسوق السحاب ثم قال وما اشبه ما قاله بالقران وهو
قوله تعالى ويسبح الرعد بحمده والملايكة من خيفته واما المبروق فقد سئل الشيخ العلامة
حجة المناظرين وترجمان المتكلمين ولي الله تعالى السيد حسين ابن عبد الرحمن الاهدل
رحمه الله تعالى عن الماخوذ بالصاعقة هل ورد انه شهيد فان كان ورد انه شهيد
فلا كلام وان كان غير ذلك فهل يكون بمنزلة المفاجا ام لا فاجاب الجواب ما حاصله
قال الواحدي الصاعقة المهلكة من كل شي والصعق الموت والصاعقة مهلكة بنار
تكون فيها يخلقها الله تعالى فتحرق ما اراد احراقه وهلاكه من ادمي وغيره من البيوت
والاشجار وغيرها والميت بالصاعقة حريق والحريق شهيد كما جا في الحديث الصحيح
وهو ايضا من موت الفجاة والله اعلم وقال الشيخ الامام البحر الفهامة جمال
الدين عيسى ابن عطيف في شرحه المسمى بغاية المراد في مقاصد الارشاد ولا يبعد الحاق
من مات بصاعقة بمن مات بالحريق اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا
قبل ذلك واما موت الفجاة فقد صح انه اخذة اسف وعن ابن مسعود وعايشة رضي الله عنهما
ان موت الفجاة رحمة للمومن واخذة غضب على الفاجر ويقال انه موت الصالحين
ومات ابرهيم خليل الرحمن وسليمان وداود على نبينا وعليهم الصلاة والسلام
فجاة وكذلك الصالحون وهو تخفيف على المومن وقد مات من ذلك سيدي وشيخي
ووالدي الامام العلامة العارف بالله تعالى احمد ابن موسى المضجاعي رحمه الله تعالى ونفعنا به وكان
رحمه الله تعالى يعود للفقير ما امون الا بغتة واما المتنبهون المستعدون المراقبون
فانه تخفيف ورحمة ورفق بهم كذا قاله بعض العلما رحمهم الله تعالى خاتمة رحمكم الله
بالحسنى اعلم ان الشهيد ثلاثة اقسام كما ذكره العلما الاعلام الاول شهيد في حكم
الدنيا في ترك الغسل والصلوة وفي حكم الاخرة وهو من قتل لتكون كلمة الله هي العليا ولهم
ثواب خاص وانهم احيا عند ربهم يرزقون والثاني شهيد في الدنيا دون الاخرة
وهو من قاتل ريا وسمعة وقتل او المقتول مدبرا وقد غل من الغنيمة فلا يغسل ولا يصلى
عليه وليس له ثواب الشهيد الكامل في الاخرة وقيل ان الفار ليس بشهيد لان الفرار من
الكباير والثالث شهيد في الاخرة فقط وهو المبطون والمطعون ومن قتله بطنه
والغريق والحريق واللديغ وصاحب الهدم والميت بذات الجنب او محموما ومن
قتله مسلم او ذمي في غير القتال فهولا شهدا في الاخرة لا في الدنيا لان عمر وعثمان
رضي الله عنهما غسلا وهما شهيدان بالاتفاق وكذا الميت غريبا وطالب
العلم اذا مات على طلبه والمراة تموت بسبب الولادة ومن عشق فعف ومات وكل هولا
يغسلون ويصلى عليهم وهم شهدا في الدار الاخرة كذا قاله الامام الرافعي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة والتوفيق ◌ الحمد لله
الواحد البر الرحيم ◌ القاهر العظيم العليم ◌ الذي بعث محمدا صلى الله عليه
وسلم بالحنيفية السمحة والدين القويم ◌ ونصره بعد العيلة ◌ وكشف به
الغمة ◌ وآتاه الخلق العظيم ◌ والقلب السليم ◌ واختصه بالشفاعة
العظمى والمقام المحمود والتبجيل والتكريم ◌ وارسله الى الكافة ◌ وآمن به خلق
بعد المخافة وجعله من أوسط العرب وأعز الجراثيم ◌ صلى الله عليه وعلى
آله وصحبه وسلم ◌ افضل الصلاة والتسليم ◌ وبعد فان من
اجل ما ينبغي معرفته ◌ وتعرفه وصرف العناية اليه وتدوينه وتصنيفه
الكلام في العلوم النبوية ◌ والصفات المحمدية لصدورها عن الصدر الذي
انبعثت عنه العلوم كلها جملة وتفصيلا ◌ وفروعا واصولا ◌ فشرف
العلم بشرف المعلوم منه وقد صنف العلماء رحمهم الله في ذلك كتبا كثيرة ما
بين تاريخ وشمائل ◌ واقوال وافعال ◌ واحكام وغير ذلك ◌ ومنهم المقل والمكثر
وليس فيهم مقصر ◌ كل على مبلغ علمه ومقدار فهمه ◌ وفوق كل ذي علم عليم ◌
فمن أجل التواريخ النبوية السيرة العظمى الكبرى لمحمد بن اسحق المطلبي مولاهم
ثم تهذيبها لعبد الملك ابن هشام النحوي وأحسن مختصر في ذلك خلاصة
السير للمحب الطبري ◌ وفي الشمائل كتاب ابي عيسى الترمذي ◌ وجامع ابي محمد
ابن حبان رحمهم الله تعالى ◌ ومما لم ينسج على منواله ولم تسمح القرائح بمثاله
كتاب الشفا للقاضي الامام عياض ابن موسى اليحصبي رحمه الله تعالى ◌ فانه
تكلم في ذات النبوة واحكامها ◌ والمعجزات عليها ولها مع ما وشحه
به من الشمائل المرضيات ◌ والهدي والمعجزات ◌ بقوة عبارة وتلويح
اشارة على احسن اسلوب واملح تقسيم وترتيب ◌ فشكر الله تعالى
سعيه واعاد علينا نفعه ولما رأيت ما حبي به القوم من محبة
سيد البشر وما يرجونه من نفعه في يوم غد في المحشر ◌ وانتهى الي
قوله صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس
الصحة والفراغ ◌ سارعت الجمع مختصر جامع وهذا المعنى

فتلخص

فتلخص الكلام فيه في ثلاثة اقسام مبينة عن فنون حقها ان يفرد لكل
واحد منها بالتصنيف على حدته ◌ القسم الاول في تلخيص سيرته صلى
الله عليه وسلم من مولده الى وفاته وما يتعلق بذلك وفيه ستة
ابواب الباب الاول في شرف نسبه ومحتده وفضل بلدي
وفاته ومولده وعدد ابائه من لدنه الى ادم صلى الله عليهما وسلم وما
مهد الله له من الفضائل قبل وجوده ◌ الباب الثاني
في تاريخ مولده الى نبوته وما جرى في تضاعيف ذلك من عيون الحوادث ◌
الباب الثالث فيما كان من ذلك من نبوته الى هجرته صلى الله
عليه وسلم ◌ الباب الرابع في هجرته وما بعدها الى وفاته صلى الله
عليه وسلم ◌ الباب الخامس في ذكر بنيه وبناته وازواجه واعمامه
وعماته ومرضعاته واخوته من الرضاعة ◌ واخواله وذكر مواليه وخدمه
من الاحرار ومن كان يحرسه ◌ ورسله الى الملوك وكتابه واصحابه العشرة
النجباء وانصاره النقباء واهل الفتوى في حياته ◌ الباب السادس في
ذكر دوابه من الخيل والبغال والحمير ونعمه وغنمه وسلاحه ومساكنه
وملبوساته وغير ذلك من انواع الالة ◌ وخاتمته عدد سراياه وغزواته
صلى الله عليه وسلم ◌ القسم الثاني في شمائله الكريمة وخلقه
الوسيمة وخصايصه ومعجزاته وباهر اياته وفيه اربعة ابواب
الباب الاول في الاسماء وما تضمنت من المناسبات ◌ الباب
الثاني في صفة خلقه الوسيم وتناسب اعضائه واستواء اجزائه
وما جمع الله له فيه من الكمالات ◌ الباب الثالث في الخصايص
وهي نوعان الاول في خصايصه صلى الله عليه وسلم دون الانبياء قبله
وما خصت به امته ببركته صلى الله عليه وسلم ◌ الثاني فيما اختص به
دون امته من الواجبات والمباحات والمحرمات ◌ الباب الرابع
فيما اكرمه الله به من المعجزات وخرق العادات ◌ القسم الثالث
في شمائله وفضائله واقواله وافعاله في جميع احواله وفيه ثلاثة ابواب



الباب الاول فى عادته صلى الله عليه وسلم وسجيته فى المباحات
والمعتادات الضروريات ⁕ الباب الثاني في الاخلاق المعنويات
التي جماعها حسن الخلق ⁕ الباب الثالث فى شمايله وفضايله
واقواله وافعاله فى العبادات المتكررات وهذى القسم رحمك الله
واسطة عقد هذه الاقسام ومحلة منها محل اللطايف من الاجسام ⁕ لما
حوى من التنبيه على جمل شرعية واداب مرعية وسنن ماثورة وهيات
مهجورة لقلة الاستعمال واقتدا الجهال باهل الاهمال ⁕ واذيله بباب
جامع فى فضل اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ومن
تعظم لاجله وفضل حديثه ومحدثيه ⁕ واختم جميع ذلك بفضل الصلاة
عليه والتسليم صلى الله عليه وسلم ⁕ واسال الله الكريم الرحمن
الرحيم أن يعظم لي فى جمعه الفائدة ⁕ ويعيد علي من بركاته اعظم عائدة
وان يجعل جائزتي فيه الرضا والنزول في جوار المصطفى ووالدي واخواني
وجماعتي والمسلمين وجميع الاصحاب والاوليا إنه عظيم الرجا سميع الدعا
وهو حسبي ونعم الوكيل ⁕ ونعم المولى ونعم النصير ⁕ القسم
الاول في تلخيص سيرته وهو محتو على ستة ابواب حسبما تقدم
الباب الاول فى شرف نسبه ومحتده وما مهد الله له من
الفضايل قبل وجوده وفضل بلده وفاته ومولده وعدد ابايه من
لدنه الى ادم صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لقد جاءكم رسول
من انفسكم قرى بضم الفا وفتحها وكلاهما متضمنان لفضيلة نسبه
واما قراءة الضم فقال المفسرون لم يبق في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولادة وقرابة ⁕ وعليه حمل ابن عباس قوله تعالى الا
المودة فى القربى ⁕ وعلى قراءة الفتح فهي ابلغ في المدح لان النفيس الجياد
الجيد ⁕ ومثله في الاية الاخرى لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم
رسولا من انفسهم ⁕ وقال تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم ⁕ روى
عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فى قوله تعالى من انفسكم قال عنه

صلى الله

صلى الله عليه وسلم نسبا وحسبا وصهرا ليس فى ابايه من لدن ادم سفاح
كلها نكاح ⁕ قال ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسماية
ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيا مما كانت عليه الجاهلية ⁕ قال
المولف غفر الله له وقد كان نكاح الجاهلية علي اربعة انحاء فنكاح منها
نكاح الناس اليوم يخطب الرجل الى الرجل وليته او بنته فيصدقها
ثم ينكحها ⁕ والنكاح الاخر كان الرجل يقول لامراته اذا طهرت من طمثها
ارسلي الى فلان فاستبضعي منه ويعتزلها زوجها ولا يمسها ابدا
حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذى تستبضع منه فاذا تبين حملها
اصابها زوجها اذا احب وانما يفعل ذلك رغبة فى نجابة الولد ⁕ وكان
هذى النكاح نكاح الاستبضاع ⁕ ونكاح اخر يجتمع الرهط ما دون العشرة
فيدخلون على المراة كلهم يصيبها فاذا حملت ووضعت ومر ليالي بعد
ان تضع ارسلت اليهم فما يستطيع رجل منهم ان يمتنع حتى يجتمعوا عندها
تقول لهم قد عرفتم الذى كان من امركم وقد ولدت فهو ابنك يا فلان
تسمي من احبت باسمه فيلحق به ولدها لا يستطيع ان يمتنع منه
الرجل ⁕ والنكاح الرابع يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المراة لا تمتنع
من جاها وهن البغايا كن ينصبن على ابوابهن رايات تكون علما
من ارادهن دخل عليهن فاذا حملت احداهن ووضعت حملها جمعوا
لها ودعوا لهم القافة ثم الحقوا ولدها بالذى يرون فالتاط به ودعي
ابنه ولا يمتنع من ذلك ⁕ فلما بعث محمد صلى الله
عليه وسلم بالحق هدم نكاح الجاهلية كله الا نكاح الناس اليوم
روينا فى صحيح البخاري وسنن ابي داود من رواية عروة ابن الزبير
عن عايشة رضي الله عنها موقوفا عليها وهذى من اعظم العناية
ان اجرى الله سبحانه وتعالى نكاح ابايه من ادم الى ان اخرجه من بين
ابويه على نمط واحد وفق شريعته صلى الله عليه وسلم ⁕ وعن
ابن عباس رضي الله عنه فى قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين قال

من نبي إلى نبي حتى أخرجتك نبيا ٥ وروينا في صحيح البخاري عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت من
خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت فيه
وروينا في جامع أبي عيسى عن واثلة بن الأسقع قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى
من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش
بني هاشم واصطفاني من بني هاشم صححه الترمذي ٥ وعن ابن عمر
رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال إن الله عز وجل اختار
خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار
العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم ثم اختار
بني هاشم فاختارني منهم فلم أزل خيارا من خيار ٥ ألا من أحب العرب
فبحبي أحبهم ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم رواه الطبري رحمه الله
تعالى ٥ قال القاضي عياض رحمه الله تعالى وأما شرف نسبه
وكرم بلده ومنشئه فمما لا يحتاج إلى إقامة دليل عليه ولا بيان مشكل
ولا خفي منه فإنه نخبة بني هاشم وأفضل سلالة قريش وصميمها
وأشرف العرب وأعزهم نفرا من قبل أبيه وأمه ومن أهل مكة أكرم بلاد
الله على الله وعلى عباده ٥ ثم روى بسنده إلى ابن عباس رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله قسم
قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله تعالى أصحاب
اليمين وأصحاب الشمال فأنا من أصحاب اليمين وأنا خير أصحاب اليمين
ثم جعل القسمين أثلاثا فجعلني من خيرها ثلثا فذلك قوله تعالى أصحاب الميمنة
وأصحاب المشأمة والسابقون السابقون فأنا من السابقين وأنا خير السابقين
ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم
شعوبا وقبائل الآية فأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر ٥ وجعل
القبائل بيوتا فجعلني من خيرها بيتا ولا فخر ٥ فذلك قوله تعالى إنما يريد الله
ليذهب

ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية ٥ ومعنى ولا فخر أي لست أقول هذا فخرا وتطاولا
ولا محتقرا لغيري إنما هو منه تحدث بالنعم قال الله تعالى وأما بنعمة ربك
فحدث ٥ وعن عائشة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل
فقال قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أر رجلا أفضل من محمد صلى الله
عليه وسلم ولم أر بني أب أفضل من بني هاشم وما أحسن قول أبي طالب
حيث مدح قريشا وخيرها ثم خير منهم بني عبد مناف ثم خير منهم بني هاشم
ثم خيره على الكل فقال ٥ وإن فخرت يوما فإن محمدا ٥ هو المصطفى من سرها وكريمها
وقال أيضا ٥ فأصبح فينا أحمد في أرومة ٥ تقصر عنها سورة المتطاول ٥
وقال ابنه طالب ابن أبي طالب
فما إن جنينا من قريش عظيمة ٥ سوى أن حمينا خير من وطئ التربا ٥
فصل وأما ما شهد الله تعالى له في قدم نبوته وذكره فروى القاضي
عياض رحمه الله تعالى من ذلك في كتابه الشفا أخبارا كثيرة ٥ وكثيرا ما
أنقل عنه الأماكن من فن التواريخ فإنه رحمه الله لم يأت بشيء منها ٥
قال الله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة
ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم
على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا الآية ٥ وفي معناها ما روي عن
علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال لم يبعث الله نبيا من لدن آدم
إلا أخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن
به ولينصرنه ٥ وأخذ العهد بذلك على قومه ٥ ونحوه عن السدي وقتادة
وروى قتادة رحمه الله تعالى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت أول
الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث فلذلك ذكرني في الآية مقدما قبل نوح
وغيره ٥ وعن العرباض ابن سارية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول إني عبد الله لخاتم النبيين ٥ وإن آدم لمنجدل
في طينته ٥ ودعوة أبي ابرهيم وبشارة عيسى بن مريم ٥ وكان آدم في الأزل
يكنى بأبي محمد وأبي البشر وروي أنه تشفع بمحمد صلى الله عليه وسلم

حين اصاب الخطيه فتاب الله عليه ۝ وعن البرا رضي الله عنه قال
قلنا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد ۝
وروي عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال في كلام يبكي به النبي صلى الله
عليه وسلم بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله
تعالى ان بعثك اخر الانبيا وذكرك في اولهم فقال تعالى واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح الايه بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من
فضيلتك عند الله ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين
اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا ۝ ۝
وروى الشيخ ابو الحسن الحرالي المغربي في كتابه الذي صنفه في اسما
النبي صلى الله عليه وسلم وتفسيرها انه صلى الله عليه وسلم نسب
نفسه فقال انا احمد وانا محمد ابن عبد الله ابن عبد المطلب ثم رفع
في نسبه صلى الله عليه وسلم الى ادم ثم قال وادم من طين والتراب
من الزبد والزبد من الموج والموج من الما والما من الدرة والدرة من
الضبابة والضبابة انشئت من نور محمد صلى الله عليه وسلم ۝
فان صح هذا من جهة النقل فهو صلى الله عليه وسلم اصل الوجود
الانساني خلقا وتكوينا ۝ وما احسن قول السيد الحكيم ابي عبد الله
الترمذي فيه ۝ قد ورث المجد باباؤه ۝ وورث المجد لابنابه ۝
وقام قطبا لمحيط العلا ۝ والمجد قد حف بارجايه ۝
وطهرت احراره فاغتدى ۝ يطهر الكل باجرايه ۝
وكان ظلا لفجاه السنا ۝ ومنبثقات بافنايه ۝
وكان في غيبة اكوانه ۝ يقطر ما المجد من مايه ۝
وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لما خلق الله ادم اهبطني الى الارض في صلبه وجعلني في صلب
نوح في السفينه وقذف بي في النار في صلب ابرهيم ثم لم يزل ينقلني
من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين ابوي لم

حديث جابر قال قلت يا رسول الله اخبرنا عن شي خلقه الله قبل الاشيا

يلتقيا

يلتقيا على سفاح قط ۝ والى هذا المعنى اشار عمه العباس حيث قال
يا رسول الله اني اريد ان امتدحك قال قل لا يفضض الله فاك فقال

من قبلها طبت في الظلال وفي ۝ مستودع حيث يخصف الورق ۝
ثم هبطت البلاد لا بشر ۝ انت ولا مضغة ولا علق ۝
بل نطفة تركب السفين وقد ۝ الجم نسرا واهله الغرق ۝
وردت نار الخليل مكتتما ۝ في صلبه انت كيف يحترق ۝
تنقل من صالب الى رحم ۝ اذا مضى عالم بدا طبق ۝
حتى احتوى بيتك المهيمن من ۝ خندف عليا تحتها النطق ۝
وانت لما ولدت اشرقت الا ۝ رض وضاءت بنورك الافق ۝
فنحن في ذلك الضياء وفي النور ۝ وسبل الرشاد نخترق ۝
عرجت سبع الطباق منتهيا ۝ صرت بحجب الجلال تغتبق ۝
صلى عليك الاله دايمة ۝ عديد خلق وكلما نطقوا ۝

فصل فيما ورد من فضل بلدي مولده ووفاته قال المولف كان الله له جمع
الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم انواع التفضيل والاعزاز والتبجيل
وتخير له في البلد كما هيا له في الحسب فجعل مولده ومبعثه مكة ومهاجره
ووفاته بالمدينه ولا خلاف بين العلما انهما افضل البلدان على الاطلاق
ثم اختلفوا في ايهما افضل فذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة
وهو قول الشافعي وعليه جماعة من المالكية وذهب مالك
واكثر المدنيين الى تفضيل المدينه وهو قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ولا خلاف ان موضع قبره صلى الله عليه وسلم افضل البقاع ۝ لما ورد
ان كل يدفن في تربته التي خلق منها وهو صلى الله عليه وسلم افضل
المخلوقين ۝ فتعين انها افضل البقاع والله اعلم ۝ فمما ورد في فضل
مكة من الايات والاحاديث قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس
وامنا ۝ وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى
للعالمين فيه ايات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا الاية ۝

وقال تعالى انما أمرت
ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها ۝ وقال تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا الايه ۝ وقال تعالى او لم نمكن لهم حرما
امنا تجبى اليه ثمرات كل شي والايات الواردات في هذى المعنى كثيرة غير
منحصرة ۝ واما الاحاديث فروينا في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذى البلد
حرمه الله لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها
وفي رواية اخرى عنه ولا يختلى خلاها ۝ قال العباس يا رسول الله الا
الاذخر فانه لقينهم ولبيوتهم قال الا الاذخر ۝ وروينا في جامع الترمذي
عن عبد الله ابن عدي ابن الحمرا رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو على راحلته بالحزورة بمكة يقول لمكة والله انك لخير ارض الله
واحب ارض الله الي ولولا اني اخرجت منك ما خرجت صححه الترمذي ۝
وعن ابي شريح العدوي انه قال لعمرو بن سعيد وهو يبعث البعوث
الى مكة ايذن لي ايها الامير احدثك قولا قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم
الغد من يوم الفتح فسمعته اذناي ووعاه قلبي وابصرته عيناي حين
تكلم به انه حمد الله واثنى عليه ثم قال ان مكة حرمها الله ولم يحرمها
الناس فلا يحل لامرء يومن بالله واليوم الاخر ان يسفك بها دما ولا يعضد
بها شجرة فان احد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا له
ان الله اذن لرسوله ولم ياذن لكم وانما اذن لي ساعة من نهار ۝ وقد عادت
حرمتها اليوم كحرمتها بالامس وليبلغ الشاهد الغايب ۝ وفي مسند ابي
داود الطيالسي من رواية عبد الله ابن الزبير ورفعه ان الصلاة في المسجد
الحرام تفضل على الصلاة في غيره بماية الف ۝ وقد حسب ذلك فبلغت
صلاة واحدة في المسجد الحرام عمر خمس وخمسين سنة وستة اشهر
وعشرين ليلة ولا يسقط هذى التضاعف شيا من الفوايت كما يتخيله
كثير من الجهال ۝ نبه عليه النووي رحمه الله ۝ قال بعض المفسرين
في قوله تعالى فيه ايات بينات مقام ابرهيم ۝ ومن دخله كان امنا
اي

اي من النار ۝ وقيل من الطلب ۝ وكان في الجاهلية من احدث حدثا والجا اليه
امن ۝ وتمشي القاتل على قاتله فيه من غير خفارة والسباع تطلب الصيد
فاذا دخل الحرم كفت عنه وهذى كقوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس
وامنا وذلك بدعا ابرهيم عليه السلام حيث قال رب اجعل هذا البلد امنا
ولها في القران ثمانية اسما مكة وبكة وام القرى والقرية والبلد والبلد
الامين والبلدة ومعاد ۝ ومن اسمايها في غيره الراس والقادسية
والمسجد الحرام والمكتان وام روح وام رحم وام كوثى ۝ قال المولف
كان الله له ومن الايات البينات فيه الحجر الاسود والحطيم واثار
قدمي ابرهيم وانبثاق ماء زمزم بعقب جبريل غياثا لهاجر واسمعيل غنية
عن الطعام والشراب ودوا للعليل ۝ ثم ان بها اجماع المشاعر ومولد
المصطفى صلى الله عليه وسلم ۝ ومنها بدا الدين غريبا بعد ان كان
قد عفى ۝ واول ما نزل بها القران وعكف في عرصاتها الملايكة والانبيا
عليهم افضل الصلاة والسلام ثم هي قبلة المصلين في جميع الافاق ۝
واليها تنزع القلوب بدعا الخليل وامر الخلاق ۝ وبها اعظم مجامع
الدنيا وفي خمسة عشر موضعا منها يستجاب الدعا ۝ ثم لها من الخصايص
التي لا تحصى ولا تعد ولا تستقصى ۝ ۝
يا اهل تدريس العلوم جميعها ۝ وذوي عقول قد صفت من ريبها
هل تعلمون محلة معروفة ۝ جمعت لمكة في عداد فضيلة ۝
واما ما جا في فضل المدينة فروينا في صحيح البخاري ومسلم رحمهما
الله تعالى من رواية علي وابي هريرة وابي حميد الساعدي وسفيان ابن
ابي زهير وابي بكرة وانس ابن مالك وابي سعيد الخدري وعايشة وعبد الله
ابن زيد ابن عاصم ورافع ابن خديج وسعد ابن ابي وقاص وسهل ابن حنيف
وجابر ابن سمرة وابن عمر رضي الله عنهم ۝ احاديث متفرقة انه قال
صلى الله عليه وسلم أمرت بقرية تاكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة
تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد ۝ وانها حرم ما بين لابتيها

فضل المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام

باثرب واخبر ان
المدينة تحمل عنه الوبه كما حرم ابرهيم مكة وانه سماها طابة ونهى عن تسميتها يثرب وقال فيمن
الايمان يارز اليها كما تارز الحية الى جحرها وقال فيمن الدجال والمسيح الدجال
والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وانها لا يدخلها رعب المسيح الدجال
ولا الطاعون وانه اذا اقبل من سفر فنظر الى جدرات المدينة اوضع راحلته
وان كان على دابة حركها من حبها ودعى لها بمثل ما دعى ابرهيم لاهل مكة
واخبر انه لا يدعها احد رغبة عنها الا ابدل الله فيها من هو خير منه
ولا يثبت احد على لأوائها وجهدها الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم
القيمة وانه لا يريدها احد بسوء الا اذابه الله ذوب الرصاص او
ذوب الملح في الما ومما روينا خارج الصحيحين انه قال صلى الله
عليه وسلم المدينة مهاجري وفيها مضجعي وفيها مبعثي حقيق
على امتي حفظ جيراني ما اجتنبوا الكبائر من حفظهم كنت له شهيدا
او شفيعا يوم القيمة ومن لم يحفظهم سقي من طينة الخبال وقال
غبار المدينة شفا من الجذام وقال كل البلاد افتتحت بالسيف
وافتتحت المدينة بالقران وقال ما على وجه الارض بقعة هي احب
الي ان يكون قبري فيها منها ثلاث مرات وقال من مات في احد
الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب
وفي طريق اخر بعثه من الامنين يوم القيمة وقال من استطاع ان
يموت في المدينة فليمت فاني اشفع لمن يموت بها وروي عن زيد
ابن اسلم عن ابيه في قوله تعالى وقل رب ادخلني مدخل صدق
واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال مدخل
صدق المدينة ومخرج صدق مكة وسلطانا نصيرا الانصار وسماها
الله تعالى الدار كما في قوله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان الاية
وذكر ان لها في التوراة اربعين اسما منها المدينة وطيبة وطابة
والمسكينة والجابرة والمجبورة والمرحومة والهدرا والعذرا
والمحبة والمحبوبة والقاصمة والعاصمة والقاسمة وروي
ان

ان في التوراة يا مسكينة لا تقبلي الكنوز ارفع اجاجيرك على اجاجير القرى
وقال الشيخ الامام جمال الدين ابو عبد الله محمد ابن احمد المطري
رحمه الله في كتابه تاليف ما انست الهجرة من معالم دار الهجرة بروايتي
لذلك عن شيخي الامام الحافظ محب الدين محمد ابن ابي حامد المطري
حفيد المصنف قراءة مني عليه لجميع الكتاب بالمسجد النبوي الشريف
الى جانب المنبر المنيف وسمعته جميعا بالمسجد الحرام من لفظ شيخنا
امام الوقت ابي الفتح محمد ابن ابي بكر ابن الحسين المراغي نضر الله
وجوههما قالا اخبرنا به الشيخ الامام ابرهيم ابن علي البغوي عن
المولف رحمه الله تعالى قال وبعد ذلك فان العناية بالمدينة
الشريفة متعينة والرعاية لعظم حرمتها لكل خير متضمنة والوسيلة
بنشر شرفها نافعة والفضيلة لاشتات معاهدها جامعة
لانها طابت ذات الحرم المفضلة ودار الهجرة المكملة وحرم النبوة
المشرف بالايات المنزلة والمسجد الذي تشد اليه الرحال المرقلة
والبقعة التي تغبط الاملاك عليها والمدينة التي يارز الايمان
اليها والمشهد الذي يفوح ارواح نجد من ثياب زايريه والمورد الذي
لا تروى من الشوق غلة وارديه والعرصة التي خصها الله بالنبي
الاطهر والحومة التي فيها الروضة المقدسة بين القبر والمنبر
والتربة التي سمت بساكنها على الافاق وفضلت بقاع الارض على
الاطلاق فهي كما قيل جزم الجميع بان خير الارض ما قد حاط ذات المصطفى
ونعم لقد صدقوا بساكنها علت كالنفس حين زكت زكى ماواها
وقال القاضي عياض رحمه الله تعالى وجدير بمواطن عمرت بالوحي
والتنزيل وتردد فيها جبريل وميكايل وعرجت منها الملايكة
والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت
تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة
رسوله ما انتشر مدارس ايات ومساجد وصلوات ومشاهد

الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ◦ ومناسك الدين ◦ ومشاعر
المسلمين وموقف سيد المرسلين ◦ ومتبوا خاتم النبيين ◦ حيث
انفجرت النبوة واين فاض عبابها ◦ ومواطن مهبط الرسالة واول ارض
مس جلد المصطفى ترابها ◦ ان تعظم عرصاتها ◦ وتتنسم نفحاتها ◦
وتقبل ربوعها وجدرانها ◦ ◦ وانشد ◦ ◦

يا دار خير المرسلين ومن به ◦ هدى الانام وخص بالآيات
عندي لاجلك لوعة وصبابة ◦ وتشوق متوقد الجمرات
وعلي عهد ان ملات محاجري ◦ من تلكم الجدرات والعرصات
لاعفرن مصون شيبي بينها ◦ من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والاعادي زرتها ◦ ابدا ولو سحبا على الوجنات
لكن ساهدي من حفيل تحيتي ◦ لقطين تلك الدار والحجرات
اذكى من المسك المفتق نفحة ◦ تغشاه في الآصال والبكرات
وتخصه بزواكي الصلوات ◦ ونوامي التسليم والبركات

فصل واما عدد ابايه فهو صلى الله عليه وسلم ابو القاسم
وابو الارامل وابو ابرهيم محمد ابن عبد الله ابن عبد المطلب بن هاشم
بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة ابن كعب بن لوي ابن غالب
بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانه بن خزيمه بن مدركه بن الياس
بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن ادد بن مقوم بن ناحور بن
تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت ابن اسمعيل بن ابرهيم صلى الله
عليهما وسلم بن ازر وهو تارح بن ناحور بن شاروخ بن راعو ابن
فالخ بن عيبر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح صلى الله عليه
وسلم بن لمك بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس صلى الله عليه
عند الاكثرين بن يرد بن مهليل بن قينن ويقال قينان بالقاف
بن يانش بن شيث ابن آدم صلى الله عليهما وسلم ◦ **قال**
المولف عفا الله له وما ذكرناه من النسب الى عدنان متفق عليه

وفيما بعده خلاف واضطراب في العدد والضبط ◦ والمشهور
في ذلك ما ذكرنا ثم اتفقوا على ان النسب يرجع الى اسمعيل ابن
ابرهيم صلى الله عليهما وسلم ◦ وروى ابن سعد في الطبقات
عن ثنا مسندا عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا انتسب لم يجاوز في نسبه معد ابن عدنان ابن ادد ثم يمسك
ثم يقول كذب النسابون اي بعد هذا ◦ قال الله تعالى وقرونا بين
ذلك كثيرا ◦ وروى نحوه عن ابن مسعود موقوفا عليه في قوله تعالى
الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم
لا يعلمهم الا الله قال ابن عباس رضي الله عنهما لو شاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يعلمه لعلمه ◦ وذكر ابن عبد البر حديثا
موقوفا على ابن عباس قال بين معد ابن عدنان الى اسمعيل ثلاثون
ابا وليس هذا الاسناد مما يقطع بصحته ◦ والانساب ضعيفة
قال شيخ شيوخنا سراج الدين ابن الانصاري في شرح البخاري
كره مالك رحمه الله رفع الانساب الى ادم وقال من يخبره بذلك
وذهب كثيرون الى جوازه وهو الاظهر لانه يترتب عليه معرفة
العرب وقريش من غيرهم وتنبني عليه الاحكام كالامامة والكفاءة
والتقدم في قسمة الفيء وغير ذلك ◦ وفي الصحيح حديثوا عن بني اسرائيل
ولا حرج ◦ وقريش هم ولد النضر ابن كنانه في قول الاكثرين وقيل هو
فهر وقيل هم ولد الياس وقيل ولد مضر والله اعلم ◦ **فصل**
فيما نقل من ... اباء النبي صلى الله عليه وسلم الادنين ◦ **قال**
اهل السير كان عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم انهد فتى
في قريش واصبحهم خلقا واحسنهم اخلاقا وكان نور النبي صلى الله
عليه وسلم بينا في وجهه فلما خرج منه فقد ذلك النور وانتقل
الى وجه آمنة وهدى الله اهله فسموه باحب الاسما اليه كما هداهم
في تسمية ولده محمد صلى الله عليه وسلم ◦ وفدي بماية من الابل ◦

حين نذر عبد المطلب عند حفر زمزم لئن رزقه الله عشرة من الولد تمنعونه لينحرن احدهم فلما تم عدد هم عشرة أسهم بينهم فخرج السهم عبد الله ثم أسهم عليه وعلى عشر من الابل وكانت العشر دية العرب فخرج السهم على عبد الله فزاد عشرا ثم عشرا حتى بلغ مائة من الابل فخرج السهم على الابل فنحرها عنه ثم استمرت الدية كذلك ❁ واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين يعني اباه واسمعيل بن ابرهيم صلى الله عليهما وسلم وامه وام ابي طالب فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومية وتوفي عبد الله والنبي صلى الله عليه وسلم في بطن امه وقيل بعد ما ولد بثمانية وعشرين شهرا ❁ وقيل بسبعة اشهر وقيل بشهرين والله اعلم ❁ وكانت وفاته بيثرب ❁ وكانت بعثته ابوه ممتازله ثم امنها ❁ وقيل توفي بالابواء بين مكة والمدينة وكان بينه وبين ابنه محمد صلى الله عليه وسلم في السن ثمانية عشر عاما والله اعلم ❁ واما عبد المطلب واسمه شيبة الحمد ❁ وقيل عامر وعاش مائة واربعين سنة سمي عبد المطلب لان اباه هاشما توفي وهو صغير ❁ فغلبت عليه امه سلمى الانصارية النجارية بالمدينة فلما نشأ وترعرع ذهب به عمه المطلب ابن عبد مناف فقدم به مكة مردفه خلفه وكان ادم اللون فقال الناس عبد المطلب فلزمه ذلك وكان شريفا في قومه مبجلا معظما عندهم يوضع له عندهم بساط عند ظل الكعبة لا يجلس عليه غيره وكانوا يسمونه الفيض والفياض لسماحته وكرمه ❁ ورأى الرؤيا المشهورة في امر زمزم واثارها بعد ان درست اثارها ونزله مع قومه ما تم في حفرها وله اخبار طويلة وماثر جليلة ❁ واما هاشم فاسمه عمرو وسمي هاشما لانه هشم الثريد لقومه في المجاعة وبلغ في الكرم مبلغا واطعم الوحش في روس الجبال ❁ واما عبد مناف واسمه المغيرة وكان يقال له قمر البطحا لسماحته وجماله وورثه قصي المجد فاعرف فيه

واطاعته

واطاعته قريش كما دانت لابيه ❁ واما قصي واسمه زيد فهو الذي الف قريشا وجمعها وجعلها اثني عشر قبيلة وجعل لكل قبيلة منزلا ❁ وكذلك سماه النبي صلى الله عليه وسلم مجمعا وزاد في مكة شيئا من الحرم وجعل دار الندوة التي يجتمعون فيها لمهماتهم وعظم البيت الحرام والمشاعر العظام ❁ وسن الرفادة وهي طعام امر قريشا ان يهيئوا للحجيج في كل عام فاطاعوه لذلك ولقب قصيا لانه بعد عن عشيرته في بلاد قضاعة حين احتملته امه فاطمه ❁ وكلاب اسمه حكيم ويقال الحكم ويقال المهذب سمي كلابا لمحبته الصيد بالكلاب ولوي بالهمز عند الاكثرين ❁ وفهر قيل لقب واسمه قريش والصواب انه اسمه وان النضر ابو قريش كما تقدم والله اعلم ❁ وام رسول الله صلى الله عليه وسلم امنة بنت وهب ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وكانت سيدة نسا بني زهرة وكذلك كان ابوها ولم تلد هي ولا عبد الله غير النبي صلى الله عليه وسلم ❁ ففي ذلك اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم نسيج وحده في العالم قلت ولا اعلم لامنة ايضا اخوة ولو كان لنقل ❁ وعدوا اخوالا للنبي صلى الله عليه وسلم كما نقل اعمامه واخواته وغيرهم والله اعلم ❁ توفيت امنة بالابواء مرجعها من المدينة حين ذهبت بالنبي صلى الله عليه وسلم تزيره اخوال جده عبد المطلب وبقي صلى الله عليه وسلم بعد موتها بالابواء حتى انتهى الخبر الى مكة وجاءت ام ايمن مولاة ابيه عبد الله فاحتملته وذلك لخامسة من موت امه وله صلى الله عليه وسلم يومئذ ست سنين ❁ وقيل اربع والله اعلم ❁ وروي ان امنة امنت بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موتها ❁ واورد المحب الطبري في ذلك حديثا مسندا الى عائشة رضي الله عنها والله اعلم ❁❁

الباب الثاني

في تاريخ مولده الى نبوته صلى الله عليه وسلم وما جرى في تضاعيف ذلك من الحوادث وفي اكثره خلاف وتنازع وتقدم وتاخير ❁ واصح

ما قيل الله صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل بعد هلاكهم بخمسين يوما
وقيل بعد ثلاثين وقيل باربعين وكان الفيل في المحرم سنة اثنين
وثمانين وثمان مائة من عهد ذي القرنين في زمن ملك كسرى انوشروان بعد
مولده صلى الله عليه وسلم بثمان سنين واتفقوا على انه صلى الله عليه
وسلم ولد يوم الاثنين قال الاكثرون في شهر ربيع الاول قيل لليلتين
خلتا منه وقيل لثمان وقيل لعشر وقيل لثنتي عشرة وهو اشهرها
وقيل اول اثنين منه من غير تعيين وقيل ولد في رمضان لثنتي
عشرة خلت منه والله اعلم وحملت به امه ايام التشريق
وولد في شعب ابي طالب عند الجمرة الوسطى ووضع صلى الله عليه
وسلم مستقبل القبلة واضعا يديه على الارض رافعا راسه الى
السما مختونا مسرورا ليس عليه من اقذار الولادة شي وروى
عن الشفاء ام عبد الرحمن بن عوف وهي التي تولت ولادته قالت لما
سقط النبي صلى الله عليه وسلم على يدي واستهل سمعت قايلا يقول
رحمك الله واضا لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم
ولميلاده صلى الله عليه وسلم خمدت نار فارس وكان وقودها
مستمرا من عهد عيسى عليه السلام واضطرب ايوان كسرى وسقط
منه اربع عشرة شرافة فكان في ذلك اشارة الى عدد من هلك منهم بعد
ذلك الى ان نسخ ملكهم في خلافة عمر رضي الله عنه وغاضت بحيرة
ساوة وتنكست الاصنام في افاق الارض وسقط عرش ابليس
ورمي الشياطين بالشهب وروي عنهم وعن كهنتهم في ذلك
انواع العجب وفي السنة الاولى من ميلاده صلى الله عليه وسلم
ارضعته ثويبة الاسلمية مولاة ابي لهب وارضعت معه عمه
حمزة وابا سلمة عبد الله ابن عبد الاسد المخزومي بلبن ابنها مسروح
وروي ان العباس رضي الله عنه راى اخاه ابا لهب في المنام بشر
حال وقال يرفه عني من العذاب في كل ليلة اثنين فسأله عن ذلك

فقال

ذكر ارضاع حليمة

فقال لما ولد محمد جاتني ثويبة فبشرتني فاعتقتها وكان ذلك ليلة
الاثنين وفي صحيح البخاري اشارة الى ذلك والله اعلم ثم
احتملته حليمة بنت ابي ذويب عبد الله ابن الحارث من بني
سعد ابن بكر بن هوازن ثم من قيس عيلان بن مضر وذلك
حين قدمت مكة مع نسوة من قومها يلتمسون الرضعا لما
يرجونه من المعروف والبر من اهليهم وكان اهل مكة يسترضعون
اولادهم فيهم لفصاحتهم وليجمعوا للولد بين صحة البادية وفصاحتها
واداب الحضارة وملاحتها فاقام النبي صلى الله عليه وسلم
فيهم خمس سنين وظهر لهم من يمنه وبركته اثنا اقامته
بين اظهرهم انواع من المعجزات وخوارق العادات وروى
عن حليمة في ذلك اخبار طويلة من درة ثديها عليه بعد ان
كان عاطلا وسيرا اتانها به بعد ان كانت ثاقلا ودر ضرو شارفهم
وشايهم بعد ان كانت لا تروي عالا ونا هلا وخصب مرعاهم
بعد ما كان جدبا ماحلا واحبته حليمة وسبط حبه بلحمها
ودمها وصارت امه بعد ان كانت راغبة عنه في ابتدا الحال
حين ذكر لها يتمه وفي انفصال السنة الثانية فصلته حليمة
وقد صار غلاما جفرا وكان كبره في سنة ككبر غيره في سنتين
ثم قدمت به على امه مكة وناشدتها ان ترجعه معها ففعلت
وفي الثالثة بعد مرجعه من مكة باشهر وقيل في الرابعة
اتاه الملكان فشقا صدره واستخرجا قلبه فشقاه واستخرجا
منه علقة سودا وقال هذا حظ الشيطان منك وملاه حكمة
وايمانا ثم اعاده فالتام ثم وضع الخاتم بين كتفيه ولم يكن الخاتم
لنبي قبله ففيه اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين
ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنهم فرجحهم ثم ما
زال يزنه بعشرة بعد عشرة حتى قال والله لو وزنته بامته

لو رنها ثم قبلا راسه وما بين عينيه وقالا يا حبيب الله لم ترع
انك لو تدرى ما يراد بك لقرت عيناك ۝ قال صلى الله عليه وسلم
فما هو الا ان وليا عنى فكانما ارى الامر معاينة ۝ وفى الخامسة
او فى مستهل السادسة ردته حليمة الى امه والذى حملها على
رده بعد ان كانت حريصة على اقامته معها ما تخوفت عليه حين
شق صدره ۝ وما حكى ايضا ان نفرا من نصارى الحبشة راوه
معها فسالوها اياه ليذهبوا به معهم لما تعرفوا منه من العلامات
البينات ۝ وفى السادسة خرجت به امه الى اخواله بنى عدى
ابن النجار تزيره اياهم واقام فيهم شهرا قال صلى الله عليه وسلم
احسنت العوم والسباحة فى بير بنى عدى ابن النجار ۝ وكان
يهود المدينة يختلفون اليه ويتعرفون منه علامات النبوة ۝
ثم رجعا الى مكة فتوفيت امه بالابواء وتقدم قول ان اباه ايضا
مات بها ۝ وورد حديث فى اسناده مقال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم سال ربه ان يحيى ابويه فاحياهما له وامنا به ۝ والاحاديث
الصحيحة مصرحة بنفى ذلك ۝ قيل والجمع بينهما ان حديث
الاحيا متاخر عن تلك الاحاديث ولله ان يتحف نبيه بما يشا
والله اعلم ۝ وفى السابعة وقيل فى الثامنة قصة سيف ابن
ذى يزن مع جده عبد المطلب حين وفد عليه يهنيه بظفره بالحبشى
واخبار الكهان عنه وامر الاستشفا به صلى الله عليه وسلم ۝
ولشهرين وعشرة ايام فى الثامنة توفى جده عبد المطلب قيل بعد
وفاة امه بسنتين وكفله عمه ابو طالب احسن كفالة وتعرف
من كفالته اليمن والبركة له ولولده واهل بيته ودافع عنه حين
شنف القوم بعداوته بنفسه ولسانه واهل بيته ومن اطاعه
من قومه وعرض نفسه للبتر دونه كما قال فى قصيدته المشهورة
كذبتم بيت الله نبزى محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل
نحرنت بنفسى دونه وحميته ۝ ودافعت عنه بالذرى والكلاكل

وفى التاسعة والثانية او الثالثة عشر قيل لشهرين منها
وعشرة ايام خرج مع عمه ابى طالب الى الشام فى تجار قيل وكان
معهم ابو بكر فلما بلغوا بصرى راه بحيرا الراهب وتعرف منه صفات
النبوة وتحققها وسال ابا طالب عنه فقال هو ابن اخى فنا شده
ان يرده الى مكة خوفا عليه من اليهود والنصارى فرجع ورجع
معه ابو بكر وزودهم بحيرا الراهب شيا من الكعك والزبيب
ومما ذكر فى هذه السفرة ان نفرا من اليهود راوه وعرفوا منه
ما عرف بحيرا الراهب فارادوا به سوا فردهم بحيرا وذكرهم الله
فرجعوا عن ذلك وفى جامع ابى عيسى الترمذى من رواية ابى موسى
الاشعرى رضى الله عنه ما معناه ان نفرا تسعة اقبلوا فسالهم
بحيرا فقالوا ان هذا النبى خارج فى هذا الشهر ولم يبق طريق الا
بعث اليها ناس وانا قد اخبرنا خبره بطريقك هذى قال افرايتم
امرا اراد الله ان يقضيه ايقدر احد من الناس ان يرده قالوا لا
قال فتابعوه واقاموا معه كل ذلك وعين الرعاية ترعاه وملائكة
الرحمن تراعيه وتحفظه فى صباحه ومساه ومن قدامه وخلفه
وشماله ويمناه فكان من التحفه بالخيرات والتحف وبواه
ذروة المعالى والشرف وقطعه عن النظراء فيمن سلف وخلف
وفى الرابعة عشر فى شوال منها كان حرب الفجار بين كنانة
وقيس عيلان وكان على قريش عبد الله ابن جدعان وقيل
حرب ابن امية وتطاول الحرب بينهم اياما وكانت لقيس على
كنانة فحضر صلى الله عليه وسلم فى احد اياههم فانقلبت لقريش
وكنانة على قيس وهوازن ۝ وسمى حرب الفجار لوقوعه فى الشهر
الحرام ۝ وبعد منصرفهم فى ذى القعدة كان حلف الفضول
وسببه ان رجلا من زبيد من اهل اليمن باع سلعة من العاص
ابن وايل السهمى فمطله بالثمن فصعد ابا قبيس وصاح وذكر

ذكر حرب الفجار

ظلامته فى شعرحكاه فحشدت قريش لذلك واجتمعوا فى دار الندوة
واتفقوا انهم ينصفون الظالم من المظلوم وتحالفوا على ذلك فى دار
عبد الله ابن جدعان وكان اول من سعى فى ذلك الزبير ابن
عبد المطلب ❁ وفى السابعة عشر قتل هرمز احد الملوك الاكاسرة
وفى الخامسة والعشرين خرج صلى الله عليه وسلم مع ميسرة
غلام خديجة فى تجارة لها قبل ان يتزوجها بشهرين واربعة وعشرين
يوما ❁ وفيها كان من امر نسطورا الراهب ما ذكر وقوله لميسرة من
هذا الرجل فقال من قريش من اهل الحرم فقال هذا نبى وهو اخر الانبيا
وحكى ميسرة انه كان اذا اشتد الحر ظللته غمامة ❁ ولما رجعا باعت
خديجة ما قدما به فاضعف ❁ ولما اضعف الربح اضعفت له خديجة
ما سمت من الاجر وكانت اربع بكرات ❁ وروى الحاكم ايضا ان خديجة
ايضا استاجرته سفرتين الى جرش كل سفرة بقلوص ❁ ولما حكى ميسرة
لخديجة ما راى من البراهين والكرامات وتعرف فى صحبته من البركات
مع حسن السمت والهدى والدل خطبته الى نفسها وكانت رضى الله
عنها من افضل قريش حسبا ونسبا ومالا وجمالا كل من قومها كان
حريصا عليها على ذلك منها لو يقدر عليه فلما قالت ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ذكره لاعمامه فخرج معه حمزة وكلما اباها فقبل
ثم حضر ابو طالب ورؤسا قريش ❁ وخطب ابو طالب فقال الحمد لله
الذى جعلنا من ذرية ابرهيم وزرع اسمعيل وضئضئ معد وعنصر
مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا
وحرما امنا وجعلنا الحكام على الناس ❁ ثم ان ابن اخى هذا محمد
ابن عبد الله لا يوزن به احد الا رجح فان كان فى المال قل فان المال
ظل زائل وامر حائل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب
خديجة بنت خويلد وقد بذل لها من الصداق ما عاجله واجله
من مالى كذا وكذا وهو والله بعد هذا له نبا عظيم وخطب جليل

وتزوجها

وتزوجها صلى الله عليه وسلم وله فى العمر خمس وعشرون سنة
وهى يومئذ ابنة ثمان وعشرين وروى انه اصدقها
اثنى عشر اوقية من ذهب ❁ وقيل عشرين بكرة وبقيت عنده قبل
الوحى خمسة عشر سنة وبعده الى ما قبل الهجرة بثلاث سنين ❁
وماتت ولرسول الله صلى الله عليه وسلم تسع واربعون سنة وثمانية
اشهر وكانت له وزير صدق وهى اول من اسلم من النسا واتاه جبريل
فقال اقرا خديجة السلام من ربها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا خديجة هذا جبريل يقريك من ربك السلام فقالت الله السلام
ومنه السلام وعلى جبريل السلام ❁ وامره ايضا ان يبشرها ببيت فى الجنة
من قصب لا صخب فيه ولا نصب ❁ وسياتى مزيد ذكرها فى باب
الخامس عشر تراجم ازواج النبى صلى الله عليه وسلم ان شا الله تعالى
ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وثلثين سنة ظهرت وبهرت
امارات خيره ظهور نار القرى واشتهرت بركته وامانته فى ام القرى
وفى هذه السنة ولدت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفيها بنت قريش الكعبة وتقسمتها ارباعا فلما انتهوا الى موضع
الحجر الاسود تنازعوا ايهم يضعه فى موضعه ثم اتفقوا ان يحكموا اول داخل
من بنى هاشم من باب بنى شيبة فكان صلى الله عليه وسلم اول من ظهر
لابصارهم فاخبروه فبسط صلى الله عليه وسلم رداه ووضع الحجر فيه
وامر اربعة من روسايهم ان يحملوا ثوبه معا الى منتهى موضع الحجر ❁
ثم اخذه صلى الله عليه وسلم بيده المباركة ووضعه فى موضعه ❁ وفى
الصحيح انهم كانوا يجعلون ازرهم على عواتقهم لتقيهم الحجارة ففعل
صلى الله عليه وسلم مثلهم فسقط مغشيا عليه ❁ قال اهل السير
والذى حملهم على بنائها بعد ان هدمها السيل وكانت رضما
من حجارة فوق القامة فدثرها ما تاتى لها من الالم ❁ وذلك ان قيصر
بعث الى النجاشى بمركب فيه ضروب من الات البنا وامره ان يبنى

بناء قريش الكعبة

لها كنيسة يعظمها النصارى بالحبشة فانكسر المركب والقاه البحر على
ساحل جدة وايضا كان بمكة يومئذ صانع من القبط وايضا كان في
البير التي في جوف الكعبة حية عظيمة تخرج كل يوم تطلع عليه الشمس
فتشرف على جدار الكعبة ولا تقرب الكعبة احد من هيبتها فلما
تهيوا للبنا طلع لها عقاب فاحتملها ومع ذلك قد تهيبوا وفرقوا
من هدمها وبدا الوليد ابن المغيرة فاخذ المعول وقال اللهم
انا لا نريد الا الخير ثم هدم من ناحية الركنين فتربصوا به تلك الليلة
فلما لم يصبه شيء تمادوا في الهدم حتى انتهوا الى حجارة خضر كالاسنمة
اخذ بعضها ببعض اساس ابرهيم فاراد بعضهم ان يفصل
بين حجرين منها فانتفضت مكة باسرها فانتهوا عن ذلك وجعلوه
اساس بنايهم الا انهم قد نقصوا من شاميها قدر ستة اذرع او
سبعة اذرع لقصور نفقتهم وجعلوا لها بابا واحدا ورفعوه عن الارض
ليدخلوا من شاوا ويمنعوا من شاوا كما ثبت في صحيح البخاري
فلما كان في خلافة ابن الزبير وحصره الحصين بن نمير السكوني بها
احترقت الكعبة لحريق خيمة كانت في المسجد وايضا كان يصيبها
حجر المنجنيق الذي كان يرمى به الحصين واصحابه ولما ادبر الحصين
راجعا الى الشام لموت خليفته يزيد بن معوية هدمها ابن الزبير
وبناها على اساس ابرهيم على ما حدثته خالته عايشة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجعل طولها في السما ثمانية وعشرين
ذراعا تقريبا على ما هو عليه اليوم فلما ظفر الحجاج بابن الزبير
تركها على ما هي عليه الا انه اخرج منها ما ادخله ابن الزبير من شاميها
وسد الباب الغربي ورفع الشرقي عن الارض بمشاورة عبد الملك
بن مروان فايدة قال شيخ شيوخنا حافظ الحجاز
وقاضيه تقي الدين الفاسي رحمه الله في تاريخ مكة بنيت
الكعبة المعظمة مرات وفي عدد بنايها خلاف ويتحصل

بناء الكعبة عشر مرات

من مجموع ما قيل في ذلك انها بنيت عشر مرات بنا الكعبة الملايكة
وادم واولاده وبناها ابرهيم عليه السلام وبنا العمالقة وجرهم
وقصي بن كلاب وقريش وعبد الله ابن الزبير والحجاج قال واطلاق
العبارة بان بنا الكعبة تجوز لانه لم يبن الا بعضها والله اعلم
واما المسجد الحرام فاول من بناه عمر واخر من عمه بالتحسين
والبنا الوليد ابن عبد الملك وللملوك بعده زيادات وتحسين
والله اعلم قال المولف غفر الله زللـه واقال عثرته وفيما بعد
هذه المدة لاحت لوايح النبوة واشتقت اياتها وانتشرت الاخبار عن
الاحبار والرهبان والكهان بحلول ميقاتها من ذلك ما روى
ان زيد ابن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعثمن ابن الحويرث وعبيد الله
بن جحش اجتمعوا وتلاوموا بينهم وظللوا قومهم في عبادتهم الاوثان
وتفرقوا في البلاد يطلبون الحنيفية فاما زيد فكان يوحد الله ويبكي
ويقول وعزتك لو اعلم الوجه الذي تعبد به لعبدتك به ثم يسجد على كونه
وخرج على وجهه الى الشام وسال جماعة من الاحبار والرهبان
فقال له اخرهم بارض البلقا قد اظلك زمان نبي يخرج من بلادك التي
خرجت منها يبعث بدين ابرهيم فرجع سريعا حتى اذا كان ببلاد لخم عدوا
عليه فقتلوه رحمه الله قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم يبعث
امة وحده وترحم عليه وله اشعار كثيرة في التوحيد واما ورقة بن
نوفل فتنصر وقرا الكتب ووجد فيها صفة النبي صلى الله عليه وسلم
وقرب مبعثه فاقام بمكة ينتظر ذلك وكان يسال خديجة رضي الله
عنها وتخبره بما وجدت من الصفات وتخبره بما رات من الدلالات وكان
يلقى النبي صلى الله عليه وسلم فيقبل وجهه ويقول اشهد انك
نبي هذه الامة ثم ادرك اول النبوة وقص عليه النبي صلى الله عليه
وسلم خبر ما راى على ما سياتي في اول الباب الثالث ان شا الله
تعالى وتوفي عقيب ذلك وترحم عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال

رايت لورقة ابن نوفل جنة او جنتين ۞ ومن شعره حين كان يسال خديجة
ويستبطي الامر ۞
لججت وكنت في الذكرى لجوجا ۞ لهم طال ما بعث النشيجا
ووصف من خديجة بعد وصف ۞ فقد طال انتظاري يا خديجا
ببطن المكتين على رجائي ۞ حديثك ان ارى منه خروجا
بما خبرتنا من قول قس ۞ من الرهبان اكره ان يعوجا
بان محمدا سيسود يوما ۞ ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر في البلاد ضياء نور ۞ يقيم به البرية ان تموجا
فيلقى من يحاربه خسارا ۞ ويلقى من يسالمه فلوجا
فيا ليتي اذا ما كان ذاكم ۞ شهدت فكنت اولهم ولوجا
ولوجا في الذي كرهت قريش ۞ ولو عجت بمكتها عجيجا
ارجي بالذي كرهوا جميعا ۞ الى ذي العرش ان سفلوا عروجا
وهل امر السفاهة غير كفر ۞ بمن يختار من سمك البروجا
فان يبقوا وابق تكن امور ۞ يضج الكافرون لها ضجيجا
وان اهلك فكل فتى سيلقى ۞ من الاقدار متلفة حروجا

واما عثمان ابن الحويرث فقدم على قيصر وحسنت منزلته عنده
وتنصر ۞ واما عبيد الله بن جحش فادرك الاسلام واسلم وهاجر
مع مهاجرة الحبشة وارتد هناك عن الاسلام ومات بها نصرانيا ۞
ومن ذلك ما ذكر في قصة سلمان الفارسي وتنقله من الاحبار
واحدا بعد واحد حتى دله اخرهم على مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
ولما قدم المدينة تعرف صفات النبوة على ما نعت عنده من
الوصف واسلم ۞ ومن ذلك حديث ابن الهيبان من يهود
الشام حين قدم المدينة متوكفا لمخرجه فلما حضره الموت وعلم
انه ميت قبله عهد الى بني شعبة واسد ابن عبيد اخوة بني
قريظة بذلك فكان سبب اسلامهم وفلاحهم ۞ وفي سنة ثمان

وثلاثين

وثلاثين كان صلى الله عليه وسلم يرى الضوء والنور ويسمع الصوت
والندا ولا يرى احدا وحبب اليه الخلاء فكان يخلو بغار حرا قيل كانت
عبادته فيه الفكر وقيل الذكر وهو الصحيح ۞ واختلفوا باي
الشرايع كان يدين تلك الايام فقيل بشريعة نوح ۞ وقيل ابرهيم
وهو الظاهر وقيل موسى عليهم السلام وقيل غير ملتزم شريعة
احد وهو المختار لظاهر قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من
امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ۞ والخلوة من دلالة
العقل والنقل والاجماع كما افهمه كلام الامام النووي رحمه
الله تعالى ۞ واتفقوا انه صلى الله عليه وسلم لم يعبد صنما
ولا يقارف شيئا من قاذورات الجاهلية وكذلك الانبيا عليهم
الصلاة والسلام جملة معصومون من الكفر والكباير قبل
النبوة وبعدها ۞ ومن الصغاير ايضا عند المحققين ۞ ۞
ومما هدي الا الله فطرة وبديهة من منهاج الهدى قبل
النبوة وقبل سماع الصوت والندا ما روي في صحيح الاخبار
ان قريشا خالفت الناس في موقف عرفات وكانوا يقفون في
المشعر الحرام ويقولون نحن اهل الحرم وقطانه لا نخرج منه ۞ وكان
صلى الله عليه وسلم يخالفهم ويقف مع الناس بعرفات على
مناسك ابرهيم ۞ وكانت الاحجار تسلم عليه قبل النبوة وتناديه
بالرسالة كما في صحيح الاخبار اني لاعرف ۞ حجرا بمكة كان يسلم
علي قبل ان ابعث اني لاعرفه الان وقبل ان يشافهه جبريل
بالرسالة بستة اشهر ۞ كان وحيه مناما فكان لا يرى رويا
الا جاءت مثل فلق الصبح ۞ وعلى ذلك حمل بعض المحدثين قوله
صلى الله عليه وسلم رويا المومن جزء من ستة واربعين جزءا
من النبوة وذلك باعتبار سني الوحي وهي ثلاث وعشرون سنة
والله اعلم ۞ ومن غرايب ما ذكره شيخ شيوخنا

القاضي مجد الدين الشيرازي رحمه الله وعثرت على صحته الله صلى الله
عليه وسلم لما بلغ تسع سنين امر الله سبحانه وتعالى اسرافيل
عليه السلام ان يقوم بملازمته فكان قريبا منه دائما الى ان تم
له احدى عشرة سنة ثم امر جبريل عليه السلام بملازمته فلازمه
تسعا وعشرين سنة بطريق المقاربة والملازمة لكن لم يظهر له
قال وفي بعض الروايات الصحيحة ان اسرافيل ظهر له في مدة رفقته
مرارا وكلمه كلمة او كلمتين ٥ وقبل نزول الوحي بخمسة عشر سنة
كان يسمع صوتا احيانا ولا يرى شخصا وتسع سنين كان يرى نورا
وكان به مسرورا فسبحان من حفظه ورعاه بحسن رعايته وتولاه
بحسن ولايته اللهم صل وسلم عليه افضل الصلاة والتسليم
والحقنا بقربه في جنات النعيم ٥

الباب الثالث

في ذكر نبوته وما بعدها الى هجرته صلى الله عليه وسلم قال المؤلف
عفا الله عنه واقال عثرته ولما بلغ صلى الله عليه وسلم اربعين سنة
وقيل واربعين يوما وتناهى صفا قلبه بما اعتمده من الخلوة وتأهلت
قواه البشرية لاستجلاء تلك الجلوة وانفض خاتم السر المكنون ٥
وانكشف الغطاء عن السر المصون جاءه الامين جبريل برسالة
الملك الجليل فالقى عليه القول الثقيل على ما ثبت في صحيح
ابي عبد الله البخاري رحمه الله برواتي له من طرق عديدة اعلاها
واولاها ما ارويه عن شيخنا الامام القانت الناسك الحافظ مسند
الافاق شرف الدين ابي الفتح محمد ابن ابي بكر ابن الحسين العثماني
المراغي ثم المدني نضر الله وجهه سماعا عليه لثلاثيات الجامع
الصحيح واجازة وهنا ولأمن به لجميعه بالمسجد الحرام تجاه بيت
الملك العلام سنة خمس وثلثين وثمانمائة بسماعه له على
الامامين المسندين جمال الدين ابي اسحق ابرهيم بن محمد بن عبد
اللخمي الاميوطي وبرهان الدين ابي اسحق ابرهيم بن محمد بن صديق

الدمشقي قالا اخبرنا به المسند المعمر ملحق الاحفاد بالاجداد ابو
العباس احمد ابن ابي طالب ابن ابي النعم نعمة بن علي بن بيان
الصالحي الحجار سماعا عليه انا به ابو عبد الله الحسين ابن المبارك
ابن محمد الزبيدي انا به ابو الحسن عبد الرحمن ابن محمد المظفر ٥
الداودي انا به ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه الحموي
انا به ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري انا به امير المؤمنين
في علم الحديث النبوي محمد بن اسمعيل البخاري حدثنا يحيى بن بكير
حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة
ام المؤمنين انها قالت اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل
فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حرى فيتحنث فيه وهو
التعبد الليالي ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله ويتزود لذلك
ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حرا فجاءه الملك
فقال اقرا قال ما انا بقارئ فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني
فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد
ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثالثة ثم ارسلني
فقال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم
فرجع بها صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت
خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة
واخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله
ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف
وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل
ابن اسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرأ قد تنصر في الجاهلية
وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الانجيل بالعبرانية ما شاء الله
ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن

اخيك فقال له ورقة يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم
خبر ما راى فقال له ورقة هذا الناموس الذي انزل الله على موسى يا ليتني
اكون فيها جذعا يا ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أوَمخرجيّ هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت
به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة ان
توفي وفتر الوحي ٥ وذكر البخاري في موضع اخر وزاد في السورة
الى قوله تعالى علم الانسان ما لم يعلم وزاد في اخره وفتر الوحي فترة
حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا
كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال فكلما اوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه
منه تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك
جأشه وتقر نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك
فاذا اوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك ٥ ونقل القاضي
مجد الدين الشيرازي في كتابه سفر السعادة ان جبريل اخرج له قطعة
نمط من حرير مرصعة بالجوهر ووضعها في يده وقال اقرا قال والله
ما انا بقارئ ولا ارى في هذه الرسالة كتابة فقال فضمني اليه وغطني
وذكر الحديث الى قوله ما لم يعلم ثم قال انزل عن الجبل فنزلت معه الى قرار
الارض فاجلسني على درنوك اي بساط وعلي ثوبان اخضران ثم ضرب
برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضأ جبريل منها فتمضمض واستنشق
وغسل كل عضو ثلاثا وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يفعل مثله
فلما تم وضوءه اخذ جبريل كفا من ماء فرش به فرجه ثم قام فصلى
ركعتين والنبي صلى الله عليه وسلم مقتد به ثم قال الصلاة هكذا فا
النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة وقص ذلك على خديجة وعلمها الوضوء
والصلاة ٥ قال المؤلف عفا الله عنه والذي عثرت عليه في سيرة ابن
اسحاق ان تعليم الوضوء والصلاة كان في مرة اخرى وقد التقيا باعلا
مكة وفيها ما يدل على ان فرض الصلاة الخمس كان يومئذ وليس كذلك

اذ فرضها

اذ فرضها انما كان ليلة الاسرى ٥ وكان الواجب اولا قيام بعض الليل ٥
كما في صدر سورة المزمل ثم نسخ باخرها فاقرؤوا ما تيسر منه ثم نسخ الجميع
بفرض الخمس ليلة الاسرى ذكره النووي في فتاويه ٥ فصل واعلم
ان جبريل عليه السلام ملك عظيم رسول كريم مقرب عند الله امين على
وحيه وهو سفيره الى انبيائه كلهم ورسوله باهلاك من طغى من اممهم
ووصفه الله تعالى في القران العظيم بالقوة والامانة وقرب المنزلة
عنده وعظم المكانة واخبر بطاعة الملائكة له في السما وانه يؤيد به عباده
الانبيا وسماه روح القدس والروح الامين واختصه بوحيه من بين
الملائكة المقربين وحكى في قوله تعالى في حق النبي صلى الله عليه وسلم
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لجبريل هل اصابك من هذه الرحمة شي قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت
لثنا الله عز وجل علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين
ووصفه الله تعالى بالقدس لانه لم يقترف ذنبا [illegible] وسماه روحا
للطافته ولمكانه من الوحي الذي هو سبب حياة القلوب ٥ واما
عدد نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم فرايت في بعض التواريخ انه نزل
عليه ستا وعشرين الف مرة ولم يبلغ احد من الانبيا هذا العدد ٥٥
واما صفة مجيئه الى النبي صلى الله عليه وسلم فثبت في صحيح البخاري
عن عائشة رضي الله عنها ان الحارث ابن هشام سال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ياتيك الوحي فقال احيانا
ياتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم عني وقد وعيت عنه
ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول قالت عائشة
ولقد رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه
ليتفصد عرقا اي يسيل ٥ وورد في الصحيح ايضا انه كان ياتي
النبي صلى الله عليه وسلم بين اصحابه فيكلمه في صورة سائل مستفت
على صورة دحية بن خليفة الكلبي او غيره وكان دحية رجلا جميلا ولم

يره النبي صلى الله عليه وسلم على صورته التي جبل عليها وهي ستمائة جناح
الامرتين مرة في الارض في الافق الاعلى وهي ناحية المشرق من حرا
ومرة في السما عند سدرة المنتهى على ما تضمنته سورة النجم ولم ير احد
من الانبيا على تلك الصورة الا نبي صلى الله عليه وسلم ومرة كان
ياتيه الوحي مثلا ومرة ينفث في روعه الكلام نفثا واخرى يكلمه ربه
من وراء حجاب اما في اليقظة واما في النوم وقد قدمنا ان اسرافيل
وكل به قبل جبريل مدة عدنا الى ما نحن بصدده قال اهل التواريخ
والسير جا جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم ليله السبت ثم ليلة الاحد
وخاطبه بالرسالة يوم الاثنين لثمان او لعشر خلون من ربيع الاول بعد
بنيان قريش الكعبة بخمس سنين وبعد قتل كسرى النعمن بن المنذر
بسبعة اشهر وقيل كان ذلك في رمضان ولم يذكر ابن اسحق غيره وذلك
لسنه الاف سنة ومايه سنة وثلث وعشرين سنة من هبوط ادم ذكره
المسعودي قال وذكر مثل هذا عن بعض حكما العرب وفي صدر الاسلام
ممن قرا الكتب السالفة على حسب ما استخرج من اثار الكتب وفي ذلك
يقول في ارجوزة له طويلة

في راس عشرين من السنينا ... الى ثلث حصلت يقينا
والمائة المعدودة التمام ... الى الوف ست نظام
ارسله الله لنا رسولا ... فنسخ التوريه والانجيلا

ولما بعث صلى الله عليه وسلم اخفى امره وجعل يدعو اهل مكة
ومن اتى اليها سرا فاتبعه اناس عامتهم ضعفا من الرجال والنسا والموالي
وهم اتباع الرسل كما في حديث ابي سفين مع هرقل فلقوا من المشركين في ذات
الله انواع البلا فما ارتد احد عن دينه ولا التوى قال المولف عفى
الله عنه وانا على عثرته والى هذا الحال والله اعلم الاشارة بقوله صلى الله
عليه وسلم ان هذا الدين بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغربا
فاما غربته الاولى فقد انتعشت على يد المصطفى واصحابه النجبا الاتقيا

الذين قوا الله بهم المولى ووصفهم في التوراة بانهم اشدا على الكفار وفيما
بينهم رحما وفي الانجيل كزرع على سوقه استوى وما احسن
قول شرف الدين محمد ابن سعيد البوصيري رحمه الله تعالى فيهم
حتى غدت ملة الاسلام وهي بهم ... من بعد غربتها موصولة الرحم
مكفولة ابدا منهم بخير اب ... وخير بعل فلم تيتم ولم تئم
والبلا كل البلا عند غربته الاخرى حيث لا تتناهى ولا ينتهي الامر
منها الى مدى ولا نزال في انتكاس مرة بعد اخرى الى انقضا الدنيا
والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله وحسبنا الله
ونعم الوكيل اللهم انا نعوذ بك من الفتن وان يدركنا البلا
والمحن ونسالك باسمك العظيم ونور وجهك الكريم ان تميتنا
على ملة نبينا غير مبدلين ولا محرفين ولا فاتنين ولا مفتونين آمين

الأبوصيري

ذكر من اسلم اولا

وممن اسلم اولا خديجة ثم علي ثم زيد ابن حارثة ثم ابو بكر والمشهور
ان ترتيب اسلامهم كما ذكرنا قبل وطريق الجمع بين روايات الاولية
ان يقال اول من اسلم من النسا خديجة ومن الصبيان علي ومن الرجال
البالغين ابو بكر ومن الموالي زيد ابن حارثة رضي الله عنهم اجمعين
وقد تنوزع في اسلام علي رضي الله عنه فقال قوم لم يشرك قط فيستانف
الاسلام وقال قوم بخلاف ذلك وقد ذكرنا كيفية اسلامه والخلاف فيه
مستوفا في كتابنا الرياض المستطابه في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة
ولما اسلم ابو بكر رضي الله عنه جعل يدعو الناس الى الاسلام وكان رجلا
مالوفا لخلقه ومعروفه فمن قبل منه جا به الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاسلم على يديه وممن اسلم بدعايته عثمن ابن عفان والزبير ابن العوام
وعبد الرحمن ابن عوف وسعد ابن ابي وقاص وطلحة ابن عبيد الله
رضي الله عنهم وفي السنة الرابعة نزل قوله تعالى فاصدع بما
تومر واعرض عن المشركين فامتثل صلى الله عليه وسلم امر ربه واظهر
دعوة الحق وكفا المستهزين كما وعده وهم خمسة نفر الوليد بن المغيرة

الجز الثاني

والعاص ابن وائل وابو زمعة الاسود بن عبد المطلب والاسود بن عبد
يغوث والحارث ابن قيس ابن عيطله وقيل كان موتهم في يوم واحد
بادواء متنوعة وقيل ان العاص والوليد ماتا بعد الهجرة على ما سياتي
ان شا الله تعالى ۵ قال ابن اسحق بعد ان عدد الذين اسلموا اولا [illegible]
قال ثم دخل الناس في الاسلام ارسالا من الرجال والنساء حتى فشى ذكر الاسلام
بمكة وتحدث به ۵ ثم ان الله عز وجل امر رسوله ان يصدع بما جاءه منه
وان يبادي الناس بامره وان يدعو اليه وكان بينما اخفى رسول الله
صلى الله عليه وسلم امره واستتر به الى ان امره الله باظهاره ثلث
سنين فيما بلغني من مبعثه ثم قال الله تعالى له اصدع بما تؤمر واعرض
عن المشركين وقال وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك
من المؤمنين وقال اني انا النذير المبين ۵ وكان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا صلوا ذهبوا في الشعاب واستخفوا بصلاتهم
من قومهم فبينما سعد ابن ابي وقاص في نفر من قومه يصلون معه اذ
ظهر عليهم نفر من المشركين فناكروهم حتى قاتلوهم فضرب سعد رجلا
من المشركين بلحي جمل فشجه فكان اول دم اهريق في الاسلام ۵ ولما
اظهر صلى الله عليه وسلم دعوة الحق لم يتفاحش امرهم حتى ذكر عيب
الهتهم فاشتدوا عليه واجمعوا الشر له فحدب عليه عمه ابو طالب
وعرض نفسه للشر دونه فلما رات ذلك قريش اجتمع اشرافهم ومشوا الى
الى ابي طالب وقالوا له ان ابن اخيك قد سب الهتنا وعاب ديننا وسفه
احلامنا وضلل اباءنا فاما ان تكفه عنا واما ان تخلي بيننا وبينه فانك
على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه فقال لهم ابو طالب قولا رفيقا
وردهم ردا جميلا ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما هو عليه
فشري الامر بينهم وبينه حتى تولدت احن وضغاين ثم مشوا الى ابي طالب
مرة اخرى وعذروا اليه في امر النبي صلى الله عليه وسلم واشتد
قولهم في ذلك فعظم على ابي طالب فراق قومه ولم يطب نفسا بخذلان النبي صلى الله
عليه وسلم

عليه وسلم ثم كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قد بدا لعمه تركه والعجز عن نصرته فقال يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني
والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله او اهلك فيه ما تركته
ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا فقال له يا ابن اخي
قل ما احببت فوالله لا اسلمك لشي ابدا ثم مشوا الى ابي طالب مرة اخرى بعمارة
ابن الوليد بن المغيرة وكان من انهد شبابهم واجملهم وعرضوا عليه
ان يتخذه ولدا بدلا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم بيس ما تسومون نی
اتعطوني ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون ابدا
فتنابذوا وتنادوا امروا الحرب ووثبت كل قبيلة على من اسلم منهم بعد ذلك ثم
ثم اخذ ابو طالب يحشد بطون قريش خصوصا بني عبد مناف لكونهم اخص
بهم وهم اربعة بطون بنو هاشم وبنو المطلب وبنو عبد شمس وبنو نوفل
فاجابه وقام معه بنو هاشم وبنو المطلب وخذله البطنان الاخران ۵
وانسلخ معهم ابو لهب فلذلك يقول ابو طالب في قصيدته المشهورة ۵
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا ۵ عقوبة شر عاجلا غير اجل ۵ ۵
بميزان قسط لا يخيس شعيرة ۵ له شاهد من نفسه غير عايل ۵ ۵
۵ ۵ ۵ وقال في قصيدته الاخرى ۵ ۵ ۵
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا ۵ وتيما ومخزوما عقوقا وماثما ۵
ولما ثبت ان بني المطلب دخلوا مع بني هاشم في خصايصهم التي اختصوا
بها بقرابة النبي صلى الله عليه وسلم من الكفاءة في خمس ذوي القربى وحرمة
الزكاة فلم يفترقوا في جاهلية ولا اسلام ۵ دليله ما ثبت عن جبير بن
مطعم رضي الله عنه قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذوي
القربى بين بني هاشم وبني المطلب اتيته انا وعثمن ابن عفان فقلنا يا
رسول الله هولاء اخواننا من بني المطلب اعطيتهم وتركتنا او قال منعتنا
وانما قرابتنا وقرابتهم واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
بنو هاشم وبنو المطلب شي واحد وشبك بين اصابعه ولما راى ابو

طالب من قومه ما اعجبه قال فيهم ۞

اذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر ۞ فعبد مناف سرها وصميمها ۞
وان حصلت اشراف عبد منافها ۞ ففي هاشم اشرافها وقديمها ۞
وان فخرت يوماً فان محمداً ۞ ۞ ۞ هو المصطفى من سرها وكريمها ۞
تداعت قريش غثها وسمينها ۞ علينا فلم تظفر وطاشت حلومها ۞
وكنا قديماً لا نقر ظلامة ۞ اذا ما ثنوا صعر الخدود نقيمها ۞
ونحمي حماها كل يوم كريهة ۞ ونضرب عن احجارها من يرومها ۞
بنا انتعش العود الذوا وانما ۞ باكنافنا تندى وتنمى ارومها ۞

ثم ان قريشاً اجتمعوا الى الوليد ابن المغيرة وتوامروا بينهم فيما يرمون به النبي صلى الله عليه وسلم في حضور الموسم لتكون كلمتهم فيه واحدة فعرضوا على الوليد الشعر والكهانة والجنون والسحر كل ذلك لا يلوقه لهم وقال والله لقد سمعت من محمد آنفاً كلاماً ما هو من كلام الانس ولا هو من كلام الجن وان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلا وكان قد سمع من النبي صلى الله عليه وسلم اول حم غافر وكاد الوليد ان يسلم لولا ما سبق عليه من تحتم الشقا ثم قالوا فكيف نقول ففكر في نفسه ثم قال ان اقرب القول ان تقولوا ساحر يفرق بين الرجل واهله وزوجته ومواليه فتفرقوا على ذلك وجعلوا يلقون الى من يقدم عليهم من العرب ونزل في الوليد قوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيداً الآيات كلها وفيما صنفوه من القول في القرآن الذين جعلوا القرآن عضين ۞ ولما كان ذلك وخشي ابو طالب دهما العرب ان يركبوه مع قومه قال قصيدته التي تعوذ فيها بالحرم وبمكانه منه وتودد فيها اشراف قومه وهو على ذلك يخبرهم انه غير مسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجملتها احد وثمانون بيتاً تركناها ايثاراً للاختصار وعدم الاكثار وانما نشير الى اصول القصص ومقاصدها دون فضولاتها وزوائدها وسنذكر ما استحسنا من القصيدة المذكورة فيما بعد ان شاء الله تعالى ۞ ولما شاع

في البلاد تشاجر قريش وبلغ الاوس والخزرج بالمدينة قال في ذلك ابو قيس ابن الاسلت الواقفي قصيدة وبعث بها اليهم يذكرهم نعم الله عليهم ويحذرهم شؤم الحرب وعواقبها ووخيم مشاربها وكان ابو قيس صهراً لهم ذا مودة وحياطة لهم ومنعنا من ذكرها ما ذكرنا في قصيدة ابي طالب ۞ ثم ان قريشاً لم ينجع فيهم شيء من ذلك ولم يزل لما وقع في قلوبهم من الشنآن والبغض لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ ولما انحتم اهل في علم الله من دائرة الشقا المشار اليه بقوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يألوا دعياً الى سبيل ربه مرة بالترغيب ومرة بالترهيب ومرة بالقول اللين واخرى بالتبكيت والقول الخشن فسبحان من شد عزائمه وقوى دعائمه وشرح صدره واعلا قدره وشدده بتسديده وايده بتاييده وكفاه وحماه حتى نصب وجهه وقام وحده يدعو الى امر مستغرب لا يعرف الا من جهته ولا يسمع الا منه ولولا كفاية العزيز الوهاب لما اغنى عنه بسطته في عشيرته ولا شرف ابي طالب ومع ذلك فقد نالوه بضروب من الاذى في بعض الاحيان وكان في ذلك سر تحقيق الامتحان الذي هو مدرجة التعبد ومظنة الصبر ومضمار التكليف وراس التاسي وعنوان الايمان وتحقيق مقام النبوة الذين هم اشد الناس بلاء وبذلك تتباين جواهر الرجال ۞ فمن اعظم ما بلغنا في ذلك ما رويناه بسندنا السابق صدر الكتاب الى ابي عبد الله البخاري رحمه الله قال حدثني عياش بن الوليد ثنا الوليد ابن مسلم حدثني الاوزاعي حدثني يحيى ابن ابي كثير عن محمد ابن ابرهيم التيمي حدثني عروة بن الزبير قال سالت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت اخبرني باشد شيء صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في حجر الكعبة اذ اقبل عقبة ابن ابي معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً فاقبل ابو بكر حتى اخذ بمنكبه

وقال اتقتلون رجلاً ان يقول ربي الله
ودفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال اتقتلون رجلاً ان يقول ربي الله
الابويه قال حدثنا احمد ابن اسحق حدثنا عبيد الله ابن موسى حدثنا
اسرايل عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله هو ابن مسعود
قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم قايم يصلي عند الكعبه وجمع
قريش في مجالسهم اذ قال قايل منهم الا تنظرون الى هذا المرائي ايكم يقوم
الى جزور آل فلان فيعمد الى فرثها ودمها وسلاها فيجي به ثم يمهله
حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعث اشقاهم فلما سجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وضعه بين كتفيه وثبت النبي صلى الله عليه وسلم
ساجداً فضحكوا حتى مال بعضهم على بعض من الضحك ۝ فانطلق منطلق
الى فاطمة وهي جويرية فاقبلت تسعى وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ساجداً حتى القته عنه واقبلت عليهم تسبهم فلما قضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصلوة قال اللهم عليك بقريش ثلثاً ثم سمى اللهم عليك
بعمرو بن هشام وعتبه ابن ربيعه وشيبه ابن ربيعه والوليد ابن عتبه
واميه ابن خلف وعقبه بن ابي معيط وعمارة بن الوليد قال عبد الله
فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ثم سحبوا الى القليب قليب بدر ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم واتبع اصحاب القليب لعنة ۝ وبه قال حدثنا
الحميدي ثنا سفيان ثنا بيان واسمعيل قالا سمعنا قيساً يقول سمعت
خباباً يقول اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة وهو في ظل الكعبة
وقد لقينا من المشركين شدة فقلت الا تدعو الله تعالى فقعد وهو محمر
وجهه فقال لقد كان من قبلكم ليمشط بامشاط الحديد ما دون عظامه
من لحم او عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار على مفرق راسه
فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمن الله عز وجل هذا الامر حتى
يسير الراكب من صنعا الى حضرموت ما يخاف الا الله عز وجل او الذيب على
غنمه ۝ وهذا من احسن الاحاديث الدالة على التاسي وهو في ضمن
قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم

هقا

البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله
الا ان نصر الله قريب وقوله وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير الايات وقوله
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل والايات في هذا المعنى كثيرة مشهورة
ومن ذلك ما رويناه في صحيح مسلم بروايتي له عن شيخي الامام الحافظ
المسند تقي الدين محمد ابن محمد القرشي الهاشمي العلوي عرف بابن فهد
اجازة مشافهة بالمسجد الحرام سنة خمس وثلثين وثمان مايه وهو مما
سمعته على غيره قال اخبرنا الشيخ الامام العلامة قاضي القضاة زين الدين
ابو بكر بن الحسين ابن عمر العثماني المراغي المدني سماعاً عليه انا به ابو
الفرج عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحميد المقدسي قال انا به ابو العباس
احمد ابن عبد الدايم المقدسي قال انا به ابو عبد الله محمد بن علي بن صدقة
الحراني انا به فقيه الافاق محمد بن الفضل الفراوي انا به ابو الحسين عبد الغافر
الفارسي انا به ابو احمد الجلودي انا به ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن سفين
ح وكما يرويه شيخنا تقي الدين اعلا من هذا بدرجة عن شيخه المسند ابرهيم
بن محمد بن صديق الدمشقي عن ابي النون يونس ابن ابرهيم ان ابا الحسن
علي بن عبد الله انباه عن الحافظ ابي الفضل محمد ابن ناصر ان الحافظ ابا
القاسم عبد الرحمن بن محمد بن منده انباه عن محمد بن زكريا الجوزقي
ثنا به مكي بن عبدان قال وابن سفين ثنا الحافظ ابو الحسين مسلم بن
الحجاج القشيري رحمه الله قال وحدثني ابو الطاهر احمد بن عمرو بن سرح
وحرملة بن يحيى وعمرو بن سواد العامري والفاظهم متقاربه قالوا اخبرنا
بن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب حدثني عروة بن الزبير ان
عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حدثته انها قالت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل اتى عليك يوم كان اشد عليك من يوم
احد فقال لقد لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة
اذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ما اردت
فانطلقت وانا مهموم على وجهي فلم استفق الا بقرن الثعالب ۝

فرفعت راسي فاذا سحابة قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبرايل فناداني فقال
يا محمد ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك
الجبال لتامره بما شيت فيهم قال فناداني ملك الجبال وسلم علي ثم قال
يا محمد ان الله قد سمع قول قومك لك وانا ملك الجبال وقد بعثني ربك اليك
لتامرني بما شيت فيهم ان شيت ان اطبق عليهم الاخشبين فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من
يعبد الله وحده لا يشرك به شيا ۞ وابن عبد ياليل هذا واخوته روسا
اهل الطايف وكان هذا حين قدم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم
يدعوهم الى الله تعالى فاغروا به سفهاهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون
خلفه حتى اجتمع عليه الناس وسياتي خبرهم فيما بعد عند ذكر عرض
نفسه على القبايل صلى الله عليه وسلم ۞ ولما نزل قوله تعالى وانذر
عشيرتك الاقربين صعد صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي
يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع
ان يخرج اليه ارسل رسولا لينظر ما هو فجا ابو لهب وقريش فقال صلى الله
عليه وسلم ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم اكنتم
مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني نذير لكم بين يدي
عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك سائر اليوم الهذا جمعتنا فنزلت
تبت يدا ابي لهب وتب ۞ رواه البخاري ۞ وفي رواية فيه قال يا معشر
قريش او كلمة نحوها اشتروا انفسكم لا اغني عنكم من الله شيا يا عباس بن
عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيا ويا صفية عمة رسول الله لا اغني
عنك من الله شيا ۞ قال المولف كان الله له جميع ما ذكرناه مما
اصابه صلى الله عليه وسلم من الامتحان على تبليغ الرسالة قال في معناه
القاضي عياض رحمه الله وفيما اصابه ايضا من الاوجاع والاسقام قال
وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشي انما يسمى ناقصا بالاضافة الى
ما هو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله على اهل هذه الدار فيها يحيون

وفيها

وفيها يموتون ومنها يخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض صلى الله
عليه وسلم واشتكى واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر
وناله الاعيا والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش شقه وشجه الكفار
وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه
ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى ۞ وهذه صفات
البشر التي لا محيص عنها واصاب غيره من الانبيا ما هو اعظم منها فقتلوا قتلا
والقوا في النار ونشروا بالمناشير ۞ ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات
ومنهم من عصمه الله كما عصم نبينا صلى الله عليه وسلم بعد نزول قوله تعالى
والله يعصمك من الناس ولين لم يكف نبينا ربه يد ابن قمية يوم احد ولا حجبه
عن عيون اعدايه ۞ عند دعوته اهل الطايف فلقد اخذ على عيون قريش عند
خروجه الى ثور وامسك عنه سيف غورث بن الحارث وحجر ابي جهل وفرس
سراقة ولين لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه الله ما هو اعظم منه من سم
اليهودية وهكذا ساير انبيايه صلوات الله وسلامه عليهم مبتلى ومعافى
وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين امرهم ويتم
كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرفع الالتباس عن اهل الضعف
فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجايب على ايديهم ضلال النصارى بعيسى
ابن مريم وليكون في محنتهم تسلية لاممهم ووفور لاجورهم عند ربهم
تماما على الذي احسن اليهم ۞ ۞ قال اهل السير ولما امتنع صلى الله
عليه وسلم بوقاية ربه له ثم بعمه ابي طالب وامتنع ذووا الاقدار بعشايرهم
وحلفايهم وجوارهم وبقي قوم من الضعفا والموالي في ايدي المشركين ۞
يعذبونهم انواع العذاب وكانوا ياخذون عمار بن ياسر واباه وامه واخته
فيقلبونهم في الرمضا ظهرا لبطن فمر عليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهم يعذبون فيقول صبرا ال ياسر فان موعدكم الجنة وماتت سمية
ام عمار بذلك فكانت اول قتيل في الاسلام في ذات الله تعالى ومات ياسر

وابخفه بعدها وكان اميه ابن خلف يخرج بلالاً فيضع الصخور على صدره ويتركها
كذلك حتى يخشى ان يموت فيرفعها وبلال فى ذلك يقول أحَدٌ أحَدٌ
وكان ورقه بن نوفل يمر به فيقول احدٌ احد والله يا بلال ثم يقول ورقه والله
لان قتلتموه على هذا لاتخذنه حنانا اي مزارا فاشتراه ابو بكر منه واعتقه
واعتق ابو بكر على مثل ذلك ست رقاب سابعهم عامر ابن فهيره فقال له ابوه
يا بني لو اعتقت رجالا جلدا يمنعونك فقال يا ابت انما اريد ما اريد فيقال ان هذه
الايه نزلت فيه فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الى قوله وما لاحد عنده
من نعمة تجزى الا ابتغا وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى ۞ قال سعيد بن جبير
قلت لابن عباس كان المشركون يبلغون من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ما يعذرون به في ترك دينهم ۞ قال نعم والله ان كانوا ليضربون احدهم
ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر ان يستوي جالسا من الضر حتى يقول
له اللات والعزى الهك من دون الله فيقول نعم وكذلك فعل معهم عمار
حين غطوه في بير ميمونه وقالوا له اكفر بمحمد فاعطاهم ذلك فاخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كلا والله ان عمارا ملي ايمانا من قرنه الى قدمه
واختلط الايمان بلحمه ودمه ۞ ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره فقال له كيف وجدت قلبك قال مطمينا بالايمان فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يمسح دمعه وقال ان عادوا لك فعد لهم بما قلت
ونزل فيه وفي امثاله قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الايه ۞۞
وفي رجب في الخامسه من المبعث كانت هجرة الحبشه وقد ذكر ابن اسحق
وغيره فيها اخبارا عجيبه والملخص منها قالوا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما راى ما اصاب اصحابه من البلا ولم يكن امر بالجهاد امرهم
بالمهاجرة الى الحبشه وقال لهم ان بها متسعا وسعة وملكا عادلا لا
لا يظلم جاره فخرج اليها اولا سرا احد عشر رجلا واربع نسوة وهم
عثمان ابن عفان وامراته رقيه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

هجرة الحبشة

بلغ

والزبير

والزبير وعبد الله ابن مسعود وعبد الرحمن ابن عوف وابو حذيفه ابن عتبه
بن ربيعه وامراته سهله بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير وابو سلمه
بن عبد الاسد وامراته ام سلمه التي صارت ام المومنين اخرا وعثمان بن مظعون
واستاجروا سفينه بنصف دينار ثم خرج جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه
وتتابع المسلمون حتى بلغوا اثنين وثمانين رجلا سوى النسا والصبيان ۞
وهي اول هجرة في الاسلام ولما دخلوا الحبشه واستقر بهم الدار واحسن
النجاشي لهم الجوار وبلغت بذلك الاخبار اجمع راي من بمكة من المشركين
الاغمار ان يوجهوا خلفهم من يردهم عليهم ليفتنوهم فبعثوا عبد الله ابن
ابي ربيعه المخزومي وعمرو بن العاص بن وايل السهمي ووجهوا معهم
هدايا للنجاشي وخواصه فقدما على النجاشي وقدما ما عندهما من الهدايا
وكلماه في شانهم وصدقهم وزراه لما اصابوا من الهدايا فعصم الله
النجاشي وثبته وردهم خايبين بهداياهم ۞ ولما علم ابو طالب بما اجمعوا
عليه من البعث الى النجاشي قال ابياتا وبعث بها الى النجاشي
تحضه على حسن جوارهم والدفع عنهم ۞۞

الا ليت شعري كيف في الناي جعفر ۞ وعمرو واعدى العدو الاقارب ۞
وهل نالت افعال النجاشي جعفرا ۞ واصحابه او عاق ذلك شاغب ۞
تعلم ابيت اللعن انك ماجد ۞ كريم فلا يشقى لديك الجانب ۞
تعلم بان الله زادك بسطة ۞ واسباب خير كلها بك لازب ۞
وانك فيض ذو سجال غزيرة ۞ ينال الاعادي نفعها والاقارب ۞

قال المولف كان الله له وليا هكذا ذكر ابن هشام رواية عن ابن اسحق
ان المرسل مع عمرو عبد الله بن ابي ربيعه ۞ وذكر في تفسير البغوي
نقلا عن ابن اسحق ايضا ان المرسل معه عمارة ابن الوليد ولعل ذلك
من رواية غير ابن هشام عنه وكان عمارة معهما ۞ او في رسالة اخرى
لكن في سياق القصتين ايهام من حيث اتحاد جنس الهديه
واشتباه اللفظ من جعفر والنجاشي وهما في القصتين واحسن

بتقدمه
وعامر ابن ربيعة وامراته ليلى
الحثمه وحاطب ابن عمرو
وسهيل ابن بيضا رضي
الله عنهم اجمعين ۞ وكان عليهم
عثمان ابن مظعون صح

ما يقال تعدد الرسالتين الاولى عقيب هجرتهم والثانية بعد بدر لطلب
الثار ممن اصيب منهم بها كما هو مصرح به في القصة ۵ وفيها ان عمرو وا
عمارة تخاونا في سفرهما ثم تكايدا عند النجاشي فكاد عمرو عمارة عنده حتى
اتهمه ببعض نسائه فهم النجاشي من قتله وامر السواحر فسحرنه فتوحش
من الانس وهام على وجهه مع الوحش حتى هلك هناك والله اعلم ۵
ثم ان مهاجرة الحبشة بلغهم ان اهل مكة اسلموا فاستخف ذلك الخبر
منهم ثلاثة وثلاثين رجلا فاقبلوا راجعين حتى اذا دنوا من مكة بان لهم
فساد ذلك الخبر فلم يدخل احد منهم مكة الا بجوار او مستخفيا فمنهم من
اقام بها حتى هاجر الى المدينة وشهد بدرا ومنهم من حبس حتى فاته
ومنهم من مات بها ۵ وكان عثمن ابن مظعون رضي الله عنه دخل في
جوار الوليد ابن المغيرة فانفذت قريش جواره ودخل ابو سلمة بن عبد الاسد
في جوار ابي طالب لكونه ابن اخته برة بنت عبد المطلب فتعرضت له
بنو مخزوم وابت ان تنفذ جواره وقالوا لابي طالب هذا منعت منا ابن
اخيك محمدا فما لك ولصاحبنا فقال انه استجار بي وان انا لم امنع ابن اختي
لم امنع ابن اخي فقام ابو لهب فقال يا معشر قريش والله لقد اكثرتم على هذا
الشيخ ما تزالون تتوثبون عليه في جواره من بين قومه والله لتنتهن عنه
او لنقومن معه في كل ما قام فيه حتى يبلغ ما اراد فتركوه مراعاة لابي
لهب فطمع ابو طالب حينئذ بابي لهب وقال يحرضه على نصرته ونصرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ۵

ان امرا ابو عتيبة عمه ۵ لفي روضة ما ان يسام المظالما ۵
اقول له واين منه نصيحتي ۵ ابا معتب ثبت سوادك قائما ۵
ولا تقبلن الدهر ما عشت خطة ۵ تسب بها اما هبطت المواسما ۵
وول سبيل العجز غيرك منهم ۵ فانك لم تخلق على العجز لازما ۵
وحارب فان الحرب نصف ولن ترى ۵ اخا الحرب يعطي الخسف حتى يسالما ۵
وكيف ولم يجنوا عليك عظيمة ۵ ولم يخذلوك غانما او مغارما ۵

ولصاحبنا صح

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا ۵ وتيما ومخزوما عقوقا ومأثما
قال اهل السير ثم اقام بقية المهاجرين بارض الحبشة في خير دار واحسن
جوار الى ان هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلا امره وانتشر صيته
فلما كان سنة ست من الهجرة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي
على يد عمرو بن امية الضمري ليزوجه ام حبيبة بنت ابي سفين وكانت
قد هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر هناك ومات وسياتي خبر
خبر تزويجها لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذكر ازواجه صلى الله
عليه وسلم وكتب اليه ايضا ليبعث من عنده من المهاجرين قالت ام
حبيبة رضي الله عنها قدمنا المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
بخيبر حين افتتحها فخرج من خرج اليه واقمت بالمدينة حتى قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلت عليه وبعث النجاشي بعد قدوم
جعفر واصحابه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه ارها ابن اصحمة
ابن ابجر في ستين رجلا من الحبشة وافدين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
باسلامهم واسلام النجاشي فغرقوا في البحر وكان قدم منهم مع جعفر واصحابه
سبعون رجلا ۵ وفيهم نزل قوله تعالى ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا
الذين قالوا انا نصارى وما بعدها ۵ ولما مات النجاشي قال النبي
صلى الله عليه وسلم لاصحابه مات اليوم رجل صالح فقوموا فصلوا على
اخيكم اصحمة قالت عائشة رضي الله عنها لما مات النجاشي كان
يتحدث انه لا يزال يرى على قبره نورا وقد ذكر باخبار هجرة الحبشة الى اخره
وان كان في ازمان متفرقة حرصا على تمام الفائدة واجتماعها ۵ ۵
فصل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرم مهاجرة الحبشة
ويلاطفهم ويداعب صغارهم برطانة الحبشة ولما جاءه خبر قدوم
جعفر واصحابه خرج مسرعا فرحا يجر ثوبه وارتاح له وعانقه وقال ما ادري
بايهما اسر اكثر بفتح خيبر ام بقدوم جعفر واسهم لهم من خيبر ممن
شهدها ولم يسهم لاحد غاب عنها غيرهم ۵ والجامع في فضلهم

عبيد الله بن جحش

ما رويناه في صحيح البخاري رحمه الله عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
قال بلغنا مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجنا
مهاجرين اليه انا واخوان لي انا اصغرهم احدهما ابو بردة والاخر ابو رهم
اما قال بضع واما قال في ثلثة وخمسين او اثنين وخمسين رجلا
من قومنا فركبنا سفينة فالقتنا سفينتنا الى النجاشي بالحبشة فوافقنا
جعفر بن ابي طالب فاقمنا معه حتى قدمنا جميعا فوافقنا النبي صلى الله
عليه وسلم حين افتتح خيبر وكان اناس من الناس يقولون لنا يعني لاهل
السفينة سبقناكم بالهجرة ودخلت اسما بنت عميس وهي ممن قدم
معنا على حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم زائرة وقد كانت هاجرت
الى النجاشي فيمن هاجر فدخل عمر على حفصة واسما عندها فقال عمر حين
راى اسما من هذه قالت اسما بنت عميس قال عمر الحبشية
هذه البحرية هذه قالت اسما نعم قال سبقناكم بالهجرة فنحن احق برسول الله
منكم فغضبت وقالت كلا والله كنتم مع رسول الله يطعم جائعكم ويعظ
جاهلكم وكنا في دار او في ارض البعداء البغضاء بالحبشة وذلك في الله
وفي رسوله وايم الله لا اطعم طعاما ولا اشرب شرابا حتى اذكر ما قلت
للنبي صلى الله عليه وسلم وكنا نؤذى ونخاف وسأذكر ذلك للنبي صلى الله
عليه وسلم واسأله والله لا اكذب ولا ازيغ ولا ازيد عليه ٥ فلما
جا النبي صلى الله عليه وسلم قالت يا نبي الله ان عمر قال كذا وكذا قال ليس
باحق بي منكم وله ولاصحابه هجرة واحدة ولكم انتم اهل السفينة هجرتان
قالت فلقد رايت ابا موسى واصحاب السفينة ياتوني ارسالا يسالوني عن
هذا الحديث فما من الدنيا شي هم به افرح ولا اعظم في انفسهم مما قال
لهم النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو بردة قالت اسما فلقد رايت ابا
موسى وانه ليستعيد هذا الحديث مني ٥ فصل كانت هجرة الحبشة
اول هجرة في الاسلام وبعدها الهجرة الكبرى الى المدينة ٥ ثم حكم
الهجرة باق الى الان متى وجد معناها وهو الفرار بالدين والعجز عن

مقاومة المشركين والملحدين وهي باقية مفروضة الى يوم القيمة ونقل القرطبي
عن ابن العربي في تفسير قوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض
مراغما كثيرا وسعة ٥ فائدة حسنة واني اوردها على معنى ما ذكر
متحريا لبعض اللفظ قال رحمه الله قسم العلما رضي الله عنهم
الذهاب في الارض قسمين هربا وطلبا فالاول ينقسم الى ستة
اقسام الاول الخروج من دار الحرب وهي باقية مفروضة الى يوم القيمة
فان بقي في دار الحرب عصى ويختلف في حاله ٥ الثاني الخروج من ارض
البدعة التي يعجز عن تغييرها ٥ الثالث الخروج من ارض غلب عليها
الحرام فان طلب الحلال فرض على كل مسلم ٥ الرابع الفرار من الاذى
في البدن رخصة من الله تعالى قال تعالى مخبرا عن موسى فخرج منها
خائفا يترقب ٥ الخامس الخروج من البلاد الوخيمة وقد اذن صلى الله
عليه وسلم للعرنيين حين استوخموا المدينة ان يخرجوا وقد استثني
من ذلك الخروج من الطاعون لقيام الدليل عليه ٥ السادس خوف
الاذى في المال فان حرمة مال المسلم كحرمة دمه والاهل اوكد منه
واما قسم الطلب فينقسم الى قسمين طلب دين ودنيا
وطلب الدين يتعدد بتعدد انواعه الى تسعة اقسام ٥ الاول سفر
العبرة بدليل قوله تعالى اولم يسيروا في الارض فينظروا ٥ الثاني
سفر الحج عند الاستطاعة فهو فرض والاول ندب ٥ الثالث
الجهاد وله احكامه ٥ الرابع سفر المعاش فقد يتعذر مع الاقامة
فيطلب كفايته بصيد او احتطاب او احتشاش وهو فرض ٥٥
الخامس سفر التجارة لطلب زايد على القوت وذلك جائز فضلا من الله
تعالى ٥ السادس طلب العلم وفضله مشهور ٥ السابع قصد
البقاع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلثة
مساجد ٥ الثامن الثغور للرباط بها وثوابه عظيم ٥ التاسع
زيارة الاخوان ونفعها حاصل وثوابها واصل والله اعلم ٥ ٥

اسلام حمزة بن عبد المطلب

وفي السنة السادسة وقيل في الخامسة اسلم سيدنا ابو
عمارة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وكان شديدا اذا شكيمة
لا يرام ما وراء ظهره ولا يطمع طامع عند المحاشنة بكسره فاستوثقت
باسلامه عرى الدين وذل لوطاته عتاة المشركين • وانما كان ابتداء
اسلامه حمية افضت به الى السعادة وختمت له بنيل الشهادة لا
والسنة حسن المنقلب • لا كحمية ابي لهب التي ذكرناها آنفا • •
وذلك انه رجع يوما من قنصه فلقيته مولاة لابن جدعان فاخبرته
ان ابا جهل نال من رسول الله صلى الله عليه وسلم واذاه وشتمه
كل ذلك لا يجيبه صلى الله عليه وسلم ولا يرد عليه شيئا فغضب عند
ذلك حمزة رضي الله عنه لما اراد الله تعالى به من الكرامة واقبل يسعى
حتى وقف على ابي جهل جالسا في القوم فضربه بقوسه فشجه شجة
منكرة ثم قال اتشتمه فانا على دينه فرد ذلك علي ان استطعت فقامت
رجال بني مخزوم الى حمزة فقال ابو جهل دعوا ابا عمارة فاني والله قد
سببت ابن اخيه سبا قبيحا وثم حمزة رضي الله عنه على اسلامه •

١٤ الاسلام

اسلام عمر بن الخطاب

وفيها وقيل في الخامسة ✱ اسلم سيدنا ابو حفص عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فعز الله به ضعفة المسلمين وكان اسلامه متمما
لاربعين وبعد شدة كان على المسلمين صار باضعاف ذلك على المشركين
قال ابن مسعود رضي الله عنه كان اسلام عمر رضي الله عنه فتحا
وهجرته نصرا وامارته رحمة ولقد كنا وما نصلي عند الكعبة حتى
اسلم عمر فلما اسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة • وصلينا
معه • وعنه قال ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر قال سعيد بن جبير
اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلثة وثلثون رجلا وست نسوة
ثم اسلم عمر فتم به الاربعون فنزل قوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله
ومن اتبعك من المومنين • وسبب اسلامه انه كان شديدا على
من اسلم فلما علم ان اخته فاطمة وزوجها سعيد ابن زيد اسلما

اول الجزء الرابع

القرآن

جا اليهما وعندهما خباب يقرئهما فاختبا خباب فبطش بختنه واقبلت اخته
لتكفه عن زوجها فشجها فادماها ثم ندم فقال اعطني هذه الصحيفة التي
سمعتكم تقرون آنفا فقالت له انك نجس مشرك وانها لا يمسها الا الطاهر فقام
فاغتسل ثم قرا منها سطرا واحدا وقال ما احسن هذا الكلام واكرمه يقال هي
سورة طه ولما قال ذلك خرج اليه خباب ثم عظه وقال له سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم امس يقول اللهم ايد الاسلام بابي الحكم بن هشام
او بعمر بن الخطاب فالله الله يا عمر فقال له دلني على محمد فقال هو في بيت
عند الصفا معه نفر من اصحابه فجا فاستاذن فارتاع من هناك لاستيذانه
فقال حمزة رضي الله عنه فاذن له فان كان يريد خيرا بذلناه وان كان يريد
شرا قتلناه بسيفه ولما دخل لقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجذبه
بمجامعه جذبة شديدة وقال ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما ارى ان تنتهي
حتى ينزل الله بك قارعة فقال جئتك لاومن بالله فكبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرحا ✱ وفي صحيح البخاري عن عبد الله ابن عمر قال لما اسلم
عمر اجتمع الناس عند داره وقالوا صبا عمر وانا غلام فوق ظهر بيتي ••
فجا رجل وعليه قبا من ديباج فقال قد صبا عمر فما ذاك فانا له جار قال
فرايت الناس قد انصدعوا عنه فقلت من هذا قالوا العاص ابن وايل
وروي عن عبد الله ابن عمر انه قال لابيه بعد الهجرة يا ابت من الذي
زجر عنك القوم وهم يقاتلونك جزاه الله خيرا قال يا بني ذلك العاص بن
وايل لا جزاه الله خيرا • وكان للعاص بن وايل من آل الخطاب حلف
وولاء ✱ وفي ليلة هلال المحرم السنة السابعة من المبعث اجتمعت
قريش وتعاهدوا على قطيعة بني هاشم وبني المطلب ومقاطعتهم في البيع
والشرا والنكاح وغير ذلك وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في جوف الكعبة
توكيدا لامرها • ويحكى ان كاتبها شلت يده قيل هو منصور بن عكرمة
وقيل النضر بن الحارث وقيل بغيض بن عامر • ولما تم ذلك انحاز
البطنان المذكوران الى ابي طالب ودخلوا معه في شعبه وبقوا هنالك

اجتماع قريش على قطيعة بني هاشم

محاصرين مدة وخرج عنهم ابو لهب وتضرر المسلمون بذلك جوعاً وعرياً ولحقتهم مشقة عظيمة ۝ قال السهيلي وهي احدى الشدائد الثلاث التي دل عليها تاويل الغطات الثلاث من جبريل حين ابتدأه الوحي قال وان كان ذلك في اليقظة ولكن مع ذلك له في مقتضى الحكمة تاويل وايماء والله اعلم ۝ وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عام حجة الوداع مرجعه من منى منزلنا ان شاء الله غداً بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر وهو المحصب والابطح وهو شعب ابي طالب المذكور وفي نزوله صلى الله عليه وسلم حينئذ فيه وذكره لما جرى به اشارة الى الظهور بعد الخمول وامتثال لما امر به من التحدث بالنعم وفي ذلك الشكر لمنعمها ولما رأى ابو طالب ما اجمعوا عليه من القطع والقطيعة قال

الا ابلغا عني على ذات بيننا ۝ لؤياً وخصا من لؤي بني كعب
الم تعلموا انا وجدنا محمداً ۝ نبياً كموسى خط في اول الكتب
وان عليه في العباد محبة ۝ ولا خير ممن خصه الله بالحب
وان الذي لصقتم في كتابكم ۝ لكم كائن نحساً كراغية السقب
افيقوا افيقوا قبل ان تحفر الزبى ۝ ويصبح من لم يجن ذنباً كذي ذنب
ولا تتبعوا امر الوشاة وتقطعوا ۝ اواصرنا بعد المودة والقرب
وتستجلبوا حرباً عواناً وربما ۝ امر على من ذاقه جلب الحرب
فلسنا ورب البيت نسلم احمداً ۝ لعزاء من عض الزمان ولا كرب
ولما تبن منا ومنكم سوالف ۝ وايد اترت بالقساسية الشهب
بمعترك ضنك ترى كسر القنا ۝ به والنسور الطخم يعكفن كالشرب
كأن مجال الخيل في حجراته ۝ ومعمعة الابطال معركة الحرب
اليس ابونا هاشم شد ازره ۝ واوصى بنيه بالطعان وبالضرب
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ۝ ولا نشتكي مما ينوب من النكب
ولكننا اهل الحفائظ والنهى ۝ اذا طار ارواح الكماة من الرعب

وقال في اخرى

أطاعوا المغيرة وابن حرب ۝ كلا الرجلين متهم مليم
وقالوا خطة جنفاً وجوراً ۝ وبعض القول ابلج مستقيم
ليخرج هاشم فيصير منها ۝ بلاقع بطن مكة والحطيم

ولما اراد الله سبحانه وتعالى حل ما عقدوه ونقض ما ابرموه وذلك قريب من ثلاث سنين من حين كتبت اجتمع خمسة نفر من سادات قريش عند خطم الحجون باعلى مكة ليلاً وتعاقدوا وتحاشدوا على نقض الصحيفة وهتكها وهم هشام بن عمرو العامري وهو الذي تولى كبر ذلك وابلى فيه وسعى الى كل منهم وزهير بن ابي امية المخزومي وهو ابن عاتكة في الغنية وامه عاتكة بنت عبد المطلب والمطعم بن عدي النوفلي وابو البختري بن هشام وزمعة بن الاسود الاسدي ولما اصبحوا من ليلتهم تلك جاء زهير فطاف بالبيت ثم قال يا اهل مكة انا ناكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة فقال له ابو جهل كذبت والله فقال له زمعة بن الاسود انت والله اكذب ما رضينا كتابتها حين كتبت وقال الاخرون مثله فقال ابو جهل هذا امر قضي بليل تشوور فيه بغير هذا المكان ثم قام المطعم الى الصحيفة ليشقها فوجدوا الارضة قد اكلت جميعها الا ما كان فيه اسم الله وكان قبل ذلك قد اخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بفعل الارضة بها واخبر النبي صلى الله عليه وسلم عمه ابا طالب واخبرهم ابو طالب كما ذكر لهم فلم يؤثر ذلك فيهم لشقوتهم ۝ وهنا ذكر ابن هشام اسلام الطفيل ابن عمرو الدوسي وخبر الاعشى الشاعر حين اقبل يريد الاسلام وقد امتدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدته المشهورة التي اولها

الم تغتمض عيناك ليلة ارمدا ۝

فاعترضه المشركون بمكة فاخبروه ان النبي صلى الله عليه وسلم يحرم الخمرة قال ارجع فاتروى منها عامي هذا ثم اتيه فرجع ومات من عامه ۝ وفي السابعة ايضاً كانت وقعة بعاث وبعاث اسم حصن للاوس كانت به حرب عظيمة بين الاوس والخزرج وكانت الغلبة فيها للاوس وكان على الاوس يومئذ

قدوم

حضير والد اسيد النقيب وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البياضي فقتلا بالمهملة والصاد المعجمة
معا ۵ قال ابن اسحق وغيره من اهل الاخبار كان الاوس والخزرج رجلين
اخوين لاب وام فوقعت بينهما عداوة بسبب قتيل وتطاولت فبينهم
عشرين ومائة سنة اخر وقعة بينهم يوم بعاث وهو مما قدمه الله سبحانه
لرسوله صلى الله عليه وسلم في اسباب دخولهم في الاسلام فقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد افترق ملأوهم وقتلت سرواتهم وتأسست الاحن اي اشتد بينهم
والعداوة بينهم فالفهم الله به ۵ وعليه حمل المفسرون قوله تعالى واعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين
قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا مع ما كانوا يسمعون من احبارهم وعلمائهم
من اليهود من صفته صلى الله عليه وسلم ونعته وقرب مبعثه وتخويفهم
له عند محاربتهم لهم وانهم سيكونون معه عليهم وهو معنى قوله تعالى في حق
اليهود ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل
يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ۵ فلما بعث
صلى الله عليه وسلم انعكس الامر عليهم فصار الانصار معه على اليهود
وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك في الانصار نسبة وولادة
وولاء سابق والاصل في ذلك كله ما اتيح لهم في سابق علم الله
من السعادة والسبق الى الاسلام ونصرته حتى غلب على اكثرهم الشهادة
ولعظائم الامور مقدمات فمن مقدمات دخولهم في الاسلام اولا مع ما
ذكرنا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما توفي عمه ابو طالب جعل ينتصب في
المواسم لاشراف العرب يدعوهم الى الله تعالى ونصرة دينه وكان ممن قدم
عليه سويد ابن الصامت الاوسي حاجا او معتمرا وكان سويد يسمونه
الكامل لما استجمع من خصال الشرف وهو الذي يقول ۵۵۵
الا رب من تدعوا صديقا ولو ترى ۵ مقالته بالغيب ساءك ما يفري ۵
مقالته كالشهد ما كان شاهدا ۵ وبالغيب مأثور على ثغرة النحر ۵
يسرك باديه وتحت اديمه ۵ نميمة غش تبتري عقب الظهر ۵

تبين

تبين لك العينان ما هو كاتم ۵ من الغل والبغضاء بالنظر الشزر ۵
فلما قدم سويد جاء النبي صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام
فقال فلعل الذي معك مثل الذي معي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
وما الذي معك قال مجلة لقمان يعني حكمة فقال له النبي صلى الله اعرضها
علي فعرضها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الكلام حسن وان
والذي معي افضل منه قرآن انزله الله علي هو هدى ونور وتلا عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم القرآن ولم يبعد وقال ان هذا القول حسن
ثم انصرف راجعا الى المدينة فقتلته الخزرج قبل يوم بعاث فكانوا يرون
انه قتل مسلما ۵ ثم قدم بعد ذلك جماعة من الاوس يلتمسون من قريش
الحلف على قومهم من الخزرج فتعرض لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال لهم هل لكم في خير مما جئتم له قالوا وما ذاك فقال انا رسول الله
بعثني الله الى العباد ادعوهم الى ان يعبدوا الله وحده وانزل علي الكتاب
ودعاهم الى الاسلام فقال اياس ابن معاذ وكان شابا حدثا اي قوم
هذا والله خير مما جئتم له فاخذ ابو الحيسر انس بن رافع حفنة من
البطحاء فضرب بها وجه اياس وقال دعنا منك فلعمري والله
لقد جئنا لغير هذا فصمت اياس وقام عنهم النبي صلى الله عليه وسلم
وانصرفوا راجعين الى المدينة فكانت وقعة بعاث ثم لم يلبث اياس ان هلك
ولا يشكون انه مات مسلما لما كانوا يسمعون منه ثم انشق الخبر في الانصار
فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة نفر منهم عند العقبة فاسلموا
ثم قابلها اثنا عشر رجلا فاسلموا وبايعوه بيعة النساء ثم قابلها سبعون
رجلا وبايعوا على الحرب على ما سياتي قريبا ان شاء الله تعالى ۵ ثم هاجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فكانوا اهل دينه وفتوحه ومغازيه
ومهدت لهم بصحبته الفضائل والسبق وكان منهم السادة النقباء
وسادات الشهداء والقادة العلماء والكرماء النجباء والشعراء الفصحاء
وسماهم الله تعالى الانصار حتى غلب عليهم هذا الاسم ولم يعرفوا [illegible]

بغيرة لنصرهم نبيه ودينه وورد في فضلهم من الايات الكريمات
والاحاديث النبويات ما لا يحصر بالتعداد وتنفد دون بلوغ نهايته
الاقلام والمداد فسبحان من خصهم بذلك على بعدهم وزواه
عن غيرهم مع قربهم انه هو الخبير اللطيف الحكم العدل الذي لا يحيف
وفي الثامنة نزلت سورة الروم وسبب نزولها على ما ذكره المفسرون
انه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يحبون ظهور فارس
لكونهم واياهم اميين وكان الفرس كانوا مجوسا وكان المسلمون يحبون
غلبة الروم لكونهم واياهم اهل كتاب وكانت الروم نصارى فالتقوا
مرة في ادنى الارض على ما نطق به التنزيل اي اقرب ارض الشام
الى فارس وهي اذرعات وكسكر فغلبت الروم فحزن المسلمون وفرح
الاخرون وقالوا قد غلب اخواننا فلئن قاتلتمونا لنظهرن عليكم فانزل
الله تعالى الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون
في بضع سنين فخرج ابو بكر الصديق حينئذ وقال لهم لا تفرحوا
فوالله لتظهرن الروم على فارس اخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم
فماراه ابي بن خلف في ذلك وراهنه على عشر قلائص من كل واحد
منهما وجعلوا الاجل ثلث سنين ثم اخبر ابو بكر النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك فقال له ما هكذا ذكرت انما البضع من الثلث الى التسع فخرج
ابو بكر رضي الله عنه فلقي ابيا فزايده في الخطر والاجل وكان ذلك قبل تحريم
القمار فجعلا الخطر مائة قلوص من كل واحد منهما والاجل تسع سنين
ولما خشي ابي خروج ابي بكر من مكة طالبه بكفيل فكفل له ابنه عبد الله
وحين اراد ابي الخروج الى احد لزمه عبد الله بن ابي بكر فكفل له فلما
رجع من احد ومات من جراحته التي اصابته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين بارزه وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية
على راس سبع سنين من تراهنهم وقيل كان ذلك يوم بدر فقمر
ابو بكر ابيا واخذ الخطر من ورثته وجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم

فقال

ذكر خروجه من الشعب ونقض الصحيفة وموت ابي طالب وخديجة

فقال تصدق به وفي التاسعة خرج صلى الله عليه وسلم هو واهله
من حصار الشعب ونقضت الصحيفة نسبها الى النفر الخمسة على نقضها بما
تقدم ولثمانية اشهر واحد وعشرين يوما من العاشرة مات عمه ابو
طالب فاشتد حزنه عليه ثم ماتت خديجة بعده بثلاثة ايام فتضاعف
حزنه صلى الله عليه وسلم وكان الله له خلفا عنهما وعن كل وثبت في
الصحيحين من رواية سعيد ابن المسيب عن ابيه لما احتضر ابو طالب
جاءه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل وعبد الله ابن ابي امية
فقال له اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقالا
له يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال
اخر شيء على ملة عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك
ما لم انه عنك فنزلت ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
ولو كانوا اولي قربى الاية ونزلت انك لا تهدي من احببت وفي رواية
لمسلم لولا ان تعيرني قريش يقولون انما حمله على ذلك الجزع لاقررت بها
عينك وان العباس ابن عبد المطلب قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما
اغنيت عن عمك فانه كان يحوطك ويغضب لك قال هو في ضحضاح من
نار يبلغ كعبيه تغلي منه ام دماغه وهذا مطابق لقوله صلى الله عليه وسلم
الذنوب ثلاثة ذنب يغفره الله وذنب لا يغفره الله وذنب لا
يتركه الله وفسر الاول بظلم العباد لانفسهم فيما بينهم وبين خالقهم
والثاني بالشرك واستشهد عليه بقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم
والثالث مظالم العباد فيما بينهم وفي معناه ما ثبت في الصحيح
من رواية انس ان رجلا قال يا رسول الله اين ابي قال في النار فلما قفى
الرجل دعاه فقال ان ابي واباك في النار ومثله ما روت عائشة
رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل
الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه قال لا ينفعه انه لم يقل يوما
رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين رواهما مسلم وروى عن ابن

عباس ومقاتل في قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه انه ابو طالب
كان ينهى الناس عن اذى النبي صلى الله عليه وسلم ويمنعهم وينأى
عن الايمان اي يبعد وروي في السير ان العباس ابن عبد المطلب
نظر الى ابي طالب حين الموت يحرك شفتيه فاصغى اليه باذنه فقال
يا ابن اخي والله لقد قال اخي الكلمة التي امرته ان يقولها ۵ فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لم اسمع فالله اعلم ۵ لكن لم يقلها العباس
ولم تؤثر عنه بعد ان اسلم ولا يستقيم ذلك مع ما ثبت من النقل
الصحيح الصريح انه مات على الشرك قال السهيلي ومن باب النظر
في حكمة الله تعالى و[illegible] مشاكلة الجزا للعمل ان ابا طالب كان
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بجملته متحزبا له الا انه كان
مثبتا لقدمه على ملة عبد المطلب فسلط العذاب على قدميه
خاصة لتثبيته اياهما على ملة ابائه اللهم ثبت قلوبنا على
دينك حتى نثبتنا عليه في غير محنة ولا فتنة ۵ وذكر في وصيته
لقريش عند موته في امر النبي صلى الله عليه وسلم والله لا يسلك
احد سبيله الا رشد ولا ياخذ احد بهديه الا سعد ولو كان
لنفسي مدة ولاجلي تاخر لكففت عنه الهزاهز ولدافعت عنه
الدواهي واشتهرت الاخبار بتوليه للنبي صلى الله عليه وسلم
والمدافعة والذب عنه وتحمل الاضر لاجله ومن احسن ما روي عنه قوله
والله لن يصلوا اليك بجمعهم ٭ حتى اوسد في التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة ٭ وابشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتني وعرفت انك ناصحي ٭ ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت دينا قد عرفت بانه ٭ من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذار مسبة ٭ لوجدتني سمحا بذاك مبينا
ومن محاسن قصيدته الكبرى قوله
كذبتم وبيت الله نترك مكة ٭ ونظعن الا امركم في بلابل

ابو طالب

كذبتم وبيت الله نترك محمدا ٭ ولما نطاعن حوله ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ٭ ونذهل عن ابنائنا والحلائل
وينهض قوم في الحديد اليكم ٭ نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل
وحتى نرى ذا الضغن يركب ردعه ٭ من الطعن فعل الانكب المتحامل
واني لعمر الله ان جد ما ارى ٭ لتلتبسن اسيافنا بالانامل
بكفي فتى مثل الشهاب سميدع ٭ اخي ثقة حامي الحقيقة باسل
شهورا واياما وحولا محرما ٭ علينا وتاتي حجة بعد قابل
وما ترك قوم لا ابا لك سيدا ٭ يحوط الذمار غير ذرب مواكل
وابيض يستسقى الغمام بوجهه ٭ ثمال اليتامى عصمة للارامل
يلوذ به الهلاك من ال هاشم ٭ فهم عنده في نعمة وفواضل
لعمري لقد كلفت وجدا باحمد ٭ واخوته داب المحب المواصل
فمن مثله في الناس اي مؤمل ٭ اذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عادل غير طائش ٭ يوالي الها ليس عنه بغافل
فوالله لولا ان اجيء بسبة ٭ تجر على اشياخنا في المحافل
لكنا اتبعناه على كل حالة ٭ من الدهر جدا غير قول التهازل
لقد علموا ان ابننا لا مكذب ٭ لدينا ولا يعنى بقول الاباطل
فاصبح فينا احمد في ارومة ٭ تقصر عنها سورة المتطاول
حدبت بنفسي دونه وحميته ٭ ودافعت عنه بالذرا والكلاكل

وقال ابنه طالب ابن ابي طالب

فما ان جنينا في قريش عظيمة ٭ سوى ان حمينا خير من وطئ الثرى
اخا ثقة في النائبات مرزا ٭ كريما ثناه لا بخيلا ولا ذربا
يطيف به العافون يغشون بابه ٭ يؤمون نهرا لا نزورا ولا ضربا
قال ابن اسحق فلما مات ابو طالب نالت قريش من اذى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما لم تكن تطمع به في حياته حتى اعترضه سفيه من سفهاء
قريش فنثر على راسه ترابا ودخل على احدى بناته فجعلت تغسله وتبكي

٢٩

ذكر خروجه الى ثقيف

فان الله
ورسوله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تبكي يا بنية فان الله
مانع اباك ويقول ما نالت قريش مني ما نالت حتى مات ابو طالب ٥
وذكر ايضا ان النفر الذين كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوار المنزل
لم يسلم منهم احد الا الحكم بن ابي العاص مع ان اسلامه كان مضطربا فكان
احدهم يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلي ويطرحها في برمته اذا نصبت له
حتى اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرا يستتر به منهم اذا صلى وكان
اذا طرحوا عليه ذلك خرج به على عود ويقول يا بني عبد مناف اي جوار هذا
ثم يلقيه قلت وجميع ذلك انما هو اذى يتادى به مع قيام العصمة لحملته
لينال حظه من البلا وليتحقق فيه مقام الصبر الذي امر به كما صبر اولو العزم
من الرسل الانبيا ومع ذلك فكل من قومه قد كان حريصا على الفتك به
واستيصاله والفراغ منه لو يقدر على ذلك فسبحان من كفاه ووقاه وآواه
واظهر دينه على الاديان كلها واشباه ٥ ولذلك انه اشتهر من موت ابي
طالب خرج صلى الله عليه وسلم الى ثقيف اهل الطايف وحده وقيل كان
معه زيد بن حارثة فاقام بها شهرا يدعوهم فردوا قوله واستهزوا به
فسالهم ان يكتموا عنه اذ لم يقبلوا فلم يفعلوا وعند انصرافه عنهم اغروا
به سفهاهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون خلفه حتى اجتمع عليه الناس
والجوه الى حايط لعتبة وشيبة ابني ربيعة وكانا حينئذ هناك فلما
اطمان صلى الله عليه وسلم في ظله ورجع عنه عامة السفها دعا
فقال اللهم اني اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني
على الناس يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي الى من
تكلني الى بعيد يتجهمني او الى عدو ملكته امري ان لم يكن بك غضب
علي فلا ابالي ولكن عافيتك هي اوسع لي اعوذ بنور وجهك الكريم الذي
اشرقت به الظلمات وصلح به امر الدنيا والاخرة ان ينزل بي غضبك
او يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك ٥ ولما
راى ابنا ربيعة تحركت له رحمهما وبعثا اليه غلاما لهما اسمه عداس

بطلبق

بطبق عنب فلما وضعه بين يديه سمى واكل ثم سال عداسا عن دينه وبلده
وبلده فقال انا نصراني من اهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرية الرجل الصالح يونس ابن متى فقال عداس وما يدريك به فقال ذاك اخي
كان نبيا وانا نبي فاكب عليه عداس يقبل راسه ويديه ورجليه فقال ابنا
ربيعة احدهما لصاحبه اما غلامك فقد افسده ولما جاءهما عداس سالاه
فقال ما في الارض خير من هذا الرجل ٥ فقالا له يا عداس لا يصرفنك عن
دينك فانه خير من دينه ٥ قال المولف كان الله له وقد تقدم الحديث في صحيح
مسلم من رواية عايشة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم ان هذا الموقف
بالطايف اشد ما لقي وذلك والله اعلم لما لحقه من التعبير والتكذيب والاستهزا
وخيفة شماتة قريش وخشيته ان ينالوه بمثلها ودعاؤه حينئذ مبين عما
وقع في نفسه من الكرب العظيم صلى الله عليه وسلم وعلى آله افضل الصلوة
وازكى التسليم ٥ وقد كان صلى الله عليه وسلم يتاذى منهم بالقول اعظم
من تاذيه بالفعل ٥ ولما عكسوا اسمه الكريم وسموه مذمما بدلا من محمد
قال الا ترون ما يدفع الله عني من اذى قريش يسبون ويهجون مذمما
وانا محمد صلى الله عليه وسلم يعني انهم يوقعون سبهم على وصف ولم
يكن بذلك الوصف صلى الله عليه وسلم ٥ ثم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم انصرف من الطايف راجعا مهموما مغموما فلما بلغ قرن
الثعالب وهو قرن المنازل اتاه جبريل ومعه ملك الجبال واستاذنه
ان يطبق على قريش الاخشبين وهما جبلا مكة فكره صلى الله عليه وسلم
وقد تقدم الحديث في ذلك مستوفا ٥ ثم اخذ راجعا الى مكة حتى اذا كان
بنخلة قام من جوف الليل يصلي فمر به نفر تسعة وقيل سبعة من جن
نصيبين وهي مدينة بالشام مباركة وجنها سادات الجن واكثرهم عددا
وهو اول بعث بعثه ابليس حين بعث جنوده ليتعرفوا له الاخبار عن
سبب منعهم من استراق السمع فلما سمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم
ولوا الى قومهم منذرين قد آمنوا واجابوا لما سمعوا فقصهم الله سبحانه

ذكر وفود الجن

على نجيبه خيرهم فقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الايه ۵ وذكر من اسمائهم منشى ۵ وماشي ۵ وشاصره وماصر ۵ والاحقب ۵ وزوبعه ۵ وحكى النصر من نصيبين قريه باليمن غير التي بالعراق ۵ وقيل انهم من نينوى وان جن نصيبين اتوه بعد ذلك بمكه ۵ والصواب الله لم يرهم ليلة اذ قال المولف كان الله له هكذا ينقل عن ابن اسحق رحمه الله تعالى وتبعه غيره ان استماع الجن بنخلة كان عند مرجعه صلى الله عليه وسلم من الطايف وحده وثبت في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ذلك كان عند انطلاقه في طايفه من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ فسمعوه وهو يصلي بهم صلوه الفجر ۵ وما ثبت فيه مقدم على غيره ويدل عليه ما رواه الترمذي عن ابن عباس وصححه انهم لما راوه يصلي باصحابه وهم يصلون بصلوته ويسجدون معه تعجبوا من طواعية اصحابه له قالوا لقومهم وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا ۵ وثبت في صحيح مسلم انه اتاه داعي الجن مرة اخرى بمكه وذهب معه وقرا عليهم القران وسالوه الزاد فقال لهم لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم اوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم ۵ قال عكرمه وكانوا اثني عشر الفا من جزيرة الموصل ووردت احاديث اخر تدل على تكرار اجتماعهم بالنبي صلى الله عليه وسلم ۵ وكان ابن مسعود معه في احدى المرات والله اعلم ۵ ۵ ۵

فصل واختلف في اصل الجن فقيل هم ولد الشياطين ولد ابليس وقيل هم ولد الجان والشياطين ولد ابليس ثم انهم متجسمون محتاجون الى التغذيه كالانس خلافا لمن انكره من كفرة الاطبا والفلاسفه ويتصورون في الصور المختلفه واكثر ما يتصورون حيات ۵ وروي في حديث انهم ثلاثة اصناف صنف لهم اجنحة يطيرون في الهوى ۵ وصنف حيات وكلاب ۵ وصنف يحلون ويظعنون وسموا جنا لاستتارهم عن اعين الناس

وجابر

وجابر ويتنهم ۵ وكان النبي صلى الله عليه وسلم مبعوثا اليهم كالانس قيل ولم يكن ذلك لنبي قبله والصواب ان مومنهم يدخل الجنه ۵ وكافرهم يدخل النار ۵ وروي انهم قبايل متكاثرة واصناف متباينه واهوا مختلفه حتى قيل ان فيهم قدريه ومرجيه ورافضيه والله اعلم وانهم يعمرون الاعمار الطويله ۵ ومن العجايب ما روي في ذلك ما حكاه القاضي عياض عن غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب قال بينما نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال نغمة الجن من انت فقال انا هامه بن الهيم بن لاقيس بن ابليس ۵ فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل ۵ رجعنا الى القصه ولما بلغ صلى الله عليه وسلم في مرجعه من الطايف حرا بعث الى الاخنس بن شريق ليجيره فقال انا حليف والحليف لا يجير فبعث الى سهيل بن عمرو فقال ان بني عامر لا تجير على بني كعب فبعث الى المطعم بن عدي فلبس سلاحه هو واهل بيته وخرجوا الى المسجد وبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادخل فدخل صلى الله عليه وسلم فطاف وانصرف الى منزله فلذلك قال صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر وكانوا سبعين لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هولاء النتنى لتركتهم له ولذلك يقول حسان بن ثابت في المطعم حين رثاه ۵ ۵ ۵

اجرت رسول الله منهم فاصبحوا ۵ عبيدك ما لبى مهل واحرما
فلو سيلت عنه معد باسرها ۵ وقحطان او باقي بقية جرهما
لقالوا هو الموفي بخفرة جاره ۵ وذمته يوما اذا ما تذمما

وفي هذه السنه وهي سنة عشر من المبعث وخمسين من المولد تزوج صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعه وبنى بها ثم عايشة بنت ابي بكر وبنى بها بالمدينه وسياتي خبر تزويجهما ان شا الله تعالى عند ذكرنا ازواجه صلى الله عليه وسلم ۵ وفي سنة احدى عشرة اجتهد صلى الله عليه وسلم في عرض نفسه على القبايل في مجامعهم

هامه بن الهيم بن لاقيس بن ابليس

تزوج سوده وعايشه

عرض نفسه على القبايل

بالمواسم منى وعرفات ومجنة وذي المجاز فكان من خبر ذلك ما ذكر
محمد ابن اسحق انه لما رجع صلى الله عليه وسلم من الطايف وجد
قومه اشد ما كانوا عليه فكان ممن عرض عليه كندة فلم يجيبوه ثم بنوا
عبد الله بطن من كلب وكان مما قال لهم قد احسن الله اسم ابيكم
فلم يقبلوا منه ثم بنوا ضبيعة فردوا اقبح رد وكان عمه ابو لهب
يقفوا اثره فكلما اتى قوما ودعاهم كذبه وحذرهم منه وممن دعا
ايضا بنوا عامر ابن صعصعة فشارطوه على ان يكون لهم الامر من بعده
فقال الامر لله يضعه حيث يشا وذكر محمد ابن الحسن الكلاعي
في سيرته قبايل كثيرة فممن ذكر زيادة على ما نقل ابن هشام بنوا
كنانة وحين لم يجيبوه انصرف عنهم صلى الله عليه وسلم يتلوا
انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا ۝ ثم بنوا فزارة
فلم يجيبوه وانصرف عنهم يتلوا انك لا تسمع الموتى ۝ ثم بنوا نهيم وحين
ابوا انصرف عنهم يتلوا قل يا قوم اعملوا على مكانتكم الاية ۝ ثم بنوا اسيد
فرد عليه رايسهم طلحة الاسدي ردا قبيحا وانصرف عنهم يتلوا فان
كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم الاية ۝ ثم اتى بكر ابن وايل ومعه ابوا
بكر وعلي فكان لابي بكر مع دغفل ابن حنظلة النسابة اخبار طريفة
في الانساب ۝ ثم وقف على بني شيبان فتلى عليهم ان الله يامر بالعدل
والاحسان الاية ۝ ثم استزادوه فتلى عليهم قل تعالوا اتل ما حرم ربكم
عليكم ۝ الى اخر ثلاث ايات ۝ وكان له ولهم مراجعة حسنة طريفة
لطيفة ثم وعدوه ان يمنعوه من جميع الجوانب الا مما يلي انهار كسرى
فقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقوم بامر الله الا من منعه من جميع
جوانبه وما اسأتم في الرد ولا تحشمتم في القول افرايتم ان لم يات عليكم
الا يسيرا حتى تسجدوا رجال القوم وتقتسمون اموالهم اتعطون الله
عهدا لتعبدونه ولا تشركون به شيا فقال النعمن ابن شريك وبدرهم في
القول نعم علينا بذلك عهد الله لنعبدنه ولا نشرك به شيا فقال

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم اللهم انصرهم فقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
انسا قوما ذوي حجا تحسنون الجواب فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان لاهل الجاهلية احلاما ومقدرة تحاجزون بها ويدفع بها بعضهم
عن بعض وانصرف عنهم وهو يقول فانما يسرناه بلسانك لعلهم
يتذكرون ۝ وفي هذه السنة بدا اسلام الانصار وقد قدمنا
عند ذكر وقعة بعاث سبب مقدمات اسلامهم وخبر سويد ابن
الصامت واياس ابن معاذ ۝ وحين اراد الله سبحانه وتعالى اعزاز
نبيه وسياقة خير الدنيا والاخرة الى الانصار لقي النفر الستة الخزرجيين
عند العقبة فعرض عليهم ما عرض على غيرهم فقالوا فيما بينهم والله
انه للنبي الذي تواعدنا به اليهود فلا يسبقنا اليه ثم صدقوه وامنوا بما
جا به واخبروه انهم خلفوا قومهم وبينهم العداوة والبغضا وقالوا ان
جمعنا الله بك فلا رجل اعز منك وهم فيما ذكر ابن اسحق وغيره ابو امامة
اسعد ابن زرارة وعوف ابن الحارث وهو ابن عفرا ورافع ابن مالك
ابن العجلان وقطبة ابن عامر وعقبة ابن عامر وجابر ابن عبد الله
ابن رياب ولما قدموا المدينة واخبروا قومهم لذلك فشا فيهم الاسلام
فلم يبق دار من دورهم الا وفيها من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولتسعة اشهر من الثانية عشر قبل الهجرة بسنة اسري به صلى الله
عليه وسلم من المسجد الحرام من بين زمزم والمقام الى المسجد الاقصى
وهو بيت المقدس ثم الى السموات العلى ثم الى ما لا يعلمه الا الله ۝ وفارقه
جبريل وانقطعت عنه الاصوات وسمع صريف الاقلام في اللوح المحفوظ ثم سمع
كلام المولى فاوحى اليه عند ذلك ما اوحى واتحفه بانواع التحف والزلفى ورأى
من ايات ربه الكبرى على ما نطق به الكتاب العزيز في قوله تعالى والنجم
اذا هوى والخمس ۝ روينه لربه ليلة اذ جماهير الصحابة والعلما
من غير ادراك ولا احاطة ولا تكييف بحد ولا انتها صلى الله عليه وعلى
اله افضل ما صلى على احد من عباده الذين اصطفى ۝ وقبل كان

بدا اسلام الانصار

ذكر الاسرا



الاسرى سنة ست او خمس من المبعث ۞ وقيل لسنة وثلثة اشهر قبله
والصواب ما قدمنا اولاً وجزم النووي في شرح صحيح مسلم انه كان ليلة
الاثنين ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الاول وكذلك في فتاويه وفي
سير الروضة له انه كان في رجب ۞ وقال غيره في رمضان واختلف هل كان
بروحه وجسمه يقظة ۞ او بروحه فقط مناماً مع اتفاقهم ان رؤيا الانبيا
وحي واختلافهم بحسب اختلاف الروايات في ذلك ۞ والصحيح الاول انه
بالروح والجسد ۞ وطريقة الجمع بينهما ان يقال كان ذلك مرتين اولاهما
مناماً قبل الوحي كما في حديث شريك ثم اسرى به يقظة بعد الوحي تحقيقاً لرؤياه
كما رأى صلى الله عليه وسلم فتح مكة قبل عام الحديبية سنة ست من الهجرة
ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل في ذلك قوله تعالى لقد صدق الله رسوله
الرؤيا بالحق الاية ۞ وتوسط اخرون فقالوا كان الاسرى بجسده الى بيت المقدس
ومن هناك الى السموات بروحه ۞ قال النووي رحمه الله في فتاويه ثبت انه
صلى الله عليه وسلم صلى بالانبيا صلوات الله وسلامه عليهم ليلة الاسرى
ببيت المقدس ۞ ثم يحتمل انها قبل صعوده الى السماء ويحتمل انها بعده ۞
واختلف العلما فيها فقيل هي الصلوة اللغوية وهي الدعا والذكر ۞ وقيل
الصلوة المعروفة ورجح الثاني وكانت الصلوة واجبة قبل ليلة الاسرى
وكان الواجب منها قيام بعض الليل كما في سورة المزمل ۞ ثم نسخ ذلك ليلة
الاسرى بافتراض الخمس وقد سبق ذلك ۞ ورأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ربه ليلة الاسرى بعيني رأسه هذا هو الصحيح وعليه اكثر
الصحابة والعلما وليس للمانع دليل ظاهر ۞ وانما احتجت عايشة رضي الله
عنها بقوله تعالى لا تدركه الابصار ۞ واجاب الجمهور عنه بان الادراك هو
الاحاطة والله سبحانه لا يحاط به ويراه المومنون في الاخرة بغير احاطة
وكذلك راه رسول الله ليلة الاسرى انتهى ما ذكره مختصراً ۞ وقال القاضي
عياض رحمه الله ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم قصة الاسرى
وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز ۞

وشرحته

وشرحته صحاح الاخبار قال الله سبحانه سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من
المسجد الحرام الاية ۞ وقال تعالى والنجم اذا هوى الايات فلا خلاف بين
المسلمين في صحة الاسرى به صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القران وجاءت
بتفصيله وشرح عجايبه وخواص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيه
احاديث كثيرة منتشرة رأينا ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة من غيره يجب
ذكرها ثم ذكر حديث ثابت عن انس من طريق مسلم قلت وقد اخترت
ما اختاره القاضي لدرايته ونقده في هذا الشان مع اني قد امتحنت احاديث
غيره فوجدته من اعدلها متناً واصحها سنداً وها انا اذكره مقتصراً
عليه واحذف الزيادات من غيره اختصاراً ۞ وهو ما رويناه بسندنا
السابق الى مسلم رحمه الله تعالى قال ثنا شيبان بن فروخ ثنا حماد
بن سلمة ثنا ثابت البناني عن انس ابن مالك ان رسول الله عليه
وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون
البغل يضع حافره عند منتهى طرفه ۞ قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس
فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبيا ثم دخلت المسجد فصليت فيه
ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن
فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السما فاستفتح جبريل فقيل
من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه ففتح
(في الهامش: قال قد بعث اليه ۞)
لنا فاذا انا بادم صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ۞ ثم عرج بنا الى
السما الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت فقال جبريل قيل ومن معك
قال محمد صلى الله عليه وسلم قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه
ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى ابن زكريا صلى الله عليهما
وسلم فرحبا بي ودعوا لي بخير ۞ ثم عرج بنا الى السما الثالثة فذكر مثل الاول
ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم واذا هو قد اعطي شطر الحسن
فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكاناً علياً ۞ ثم عرج بنا الى
(في الهامش: ثم عرج بنا الى السما الرابعة وذكر مثله واذا انا بادريس ثم رحب بي ودعا لي بخير ۞ صح)
السما الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهرون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج

حديث الاسرى

الزيادات

بنا الى السما السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير
ثم عرج بنا الى السما السابعة فذكر مثله فاذا انا بابرهيم مسند اظهره
الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون
اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا ورقها كاذان الفيلة واذا
ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما
احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الي
ما اوحى ففرض علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما
فرض الله على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاساله
التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرايل قبلك
وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني
خمسًا قال فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسًا قال ان امتك لا يطيقون
ذلك فارجع الى ربك واساله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي وبين
موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة بكل صلاة عشر
فتلك خمسون صلوة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان
عملها كتبت له عشرا ۝ ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه شيئًا
فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته
فقال ارجع الى ربك فاساله التخفيف فقلت قد رجعت الى ربي حتى
استحييت منه انتهى الحديث ۝ ولما اصبح صلى الله عليه وسلم
واخبر بليلته وما جرى له فيها كذبه كفار قريش ومقتوه واستبعد
ذلك كثير من الناس حتى ارتد من ضعف ايمانه ورق دينه ثم استوصفوه
بيت المقدس ولم يكن اثبت صفاته فكرب صلى الله عليه وسلم كربًا عظيمًا
ثم رفعه الله له فجعل يخبرهم عنه وهو ينظره وفي رواية يونس ابن بكير
عن ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم لما اخبر قومه بالرفقة والعلامة
في عيرهم قالوا متى تجيء قال يوم الاربعا فلما كان ذلك واشرفت قريش ينظرون
وقد ولى النهار ولم تجئ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له في

وهي الحرم الكبيرة

النهار

٣٧

النهار ساعة وحبست عليه الشمس صلى الله عليه وسلم ۝ وفي موسم
هذه السنة وافاه من الانصار اثنى عشر رجلا وهم اسعد ابن زرارة وعوف
ومعاذ ابنا عفرا ورافع ابن العجلان وذكوان ابن عامر وعبادة ابن
الصامت ويزيد ابن ثعلبة وعباس ابن عبادة وقطبة ابن عامر وعقبة
ابن عامر هولاء خزرجيون ۝ ومن الاوس ابو الهيثم ابن التيهان
وعويم ابن ساعدة فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة وهي
العقبة الاولى فبايعوه بيعة النسا ان لا يشركوا بالله شيئًا ولا يسرقوا
ولا يزنوا ۝ الى اخر ما قص الله في اية بيعة النسا المومنات ۝ وذلك قبل
ان تفرض الحرب ۝ وبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب
ابن عمير العبدري يقريهم القران ويعلمهم الاحكام وكانوا يسمونه المقرئ
وكان منزله على سعد ابن زرارة ودخل به اسعد يومًا حايطًا لبني ظفر
من الاوس واجتمع اليهما نفر ممن اسلم فقال سعد بن معاذ لاسيد
ابن حضير انطلق الى هذين الرجلين اللذين اتيا دارنا ليسفها
ضعفانا فازجرهما فلولا ان اسعد ابن زرارة ابن خالتي لكفيتك فاخذ
اسيد حربته واقبل نحوهما وحين راه قال اسعد لمصعب هذا سيد
قومه قد جاك فاصدق الله فيه ۝ وقال مصعب ان يجلس اكلمه فوقف
عليهما متشتما وقال ما جاء بكما تسفهان ضعفانا اعتزلا ان كان لكما
بانفسكما حاجة فقال له مصعب او تجلس فتسمع فان رضيت امرا
قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره قال انصفت فركز حربته وجلس فتلى
عليه القران ودعا الى الاسلام فاسلم ثم قال لهما ان ورايي رجلا
ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد من قومه وساارسله اليكما ۝ فلما
اقبل اسيد راجعًا الى سعد قال سعد احلف بالله لقد جاكم اسيد
بغير الوجه الذي ذهب به عنكم فلما وقف عليهم ساله سعد فقال
والله ما رايت بهما باسًا وقد حدثت ان بني حارثة خرجوا الى اسعد ابن
زرارة ليقتلوه فقام سعد مغضبًا حتى وقف عليهما فلما راهما

بيعة العقبة الاولى

مطمئن من عرف ان اسيدا انما اراد منه ان يسمع منهما فوقف عليهما
متشتما وقال لاسعد لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت ذلك مني
تغشانا في دارنا بما نكره فقالا له مثل ما قالا لصاحبه وفعل مثل فعله
ولما رجع سعد الى قومه قال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون امري فيكم
قالوا سيدنا وافضلنا قال فان كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى
تومنوا بالله ورسوله فما امسى في دارهم مشرك ثم فشى الاسلام في
دور الانصار كلها الا ما كان من بني امية بن زيد وخطمة وواقف
فانهم انتظروا باسلامهم اسلام ابي قيس بن الاسلت وكان شاعرا
مطاعا فيهم فوقف بهم حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومضى بدر واحد والخندق وقال حين راى الاسلام
ارب الناس اشيا المت ✽ يلف الصعب منها بالذلول
ارب الناس اما ان ضللنا ✽ فيسرنا المعروف السبيل
في ابيات وقد كان اهل مكة قبل اسلام سعد ابن معاذ سمعوا هاتفا
يقول فان يسلم السعدان يصبح محمد بمكة لا يخشى خلاف مخالف
يعني سعد ابن معاذ وسعد بن عبادة رضي الله عنهما وفي سنة
ثلث عشرة خرج حجاج الانصار من المسلمين مع حجاج قومهم من اهل
الشرك فلما قدموا مكة وعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة
من اوسط ايام التشريق وهي العقبة الثالثة المتفق على صحتها
وها انا اذكرها مختصرة على معنى ما ذكره اهل السير مع مراعاة بعض
الالفاظ لما نعلق في غيرها من القصص قالوا فلما كانت ليلة
الميعاد باتوا مع قومهم فلما مضى ثلث الليل خرجوا مستخفين
ولما اجتمعوا بالشعب عند العقبة جاهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومعه عمه العباس وهو يومئذ مشرك فتكلم العباس
فقال يا معشر الخزرج وكانت العرب تسمي الانصار اوسها وخزرجها
الخزرج ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه ممن هو في قومنا فهو

العقبة الثالثة

في

في عز ومنعة من قومه في بلده وقد ابى الا الانقطاع اليكم واللحوق بكم
فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن
خالفه فانتم وما تحملتم وان كنتم مسلموه وخاذلوه فمن
الان قالوا تكلم يا رسول الله وخذ لنفسك ولربك ما شئت
فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلى عليهم شيا من القران
ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم ونساكم
وابناكم فقال البرا ابن معرور نعم والذي بعثك بالحق نبيا لنمنعنك
مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن اهل الحلقة والسلاح
ورثناها كابرا عن كابر فقال ابو الهيثم ابن التيهان ان بيننا
يا رسول الله وبين الناس حبالا وانا قاطعوها فهل عسيت ان
فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الابد الابد الدم الدم والهدم الهدم
انتم مني وانا منكم احارب من حاربتم واسالم من سالمتم ثم قال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا الي منكم اثنا عشر نقيبا
كفلا على قومهم فاخرجوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس
ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم على النقبا اسعد ابن زرارة
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم كفلا على قومكم ككفالة
الحواريين لعيسى بن مريم وانا الكفيل على قومي قالوا نعم فبايعوه
ووعدهم على الوفا الجنه واول من بايع البرا ابن معرور ثم تتابع
الناس كلهم وكانوا ثلثة وسبعين رجلا وامراتين وقيل سبعين
اسما النقبا ابو امامه اسعد ابن زرارة عبد الله ابن رواحة
سعد ابن الربيع رافع ابن مالك بن العجلان البرا ابن معرور
سعد ابن عبادة عبد الله ابن عمرو بن حرام والد جابر وكان
اسلامه ليلة اذ المنذر ابن عمرو عبادة بن الصامت هولاء
من الخزرج ومن الاوس اسيد بن حضير وسعد بن خيثمة

الحلقة والدروع في القاموس

اسما النقبا

بالمهملة والرا

الاوسي

ورفاعه ابن عبد المنذر ٥ وعد بعضهم بدل رفاعة بن عبد المنذر ابو الهيثم ابن التيهان وعلى ذلك عمل كعب ابن مالك حيث تقول في جواب لأبي ابن خلف وابي سفيان حين كتبا الى الانصار في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥

ابلغ أبيا انه قال رايه … وحان غداة الشعب والحين واقع
ابا الله ما منتك نفسك انه … بمرصاد امر الناس راءٍ وسامع
وابلغ ابا سفيان ان قد بدا لنا … باحمد نور من هدى الله ساطع
فلا ترغبن في حشد امر تريده … وألب وجمع كل ما انت جامع
ودونك فاعلم ان نقض عهودنا … اباه عليك الرهط حين تبايعوا
اباه البراء وابن عمرو كلاهما … واسعد يأباه عليك ورافع
وسعد اباه الساعدي ومنذر … لأنفك ان حاولت ذلك جادع
وما ابن ربيع ان تناولت عهده … بمسلمه لا يطمعن ثَمَّ طامع
وايضا فلا يعطيكه ابن رواحة … واخفاره من دونه السم ناقع
وفاؤه والقوقلي ابن صامت … بمندوحة عما تحاول يافع
ابو هيثم ايضا وفي بمثلها … وفاء بما اعطى من العهد خانع
وما ابن حضير ان اردت بمطمع … فهل انت عن احموقة الغي نازع
وسعد اخو عمرو بن عوف فانه … ضروح لما حاولت م الامر مانع
اولاك نجوم لا يغبك منهم … عليك بنحس في دجى الليل طالع

وانشد فيهم الشيخ العلامة الزكي الولي نخل العلما وفخر الادبا الصديق ابن محمد المقري المعروف والده بالمدقح وكنت سالته ذلك فقال ٥

سالتني نظم اسامي النقبا … الفاضلين الماجدين الادبا
روس انصار النبي احمد … اهل السماح والحجى والسودد
اعدادهم اثنى عشر نقيبا … كالنقبا من بني يعقوبا
تبايعوا بالليل عند العقبه … منقبة ما مثلها من منقبه
فتسعة من روسا الخزرج … كاسعد نعم رجا المرتجي
ومنذر ورافع وسعد … ابن الربيع والبرادي المجد
وعدّ من عبادة أبوه … سعد وعبد الله فانسبوه
ذاك ابو جابر خير نابت … في الحرب مع عبادة ابن الصامت
وان تسالني عن شهيد مؤته … فذاك عبد الله ان تثبته
والاوس منهم واحد وثاني … وثالث فاقت به المعاني
فمنهم رفاعة وسعد … وابن حضير من نماه المجد
اسيد من قاموا له قياما … لاله ابركهما سلاما
هم هولا النقبا الاثني عشر … خيرة خلق الله من خير البشر
صلى عليه الله ثم سلما … ما دامت الارض وما دام السما
والال والاصحاب والازواج … ما غطمط العجاج بالامواج

اي البحر

وروى ان جبريل كان الى جنب النبي صلى الله عليه وسلم عند مبايعتهم وهو يشير له اليهم واحدا بعد واحد. قال مالك وكنت اعجب كيف جا هذا الرجلان من قبيلة ورجل من اخرى حتى حدثت بهذا الحديث وان جبريل هو الذي ولاهم واشار بهم فعلمت ولما تمت البيعة صاح ابليس لعنه الله صيحة منكرة مشبها صوته بصوت منبه ابن الحجاج السهمي ٥ يا اهل منى هذا محمد واهل يثرب قد اجتمعوا لحربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عدو الله اما والله لافرغن لك ثم تفرقوا فلما اصبحوا غدت عليهم روسا قريش فقالوا يا معشر الخزرج بلغنا انكم جيتم الى صاحبنا تستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله ما حي من العرب ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم فحلف مشركوا الانصار ما كان من هذا شي ولا علمناه وصدقوا لم يعلموا وداروهم بالقول ثم تفرقوا وتفرق الناس من منى ثم تنفست قريش عن الخبر فوجدوه قد كان فخرجوا في طلب القوم ففاتوهم وادركوا سعد ابن عبادة والمنذر بن عمرو باذخر ٥ فاعجزهم المنذر وادركوا سعدا فرجعوا به الى مكه اسيرا يضربونه فاستنقذه منهم جبير بن مطعم والحرث بن حرب ابن امية لصنايع كانت لسعد في رقابهما فقال ضرار ابن الخطاب الفهري

واذخر بقرب مكة من جهة المدينة سميت به لكثرة ما فيه من الاذخر ...

ابن رواحة

والمنذر

يفتخرا فعلوا بسعد ❁ وهو اول شعر قيل بعد الهجرة

تداركت سعدا عنوة فاخذته ❁ وكان شفاء لو تداركت منذرا

ولو نلته ضلت هناك جراحه ❁ وكان حقيقا ان يهان ويهدرا

فاجابه حسان ابن ثابت رضي الله عنه ❁

ولست الى سعد ولا المرء منذر ❁ اذا ما مطايا القوم اصبحن ضمرا

فلولا ابو وهب لمرت قصائد ❁ على شرف البرقا يهوين حسرا

اتفخر بالكتان لما لبسته ❁ وقد تلبس الانباط ريطا مقصرا

فلا تك كالوسنان يحلم انه ❁ بقرية كسرى او بقرية قيصرا

ولا تك كالثكلى وكانت بمعزل ❁ عن الثكل لو كان الفؤاد تفكرا

ولا تك كالشاة التي كان حتفها ❁ بحفر ذراعيها فلم ترض محفرا

ولا تك كالعادي فاقبل نحره ❁ ولم تخشه سهما من النبل مضمرا

فانا ومن يهدي القصائد نحونا ❁ كمستبضع تمرا الى اهل خيبرا

ولما كان ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان الله
قد جعل لكم اخوانا ودارا تامنون فيها ❁ فاول من هاجر الى المدينة
بعد العقبة ابو سلمة بن عبد الاسد ❁ ثم عامر بن ربيعة ❁ ثم عبد الله
ابن جحش ❁ ثم تتابعوا ارسالا احادا واثنانا فلقوا من الانصار دارا
وجوارا واثروهم على انفسهم في اقواتهم وقاسموهم اموالا ❁ واقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفهم ينتظر الاذن في الهجرة ولم
يتخلف معه احد الا من حبس او فتن ❁ الا علي ابن ابي طالب
وابو بكر الصديق رضي الله عنهما فانهما حبسا انفسهما على صحبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما ابو بكر فصحبه في هجرته واما علي
فتخلف عنه قليلا بامره لامر اقتضى ذلك على ما سياتي خبره ان شا الله
تعالى ❁ ولما رات قريش ما لقي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من طيب الحال وحسن الجوار من الانصار رهبوا ذلك وحذروا خروج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا في دار الندوة وتشاوروا

فامره

في امره فتصور لهم ابليس في صورة شيخ نجدي مشاركا لهم في الراي فتحدثوا
ان يربطوه في الحديد ويغلقوا دونه الابواب حتى يموت او ان يخرجوه من بين
اظهرهم فيستريحوا منه او ان يجمعوا من كل قبيلة رجلا فيقتلونه دفعة واحدة
فيفترق دمه في القبايل حتى يعجز قومه عن طلب الثار وهو راي ابي جهل
فحسنه لهم الشيخ النجدي وتفرقوا على ذلك ❁ ولما قصدوا ذلك
اخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وامره ان يغير فراشه فقال صلى الله
عليه وسلم لعلي رضي الله عنه نم على فراشي وتسج ببردي هذا الحضرمي الاخضر
فنم فيه فانه لن يخلص اليك شي تكرهه ❁ ولما قعدوا على بابه لذلك خرج
عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وبيده حفنة من التراب وجعل ينثرها على
روسهم وهو يتلو اول سورة يس فاتاهم آت فقال لهم ما تنتظرون
قالوا محمدا قال خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك رجلا منكم
الا وقد وضع على راسه ترابا فتفقد واذ لك فوجدوه كما قال ثم نظروا
الى الفراش فوجدوا عليا رضي الله عنه متسجيا بالبرد فبقوا متحيرين
حتى اصبحوا فقام علي من الفراش قالوا والله لقد كان صدقنا الذي حدثنا
ونزل في ذلك قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك
ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ❁ وقوله تعالى ام يقولون شاعر
نتربص به ريب المنون ❁

الباب الرابع في هجرته

صلى الله عليه وسلم وما بعدها الى وفاته قال المولف زكى الله عمله
وختم بخير اجله اعلم رحمك الله واياي ان هذا الباب اوسع تاريخا من الابواب
قبله لحلول الجهاد فيه وترادف الغزوات ❁ وانتشار اعلام النبوة ❁❁
وارتفاع [illegible] ضياه وتوالي الفتوحات ❁ وخمول اهل البغي والعناد والجهالات
ووفود العرب من الافاق المتباينات وختام ذلك بوفاته صلى الله عليه وسلم
وعلى اله افضل الصلوات ❁ قال اهل التواريخ امر الله سبحانه رسوله بالهجرة
وفرض عليه الجهاد وذلك في سنة احدى من سني الهجرة وهي سنة اربع
عشرة من النبوة واربع وخمسين من المولد ❁ ومنها ابتدا التاريخ الاسلامي

ففي ربيع الاول منها يوم الاثنين هاجر صلى الله عليه وسلم ● وها انا انشا
اذكر حديث الهجرة مختصرا من الصحيحين مع زيادة من غيرهما معبرا عن
تلك الزيادة الا بصيغة من صيغ التمريض كروي وحكي ونحوهما مع احتمال ان
يكون بعضها لاحقا بدرجة الصحيحين والله المستعان ● فاول ذلك انه
صلى الله عليه وسلم لما عقد البيعة مع الانصار ليلة العقبة اقام ينتظر
امر الله تعالى بالهجرة وبقوا منتظرين لوروده عليهم في كل حين وكان ابو بكر
رضي الله عنه قد خرج قبل ذلك مهاجرا نحو ارض الحبشة حتى اذا بلغ برك
الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فحكى له ما لقي من قومه فقال
ابن الدغنة ان مثلك لا يخرج ولا يُخرج ارجع فانا لك جار فرجع وارتحل معه
حتى قدم مكة فانفذت له قريش جواره بشرط ان لا يعلن بقراءته وصلاته
فعمل بشرطهم اياما ثم بدا له ان يعلن فاعلن فاخبرت قريش ابن الدغنة
فقدم عليه ولامه على شرطه الاول او يرد عليه جواره فرد عليه ابو بكر
ذمته ورضي بجوار الله عز وجل ● وتجهز ابو بكر قبل المدينة فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجو ان يؤذن لي فحبس
ابو بكر لذلك وعلف راحلتين كانتا عنده الخبط اربعة اشهر قالت عايشة
رضي الله عنها فبينما نحن جلوس في نحر الظهيرة قال قايل لابي بكر هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقنعا في ساعة لم يكن ياتينا
فيها ● فقال ابو بكر فدا له ابي وامي ● والله ما جا به هذه الساعة الا
امر فلما دخل صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر اخرج من عندك
فقال انما هم اهلك قال فاني قد اذن لي في الخروج ● قيل بكى ابو بكر حينئذ
فرحا وقال بابي انت وامي يا رسول الله فخذ احدى راحلتي هاتين فقال
رسول الله بالثمن قالت عايشة فجهزناهما احث الجهاز وصنعنا لهما
سفرة في جراب فقطعت اسما بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت بها
على فم الجراب ● فبذلك سميت ذات النطاقين واستاجرا رجلا من بني الديل
دليلا ماهرا ● قيل اسمه عبد الله ابن ارقط وهو يومئذ كافر ● ولا يعرف

له

له فيما بعد اسلام فامناه ودفعا اليه راحلتيهما ووعداه غار ثور بعد
ثلث ليال ثم لحقا بالغار فمكثا فيه ثلثا يبيت عندهما عبد الله ابن ابي بكر
وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش كبايت
فلا يسمع امرا يكادان به الا وعاه حتى ياتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام
ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى ابي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما
عشا ويغلس بها عندهما بغلس ● قيل وكانت اسما بنت ابي بكر تاتيهما
من الطعام اذا امست بما يصلحهما ● وطلبهما المشركون بحيث وجوه الطلب
ومروا على غارهما فلم يروهما بشي ● وفي البخاري عن ابي بكر قال رفعت
راسي فاذا انا باقدام القوم فقلت يا رسول الله لو ان بعضهم طاطا بصره
رانا قال اسكت يا ابا بكر اثنان الله ثالثهما ● وبعد الثلاث جاهم
الدليل بالراحلتين فارتحلوا فكانوا ثلثة ركب النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر
والدليل واردف ابو بكر خلفه عامر بن فهيرة ليخدمهما فاخذ بهم طريق
السواحل واخذت عليهم قريش بالرصد والطلب وجعلوا دية كل
واحد منهما لمن اسره او قتله قال ابو بكر رضي الله عنه اخذ علينا بالرصد
فخرجنا ليلا فاحيينا ليلتنا ويومنا حتى قام قايم الظهيرة ثم رفعت لنا
صخرة فاتيناها ولها شي من ظل قال ففرشت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فروة معي ثم اضطجع فانطلقت انفض ما حوله فاذا انا براع قد اقبل في غنيمة
يريد من الصخرة مثل ما اردنا فسالته لمن انت يا غلام فقلت له هل في غنمك
من لبن قال نعم قلت له هل انت حالب قال نعم فاخذ شاة من غنمه
فقلت له انفض الضرع قال فحلب كثبة من لبن ومعي اداوة من ماء
عليها خرقة قد رويتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصببت على
اللبن حتى برد اسفله ثم اتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فقلت اشرب
يا رسول الله فشرب حتى رضيت ثم ارتحلنا بعد ما زالت الشمس والطلب
في اثرنا فاتبعنا سراقة بن مالك بن جعشم ونحن في جلد من الارض فقلت
يا رسول الله اتينا فقال لا تحزن ان الله معنا فدعى عليه رسول الله

له فقال انا لفلان

صلى الله عليه وسلم فارتطمت فرسه الى بطنها فقال اني قد علمت انكما
دعوتما علي فادعوا لي والله لكما ان ارد عنكما الطلب فدعى الله فنجى فرجع لا
يلقى احدا الا قال قد كفيتم ما هاهنا ولا يلقى احدا الا رده قال ووفى لنا
روى انهم مروا على خيمة ام معبد الخزاعية بنت الكعبية فسألوها الزاد
فلم يصيبوا عندها شيئا وكانوا مسنتين فنظر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى شاة في كسر خيمتهم وسألها هل بها من لبن قالت هي اجهد من
من ذلك انما خلفها عن الغنم الجهد فدعى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمسح بيده ضرعها وسمى الله تعالى فدعى لها في شانها فتفاجت عليه ودرت
ودعى باناء يربض الرهط فحلب وسقاها وسقى اصحابه وشرب اخرهم ثم
حلبه وغادره عندها وبايعها وارتحلوا عنها واصبح صوت بمكة عاليا
يسمعونه ولا يدرون من صاحبه قيل هو من الجن وهو يقول شعر

جزى الله رب العرش خير جزائه • رفيقين قالا خيمتي ام معبد •
هما نزلاها بالهدى فاهتدت به • فقد فاز من امسى رفيق محمد •
فيا لقصي ما زوى الله عنكم • به من فعال لا تجارى وسودد •
ليهن بني كعب مكان فتاتهم • ومقعدها للمؤمنين بمرصد •
سلوا اختكم عن شاتها وانائها • فانكم ان تسالوا الشاة تشهد •
دعاها بشاة حائل فتحلبت • له بصريح ضرة الشاة مزبد •

قيل ولما هبطوا العرج ابطا عليهم بعض ظهرهم فحمل رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجل يقال له اوس بن حجر على جمل له اسمه الرداح او الرداع
وبعث معه غلاما له يقال له مسعود بن هنيدة ثم سلكوا من العرج
ثنية الغاير عن يمين ركوبة وهبطوا بطن ريم ثم قدموا قبا على بني
عمرو بن عوف وفي صحيح البخاري انه لما سمع المسلمون بالمدينة
مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون كل
غداة الى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعد
ما اطالوا انتظارهم فلما اووا الى بيوتهم اوفى رجل من اليهود على اطم
من

من اطامهم لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي ان قال باعلى صوته يا
معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى
نزل بهم في بني عمرو بن عوف • وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول
قيل لثنتي عشرة منه وقيل لثمان فقام ابو بكر للناس وجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق من جاء من الانصار ممن لم يعرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحيي ابا بكر حتى اصابت الشمس رسول الله • فاقبل
ابو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند ذلك فلبث فيهم رسول الله اربع عشرة ليلة وقيل ثلاثا وقيل خمسا
واسس المسجد الذي اسس على التقوى وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قيل وكان مربدا لكلثوم ابن الهدم وورد في فضله احاديث كثيرة وكان
صلى الله عليه وسلم ياتيه في كل اثنين وخميس راكبا وماشيا فيصلي فيه
واثنى الله سبحانه وتعالى عليه وعلى اهله بالطهارة وهو اول مسجد بني في
الاسلام • قيل وكان نزوله بقبا على كلثوم ابن الهدم • وقيل على سعد
ابن خيثمة وسار من قبا يوم الخميس • وقيل يوم الجمعة وادركته الصلاة
في بني سالم بن عوف فصلاها في بطن وادي رانونا • فكانت اول جمعة صلاها
بالمدينة قلت واتخذ موضع مصلاه مسجدا وسمي مسجد الجمعة وهو
مسجد عتبان بن مالك الذي شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم السيل يحول
بينه وبين السبيل ولما ركب صلى الله عليه وسلم من قبا
كان كلما حاذا او مر على دار من دور الانصار اعترضوه واخذوا بزمام
ناقته يقولون هلم يا رسول الله هلم الى القوة والمنعة فيقول لهم خلوا
سبيلها فانها مأمورة وقد ارخى لها زمامها وما يحركها وهي تنظر
يمينا وشمالا والناس كنفيها حتى بركت حيث بركت على باب مسجده
ثم ثارت وهو عليها فسارت حتى بركت على باب ابي ايوب الانصاري

ثم التفت يمينا وشمالا ثم ثارت وبركت في مبركها الاول والقت جرانها بالارض وارزمت فنزل عنها وقال هذا المنزل انشا الله تعالى فاحتمل ابوا ايوب رحله وادخله بيته فاختار الله له ما كان يختاره فقد كان يحب النزول على بني النجار فهم اوسط دور الانصار وهم اخوال عبد المطلب ولم يزل صلى الله عليه وسلم في منزل بني ايوب حتى ابنى مسجده ومساكنه قيل كانت اقامته عنده شهرا وما اطمان صلى الله عليه وسلم اشتد سرور الانصار به واظهروا الاسف على ما فاتهم من نصرة ففي ذلك يقول ابو قيس

صرمة ابن ابي انس احد بني عدي ابن النجار رضي الله تعالى عنه

ثوى في قريش بضع عشرة حجة ... يذكر لو يلقى صديقا مواتيا

ويعرض في اهل المواسم نفسه ... فلم يلف من ياوي ولم ير داعيا

فلما اتانا اظهر الله دينه ... فاصبح مسرورا بطيبة راضيا

والفى صديقا واطمان به النوى ... وكان له عونا من الله باديا

يقص لنا ما قال نوح لقومه ... وما قال موسى اذ اجاب المناديا

واصبح لا يخشى من الناس واحدا ... قريبا ولا يخشى من الناس نائيا

بذلنا له الاموال من جل مالنا ... وانفسنا عند الوغا والتاسيا

ونعلم ان الله لا شي غيره ... ونعلم ان الله افضل هاديا

نعادي الذي عادى من الناس كلهم ... جميعا وان كان الحبيب المصافيا

فوالله ما يدري الفتى كيف يتقي ... اذا هو لم يجعل له الله واقيا

ولا تحفل النخل المقيمة ربها ... اذا اصبحت ريا واصبح ثاويا

وكان ابو قيس هذا قد ترهب في الجاهلية وهم بالنصرانية واعتزل امر الجاهلية ودخل بيتا له واتخذ مسجدا وقال اعبد رب ابرهيم وقدم النبي صلى الله عليه وسلم وهو شيخ كبير فاسلم وحسن اسلامه وله اشعار حسان من احسنها قوله

يقول ابو قيس واصبح غاديا ... الا ما استطعتم من وصاتي فافعلوا

فاوصيكم بالله والبر والتقى ... واعراضكم والبر بالله اول

وان قومكم سادوا فلا تحسدنهم ... وان كنتم اهل الرياسة فاعدلوا

وان نزلت احدى الدواهي بقومكم ... فانفسكم دون العشيرة فاجعلوا

وان ناب غرم فادح فارفقوهم ... وما حملوكم في الملمات فاحملوا

وان انتم امعرتموا فتعففوا ... وان كان فضل الخير فيكم فافضلوا

فصل واعلم ان المسجد الشريف في دار بني غنم ابن مالك ابن النجار وهو حيث مبرك الراحلة وكان كما ورد في الصحيح مربدا للتمر لسهل وسهيل ابني رافع ابن عمرو غلامين يتيمين في حجر اسعد ابن زرارة وكان يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني النجار فقال ثامنوني بحائطكم هذا قالوا لا والله لا نطلب ثمنه الا الى الله ولما كان لليتيمين لم يقبله الا بالثمن قيل اشتراه بعشرة دنانير ذهبا دفعها عنه ابو بكر ثم ابتناه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بنائه واعانه عليه المسلمون وكان ينقل معهم اللبن ويقول

هذا الحمال لا حمال خيبر ... هذا ابر ربنا واطهر

وقال قائل من المسلمين

لئن قعدنا والنبي يعمل ... لذاك منا العمل المضلل

وارتجز علي كرم الله وجهه فقال

لا يستوي من يعمر المساجدا ... يدأب فيها قائما وقاعدا

ومن يرى عن الغبار حائدا

قيل دخل عمار ابن ياسر وقد اثقلوه باللبن فقال يا رسول الله قتلوني يحملون علي ما لا يحملون فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفض عنه التراب ويقول ويح ابن سمية ليسوا بالذين يقتلونك انما تقتلك الفئة الباغية وبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم مربعا وجعل قبلته الى بيت المقدس وطوله سبعين ذراعا في ستين او يزيد وجعل له ثلاثة ابواب ولم يسطحوه فشكوا الحر فجعلوا اخشبه وسواريه جذوعا وظللوا بالجريد ثم بالخصف فلما وكف طينوه بالطين وجعلوا وسطه رحبة وكان جداره قبل ان يظلل قامة

وشبرًا وبقي كذلك الى خلافة عمر رضي الله عنه فزاد فيه • وقال بعضهم بناه حينئذ اقل من مائة في مائة فلما فتح خيبر زاد عليه مثله والله اعلم • واما دار ابي ايوب التي نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المطري في تاريخه هي اليوم مدرسة للمذاهب الاربعة اشترى عرصتها الملك المظفر احد بني ايوب ابن شاذي وبناها ووقفها على اهل المذاهب الاربعة من اهل السنة والجماعة ووقف عليها اوقافًا بميّافارقين •

بلدة في ديار بكر ربيعة

فصل قد قدمنا نقلا عن اصحاب السير ان اول من هاجر ابو سلمة ابن عبد الاسد • وعبد الله ابن جحش • وعامر بن ربيعة • وفي صحيح البخاري عن البراء ابن عازب رضي الله عنهما قال اول من قدم علينا مصعب ابن عمير وابن ام مكتوم وكانا يقرئون الناس فقدم بلال وسعد وعمار بن ياسر ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين رجلا ثم قدم النبي صلى الله عليه وسلم فما رايت اهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم • ونقل البخاري اولى • قيل وحين قدومه صلى الله عليه وسلم صعد الرجال والنسا فوق البيوت وتفرق الغلمان والخدم في الطرق ينادون جا محمد جا رسول الله صلى الله عليه وسلم ••

أما منازلهم في الانصار فانه نزل عثمان ابن عفان على اوس ابن ثابت اخي حسان ابن ثابت فلذلك كان حسان يحب عثمان ابن عفان حينئذ ويرثيه حين قتل • ونزل العزاب على سعد ابن خيثمة وكان سعد رجلا عزبا فنزل عليه العزاب من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل قبا يخرج الى بيته فيتحدث فيه مع اصحابه • ونزل بنو جحش على عاصم ابن ثابت • ونزل الزبير وزوجته اسما بنت ابي بكر على ابي سفيان ابن الحرث • وولد لهما عبد الله بن الزبير في تلك السنة بقبا • فكان اول مولود للمهاجرين بالمدينة • واول شي دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم • وفرح المسلمون به لانه قيل لهم ان اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم • ونزل مصعب ابن عمير على اسعد ابن زرارة • وقيل على خبيب ابن عدي • وعبد الرحمن ابن عوف

على

على سعد ابن الربيع • وسعد ابن ابي وقاص على سعد اليماني • وطلحة بن عبد الله على عمير ابن معيد • وابو سلمة وزوجته ام سلمة على عبادة رجل من بني عبيد بن زيد • وعياش بن ابي ربيعة على ابي لبابة •• وعثمن ابن مظعون وزوجته على حوات بن جبير • وعمر بن الخطاب واخوه زيد ومن تبعه من اصهاره وعشيرته على رفاعة بن عبد المنذر وحمزة وزيد ابن حارثة ومن تبعهم على كلثوم بن الهدم • ونزل ابو بكر على خارجة ابن زيد • ونزل علي على عويم ابن ساعدة • وكان امره النبي صلى الله عليه وسلم حين هاجر أن يتخلف بعده ليؤدي عنه الامانات والودائع التي كانت عنده فتخلف ثلاثة ثم هاجر فادرك النبي صلى الله عليه وسلم بقبا • ونزل عتبة بن غزوان على عباد بن بشر • ونزل عبيدة بن الحارث بن المطلب واخواه الطفيل والحصين • ومسطح ابن اثاثة في اخرين على عبد الله بن سلمة اخي بني العجلان • فهذه ما سمي لنا من مشاهير المهاجرين وفي بعضهم خلاف وكان نزولهم عليهم بالقرعة كما في حديث ام العلاء الانصارية وهو من افراد البخاري • ففيه ان عثمان بن مظعون طار لهم في السكنى حين قرعت الانصار على سكنى المهاجرين • ونزل كثير منهم الصفة وهي موضع مظلل الى جانب المسجد كالسقيفة ينزلها من كان خفيف الحال لا يأوي الى اهل ولا مال فكانوا مرة سبعين ومرة اكثر من ذلك ولما نزل هولاء لفقرهم وغربتهم على هولاء مع فقرهم وثروتهم اخا النبي صلى الله عليه وسلم بينهم فآووهم في منازلهم وقاسموهم في اموالهم وآثروهم باقواتهم وتلقوا المكاره دونهم وصار احدهم ارأف وارحم بنزيله واخيه في الدين من اخيه في النسب واتخذوا ذلك الاخا والحلف والولا لحمة وسببا اعلا من كل سبب لذلك ما اثنى الله سبحانه على الفريقين في مواضع متعددة في كتابه العزيز وجميع ذلك في الايات المعينة لهم ولجميع السابقين واللاحقين من مؤمني هذه الامة فقال تعالى في بيان من له الحق في الفي للفقرا المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم

اي وقع سهمهم

يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون
ثم قال في حق الانصار والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من
هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة ثم قال في حق من يتبعهم باحسان الى يوم القيمة
والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
الاية فصل واعلم انه ما قبل الله اسلام احد بعد هجرة النبي
صلى الله عليه وسلم الا بالهجرة واللحوق به وعاب على من امكنه
ذلك ولم يهاجر واوعد عليه الوعيد العظيم فقال سبحانه ان الذين
توفاهم الملئكة ظالمي انفسهم الاية ثم استثنى وعذر من لم تمكنه فقال الا
المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون
سبيلا قال ابن عباس كنت انا وامي ممن عذر الله من المستضعفين
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو لهولاء في قنوته فيقول اللهم نج عياش
ابن ابي ربيعة والوليد ابن الوليد وسلمة بن هشام اللهم المستضعفين
من المومنين ولما فتحت مكة وصارت دار اسلام نسخت الهجرة منها
الى المدينة فقال صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح واما حكم
الهجرة من غير مكة فقد قدمنا ذكره وما يتعلق به عند ذكر هجرة الحبشة
ثم بعد الفتح لم يرخص النبي صلى الله عليه وسلم لاحد من مهاجرة مكة
في الرجوع اليها للاستيطان بل كره لغيرهم من مهاجرة الافاق الرجوع
الى اوطانهم وقال اللهم امض لاصحابي هجرتهم ولا تردهم على اعقابهم
وتشكى ورثا لمن مات منهم بمكة كسعد ابن خولة ورخص لهم في حجهم وعمرتهم
في اقامة ثلثة ايام بعد قضا نسكهم وبهذا استدل اصحابنا ان المسافر
اذا نوى ببلد اقامة ثلثة ايام غير يومي دخوله وخروجه لا يعد مقيما
ولا ينقطع ثم رخص بالقصر وغيره ولم يطب لهم ايضا الرجوع في
دورهم التي غصبها المشركون وباعوها بعد مخرجهم حتى قال له اسامة
عام الفتح يا رسول الله اين تنزل غدا ان شا الله قال وهل ترك لنا عقيل

من منزل وكان عقيل تخلف عنهم في الاسلام والهجرة وباع دورهم
فلم يرجع النبي صلى الله عليه وسلم في شي منها وروي انه لما هاجر
بنو جحش بجمعهم باع ابو سفيان دارهم فذكر ذلك عبد الله ابن
جحش لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اما ترضى ان
يعطيك الله بها دارا خيرا منها في الجنة قال بلى قال فذلك لك
ثم كلمه فيها ابو احمد ابن جحش عام الفتح فلم يرد عليه شيا
فقال الناس له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره لكم ان
ترجعوا في شي من اموالكم اصيب منكم في الله فامسك عن كلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال شعرا

أبلغ أبا سفيان عن	أمر عواقبه الندامة
دار ابن عمك بعتها	تقضي بها عنك الغرامة
وحليفكم بالله رب	الناس مجتهد القسامة
اذهب بها اذهب بها	طوقتها طوق الحمامة

ولما دخل صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح عنوة ورفع عن قريش القتل
وقد كانت الانصار ظنوا انه مستاصلهم قتلا لسالف اسائتهم فتوهموا
رجوعه الى مكة واستيطانها فاخذهم من الغيرة والوجد ما ياخذ مثلهم
على مثله وقالوا اما الرجل فقد اخذته رافة بعشيرته ورغبة في قريته
فاخبره جبريل بمقالتهم وحين قررهم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
اعترفوا فقال صلى الله عليه وسلم كلا اني عبد الله ورسوله وفي رواية
قال الا فما اسمي اذا ثلاث مرات انا محمد عبد الله ورسوله هاجرت الى
الله واليكم فالمحيا محياكم والممات مماتكم قالوا والله ما قلنا الا ضنا بالله
ورسوله قال فان الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم رواه مسلم
فصل ولما تخلص رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من اذى
المشركين بمكة وصاروا بالمدينة وقعوا في محنة اذى من اليهود ومنافقي
الانصار بالشنان والبغض والمقت والغيبة والشتم والسم والغوايل

لكن من غير مجاهرة ولا مكابرة تتميماً لامتحانهم ووفور أجورهم وتحقيقاً
لقوله تعالى ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين
أشركوا أذى كثيرا ۝ فكانت الغلبة لهم وكان أعداؤهم مكبوتين مغلوبين
مقهورين يرون في طي الليالي والأيام أنواع المكارم من ارتفاع شأن
الإسلام والمسلمين وتجدد فتوحهم وعلو كلمتهم وظهور دينهم فمن ذلك
قول عبد الله ابن أبي وقد رد عليه قومه بعض الأذى برسول الله صلى الله
عليه وسلم ورأى منهم ما يكره فقال ۝ ۝ ۝
متى ما يكن مولاك خصمك لا تزل ۝ تذل ويصرعك الذين تصارع
وهل ينهض البازي بغير جناحه ۝ وإن جذ يوماً ريشه فهو واقع
وقال سعد ابن عبادة وقد شكا عليه النبي صلى الله عليه وسلم يوماً
بعض أذاه فقال يا رسول الله اعف عنه واصفح فوالذي أنزل عليك الكتاب
لقد جاء الله بالحق الذي أنزل عليك ۝ ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة على
أن يتوجوه فيعصبونه بالعصابة فلما أبى الله ذلك بالحق الذي أعطاك
الله شرق بذلك فذلك فعل به ما رأيت ۝ ولما غزا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بدراً وأظفره الله قال ابن أبي ومن معه من المشركين هذا أمر قد
توجه فأسلموا ظاهراً وبقي ناس منهم على النفاق حتى ماتوا منهم عبد الله
ابن أبي ۝ **فصل** وقدم صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة
وهي أوبى أرض الله تعالى فمرض كثير منهم فكان أبو بكر ومولياه عامر بن فهيرة
وبلال مرضى في بيت واحد فكان أبو بكر رضي الله عنه إذا أخذته الحمى يقول
كل امرئ مصبح في أهله ۝ والموت أدنى من شراك نعله
وكان عامر ابن فهيرة يقول
لقد وجدت الموت قبل ذوقه ۝ إن الجبان حتفه من فوقه
كل امرئ مجاهد بطوقه ۝ كالثور يحمي جلده بروقه
وكان بلال يقول
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ۝ بواد وحولي إذخر وجليل

وهل

وهل أردن يوماً مياه مجنة ۝ وهل يبدون لي شامة وطفيل [جبلان بمكة وقيل عينان]
ثم يقول اللهم العن عتبة ابن ربيعة وشيبة ابن ربيعة وأمية
بن خلف ۝ كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء قالت عائشة
رضي الله عنها فذكرت ما سمعت منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وقلت له إنهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحمى قالت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا
مكة أو أشد وصححها لنا وبارك لنا في صاعها ومدها وانقل حماها
واجعلها بالجحفة ۝ فبعد دعوته صلى الله عليه وسلم
طاب لهم الحال وانصرف عنهم البؤس والوباء والإقتار والإقلال
وتم لهم موعد ربهم فاستخلفهم في الأرض ومكن لهم في الدين الذي
ارتضى لهم وأبدلهم عن الخوف أمناً وعن الوحشة أنساً وكره إليهم
وحظر إليهم الرجوع إلى مكة فصاروا لا يأتونها إلا حجاجاً ومعتمرين
أو مسافرين على قدم مستوفزين ۝ **فصل** ولما اطمأن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة واستقر به القرار وأقر الله
عينه بألفة المهاجرين والأنصار وأعز الله جنده باجتماع الكلمة
والدار ۝ أذن له في الانتقام من أعدائه والانتصار فعقد صلى الله
عليه وسلم الألوية للأمراء وجهز السرايا وشن الغارات على ما
داناه من مشركي العرب وحين فرغ منهم التفت إلى تخوم الشام وبلاد
العجم مرة بنفسه كغزوة تبوك ومرة سراياه وبعوثه كغزوة مؤتة
وحتى كتب آخراً إلى ملوك الأقاليم يخيفهم ويهددهم ويدعوهم إلى طاعته
فمنهم من اتبعه على دينه كالنجاشي وملوك اليمن وملك عمان ۝
ومنهم من هادنه وأتحفه بالهدايا كهرقل وملك أيلة والمقوقس
صاحب مصر ۝ ومنهم من تعصى فأظفره الله به ووفدت عليه
الوفود من جميع الجهات ۝ وقال صلى الله عليه وسلم زويت
لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوي

الارض فوضعت في يدي فكان
لي منها ٥ وقال ابيت بمفاتيح خزاين الارض فوضعت في يدي فكان
تمام ذلك على ايدي اصحابه الخلفا الراشدين والايمة المهديين رضي
الله عنهم اجمعين ٥ وها نحن نذكر انشا الله حوادث ما بعد
الهجرة مرتبا على السنين كما سبق وبالله سبحانه التوفيق ٥ ٥

ذكر ما حدث بعد هجرته صلى الله عليه وسلم

فمن السنة الاولى بني صلى الله عليه وسلم مسجده ومساكنه وكتب الكتاب
بين المهاجرين والانصار ٥ وفيه انهم امة واحدة من دون الناس ٥ وان
الجار كالنفس غير مضار ولا آثم ٥ وما كان بينهم من حدث او شجار
يخاف فساده فمرده الى الله والى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفيها وادع اليهود وشرط عليهم ولهم والحق كل قبيلة منهم بحلفايهم
من الانصار ثم آخا صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين فقال لهم تآخوا
في الله اخوين اخوين ثم اخذ بيد علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فقال هذا
اخي ثم آخا ايضا بينهم وبين الانصار ٥ وجملة من تآخا من الفريقين تسعون
رجلا خمسة واربعون من المهاجرين ومثلهم من الانصار وقيل جملتهم ثمانية
والله اعلم ٥ وفيها بعث صلى الله عليه وسلم زيد ابن حارثة وابا رافع
مولييه الى مكة ليأتيا ببناته وزوجته سودة ٥ وبعث معهم ابو بكر عبد الله
ابن اريقط لعايشة وامهاتها واتبعهم وصحبتهم طلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم
وفي سيرة ابن هشام ان زينب انما لحقت بابيها بعد وقعة بدر فاطلقه
النبي صلى الله عليه وسلم بغير فدا واخذ عليه ان يخلي سبيل زينب اليه
وبعث صلى الله عليه وسلم زيد ابن حارثة ورجلا من الانصار وقال
لهما كونا ببطن يأجج حتى تمر بكما زينب فلما قدم ابو العاص مكة بعث بها
مع اخيه كنانة بن الربيع فالحقها بهما وسيأتي خبرها انشا الله تعالى
في ترجمتها في فضل بناته صلى الله عليه وسلم ٥ وفيها صام رسول الله
صلى الله عليه وسلم عاشورا وامر بصومه وكانت اليهود والجاهلية
يصومونه فامر صلى الله عليه وسلم بصومه وحض عليه واكد فلما فرض
رمضان خف ذلك التاكيد وبقي مسنونا وقيل كان واجبا فنسخ برمضان

اول شرع الاذان

وفيها شرع الاذان وكان اول مشروعيته انهم لما قدموا المدينة تشاوروا
فيما يجمعهم للصلاة فتنوا امروا ان يتخذوا ناقوسا او قرنا او يوروا نارا ٥ فقال
عمر رضي الله عنه اولا تبعثون رجلا ينادي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا بلال قم فناد بالصلوة ٥ وظاهر هذا انه مجرد اعلام ليس على صفة الاذان المشروع
ثم راى عبد الله ابن زيد بن عبد ربه في منامه شخصا يوذن بالاذان المشروع وتعلم
فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فامره صلى الله عليه وسلم ان يلقيه على بلال فقال
عمر رضي الله عنه والذي بعثك بالحق لقد رايت مثل الذي راى قال النووي رحمه الله
شرعه النبي صلى الله عليه وسلم اما بوحي واما باجتهاده صلى الله عليه وسلم
على مذهب الجمهور في جواز الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم وليس هو عملا بمجرد
المنام هذا ما لا شك فيه بلا خلاف والله اعلم ٥ وورد في حديث مسند ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان قد اريه ليلة الاسرى واسمعه مشاهده ولذلك قال
في رويا عبد الله ابن زيد انها لرويا حق ان شا الله والله اعلم وفيها اسلم عبد الله
ابن سلام الاسرايلي وسلمان الفارسي وفيها مات من روسا الانصار اسعد
ابن زرارة والبرا ابن معرور نقيبان وكلثوم ابن الهدم ٥ ومن صناديد المشركين
من قريش العاص ابن وايل ٥ والوليد ابن المغيرة ٥ السنة الثانية قال
ابن اسحق ٥ وفي صفر على راس اثني عشر شهرا من الهجرة غزا صلى الله عليه وسلم
غزوة ودان يريد قريشا وبني ضمرة من كنانة فوادعه مخشي بن عمرو الضمري
ورجع ٥ وهي اول غزوة غزاها واستعمل على المدينة سعد بن عبادة وتسمى
ايضا غزوة الابوا ٥ وقال المحب الطبري في خلاصة السير كانت لسنة من
الهجرة وشهرين وعشرة ايام والله اعلم ٥ وفيها حولت القبلة وكان تحويلها
في صلوة الظهر يوم الثلثا نصف شعبان وقيل في رجب على راس ستة عشر
او سبعة عشر من الهجرة ٥ وكان ذلك في منازل بني سلمة وذلك ان النبي صلى الله
عليه وسلم ٥ زار امراة منهم يقال لها ام بشر فصنعت له طعاما فحانت صلوة
الظهر فصلى بهم فانزل الله عليه وهو راكع في الثانية قوله تعالى قد نرى
تقلب وجهك في السما الاية ٥ فاستدار صلى الله عليه وسلم واستدارت

اول غزوة غزوة ودان

ذكر تحويل القبلة

وفيها

الصفوف خلفه ۵ وتحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال ۵
ثم صلى ما بقي من صلوته إلى الكعبة ولم يستانف فسمي ذلك المسجد مسجد
القبلتين ۵ وأخبر أهل مسجد قبا بذلك وهم في صلوة الصبح فاستداروا
كما هم إلى الكعبة ۵ وبهذا استدل أصحابنا في جواز الصلاة الواحدة
إلى جهات متعددة بالاجتهاد ۵ وكان أمر القبلة أول منسوخ من أمور
الشرع وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قبل الهجرة يصلي
إلى الكعبة فلما هاجر استقبل صخرة بيت المقدس ليكون أقرب إلى تصديق
اليهود ۵ واختلف العلما هل كان ذلك بوحي أم باجتهاد ۵ ونقل القاضي
عياض رحمه الله عن الأكثرين أنه كان بسنة لا بقرآن ففيه دليل لمن
يقول أن القرآن ينسخ السنة ۵ قلت بل الصواب والله أعلم أن
توجهه إلى بيت المقدس تلك الأشهر كان بوحي من الله تعالى بدليل قوله
تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها مع ما ورد أنه صلى الله عليه
وسلم حين كان يصلي إلى بيت المقدس كان يقول لجبريل عليه السلام
وددت لو حولني ربي إلى الكعبة فإنها قبلة إبرهيم فقال له
جبريل إنما أنا عبد مثلك وأنت كريم على ربك فسل أنت ربك فإنك عند الله
بمكان وعرج جبريل وجعل صلى الله عليه وسلم يقلب طرفه إلى السما منتظرا
ونزل في ذلك قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السما الآية ۵ فكل هذا
يدل على أنه لم يكن باجتهاد ويحتمل أن يكون أول ذلك باجتهاد لموافقة
اليهود رجا إسلامهم ثم نزل الوحي بتقريره والله أعلم ۵ وحين
عدل صلى الله عليه وسلم قبلته مسامتا جبريل عليه السلام كل جبل
بينه وبين الكعبة فعدلها وهو ينظر إلى الكعبة ۵ وصارت قبلته
إلى الميزاب ۵ ولما حولت القبلة وقع في ذلك القالة من اليهود وارتد
من رق إيمانه وقالوا رجع محمد إلى دين آبايه ۵ ونزل في ذلك قوله
تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول
ممن ينقلب على عقبيه ۵ وإن كانت أي التحويلة لكبيرة إلا على الذين هدى الله

وكان

ذكر فرض الصيام

وكان قد مات على القبلة الأولى ناس من المسلمين فسألوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن حالهم في صلاتهم تلك فنزل قوله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم
أي صلاتكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم ۵ وفي شعبان منها أيضا فرض صيام
رمضان فقد كان الواجب قبله صيام ثلثة أيام من كل شهر وصوم عاشورا
ثم نسخ ذلك برمضان فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام
كما كتب على الذين من قبلكم إلى قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين
فكان من شا صام ومن شا أفطر وأطعم مسكينا ۵ ثم نزلت العزيمة في الصوم بقوله
تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه ۵ فأوجبه الله على الصحيح المقيم ۵
وثبتت الرخصة في الإطعام للكبير العاجز ۵ وكان في ابتدا الأمر إذا أفطروا
عند المغرب حل لهم كل شي إلى الليلة القابلة ما لم يصلوا العشا أو يرقدوا
قبلها فإذا صلوا أو رقدوا قبلها حرم عليهم كل شي إلى الليلة القابلة فشق
ذلك عليهم ووقع جماعة منهم في المحذور ۵ منهم عمر بن الخطاب ۵ ونزل
الترخيص في ذلك بقوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسايكم الآية
فأحل الله لهم ما كان حرم عليهم وتاب عليهم وعفى عما سلف منهم ۵ قال
ابن عباس رضي الله عنهما أول ما نسخ بعد الهجرة أمر القبلة والصوم
وقال الشيخ أبو القاسم هبة الله ابن سلامة في كتابه الناسخ والمنسوخ
اعلم أنه أول النسخ في الشريعة أمر الصلوة ثم أمر القبلة ثم الصيام
ثم الزكوة ثم الإعراض عن المشركين ثم الأمر بجهادهم ثم إعلام الله نبيه ما يفعل به و
ما يفعل به ثم أمره بقتال المشركين ثم أمره بقتال أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية
عن يد وهم صاغرون ثم ما كان عليه أهل العقود من الموارثة فنسخ بقوله
تعالى وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض ثم هدم منار الجاهلية وأن لا
يخالطوا المسلمين في حجهم ثم نسخ المعاهدة التي كانت بينه وبينهم بالأربعة
الأشهر بعد يوم النحر ۵ قال فهذا أكمل الترتيب ونزول المنسوخ بمكة
كثير ۵ وأكثر الناسخ مدني والله أعلم ۵ وفي شوال منها دخل صلى الله عليه
وسلم بعايشة وهي بنت تسع سنين ۵ وكان عقد بها بمكة قبل ذلك وهي بنت

ذكر دخوله بعايشة

ست وقيل سبع • وعنها قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال • وبنى بي في شوال فأي نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحظى عنده مني وكانت عائشة تستحب أن تدخل نساءها في شوال رواه مسلم • وفي صفر منها تزوج علي فاطمة رضي الله عنها ولها خمسة عشر سنة وخمسة أشهر ونصف • وقيل ثماني عشر سنة والله أعلم • ولعلي يومئذ إحدى وعشرون سنة • ودخل بها في ذي الحجة بعد وقعة أحد وسيأتي خبر تزويج فاطمة وعائشة في موضعه من هذا الكتاب • وفيها فرضت صدقة الفطر قيل والأصل في وجوبها من كتاب الله تعالى قوله عز وجل قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى • ذهب كثير من المفسرين إلى أن المراد بذلك زكوة الفطر وصلوة العيد بعدها قلت وفيه حديث مرفوع خرجه الدارقطني والله أعلم • واعترض بعضهم على هذا بأن السورة مكية ولم يكن بمكة عيد ولا زكوة فطر • قال الإمام الحسين بن مسعود البغوي يحتمل أن يكون النزول سابقا على الحكم كما في غيره والله أعلم • وأما من السنة فما ثبت في الصحيحين وغيرهما من رواية ابن عمر رضي الله عنهما قال فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكوة الفطر صاعا من تمر أو صاعا من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلوة • وفيها أسلم العباس رضي الله عنه وكان أسر ببدر وفادى نفسه وابني أخويه عقيل ابن أبي طالب ونوفل ابن الحارث ثم أسلم عقيب ذلك وقد ذكرناه من كتابنا الرياض المستطابة والله أعلم • وفيها كان من الغزوات والسرايا سرية عبيدة ابن الحارث بن المطلب بن عبد مناف وهو أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد قبل بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من غزوة الأبواء قبل أن يصل المدينة • وكان عدتهم ستين أو ثمانين راكبا من المهاجرين ليس فيهم أنصاري ولقوا جمعا من قريش بالحجاز ولم يكن بينهم قتال إلا أن سعد ابن أبي وقاص رمى

بسهم

ذكر تزويج علي بفاطمة رضي الله عنها

ذكر فرض صدقة الفطر

ذكر إسلام العباس وعقيل ابن أبي طالب

بسهم فكان أول سهم رمي به في سبيل الله ثم انصرفوا وللمسلمين حامية • وفر إلى المسلمين يومئذ المقداد بن عمرو البهراني وعتبة ابن غزوان المازني وكانا من المستضعفين بمكة وكان على المشركين يومئذ عكرمة ابن أبي جهل وقيل مكرز بن حفص • ثم سرية حمزة بن عبد المطلب إلى سيف البحر من ناحية العيص في ثلاثين راكبا من المهاجرين فلقي أبا جهل بذلك الساحل في ثلاثمائة راكب فحجز بينهم مجدي ابن عمرو الجهني وكان موادعا للفريقين • ثم غزوة بواط من ناحية رضوى قال البكري وإليها انتهى النبي صلى الله عليه وسلم في غزوته الثانية ولم يلق كيدا وذلك في شهر ربيع الأول واستعمل على المدينة السائب ابن مظعون • وروينا في صحيح مسلم عن جابر قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بواط وهو يطلب المجدي ابن عمرو الجهني وكان الناضح يعتقبه منا الخمسة والستة والسبعة ثم ساق فيها الحديث الطويل المشتمل على معجزات ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم • ولما رجع منها أقام بالمدينة بقية شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الأولى • ثم غزوة العشيرة وقال ابن سعد غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا العشيرة في جمادى الآخرة على رأس ستة عشر شهرا من مهاجره في خمسين ومائة وقيل في مائتين من المهاجرين على ثلاثين بعيرا يعتقبونها وحمل لواءه وكان أبيض حمزة ابن عبد المطلب واستخلف على المدينة أبا سلمة المخزومي يطلب عير قريش التي كانت وقعت بدر بسببها حين رجعت من الشام فبلغ ذا العشيرة من بطن ينبع وبين المدينة وينبع تسعة برد فوجد العير قد مضت إلى الشام قبل ذلك بأيام فوادع بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة ثم رجع ولم يلق كيدا • وفي صحيح البخاري عن زيد ابن أرقم أنها أول الغزوات • وهو خلاف المشهور عن أهل النقل • وجمع بينهم بأن زيدا قال أول ما غزوت أنا معه • ويضعفه رواية مسلم قلت فما أول غزوة غزاها قال ذات العشير أو العسيرة أو العشيرة والله أعلم • قال ابن إسحق وقد كان بعث

قوة ومنعة

ذكر سرية حمزة

غزوة بواط

الناضح البعير استعمل في غيره

غزوة العشيرة وهي في جمادى الأولى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين ذلك من غزوة سعد ابن ابي وقاص
في ثمانيه رهط من المهاجرين حتى بلغوا الخرار من ارض الحجاز ثم رجع ولم
يلق كيدا ثم خرج صلى الله عليه وسلم في طلب كرز ابن جابر الفهري وكان
اغار على سرح المدينه وانتهى فيها الى واد يقال له سفوان من ناحيه
بدر وفاته كرز ابن جابر ۵ وتسمى بدر الاولى وفي مرجعه منها بعث
ابن عمته عبد الله ابن جحش الاسدي في ثمانيه رهط من المهاجرين
وكتب له كتابا امره فيه ان ينزل بطن نخلة بين مكه والطايف فيرصد
بها عير قريش ولا يستكرهن احدا من اصحابه وقال له لا تفتح الكتاب حتى
تسير يومين ثم مضى عبد الله ومعه اصحابه ولم يتخلف احد منهم الا ان
سعد ابن ابي وقاص وعتبة ابن غزوان تخلفا فوق الفرع في طلب
بعير لهما اضلاه ولما نزلوا النخلة مرت بهم عير لقريش تحمل تجارة فيها
عمرو بن الحضرمي وثلثة معه فقتلوا ابن الحضرمي واسروا اثنين وفر واحد
وذلك اخر يوم من جمادى وكانوا يرون انه من جمادى وهو من رجب وكان
ذلك اول قتيل واسير في المشركين واول غنيمة في الاسلام فقال المشركون
قد استحل محمد الشهر الحرام وعيروا المسلمين بذلك فشق ذلك على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوقف العير والاسيرين حتى نزل قوله تعالى يسالونك
عن الشهر الحرام قتال فيه الايه فقسم صلى الله عليه وسلم الغنيمه
ووقف الاسيرين حتى قدم سعد وصاحبه وفاداهم ۵ ثم غزا النبي
صلى الله عليه وسلم غزوة بدر الكبرى وهي الرابعه من غزواته صلى الله
عليه وسلم وكانت وقعتها يوم الجمعه السابع عشر من شهر رمضان
وذلك على راس سنه من الهجرة وثمانيه اشهر وسبع عشر ليله وثبت
في عدد المسلمين فيها ما رواه المحدثون في كتبهم واللفظ للبخاري عن
البرا ابن عازب قال كنا اصحاب محمد نتحدث ان عدة اصحاب بدر على
عدة اصحاب طالوت الذين جازوا معه ولم يجاوز معه الا مومن بضعة
عشر وثلثمايه فسر البضع هنا باربعة فمن المهاجرين ثلاثه وثمانون

رجلا

الخرار

بعث عبد الله بن جحش

غزوة بدر الكبرى

رجلا وبقيتهم من الانصار فمن ساير بطون الاوس من حارثه ابن ثعلبه بن عامر
احد وستون ۵ ومن ساير بطون الخزرج من حارثه مايه وسبعون ۵ وعد منهم
من ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه واجره ولم يحضرها فجعل
لمن حضرها وكان معهم ثمانون بعيرا يعتقبونها وفرس واحد للمقداد بن
الاسود قيل واخران للزبير وابي مرثد الغنوي ۵ وعدد المشركين ما بين
التسعمايه والالف قيل تسع مايه وخمسون وكان معهم ثمانون فرسا
وجملة من استشهد بها من المسلمين اربعة عشر رجلا سته من المهاجرين
وثمانية من الانصار وقتل من المشركين سبعون واسر سبعون ۵
وتلخيص خبرها على ما ذكره ابن اسحق وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم
سمع بابي سفيان صخر بن حرب خرج في تجارة الى الشام معه ثلاثون او اربعون
رجلا فلما فاتته في ذهابها طمع بها في ايابها وجعل العيون عليها فجاء من
جا عينه بسبسه بن عمرو الجهني بخبرها فخرج بمن خف معه من المسلمين
واستعمل على الصلوه ابن ام مكتوم وعلى المدينه ابا لبابه ودفع لواء وكان
ابيض الى مصعب بن عمير العبدري وكان له رايتان سودا وان احدهما
مع علي والاخرى بيد رجل من الانصار ۵ ثم ان ابا سفيان لما قارب الحجاز
اشتد خوفه وجعل يتجسس الاخبار فلما اخبر بخروج النبي صلى الله عليه وسلم
بعث الى قريش يستنفرهم فاوعبت قريش في الخروج فلم يتخلف من بطونها
احد الا بنو عدي ولا من اشرافها الا ابو لهب استاجر مكانه العاص
بن هشام بن المغيرة فقتل العاص فيمن قتل ولم تمتد حيوة ابي لهب
بعده ۵ رماه الله بالعدسة بعد مصاب اهل بدر بليال ۵ ولما كان
صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق وضح له نفير قريش استشار
اصحابه في طلب العير وحرب النفير وكانت العير احب اليهم كما قال الله
تعالى وتودون ان غير ذات الشوكه تكون لكم فتكلم ابو بكر فاعرض عنه
ثم عمر كذلك ثم المقداد فاحسن القول واجاد وهو في كلام ذلك يقول
اشيروا علي ايها الناس وانما يريد الانصار لانهم العدد الكثير وايضا

وكان يتخوف منهم انهم لا يرون نصرته الا على من دهمه بالمدينة كما هو في اصل
بيعتهم ليلة العقبة وكان اذ ذاك قد تمكن الايمان في قلوبهم وتحققوا وجوب طاعته
فلو امرهم بقتال ابائهم وابنائهم لفعلوا فقام سعد ابن عبادة وهو المصيب فقال ايانا تريد
يا رسول الله والذي نفسي بيده لو امرتنا ان نخيضها البحر لاخضناها ولو امرتنا
ان نضرب اكبادها الى برك الغماد لفعلنا فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقوله ونشطه ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله وعدني احدى
الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع القوم الان ولما نزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم بدرا وكان بالعدوة الدنيا وهو شفير الوادي الادنى الى المدينة
والمشركون بالعدوة القصوى وهو شفير الوادي الاقصى من المدينة وكان
الركب حينئذ اسفل منهم الى ساحل البحر على ثلاثة اميال من بدر ولا علم
عند احد منهم بالاخر وقد حجب الوادي بينهم واول العلم بهم ما ورد
في صحيح مسلم انه وردت عليهم روايا قريش وفيهم غلام اسود لبني
الحجاج فاخذوه فكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسالونه عن
ابي سفيان واصحابه فيقول ما لي علم بابي سفيان ولكن هذا ابو جهل وعتبة
وشيبة وامية بن خلف في الناس فاذا قال ذلك ضربوه فقال نعم
انا اخبركم هذا ابو سفيان فاذا تركوه فسالوه قال ما لي علم بابي سفيان
ولكن هذا ابو جهل وعتبة وشيبة وامية بن خلف في الناس فاذا قال
هذا ضربوه ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي فلما راى ذلك
انصرف وقال والذي نفسي بيده لتضربونه اذا صدقكم وتتركونه اذا كذبكم
وروي انهما غلامان والنبي صلى الله عليه وسلم حين اخبراه قال
لاصحابه هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها وكان النبي صلى الله عليه
وسلم حين نزل بدرا نزل على ادنى ماء الى العدو وترك المياه كلها
خلفه لمشورة الحباب ابن المنذر وبني له عريش يستظل فيه بمشورة
سعد ابن معاذ ولما اصبحت قريش ارتحلت فلما راها النبي صلى الله
عليه وسلم تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذي هبطوا منه الى الوادي
قال

جمع راوية وهي المزادة

اي الاعباء

بخيلائها

قال اللهم ان هذه قريش قد اقبلت بخيلها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم
فنصرك الذي وعدتني اللهم احنهم الغداة اللهم ان تهلك هذه العصابة
من اهل الاسلام لا تعبد في الارض وما زال يهتف بربه مادا يديه حتى سقط
رداؤه وفي صحيح البخاري ان ابا بكر اخذ بيده وقال حسبك يا رسول الله
لقد الححت على ربك وهو في الدرع فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون
الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر وروى مسلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال هذا مصرع فلان ويضع يده على الارض ها هنا
وها هنا فما ماط احد عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
اخذ صلى الله عليه وسلم يعدل الصفوف وامر اصحابه ان لا يحملوا حتى
يامرهم وقال اذا اكثبوكم فعليكم بالنبل واستبقوا نبلكم ثم رجع الى العريش
ومعه ابو بكر فخفق خفقة ثم انتبه فقال يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل
آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع اي الغبار وفي رواية عليه اداة الحرب
ولما تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض قال ابو جهل اللهم اينا
كان اقطع للرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على
نفسه واخذ بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من الحصا
ورماهم بها وقال لاصحابه شدوا فكانت الهزيمة ولما فرغ من امرهم
اسرا وقتلا قال النبي صلى الله عليه وسلم من ينظر لنا ما صنع ابو جهل
فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد فاخذ بلحيته وقال
انت ابو جهل فقال وهل فوق رجل قتلتموه او قال قتله قومه رواه الشيخان
وفي رواية لهما فلو غير اكار قتلني وروي انه قال لابن مسعود لقد ارتقيت
يا رويعي الغنم مرتقى صعبا قال ابن مسعود ثم حززت راسه ثم جئت به الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا راس عدو الله ابي جهل فقال
آلله الذي لا اله غيره وكانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نعم والله
الذي لا اله غيره ثم القيت راسه بين يديه فحمد الله وممن بارز يومئذ
حمزة وعلي وعبيدة ابن الحارث بن عبد المطلب وعتبة وشيبة ابنا ربيعة

والوليد بن عتبة فقتل حمزة رضي الله عنه شيبة وعلي رضي الله عنه الوليد
واختلف عبيدة بن وعتبة ضربتان كلاهما اثبت صاحبه فكر حمزة وعلي على
عتبة فذففا عليه واحتملا عبيدة وقد قطعت رجله فقال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم الست شهيدا قال بلى فقال عبيدة لو كان ابو
طالب حيا لعلم انا احق بما قال منه حيث يقول
ونسلمه حتى نصرع حوله ٭ ونذهل عن ابنائنا والحلائل
وكان ابو ذر يقسم قسما ان هذه الآية نزلت فيهم هذان خصمان
اختصموا في ربهم قال علي رضي الله عنه انا اول من يجثو بين يدي
الرحمن عز وجل للخصومة يوم القيامة رواه البخاري وفيه ان
النبي صلى الله عليه وسلم امر باربعة وعشرين رجلا فقذفوا بالقليب
وكان صلى الله عليه وسلم اذا ظهر على قوم اقام بالعرصة ثلاث ليال
فلما كان ببدر اليوم الثالث امر براحلته فشد عليها ثم مشى واتبعه
اصحابه وقالوا ما نرى ينطلق الا لبعض حاجته حتى قام على شفير الركي فجعل
يناديهم باسمائهم واسماء آبائهم ويقول ايسركم انكم اطعتم الله ورسوله
فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقال عمر
يا رسول الله ما تكلم من اجساد لا ارواح فيها فقال النبي صلى الله عليه
وسلم والذي نفس محمد بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم قال قتادة
احياهم الله حتى اسمعهم قوله توبيخا وتصغيرا ونقمة وحسرة وندما وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قيل له بعد الهزيمة هذه العير ليس دونها
شيء فانهض في طلبها فناداه العباس وهو اسير لا يصلح ذلك
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ولم ذلك قال لان الله وعدك احدى
الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت
ولما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن رواحة
وزيد بن حارثة الى المدينة بالبشارة قال اسامة فاتانا الخبر حين
سوينا على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب ثم

اقبل

اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا فلما كان بمضيق الصفراء قسم
النفل ولما كان بالروحاء لقيه المسلمون يهنونه وامر بقتل النضر بن الحارث
بالصفراء وبقتل عقبة بن ابي معيط بعرق الظبية وقدم صلى الله عليه وسلم
قبل الاسارى بيوم ولما قدم بالاسارى فرقهم بين اصحابه وقال استوصوا
بهم خيرا واستمر فداؤهم على اربعة آلاف درهم ومنهم من نقص عنه
ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعضهم بغير فداء والله اعلم
فصل واما غزاة بدر فملحمة شريفة من ملاحم الجنة العظام
واول فتح للمسلمين في غرة الاسلام واول قتال للملائكة عليهم الصلاة
والسلام وفض فلول عناد المشركين صدمة منها حتى ورد في صحيح
البخاري انه لم يظهر عبد الله بن ابي ومن معه من المنافقين الاسلام
تقية الا بعدها وتظاهرت نصوص الكتاب والسنة على فضلها وعظم
موقعها وفضل شاهديها ومزاياهم على بقية الصحابة والله اعلم
ومن ذلك قصة حاطب بن ابي بلتعة حيث كتب الى اهل مكة ينذرهم
بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فاستاذن عمر النبي
صلى الله عليه وسلم في ضرب عنقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه
من اهل بدر لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت
لكم الجنة او فقد غفرت لكم فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله اعلم
وعن انس قال اصيب حارثة يوم بدر وهو غلام فجاءت امه الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقالت يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني فان يك في الجنة
اصبر واحتسب وان يكن الاخرى ترى ما اصنع فقال ويحك او هبلت اوجنة واحدة
انها جنان كثيرة وانه في جنة الفردوس وعن رفاعة بن رافع الزرقي وكان
بدريا قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تعدون
اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين او كلمة نحوها قال وكذلك من شهد
بدرا من الملائكة وروى جميعها البخاري وكان عطاء البدريين في ديوان
عمر خمسة آلاف وقال عمر لافضلنهم على من بعدهم وكان

المدد فيها من الملائكة خمسة الاف وقال ابن عباس ومجاهد لم تقاتل
الملائكة في المعركة الا يوم بدر وفيما سواه يشهدون القتال ولا يقاتلون
انما يكونون عددا ومددا ۵ قيل كانت خيلهم يومئذ بلقا على خلف فرس
المقداد ۵ وكانت سيماهم عمائم صفر وقيل بيضا قد ارسلوها بين
اكتافهم وعلموا بالعهن في نواصي الخيل واذنابها

فصل

وسمي يوم بدر باسم المكان الذي جرت فيه الوقعة وهو ماء معروف وقرية عامرة
على نحو اربع مراحل من المدينة قال ابن قتيبة هي بئر لرجل يسمى بدرا سميت
باسمه ۵ ومن اسمائه في الكتاب العزيز يوم الفرقان وهو يوم التقى الجمعان
ويوم الزهري ويوم البطشة الكبرى والله اعلم ۵۵ الخامسة بعد بدر

بني قينقاع

غزوة بني قينقاع يهود المدينة رهط ابن سلام وكانوا اول ناقض للعهد
من اليهود فحاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه فوهبهم
انفسهم لحليفهم عبد الله ابن ابي واحد اموالهم وكان لعبادة ابن الصامت منهم
من الحلف مثل ما لعبد الله ابن ابي فتبرأ منهم قيل نزل فيه وفي عبد الله ابن ابي
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الاية ۵
السادسة غزوة السويق وسببها ان ابا سفيان بعد بدر حلف ان
لا يمس راسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدا فخرج في مائتي راكب فلما كان على
بريد من المدينة خرج في الليل حتى اتى حيي ابن اخطب فضرب بابه فخافه وابى
ان يخرج اليه فانصرف الى سلام ابن مشكم فاطعمه وسقاه وحادثه
بالاخبار ثم خرج عنه فاتى اصحابه فبعث رجالا منهم فوجدوا رجلا من
الانصار وحليفا له في حرث لهما فقتلوهما فخرج صلى الله عليه وسلم
في طلبهم واستعمل على المدينة ابا لبابة الانصاري وانتهى صلى الله
عليه وسلم الى قرقرة الكدر وفاته ابو سفيان وقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اصاب ازوادا كثيرة مما طرحها ابو سفيان واصحابه
يتخففون عنها اكثرها السويق ولذلك سميت غزوة السويق ۵۵

غزوة بني سليم

السابعة غزوة بني سليم بالكدر على ثمانية برد من المدينة
وكان لواء النبي صلى الله عليه وسلم مع علي واستخلف على المدينة ابن ام
مكتوم وغنم النبي صلى الله عليه وسلم فيها خمسمائة بعير فقسم اربعمائة
على الغانمين فاصاب كل واحد منهم بعيرين ۵ واخذ صلى الله عليه وسلم
مائة وكانت مدة غيبته عن المدينة خمس عشرة ليلة ۵ الثامنة

غزوة ذي امر

غزوة ذي امر وهي غزوة انمار بنجد يريد صلى الله عليه وسلم غطفان
واستعمل على المدينة عثمان ابن عفان رضي الله عنه واقام صلى الله عليه
وسلم بنجد شهرا ثم رجع من غير قتال ۵ وهذه الاربع بعد بدر في بقية
السنة الثانية ۵ وفيما بين ذلك سرية زيد بن حارثة وكان من
حديثها ان قريشا بعد بدر تجنبوا طريق الشام وسلكوا طريق العراق
فبعث النبي صلى الله عليه وسلم زيد ابن حارثة فلقي ابا سفيان ابن
حرب في رفقة يحملون تجارة فيها فضة كثيرة فغنم زيد ما في العير واعجزه
الرجال هربا ۵ ففي ذلك يقول حسان يعير قريشا باخذهم تلك الطريق

دعوا فلجات الشام قد حال دونها ۵ جلاد كافواه المخاض الاوارك
بايدي رجال هاجروا نحو ربهم ۵ وانصاره حقا وايدي الملائك
اذا سلكت للغور من بطن عالج ۵ فقولا لها ليس الطريق هنالك

قتل كعب بن الاشرف

وهنا ذكر ابن اسحق قتل كعب ابن الاشرف الطائي وامه من بني النضير وذكره
غير واحد في السالمة قبيل غزوة بني النضير ۵ وكان من حديثه ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما انتصر ببدر اشتد حسده وبغضه وقدم مكة فجعل
يحرضهم ويرثي من قتل منهم ثم رجع المدينة فتشبب بنساء المسلمين ۵
فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لكعب ابن الاشرف فانه قد اذى الله ورسوله
فقال محمد بن مسلمة يا رسول الله اتحب ان اقتله قال نعم قال فائذن
لي ان اقول شيئا قال قل فاتاه محمد بن مسلمة فقال ان هذا الرجل قد
سالنا صدقة وانه قد عنانا واني قد اتيتك استسلفك قال وايضا والله
لتملنه فقال انا قد اتبعناه فلا نحب ان ندعه حتى ننظر الى اي شيء يصير شانه
وقد اردنا ان تسلفنا وسقا او وسقين فقال له نعم ارهنوني قالوا اي شيء

نرهنك نت أنا وانت اجمل العرب قال فارهنوني ابناكم قالوا كيف نرهنك ابنا نا فيسب احدهم فيقال رهن بوسق او وسقين هذا عار علينا ولكن نرهنك اللأمة يعني السلاح فواعده ان ياتيه في الليل ومعه ابو نايلة وهو اخو كعب من الرضاعة وابو عبس ابن جبر والحارث ابن اوس وعباد بن بشر فلما دعوه قالت امراته اين تخرج هذه الساعة وقالت اسمع صوتا كانه يقطر منه الدم فقال انما هو اخي محمد بن مسلمة ورضيعي ابو نايلة ان الكريم اذا دعي الى طعنة بليل أجاب ❁ فنزل اليهم متوشحا وهو ينفح منه ريح الطيب ❁ فقال اي محمد بن مسلمة ما رايت كاليوم ريحا اي اطيب قال كعب عندي اعطر نسا العرب فقال اتاذن لي ان اشم راسك قال نعم فشمه ثم اشم اصحابه ثم قال اتاذن لي قال نعم فلما استمكن منه قال دونكم فقتلوه ❁ واتوا النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه خرجه البخاري بهذا المعنى ❁ وذكر بعده قتل ابي رافع عبد الله ابن ابي الحقيق تاجر اهل الحجاز وكان بخيبر وكان يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه فبعث النبي صلى الله عليه وسلم لقتله رجالا من الانصار وامر عليهم عبد الله بن عتيك فدنوا من حصنه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم فدخل عبد الله بن عتيك مع اخر من دخل من اهل الحصن وابصر المفاتيح حيث وضعت فلما هدات الاصوات قام واخذ المفاتيح وجعل يفتح الابواب بابا بابا وكلما فتح بابا اغلقه عليه قال قلت ان القوم نذروا بي لم يخلصوا الي حتى اقتله قال فانتهيت اليه وهو في بيت مظلم وسط عياله لا ادري اين هو من البيت فقلت ابا رافع قال من هذا فاهويت نحو الصوت فاضربه ضربة بالسيف وانا دهش فما اغنت شيئا وصاح فخرجت من البيت فامكث غير بعيد ثم دخلت عليه فقلت ما هذا الصوت يا ابا رافع فقال لامك الويل ان رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف قال فاضربه ضربة اثخنته ولم اقتله ثم وضعت ضبيب السيف في بطنه حتى اخذ في ظهره فعرفت اني قتلته فجعلت افتح الابواب بابا بابا حتى انتهيت الى درجة فوضعت

منها

منها الى الارض فانكسرت رجلي فعصبتها بعمامة ثم انطلقت حتى جلست على الباب وقلت لا اخرج الليلة حتى اعلم اقتلته ام لا فلما صاح الديك قام الناعي على السور فانطلقت الى اصحابي فقلت النجا فقد قتل الله ابا رافع فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطت رجلي فمسحها فكانما لم اشتكها قط ❁ خرجه البخاري من ثلاث طرق كلها عن البرا ابن عازب رضي الله عنهما وفي الفاظها اختلاف والله اعلم ❁ قال ابن اسحق عقيب ذكره لقتل كعب ابن الاشرف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على رجل من تجار يهود كان يلابسهم فقتله فجعل حويصة اخوه يضربه ويقول اي عدو الله اقتلته اما والله لرب شحم في بطنك من ماله فقال محيصة والله لقد امرني بقتله من لو امرني بقتلك لضربت عنقك قال والله ان دينا بلغ بك هذا العجب فاسلم حويصة رضي الله عنه ❁ السنة ❁ الثالثة فيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وكانت قبله تحت خنيس ابن حذافة السهمي البدري توفي عنها بالمدينة رضي الله عنه ❁ وفي صحيح البخاري وغيره انها لما تايمت بعد وفاة زوجها عرضها ابوها على عثمن فاعتذر ثم على ابي بكر فصمت فلم يرجع اليه شيئا فلما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم اعتذر اليه ابو بكر بانه لم يمنعه من اجابته الى ما سال الا انه علم ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكرها ❁ وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم طلقها فقال له جبريل ان الله يامرك ان تراجع حفصة فانها صوامة قوامة ❁ وفيها تزوج عثمن رضي الله عنه ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اختها رقية ❁ وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كان عندي اربعون بنتا لزوجت عثمان واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة ❁ وفي رواية مائة بدل اربعين ❁ وفيها تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب

وكانت قريش قد سرّحت رواعيها في زرع الانصار بقناة فحميت الانصار لذلك وحمل النبي صلى الله عليه وسلم على المشركين فهزموهم ورُوينا في صحيح مسلم عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال فانا والله رايت النساء يعني هندًا وصواحبها يشتددن في الجبل رفعن عن سوقهن قد بدت خلاخلهن فقال اصحاب عبد الله ابن جبير الغنيمة ظهر اصحابكم فماذا تنتظرون واقبلوا على الغنيمة وثبت عبد الله بن جبير رضي الله عنه في نفر دون العشرة فلما راى خالد بن الوليد ذلك وراى ظهر المسلمين خالية من الرماة صاح في جملة خيله فحملوا على بقية الرماة فقتلوهم ثم اتى المسلمين من خلفهم وجالت الريح فصارت دبورا بعد ان كانت صبا فصرخ ابليس لعنه الله الا ان محمدا قد قتل فانتقضت صفوف المسلمين وتراجعت قريش بعد هزيمتها وبعد ان قتل على لوايها احدى عشر رجلا من بني عبد الدار وبقي لواهم صريعًا حتى رفعته لهم عمرة بنت علقمة الكنانية فلاثوا به وخلص العدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورموه بالحجارة حتى وقع لشقه وكسر عتبة ابن ابي وقاص رباعيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وجرح بن قميه الليثي وجهه فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته صلى الله عليه وسلم وشجه ابن شهاب الزهري وهشم البيضة على راسه وكان هولاي مع ابي بن خلف الجمحي تعاقدوا على قتله صلى الله عليه وسلم او ليقتلن دونه فمنعه الله منهم ٥ رُوينا في صحيح البخاري عن سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كاشد القتال ما رايتهما قبل ولا بعد وهما جبريل وميكايل ٥ وكان اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اشيع بقتله كعب ابن مالك الانصاري قال رايت عينيه تزهران تحت المغفر فصحت يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الي ان اسكت فعطف عليه نفر

فلا لوابه

من

من المسلمين ونهضوا الى الشعب فادركهم أُبيّ ابن خلف وهو يقول ابن محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين افتدى يوم بدر عندي فرس اعلفها كل يوم فرقًا من ذرة اقتلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شا الله تعالى فلما راه يوم احد شد ابي على فرسه فاعترضه رجال من المسلمين فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم هكذا اخلوا طريقه ٥ وتناول النبي صلى الله عليه وسلم الحربة من الحرث ابن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعر عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارًا ورجع الى اصحابه وهو يقول قتلني محمد وهم يقولون لا باس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف ٥ وفي هذا ادل دليل على شجاعته صلى الله عليه وسلم وثبات قلبه ولم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم قتل احدا غير ابي والله اعلم ٥ قال صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله يعني الجهاد ٥ رواه مسلم ٥ وكان يوم احد يوم بلاء وتمحيص اكرم الله فيه من اكرم بالشهادة وكان المسلمون فيه اثلاثا ثلثا سليما وثلثا طريحا وثلثا جريحا ٥ وممن ابلى يومئذ وعظم نفعه طلحة بن عبد الله وسعد ابن ابي وقاص والزبير بن العوام حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم في حق طلحة هذا يوم كله لطلحة وفدا سعدا والزبير بابيه وامه ٥٥ ولما لجا النبي صلى الله عليه وسلم من معه الى الشعب هربهم العدو فلم يجدوا اليهم مساغا ٥ ورُوينا في صحيح البخاري من رواية البراء ابن عازب رضي الله عنهما قال اشرف ابو سفيان فقال افي القوم محمد فقال صلى الله عليه وسلم لا تجيبوه فقال افي القوم ابن ابي قحافة فقال لا تجيبوه فقال افي القوم ابن الخطاب فقال ان هولا قد قتلوا فلو كانوا احيا لاجابوا فلم يملك عمر نفسه فقال كذبت يا عدو الله ٥ ابقى الله لك ما يخزيك فقال ابو سفيان اعل

انا اقتلك

هُبَل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله
اعلا واجل قال ابو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه
اجيبوه فقالوا ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولا لكم قال ابو سفيان
يوم بيوم بدر والحرب سجال وتجدون مثلة لم آمر بها ولم تسؤني
وطفقت نساء المشركين يمثلن بالقتلى يبقرن البطون والانوف وقطع المذاكير
وجدع الاذان والاناف لم يحترموا احداً منهم غير حنظلة الغسيل فان اباه
ابو عامر الراهب كان مع المشركين فتركوه لذلك ۞ ولما نظر النبي صلى الله عليه
وسلم الى ذلك من عمه حمزة ولم ينظر الى شي قط كان اوجع لقلبه منه وترحم
عليه واثنى وقال اما والله لين اظفرني الله لامثلن بسبعين منهم مكانه
فانزل الله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولين صبرتم لهو خير
للصابرين فكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ينها عنها ويوصي في بعث
من السرايا ان لا تمثلوا ولما انصرفت قريش وعلم الله ما في قلوب
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من تراكم الغموم والهموم مما
اصابهم وخوف كرة العدو عليهم ۞ تفضل عليهم بالنعاس امنة
منه سبحانه وتعالى للمومنين منهم واهل اليقين ۞ ولم يغش احداً من المنافقين
روينا في صحيح البخاري عن ابي طلحه رضي الله عنه قال غشينا النعاس ونحن
في مصافنا فجعل سيفي يسقط من يدي واخذه ويسقط واخذه ۞ وعنه قال
رفعت راسي فجعلت ما ارى احداً الا وهو يميل تحت حجفته من النعاس قال
الزبير والله اني لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس يتغشاني ما
اسمعه الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر شي ما قتلنا هاهنا ۞ ۞ ۞

فصل في فضل الشهادة ومرتبة شهداء أحد

قال الله تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنه يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون الايه ۞ وقال تعالى يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ۞ الايات فتظاهرت الايات الصريحة والاحاديث الصحيحة على حيوتهم

وانهم يرزقون في الجنه من وقت القتل حتى كأن حيوة الدنيا دائمة لهم ۞
وانهم لا يجدون مس القتل الا كما يجد احدنا مس القرصة ۞ وانهم يتمنون
على ربهم الرجوع الى الدنيا لما يرى لهم الشهادة ۞ وفي النساي ان رجلاً قال
يا رسول الله ما بال المومنين يفتنون في قبورهم الا الشهيد قال كفى ببارقة
السيوف على راسه فتنة وفي صحيح البخاري عن جابر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين من شهدا احد في ثوب
واحد ثم يقول ايهم اكثر اخذاً للقران فاذا اشير له الى احدهما قدمه في اللحد
وقال انا شهيد على هولاء يوم القيمه وامر بدفنهم بدمايهم ولم يصل عليهم
ولم يغسلوا ۞ وفيه عن جابر قال لما قتل ابي جعلت ابكي واكشف الثوب عن
وجهه فجعل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينهوني والنبي صلى الله عليه وسلم
لم ينه وقال لا تبكيه او ما تبكيه ما زالت الملايكه تظله باجنحتها حتى رفع ۞ وعن جابر
ايضا قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله احيا اباك وكلمه
كفاحاً وما كلم احداً قط الا من وراء حجاب قال يا عبدي تمن اعطيك قال يا رب
فردني الى الدنيا فاقتل فيك ثانيه فقال تعالى انه قد سبق مني انهم اليها
لا يرجعون قال يا رب فابلغ من ورايي فانزل الله سبحانه ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا الايات ۞ رواه ابن ماجه والترمذي وقال
حديث حسن غريب ۞ وروى ابن اسحق خارجاً عن روايه ابن هشام ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال في قتلى احد يا ليتني غودرت مع اصحاب
نحص الجبل وقال صلى الله عليه وسلم للشهيد عند ربه ست خصال
يغفر له في اول دفعة ۞ ويرى مقعده من الجنه ۞ ويجار من عذاب النار ۞
ويامن من الفزع الاكبر ۞ ويوضع على راسه تاج الوقار ۞ الياقوته منه
خير من الدنيا وما فيها ۞ ويزوج اثنتين وسبعين زوجة ۞ من الحور العين
ويشفع في سبعين من اقاربه ۞ رواه ابن ماجه والترمذي وصححه ۞
قلت هكذا الروايه في ست خصال ۞ وهي في العدد سبع والله اعلم ۞

فصل ومن اعيان من اكرم الله بالشهادة يومئذ من الشادة

فضل شهداء احد

وانهم

المهاجرين الاخيار المنتخبين أسد الله واسد رسوله ابو يعلى عم النبي صلى الله
عليه وسلم واخوه من الرضاعة ● السيد الاجل حمزة ابن عبد المطلب رضي الله
عنه قتله وحشي ابن حرب الحبشي مولى جبير بن مطعم بعم مولاه طعيمة بن عدي
بن الخيار ● وكان حمزة رضي الله عنه قتله ببدر ● والسيد القانت الاواه الكفي بذلك
ختن النبي صلى الله عليه وسلم وابن عمته عبد الله بن جحش بن رئاب
الاسدي رضي الله عنه ويعرف بالمجدع ● دفن مع خاله حمزة في قبر واحد
ولا يعلم من قبور الشهداء احد معينا غير قبريهما وعليهما قبة عالية ●
وشاهدت حول مشهدهما ببطن الوادي احجارا من حجارة متفرقة يقال
انها قبور الشهداء والله اعلم ● والسيد القرم الهمام قدم الهجرة والاكرم
معلم الخير مصعب ابن عمير العبدري رضي الله عنه قتله ابن قمئة الكلبي
اخزاه الله ● كان مصعب قبل الهجرة بمكة انهد فتى في قريش واكثره
رفاهية فحمله حب الله وحب رسوله على مفارقة ذلك فكان يلبس الاهاب
اهاب كبش وصار من اخشن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قدوة للزاهدين ونهية للمترفهين كما ورد في صحيح البخاري رحمه الله
وغيره ان عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه اتى بطعام وكان صائما فقال
قتل مصعب ابن عمير رضي الله عنه وهو خير مني ● وكفن في بردة ان غطا
راسه بدت رجلاه وان غطى رجلاه بدا راسه ● واراه وقال قتل حمزة
وهو خير مني ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط او قال اعطينا من الدنيا ما
اعطينا وقد خشينا ان تكون حسناتنا قد عجلت لنا ثم جعل يبكي حتى ترك
الطعام ● وروى البخاري ايضا عن خباب بن الارت نحوه ● رابعهم البائع نفسه
من مولاه غير مغبون ولا ملوم شهيد بني مخزوم شماس المخزومي رضي الله عنه
ومن السادة الانصار النجباء الاخيار الابرار الجم الغفير ● والعدد
الكثير ● فمنهم السيد النقيب العالي المقام ابو جابر عبد الله بن عمرو
ابن حرام ذو المقامات العلية والكرامات الجلية ● روينا في صحيح
البخاري عن جابر رضي الله عنه قال لما قتل ابي يوم احد جعلت ابكي واكشف

الثوب عن وجهه فجعل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينهوني والنبي صلى الله
عليه وسلم لم ينه ● وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تبكيه او ما تبكيه ما زالت
الملائكة تظلله باجنحتها حتى رفع ● وقد تقدم قريبا انه احياه الله وكلمه كفاحا ●
الكفي بذلك شرفا وتنويها ● دفن هو وابن عمه عمرو ابن الجموح في قبر واحد رضي الله
عنهما ● ومنهم السيد الشريف الحسيب الاواه المنيب سعد بن الربيع فطلبه
رجل من الانصار فوجده وبه رمق فقال له ابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
عني السلام وقل له جزاك الله افضل ما جزى نبيا عن امته وابلغ قومك عني السلام
وقل لهم لا عذر لكم عند الله ان خلص الى نبيكم وعين منكم تطرف ● دفن هو
وقريبه خارجة بن زيد في قبر رضي الله عنهما ● والسيد العلم المبرور المقسم
الصادق ربه فيما عاهد عليه والمتبري اليه مما صنعه المسلمون والمشركون
والمعتذر اليه انس ابن النضر عم انس بن مالك رضي الله عنه غاب عن
قتال بدر فاسف عليه وقال لئن اشهدني الله قتال المشركين ليرين الله
ما اصنع فلما كان يوم احد انكشف المسلمون فقال اللهم اني اعتذر اليك مما
صنع هولاء يعني اصحابه وابرا اليك مما صنع هولاء يعني المشركين ثم تقدم فاستقبله
سعد ابن معاذ فقال اي سعد فاني اجد ريح الجنة دون احد وقال سعد ●
ما استطعت يا رسول الله ما صنع ● قال انس رضي الله عنه فوجدنا به بضعا وثمانين
بين ضربة بالسيف او طعنة برمح او رمية بسهم ووجدناه قد قتل ومثل به المشركون
فما عرفه احد الا اخته ببنانه ● قال انس كنا نرى او نظن ان هذه الاية نزلت فيه
وفي اشباهه من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى اخر الاية ● رواه
البخاري ● والنحب النذر والنحب الموت ايضا وكلاهما محتمل هنا لكن يويد الاول
ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى طلحة ابن عبيد الله فقال من احب ان
ينظر الى رجل يمشي على وجه الارض وقد قضى نحبه فلينظر الى هذا والله اعلم ● ●
والمسارع الى غرف الجنان السبيله مالك بن سنان والد ابي سعيد الخدري
رضي الله عنهما مص الدم من وجه النبي صلى الله عليه وسلم حين شج فقال
النبي صلى الله عليه وسلم من مس دمه دمي لم تصبه النار ● ومنهم غسيل الملائكة

النقيب رضي الله عنه شهد بدرا واستشهد باحد وقال النبي صلى الله عليه وسلم من ينظر لنا ما فعل سعد ابن الربيع

[illegible]

النور

الفرد المراقب السيد الجليل حنظلة بن ابى عامر الراهب ۵ اصيب يومئذ فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت الملايكه تغسله فسئلت زوجته فقالت
لما سمع الهيعة خرج سريعًا وهو جنب فلم يرجع ۵ ومنهم امير الرماة بعيد الر
المسارع الى الخير عبد الله بن جبير اخو خوات بن جبير رضى الله عنهما حفظ وصية
رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبت حيث رتبه رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى قتل هناك ۵ ومنهم الحريص على الشهادة المعزز فى طلبها بالقو
والروح عمرو بن الجموح كان قد كبر وعرج ومنعه بنوه من الخروج معهم فابى
عليهم وقال ارجوا ان اطا بعرجتى هذه فى الجنه فخرج فاستشهد رضى الله عنه
ومنهم الذى رضيه مولاه فدخل الجنه بغير صلاة ۵ الصادق الولى الاصيرم
الاشهلى رضى الله عنه كان يحابى الاسلام فلما كان يوم احد اسلم وخرج
لقومه فاستشهد ۵ وقال النبى صلى الله عليه وسلم إنه من اهل الجنه ۵ ومنهم
السيد الاسد الضرغام عمير بن الحمام رضى الله عنه ۵ قال للنبى صلى الله عليه وسلم
ارايت ان قتلت فاين انا قال فى الجنه فالقى تمرات فى يده ثم قاتل حتى قتل ۵ ومنهم
السبعة النجبا الذين عرضوا ارواحهم دون روح المصطفى على ما ورد فى صحيح
مسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم أفرد يومئذ فى سبعة من الانصار ورجلين من
فلما رهقوه قال من يردهم عنا وله الجنه ۵ فتقدم رجل من الانصار فقاتل حتى
قتل ثم كذلك واحد بعد واحد حتى قتل جميع السبعة ۵ فقال النبى صلى الله
عليه وسلم لصاحبيه ما انصفنا اصحابنا ۵ قيل كان اخرهم زياد بن السكن ۵
او عمارة بن يزيد بن السكن أدرك وبه رمق فقال النبى صلى الله عليه لصاحبيه
ادنوه منى فادنوه منه فوسده قدمه فمات وخده على قدم رسول الله صلى الله عليه
ومنهم المتمنيان على الشهادة السابق لهما من الله تعالى خطة السعادة
اليمان والد حذيفه وثابت بن وقش كانا قد كبرا وضعفا فترافعا فى الاطام مع
النساء فقالا وما بقينا واخذا سيفيهما وخرجا لوجوههما حتى تعرضا فى المعركه
فاصيب ثابت بايدى المشركين ۵ واصيب اليمان بايدى المسلمين غلطا فاراد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يديه فتصدق بها حذيفه رضى الله عنه ۵

ولما

ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من دفن الشهدا ورجع المدينه مر بامراة من
الانصار وقد اصيب زوجها واخوها وابوها فلما نعوا اليها قالت ما فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبروها بسلامته فقالت أرونيه فلما راته قالت كل مصيبة
بعدك جلل تريد حقيرة ۵ ونعى الى حمنة بنت جحش اخوها عبد الله وخالها حمزة
بن عبد المطلب فاسترجعت ۵ ثم نعى اليها زوجها مصعب ابن عمير فصاحت
وولولت فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان زوج المراة منها لمكان ۵ ولما سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم بكا نسا الانصار على قتلاهم ذرفت عيناه وقال
لكن حمزة لا بواكى له فامر سعد ابن معاذ واسيد ابن حضير نساهم ان
يبكين على حمزة ويتركن قتلاهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن يبكين
على باب المسجد فقال ارجعن يرحمكن الله فقد أسيتن ما تبكين ونهى يومئذ
عن النوح ۵ غزوة حمرا الاسد ۵ وسببها ان قريشا لما انصرفوا من احد
وبلغوا الروحا هموا بالرجوع لاستيصال من بقى من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما علم بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب اصحابه للخروج
موريا من نفسه القوة وقال لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس فانتدب
منهم سبعين رجلا فهم الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم
القرح فلما بلغوا حمرا الاسد وهى على ثمانية اميال من المدينه مر بهم معبد
الخزاعى وكانت خزاعة نصحا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمهم وكافرهم
فعزى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن اصيب من اصحابه ثم جاوزهم فلما
انتهى الى قريش اخبرهم بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لجيوشه
وقال والله لقد حملنى ما رايت على ان قلت ۵ ۵ ۵ ۵ ۵ ۵ ۵
كادت تهد من الاصوات راحلتى ۵ اذ سالت الارض بالجرد الابابيل ۵
فى ابيات اشد بها فثنى بذلك ابو سفيان ومن معه عن الرجوع ۵ ومر عليهم
ركب من عبد القيس فجعل لهم ابو سفيان جعلا على ان يخبروا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن معه بانهم يريدون الكرة عليهم فلما مر الركب على رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخبروه واصحابه بمقالة ابى سفيان قالوا كما حكى الله عنهم

غزوة حمراء الاسد

حسبنا الله ونعم الوكيل . واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الاسد ثلاثا ثم رجع . وفي هذه الغزوة اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم معاوية ابن المغيرة الاموي جد عبد الملك بن مروان ابا امه وابا عزة الجمحي الشاعر . فاما معاويه فتشفع فيه عثمان رضي الله عنه فشفعه فيه على انه ان وجد بعد ثلاث قتل فوجد بعدها فقتل . واما ابو عزة الجمحي الشاعر فكان النبي صلى الله عليه وسلم اسره ببدر ومن عليه بغير فدا لحاجة شكاها وعيال واخذ عليه ان لا يعين عليه فنكث فلما وقع الثانيه شكى مثلها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين وامر بضرب عنقه . وفيها غزوة بني النضير بعد احد قال الزهري كانت على راس ستة اشهر من وقعت بدر قبل احد وكان من حديثهم انهم كانوا صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة على ان لا يقاتلوا معه ولا يقاتلوه فنقضوا العهد وركب كعب ابن الاشرف واصبح غادياً عليهم في اربعين راكبا الى قريش في الفهم . قيل كان ركوبه بعد بدر وقيل بعد احد وكان النبي صلى الله عليه وسلم قصدهم يستعينهم في دية الرجلين اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمري حين اقبل من غزوة بير معونة فهموا بطرح حجر عليه من فوق الحصن فاخبره جبريل فانصرف راجعا عنهم وامر بقتل كعب ابن الاشرف واصبح غاديا عليهم بالكتايب وكانوا بالقرية يقال لها زهرة فوجدهم ينوحون على كعب ابن الاشرف فقالوا يا محمد واعية على اثر واعية ثم حشد والحرب ودس اليهم اخوانهم من منافقي الانصار ما حكاه الله سبحانه عنهم لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا ولئن قوتلتم لننصرنكم فحاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم احدى وعشرين ليلة وقطع نخلهم وحرقها وهي البويرة . وفيها يقول حسان ابن ثابت يوبخ قريشا ويعيرهم بذلك

وهان على سراة بني لوي . . . حريق بالبويرة مستطير

فاجابه ابو سفيان ابن الحرث رضي الله عنه

غزوة بني النضير

من غزوة

ادام الله ذلك من صنيع . . . وحرق في نواحيها السعير
ستعلم اينا منها بنزه . . . وتعلم اي ارضينا تضير
فلو كان النخيل بها ركابا . . . لقالوا لا مقام لكم فسيروا

رواه البخاري ولما امر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بقطع النخل واحراقها ترددوا في ذلك فمنهم الفاعل ومنهم الناهي وراوه من الفساد وعيرهم اليهود بذلك فنزل القرآن العظيم بتصديق من نهى وتحليل من فعل فقال الله تعالى ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين . ولما اشتد على اعداء الله الحصار قذف الله في قلوبهم الرعب وايسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح من رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالحهم على الجلاء . وان لهم ما اقلت الابل الا السلاح فخرجوا الى اذرعات واريحا من الشام وخرج آخرون الى الحيرة ولحق آل ابي الحقيق وآل حيي بن اخطب بخيبر فكان اول من اجلي من اليهود كما قال تعالى لاول الحشر . والحشر الثاني من خيبر في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت اموال بني النضير خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمها بين المهاجرين لحاجتهم وفقرهم ولم يعط الانصار شيئا الا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة ابو دجانة وسهل ابن حنيف والحرث بن الصمة فطابت لذلك انفس الانصار واثنى عليهم بذلك العزيز الغفار فقال تعالى ولا يجدون في صدورهم يعني الانصار حاجة مما اوتوا اي حسدا مما اوتوا يعني اخوانهم من المهاجرين رضي الله عنهم اجمعين . وفي ذي القعدة منها كانت غزوة بدر الثالثة وهي بدر الصغرى ذكرها النووي ورتبها قبل بني النضير وذكرها غير واحد في الرابعة وهو موافق لما ذكر فيها انهم تواعدوا لها يوم احد العام القابل وكانت احد في الثالثة . وسببها ان ابا سفيان حين انصرف من احد واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم موسم بدر وكانت سوق من اسواق الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية ايام . فلما كان ذلك خرج

أي الخروج من الوطن

غزوة بدر الثالثة

معا

ابو سفيان بمن معه حتى نزل مجنة من ناحية من مر الظهران وقيل بلغ عسفان وبدا له الرجوع وتعلل بمحل العام وعدم الرعي قيل وجعل جعلا لبعض العرب على ان يلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويثبطوه فلما رجع ابو سفيان عيرهم اهل مكة وسموهم جيش السويق يقولون انما خرجتم لذلك وخرج صلى الله عليه وسلم بمن معه واستعمل على المدينة عبد الله بن ابي بن سلول وجعل كفار العرب يلقونهم ويخبرونهم بجمع ابي سفيان فيقولون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى نزلوا بدرا ووافوا السوق واصاب الدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين فلذلك قوله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء الاية وفي ذلك يقول عبد الله ابن رواحة وقيل كعب ابن مالك رضي الله عنه

وعدنا ابا سفيان بدرا فلم نجد * لميعاده صدقا وما كان وافيا

فاقسم لو وافيتنا فلقيتنا * لابت ذليلا وافتقدت المواليا

تركنا بها اوصال عتبة وابنه * وعمرو ابي جهل تركناه ثاويا

عصيتم رسول الله اف لدينكم * وامركم الشيء الذي كان غاويا

فاني وان عنفتموني لقائل * فدا لرسول الله اهلي وماليا

اطعناه لم نعدل له فينا بغيره * شهابا لنا في ظلمة الليل هاديا

وفيها من السرايا سرية عاصم ابن ثابت الانصاري رضي الله عنه قال ابن اسحق كانت بعد احد وكان من حديثها ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه وعشرة عينا فلما كانوا بالرجيع ماء لهذيل بين عسفان ومكة ذكروا لبني لحيان من هذيل فتبعهم منهم نحو من مائة رام فلما احس بهم عاصم واصحابه لجاوا الى مرتفع من الارض واحاط بهم القوم واعطوهم العهد ان استسلموا والقوا بايديهم لا يقتلون احدا قال عاصم اما انا فلا انزل في ذمة كافر ابدا اللهم اخبر عنا رسولك فرموهم فقتلوا عاصما في سبعة ونزل اليهم خبيب ابن عدي وزيد ابن الدثنة وعبد الله ابن طارق بالامان فربطوهم باوتار قسيهم فقال عبد الله

سرية عاصم بن ثابت الانصاري

ابن

٥٥

ابن طارق هذا اول الغدر والله لا اصحبكم ابدا فقتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد فباعوهما بمكة فاشترى خبيبا بنو الحرث بن عامر ابن نوفل وكان قتل اباهم ببدر فمكث عندهم اسيرا اياما فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه صلى ركعتين وقال لولا ان تروا ان ما بي جزع لزدت اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا وانشد

فلست ابالي حين اقتل مسلما * على اي جنب كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الاله وان يشا * يبارك على اوصال شلو ممزع

اي مقطع

ثم قتلوه وصلبوه رحمه الله تعالى قالت احدى بنات الحرث ما رايت اسيرا قط خيرا من خبيب لقد رايته ياكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ ثمرة وانه لموثق في الحديد وما هو الا رزق رزقه الله خبيبا خرجه بكثير من الفاظه البخاري واما زيد فاشتراه صفوان ابن امية فقتله بابيه روي انهم حين قربوه للقتل قال له ابو سفيان انشدك الله يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك نضرب عنقه وانت في اهلك فقال والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه واني جالس في اهلي وارسل اهل مكة لراس عاصم فحمته الدبر وهي الزنابير من رسلهم فسمي حمي الدبر فلما امسى جاء سيل فاحتمله الى الجنة وكان اعطى الله عهدا ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك فاتم الله له ذلك وقال النبي لاصحابه ايكم يحمل خبيبا عن خشبته وله الجنة فخرج لذلك المقداد والزبير فحمله الزبير على فرسه فاغار بعدهم الكفار فلما رهقوهما القاه الزبير فابتلعته الارض فسمي بليع الارض قال ابن عباس رضي الله عنهما وفيهم نزل قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد وبعد مقتل خبيب واصحابه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري وجبار بن صخر الانصاري ليقتلا ابا سفيان غيلة فقدما مكة لذلك في خفية فشعر بهما وخرجا هاربين ولم يقعا على ما ارادا اه ذكر ذلك ابن هشام دون ابن اسحق وفيها وفي اوائل الرابعة سرية اصحاب بير معونة رضي الله عنهم وسببها انه قدم ابو براء عامر بن مالك بن جعفر الكلابي العامري

سرية بير معونة

ملاعب الاسنة على رسول الله فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم الاسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد ابعث رجالا من اصحابك
الى اهل نجد يدعونهم الى [illegible] امرك وانا لهم جار فبعث رسول الله
صلى الله عليه سبعين رجلا من خيار المسلمين قال انس بن مالك
رضي الله عنه كنا نسميهم القرآء كانوا يحطبون بالنهار ويصلون
بالليل ۵ وامر عليهم النبي صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الانصاري
الساعدي احد النقبا فساروا حتى نزلوا بير معونه فلما نزلوها انطلق
حرام بن ملحان الى رئيس المكان عامر بن الطفيل ليبلغه رسالة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم فجعل يحدثهم واومو الى رجل
فاتاه من خلفه فطعنه بالرمح فقال حرام الله اكبر فزت ورب الكعبة
ثم اخذ من دمه فنضحه على وجهه وراسه فرحا بالشهادة وفخرا بها
ثم استصرخ عامر عليهم بني عامر فابوا عليه وقالوا لن نخفر ابا برا في جواره
فاستصرخ عليهم قبايل سليم عصية ورعلا وذكوان فاجابوه وقتلوا
اصحاب السريه عن اخرهم الا كعب بن زيد فانه بقي به رمق فعاش حتى استشهد
يوم الخندق ۵ وفي صحيح البخاري قتلوا كلهم غير اعرج كان في راس جبل
وكان في سرحهم عمرو بن امية الضمري والانصاري فلما راحا وجدا اصحابهما
صرعى ثم الخيل التي اصابتهم واقفه فقتلوا الانصاري واطلقوا عمرو وحين اخبرهم
انه من ضمرة فخرج عمرو حتى اذا كان بقناة اقبل رجلان فنزلا معه في ظل هو فيه
فتحدث معهما واخبراه انهما من بني عامر فامهل حتى ناما وقتلهما وكان
معهما عقد وجوار من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلم به فلما قدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره خبره قال لقد قتلت قتيلين لادينهما
قال المولف كان الله له وقع في خبر بير معونه تنازع واختلاف لمن تامله من
ذلك ان ابن اسحق وتبعه غيره ذكروا ان بير معونه كانت في صفر سنة
اربع وذكر النووي وغيره ان بني النضير في الثالثه ۵ ثم روى اهل التواريخ
جميعا ان سبب غزوة بني النضير خروج النبي صلى الله عليه وسلم اليهم

معهم وانما قتلوا اصحاب سرية الرجيع ولما انتهى الخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم صح اصل ۵

يستعينهم في دية الرجلين الذين قتلهما عمرو بن امية الضمري في رجوعه
من بير معونه فتعين بذلك ان بير معونه قبل بني النضير ۵ ومنها ما ذكر اهل السير
ان عددهم اربعون والوجه ما رواه البخاري والمحدثون انهم سبعون ۵
ومنها ان البخاري روى عن انس رضي الله عنه ان رعلا وذكوان وعصية
وبني لحيان استمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ۵ وفي رواية اخرى ان النبي
صلى الله عليه وسلم بعثهم لحاجة ۵ والصواب ان خروجهم انما كان بسوال
ابي برا كما تقدم وان القبايل المذكورين انما استصرخهم عامر على اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولما بلغ خبر مصابهم قال هذا عمل ابي برا فاني قد كنت لهما
كارها متخوفا وشق على ابي برا اخفار عامر اياه وقال حسان رضي الله عنه

نحرضه وينبهه في الطلب ۵

بني ام البنين الم يرعكم ۵ وانتم من ذوايب اهل نجد
تهكم عامر بابي براء ۵ ليخفره وما خطا كعمد
الا ابلغ ربيعة ذا المساعي ۵ فما احدثت في الحدثان بعدي
ابوك ابو الحروب ابو براء ۵ وخالك ماجد حكم بن سعد

بكسر الحا واسكان الدال وهو الشرب

ثم ان ربيعه ابن ابي براء حمل على عامر بن الطفيل فطعنه طعنة اردا لا عن
فرسه فقال عامر هذا عمل ابي براء ان امت فدمي لعمي وان اعش فسارى
رايا فيما اتي لي وعاش عامر بعدها حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم
هو واربد بن ربيعه وكانا قد تمالا على الفتك به فحبس منعهما الله من
ذلك انصرفا منه حين دعا عليهما صلى الله عليه وسلم فهلك اربد
بالصاعقه وعامر بالطاعون قبل ان يصلا الى اهليهما والله اعلم

فصل في فضل شهدا بير معونه وفضل الشهدا ومزيتهم
ومن هم مما خرجه الشيخان سوا ما تقدم في شهدا احد قال الله تعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الايات قيل نزلت فيهم
وقيل في شهدا احد ۵ وقال انس رضي الله عنه دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا اصحاب بير معونه ثلاثين غداة ۵ وفي

ثم نسخ بعد بلّغوا قومنا أنا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه رواه البخاري ﴿ وروى ايضا ان عامر
رواية الرعين ﴿ ونزل فيهم قرانا قراناه
ابن الطفيل قال لعمرو بن امية الضمري من هذا فاشار الى قتيل فقال له
هذا عامر بن فهيرة رضي الله عنه فقال لقد رايته بعد ما قتل رفع الى السما
حتى اني لانظر الى السما بينه وبين الارض ثم وضع فقال صلى الله عليه
وسلم ما احد يدخل الجنة يحب ان يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى
من الكرامه متفق عليه ﴿ وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لولا ان رجالا من امتي لا تطيب انفسهم ان يتخلفوا عني ولا اجد ما احملهم
عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله والذي نفسي بيده لوددت
اني اقتل في سبيل الله ثم احيي ثم اقتل ثم احيي ثم اقتل ثم احيي رواه البخاري
ثم اقتل ونحوه او قريب منه في مسلم ﴿ وقال صلى الله عليه وسلم من سال
الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهدا وان مات على فراشه
وقال عليه السلام من مات ولم يغزو ولم يحدث به نفسه مات على
شعبة من النفاق رواهما مسلم ﴿ وقال صلى الله عليه وسلم ما تعدون
الشهيد فيكم قالوا يا رسول الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد
قال ان شهدا امتي اذا لقليل قالوا فمن هم يا رسول الله قال من قتل في
سبيل الله فهو شهيد ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ومن
مات في الطاعون فهو شهيد ومن مات في البطن فهو شهيد والـ
شهيد رواه ﴿ وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
قال الشهدا خمسة المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم
والشهيد في سبيل الله ﴿ ادرجه البخاري في ترجمة باب الشهادة
سبع سوى القتل في سبيل الله وكانه اشار الى ان الحديث المطابق
ليس على شرطه وقد خرجه مالك والنسائي بسند جيد فذكر المطعون
والمبطون والغريق والحريق وصاحب ذات الجنب والذي يموت تحت الهدم
والمراة تموت بجمع وهي التي يقتلها الولادة وقيل التي تموت بكرا والله اعلم ﴿

قصر الصلوة

السنة الرابعة ومما في طيها من الحوادث قصرت الصلوة فنزل قوله تعالى
واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة الاية ﴿ وظاهرها
يدل على ان رخصة القصر مشروطة بالخوف ودلت السنة على الترخص مطلقا
فقيل نزلت الاية على غالب اسفار النبي صلى الله عليه وسلم فان اكثرها لم يخل
عن خوف ثم لم يبعد ان يبيح الله الشي في كتابه بشرط ثم يبيحه على لسان
نبيه بانحلال ذلك الشرط وهو من باب نسخ القران بالسنة وظاهر الاثار يدل
على ذلك ﴿ وروينا في صحيح مسلم عن يعلى بن امية قال قلت لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه انما قال تعالى ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين
كفروا فقد امن الناس فقال عمر عجبت مما عجبت منه ﴿ فسالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته ﴿
وروينا في موطا الامام مالك رحمه الله عن رجل من ال خالد بن اسيد انه سال
عبد الله ابن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلوة الحضر
في القران ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخي ان الله تبارك وتعالى
بعث الينا محمدا ولا نعلم شيا فانما نفعل كما رايناه يفعل ﴿ وقال اخرون
تم الكلام عند قوله ان تقصروا من الصلاة وقوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا
متصل بما بعده من صلاة الخوف وروي عن ابي ايوب الانصاري ان بين نزولهما
حولا وهذا لا يبعد ان صح به نقل ومثله قوله تعالى حكاية عن امراة العزيز الان
حصحص الحق انا راودته عن نفسه ثم قال تعالى اخبارا عن يوسف ذلك
ليعلم اني لم اخنه بالغيب ﴿ اما مسافة القصر فقد قال الشافعي رضي الله
عنه ومالك وفقها المحدثين هي مرحلتان معتدلتان وذلك ثمانية واربعون
ميلا والميل ستة الاف ذراع والذراع اربع وعشرون اصبعا ﴿ معترضة
والاصبع ست شعيرات معترضات وقدر الميل ايضا باربعة الاف خطوة
واثني عشر الف قدم والله اعلم ﴿ وللقصر شروط احدها ان تكون الصلاة
رباعية مؤداة ﴿ وان يكون سفره وغير معصية ﴿ وان ينوي القصر مع
الاحرام واذا كانت مسافته مسافة قصر جاز له ان يجمع بين الظهر والعصر

حد مسافة القصر

الهما سناه والسنة اذا كان سايرًا فى وقت الاول ان يوخرها الى الثانيه والاقدم الثانيه اليها وجوز للحاضر ان يجمع فى المطر المغرب والعشا فى وقت الاولى منهما ه وفيها تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ام سلمة هند بنت ابى اميه المخزوميه وكانت قبله عند ابى سلمة عبد الله ابن عبد الاسد المخزومى ه روينا فى صحيح مسلم عنها رضى الله عنها قالت لما مات ابو سلمة اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان ابا سلمة قد مات قال قولى اللهم اغفر لى وله واعقبنى منه عقبى حسنة فقلت فاعقبنى الله تعالى من هو خير لى منه محمدًا صلى الله عليه وسلم ه وفيه ايضًا عنها من رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوجها اقام عندها ثلاثًا فلما اراد ان يخرج اخذت بثوبه فقال انه ليس بك على اهلك هوان ان شئت سبعت لك وان سبعت لك سبعت لنسائى وان شئت ثلثت ثم درت قالت ثلث فقيل ان ذلك حق للمراة فيثبت لها ذلك سوا كان عند الزوج غيرها ام لا ونقله ابن عبد البر عن الجمهور واختاره النووى وقيل انما يثبت هذا للجديدة اذا كان عنده غيرها اما المنفردة فلا يتصور فى حقها ذلك ورجحه القاضى عياض وبه جزم البغوى من اصحابنا وقد تقرر من حديث ام سلمة وغيرها ان الثيب الداخلة على غيرها مخيرة بين ثلاث بلا قضاء وسبع بالقضاء والبكر تستحق سبعًا بلا قضا والله اعلم ه وفيها ولد الحسين ابن على السبط رضى الله عنه قيل حملت به امه بعد مولد اخيه الحسن بخمسين ليلة وولد لخمس خلون من شعبان وقيل غير ذلك وفيها امر النبى صلى الله عليه وسلم زيد ابن ثابت ان يتعلم له كتاب يهود ليكتب له اليهم ويقرا له كتبهم ه وفيها نزل قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما فى شان ابن ابيرق وكان من خبر ذلك ان ابن ابيرق او بنى ابيرق سرقوا درعًا لقتادة بن النعمان او لعمه رفاعة بن زيد والقوا تهمتها على زيد بن السمين اليهودى فلما وجدت عنده قال دفعها الى طعمة ابن ابيرق ففشا ذلك وكبر

قومه

قومه بنى ظفر وجاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ذهب هولاى الى اهل بيت منا اهل صلاح فرموهم بالسرقة وكرروا عليه ذلك حتى غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتادة بن النعمان وعمه وهم ان يجادل عن ابن ابى ابيرق على ظاهر الامر فانزل الله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب الايات فتضمنت التشريف للنبى صلى الله عليه وسلم وحفظه عن الهم والتفويض اليه والتقويم له على الجادة فى الحكم والتانيب له فيما هم فيه ه قيل ولما افتضح ابن ابيرق هرب الى مكة ثم الى خيبر فنقب بيتًا للسرقة فسقط عليه فمات مرتدًا ه وفيها توفى عبد الله بن عثمان من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بلغ ست سنين ونقره ديك فى عينه فكان سبب موته ه وفيها توفيت فاطمة بنت اسد ام على ابن ابى طالب ه وهى اول هاشمية ولدت هاشميا ولدت لابى طالب عقيلا وجعفرا وعليا وام هانى وجمانة وكانت محسنة الى النبى صلى الله عليه وسلم اذ كان فى حجر عمه ابى طالب فلما ماتت تولى دفنها واضطجع فى قبرها واشعرها قميصه وقال اضطجعت فى قبرها لاخفف عنها من ضغطة القبر والبستها لتلبس من ثياب الجنة ه وفيها كان من الغزوات غزوة ذات الرقاع الى نجد بنى غطفان واختلف فى تسميتها بذلك على اقوال اصحها ما ثبت فى صحيح البخارى عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه ان اقدامهم نقبت فلفوا عليها الخرق ولهذا قال البخارى انها بعد خيبر لان ابا موسى انما جا بعد خيبر وانتهى صلى الله عليه وسلم الى نخل فلقى جمعًا من غطفان فتقاربوا ولم يكن قتال وصلى بهم النبى صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف ه فروى ابن عباس وجابر رضى الله عنهم ان المشركين لما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قاموا الى الظهر يصلون جميعا ندموا الا كانوا اكبوا عليهم فقالوا دعوهم فان لهم بعدها صلوة هى احب اليهم من ابنائهم يعنى صلاة العصر فاذا قاموا فيها فشدوا عليهم فاقتلوهم فنزل جبريل بصلاة الخوف ه رواه البغوى فى تفسيره وجملة القول فى صلاة الخوف ان العدو اذا كان فى غير جهة القبلة فرق الامام

الناس فرقتين فرقة في وجه العدو والاخرى تصلي معه ركعة فاذا قام
الى الثانية فارقته واتمت لنفسها وذهبت الى وجه العدو وجاءت
الواقفون فاقتدوا به وصلى بهم الثانية فاذا جلس للتشهد قاموا فاتموا
ثانيتهم ولحقوه وسلم بهم او يصلي بكل فرقة مرة وهاتان الكيفيتان
رواهما الشيخان فان كان العدو في جهة القبلة صلى بهم جميعا
فاذا سجد سجد معه صف سجدتيه وحرس الآخر فاذا قاموا سجد من حرس
ولحقوه وسجد معه في الثانية من حرس اولا وحرس الآخر فاذا جلس للتشهد
سجد من حرس وسلم بهم جميعا ؞ رواه مسلم ؞ فالاولى صلوة النبي صلى الله
عليه وسلم بذات الرقاع ؞ والثانية ببطن نخل ؞ والثالثة بعسفان
وهذه الثلاث من اصح واشهر ما روي في صلوة الخوف ؞ ووراء ذلك من الكيفيات
المتنوعات والحالات المتعددات بحسب اختلاف الروايات ما يطول
ذكره ويعسر حصره ؞ قال الامام ابو بكر ابن العربي المالكي روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه صلى صلاة الخوف اربعة اصح وعشرين مرة ؞ وما ذكرنا من
الكيفيات هو فيما اذا كان الخوف متراخيا اما اذا التحم القتال فيصلي كل واحد
على حسب حاله كيف امكنه رجالا وركبانا ومستقبلي القبلة ومستدبريها
مع الكر والفر والضرب المتتابع ؞ قال علماؤنا رحمهم الله وله ذلك في كل
قتال مباح وفرار من امر يخافه على روحه ؞ قال المولف كان الله له ففي هذا
ادل دليل على ان الصلاة لا رخصة في تركها ولا تحويلها عن وقتها الموقت
لها اذ لو كان ذلك لكان هولاء المجاهدين لعدو الاسلام بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم احق بذلك وبهذا تميزت عن ساير العبادات اذ كلها
تسقط بالاعذار ويرخص فيها بالرخص وتدخلها النيابات ولا يجب القتل
في ترك شي منها وتارك الصلاة كسلا يقتل حدا ولا يحقن دمه اسلامه ثم ان
وجوبها منوط بالعقل لا بالقدرة بدليل ما ذكروا ان العاجز عن القيام يصلي
قاعدا فان عجز فمضطجعا على جنبه الايمن فان عجز فمستلقيا على قفاه ويومي
بطرفه ولهذا اشبهت بالايمان الذي لا يسقط بحال قال رسول الله صلى الله

عليه

والكفر
عليه وسلم بين العبد وبين الشرك ترك الصلوة رواه مسلم وقال العهد
الذي بيننا وبينهم ترك الصلوة فمن تركها فقد كفر رواه الترمذي وصححه
والاحاديث الواردة في هذا المعنى كثيرة ولو تتبعتها لبلغت كراريس
وسا اورد منها ان شاء الله تعالى طرفا صالحا في فضل الصلوة من قسم
الشمايل ؞ قال العلماء لو حج محرما من شقة بعيدة فكاد ان يدرك
عرفة قبل طلوع فجر ليلة النحر وكان حينئذ لم يصل العشاء وبقي من وقتها
ما لو اشتغل بادائها فاته الحج قالوا ليس له تركها ولا ان يصليها صلاة
شدة الخوف على الاصح لانها افضل من الحج ووقتها مضيق والحج موسع
بالعمر ؞ ومن اختلاف العامة عظيم انكارهم على المفطر في رمضان
من غير عذر وتركهم التنكير على تارك الصلوة وليسوا في التغليظ سواء
ومن اختلافهم ايضا انكارهم على تارك الجمعات ولا ينكرون على تارك
الجماعات وشانهما واحد وما اجدر تارك الصلاة بان تجتنب مساجد
المسلمين ومحاضرهم الكريمة وتستفقد مواكلته ومناكحته وتبكت وتقرع
ويعرف بسوء حاله وانه مباح الدم فربما ينزجر عن ذلك والله ولي التوفيق
وفي هذه الغزوة كانت قصة غورث بن الحارث الغفاري وهي ما رويناه في صحيح
البخاري عن جابر رضي الله عنه انهم لما قفلوا نزلوا منزلا وتفرقوا في الشجر ونزل النبي
صلى الله عليه وسلم تحت سمرة فعلق بها سيفه قال جابر فنمنا نومة ثم اذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فجئنا فاذا عنده اعرابي جالسا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا اخترط سيفي وانا نائم فاستيقظت
وهو في يده صلتا فقال لي من يمنعك مني قلت الله عز وجل فرعدت يده وسقط السيف
فاخذه صلى الله عليه وسلم وقال له من يمنعك مني قلت الله فها هو ذا جالس
ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؞ وروي ان السيف سقط من
يده فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال كن خير
آخذ فتركه وعفا عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس واسلم
رضي الله عنه ؞ وفي هذه الغزوة ذكر بن هشام بروايته عن ابن اسحق حديث

بضم الشين المعجمة اي المسافة البعيدة

قصة غورث ابن الحارث

جابر في شراء النبي صلى الله عليه وسلم جمله وذلك مخالف لاحدى روايات مسلم عن جابر ان ذلك كان في اقبالهم من مكة الى المدينة قلت وحديث جابر هذا جامع لانواع من الفوائد وقد خرجه الشيخان بالفاظ تتفق وتفترق وقد جمع بينهما الحفاظ ورد وا بعضها الى بعض ❁ روينا في صحيح البخاري ومسلم واللفظ للبخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة فابطا بي جملي واعيي فاتى علي النبي صلى الله عليه وسلم فقال جابر فقلت نعم قال ما شانك قلت ابطا علي جملي واعيي فتخلفت فنزل يحجنه بمحجنه ثم قال اركب فركبت فلقد رايته اكفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تزوجت قلت نعم قال بكرا ام ثيبا قلت بل ثيبا قال افلا جارية تلاعبها وتلاعبك قلت ان لي اخوات فاحببت ان اتزوج امراة تجمعهن وتمشطهن وتقوم عليهن قال اما انك قادم فاذا قدمت فالكيس الكيس ثم قال اتبيع جملك قلت نعم فاشتراه مني باوقية ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلي وقدمت بالغداة فجيت الى المسجد فوجدته على باب المسجد قال الان قدمت قلت نعم قال فدع جملك وادخل فصل ركعتين فدخلت فصليت وامر بلالا ان يزن لي اوقية فوزن لي بلال فارجح في الميزان فانطلقت حتى وليت فقال ادع لي جابرا فقلت الان يرد علي الجمل ولم يكن شي ابغض الي منه قال خذ جملك ولك ثمنه فهذه احدى روايات البخاري وباقي رواياته وروايات مسلم تزيد وتنقص ❁ وها انا ❁ اذكر ما تيسر من فوائد مجموع رواياته ان شاء الله تعالى من ذلك اختلافهم في اصل الثمن من اوقية الى ست اواقي زاد البخاري بثمانمائة ❁ وفي رواية بعشرين دينارا واكثر الروايات اوقية كما نقله البخاري عن الشعبي وعليها حملوا باقي الروايات ❁ ومنها ان في احدى رواياته انه اشترط حملانه الى المدينة ففيه حجة لمالك واحمد ومن وافقهم في جواز مثل ذلك ❁ ومنعه الشافعي وابو حنيفة لحديث النهي عن بيع وشرط والنهي عن بيع الثنيا وتاولوا قصة جابر بانها قضية عين يتطرق اليها احتمالات كثيرة ❁ ومنها ان

في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ماكسه وطلب منه البيع قال جابر فان لرجل علي اوقية ذهب فهو لك بها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذته بها ❁ ففيه دليل على ان البيع ينعقد بلفظه وما يؤدي معناه من الكنايات ❁ وقد يحتج به من منع انعقاده بالمعاطاة ولا حجة فيه فان المختار انعقاد البيع بها وانما يجوز مع حضور العوضين فيعطي وياخذ ❁ ومنها ان في احدى رواياته امهلوا حتى تدخلوا ليلا اي عشاء كي تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة ❁ وفيه استعمال مكارم الاخلاق والشفقة على المسلمين والنهي عن تتبع العورات وليس فيه معارضة لحديث النهي عن الطروق ليلا لانه فيمن جا بغتة ❁ واما هولاء فقد تقدم خبر مجيئهم ❁ والكيس كلمة مشتركة لمعان والمراد هنا حثه على طلب الولد وفيه من الفوائد جواز الوكالة في قضاء اداء الدين واستحباب ارجاح الوزن والزيادة في القضاء ❁ لان في رواية انه زاده قيراطا فقال جابر لا تفارقني زيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم فحفظه حتى اصيب منه يوم الحرة ❁ ففيه التبرك باثار الصالحين ❁ وفيه جواز طلب المبيع ممن لم يعرض سلعته و[illegible] والمماكسة له ففي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له اتراني ماكستك لاخذ جملك الجمل والثمن لك ❁ وفيه استحباب نكاح الابكار وجواز ملاعبة النساء ❁ وفيه معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث انبعث جمل جابر بعد ان اعيي وكان قصاره من انشط الابل ❁ وفيه منقبة لجابر حيث ترك حظ نفسه لما يصلح لحال اخواته ❁ وفيها كانت غزوة بني المصطلق من خزاعة وهي غزوة المريسيع قال موسى بن عقبة كانت سنة اربع وقال ابن اسحق سنة ست وصوب الاول بدليل ان فيها حدث الافك وجرى فيها ذكر سعد ابن معاذ وسعد اصيب يوم الخندق والخندق على الاصح سنة اربع فعلم بهذا ان المريسيع قبلها ❁ وكان من خبر بني المصطلق انهم اجمعوا الحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحين علم بهم خرج اليهم واستعمل على المدينة ابا ذر الغفاري فلقيهم النبي صلى الله عليه وسلم بالمريسيع من ناحية قديد فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل رسول الله

غزوة بني المصطلق

صلى الله عليه وسلم أبناهم ونساهم واموالهم وكان شعار المسلمين يوميذ
يا منصور امت • واصيب يوميذ هشام بن صبابة من المهاجرين بايدي
المسلمين خطأ فقدم اخوه مقيس من مكة واظهر الاسلام فامر له رسول الله
صلى الله عليه وسلم بدية اخيه ثم عدا على قاتل اخيه فقتله ورجع الى مكة
مرتدا ففي ذلك يقول • • • • • •
• وكانت هموم النفس من قبل قتله • تلم فتحميني وطا المضاجع • • •
• حللت به وتري وادركت ثورتي • وكنت الى الاوثان اول راجع • • •
• ثارت به قهرا وحملت عقله • سراة بني النجار ارباب فارع • • •
ثم قتل عام الفتح وهو متعلق باستار الكعبة • ونزل فيه قوله تعالى ومن يقتل
مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها الاية • وفي هذه الغزوة سبب
نزول سورة المنافقين وذلك انه اقتتل مهاجري انصاري فتنادى الفريقان
فانف عبد الله ابن ابي وقال لقومه لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا
يقول انما حملكم على هذا انفاقكم التي تنفقونها عليهم فلو تركتموهم لاحتاجوا وانفضوا
من حوله • وقال لين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل في كلام كثير
قال فحمله زيد ابن ارقم الانصاري رضي الله عنه مقالته الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعاتبه النبي صلى الله عليه وسلم فحلف ما قلت شيا من ذلك
وان زيدا الكاذب وصدقه من حضر من الانصار • وكذبوا زيدا ولاموه
حتى استحى وندم ووقع الخوض في ذلك فارتحل بهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسار بهم يومهم وليلتهم وصدرا من يومهم الثاني ثم نزل بهم فلم
يكن الا ان وجدوا مس الارض ووقعوا نياما وانما فعل ذلك ليشغلهم
عن الحديث الذي كانوا فيه بالامس • ولما وافى رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة نزلت عليه سورة المنافقين فلما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم باذن زيد وقال يا زيد ان الله عز وجل قد صدقك واوفى باذنك
وكان عبد الله ابن ابي قد قرب المدينة • فلما اراد دخولها منعه ابنه
عبد الله ابن عبد الله وقال والله لا تدخلها الا باذن رسول الله صلى الله

حملهم

عليه وسلم

عليه وسلم ولتعلمن اليوم من الاعز من الاذل فارسل الله رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان خل عنه فلم يلبث عبد الله ابن ابي بعدها الا قليلا
ومات على نفاقه • قالوا ولما نزلت السورة قيل لعبد الله ابن ابي قد نزل فيكم
ايات شديدة فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك
فلوى براسه استكبارا فنزل قوله تعالى واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم
رسول الله لووا رؤسهم الاية • ونزل قوله تعالى هم الذين يقولون لا
تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزاين السموات والارض
وقال الجنيد ابن محمد البغدادي خزاين السموات الغيوب • وخزاين
الارض القلوب • وكان ابو بكر الشبلي يقول ولله خزاين السموات
فاين تذهبون ولكن المنافقين لا يفقهون انه اذا اراد امرا يسره • • •
وكان من سبايا بني المصطلق جويرية بنت الحارث ابن ابي ضرار وكان
ابوها قايد الجيش يوميذ وصارت في سهم ثابت بن قيس بن شماس
فكاتبته وجات رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها
وكانت ذا ملاحة من راها احبها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهل لك خير من ذلك • اقضي كتابتك واتزوجك قالت نعم قال قد فعلت
فتزوجها فلما شاع في الناس خبر تزويجه لها ارسلوا ما بايديهم من سبي
بني المصطلق وقالوا اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عايشة
رضي الله عنها فما اعلم على امراة كانت على قومها اعظم بركة منها فلقد
اعتق بسببها ماية اهل بيت وبعد ان اسلم بنو المصطلق بعث اليهم
النبي صلى الله عليه وسلم الوليد ابن عقبة بن معيط لياتي بصدقاتهم
فتلقوه للاكرام فخافهم ورجع واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم
ارادوا قتله فجاوا خلفه وحلفوا ما ارادوا ذلك ثم بعد ذلك بعث اليهم النبي
صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وامره ان يخفي عنهم عسكره حتى يستبين
امرهم فوجدهم طايعين مودين • وقيل نزل في الوليد بن عقبة رضي الله عنه
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا

وفي هذه الغزوة نزلت رخصة
التيمم وسببها ما روينا في الصحيحين وغيرهما بالفاظ تختلف وتاتلف
عن عايشة رضي الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اذا كنا بالبيدا او بذات الجيش انقطع عقد لي فاقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ما وليس معهم
ما فجا ابو بكر رضي الله عنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع راسه على فخذي
قد نام فقال حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على
ما وليس معهم ما قالت فعاتبني ابو بكر وقال ما شا الله ان يقول
وجعل يطعن بيده في خاصرتي ولا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم على فخذي فنام رسول الله حتى اصبح على غير ما فقام صلى الله
عليه وسلم حين اصبح على غير ما فانزل الله اية التيمم المذكورة في حديث
عايشة فقيل اية المايدة وقيل اية النسا قال ابن العربي هي معضلة
ما وجدت لدايها من دوا لعني قول عايشة فنزلت اية التيمم قلت
والاقرب اية المايدة لا بل كثيرة والله اعلم ويستفاد من حديث
عايشة هذا ابعد مقصوده الاكبر وهو التيمم جواز عارية الحلي وغيره
والمسافرة به باذن المعير في ذلك لان في احدى رواياته ان العقد كان لاسما
اعارته عايشة هذا وفيه الاعتنا بحفظ حقوق الناس وان قلت ولحق
مشقة في حفظها وفيه تاديب الرجل ابنته وان كانت كبيرة مزوجة خارجة
عن بيته واعلم ان التيمم مما خصت به هذه الامة توسعة عليها وتشريفا
لها لشرف نبيها قال صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلاث جعلت
صفوفنا كصفوف المليكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها
لنا طهورا اما احكام التيمم فانه يجزي عن كل حدث وشرايطه خمس
وجود العذر من سفر او مرض ودخول الوقت وطلب الما وتعذر
استعماله والتراب الطاهر وفرايضه اربع نية الفرض ومسح الوجه
واليدين الى المرفقين بضربتين فصاعدا والترتيب وسننه

ليسوا على ما وما ليس معهم ما في حاصل

التشهد

التسمية وتقديم اليمنى على اليسرى والموالاة ويبطله ما يبطل الوضو
ووجود الما في غير الصلاة وصاحب الجبائر يمسح عليها ولا يعيد ان كان
وضعها على طهر ولا يصلي بتيمم واحد اكثر من فريضة ويتنفل ما شا
والله اعلم هذا مذهب الشافعي رحمه الله تعالى وسياتي كيفية تيممه
صلى الله عليه وسلم وما اختاره المحدثون من ذلك في قسم الشمايل
ان شا الله تعالى وبالله التوفيق والله اعلم وفي هذه الغزوة
جرى حديث الافك وقد اتفق على تخريجه الشيخان والفاظهم فيه
متقاربة وقد كفاناها ابو عبد الله الحميدي في الجمع بين الصحيحين له
فرواه عنهما من حديث الزهري عن عروة ابن الزبير وسعيد ابن المسيب
وعلقمة ابن ابي وقاص الليثي وعبيد الله بن عبد الله ابن عتبة ابن
مسعود عن حديث عايشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم
حين قال لها اهل الافك ما قالوا فبراها الله تعالى مما قالوا قال الزهري
وكلهم حدثني طايفة من حديثها وبعضهم كان اوعى له من بعض واثبت
له اقتصاصا وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني عن عايشة
وبعض حديثهم يصدق بعضا قالوا قالت عايشة رضي الله عنها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين نسايه فايتهن
خرج سهمها خرج بها معه قالت فاقرع بيننا في غزاة غزاها فخرج فيها سهمي
فخرجت معه بعد ما انزل الحجاب فانا احمل في هودجي وانزل فيه فسرنا
حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل ودنونا
من المدينة اذن ليلة بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت
من شاني اقبلت الى الرحل فلمست صدري فاذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع
فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاوه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي
فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت اركب وهم يحسبون اني فيه وكان
النسا اذ ذاك خفافا لم يثقلن ومنهم من قال لم يهبلن ولم يغشهن اللحم
انما ناكل العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم حين رفعوا ثقل الهودج

حديث الافك

ومنهم من قال خفة الهودج فاحتملوه وكنت جارية حديثة السن
فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم
وليس فيه احد ۵ ومنهم من قال فجئت منازلهم وليس بها منهم داع
ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت به وظننت القوم سيفقدوني
ويرجعون الي فبينما انا جالسة غلبتني عيناي فنمت وكان صفوان ابن المعطل
السلمي ثم الذكواني قد عرس من وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلي فراى
سواد انسان نائم فاتاني فعرفني حين رآني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت
باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي والله ما يكلمني بكلمة ولا سمعت
منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى اناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها فانطلق
يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا معرسين ۵ وفي رواية صالح
ابن كيسان وغيره موغرين في نحر الظهيرة قالت فهلك من هلك في شاني
وكان الذي تولى كبر الافك عبد الله ابن ابي ابن سلول فقدمنا المدينة
فاشتكيت بها شهرا والناس يفيضون في قول اصحاب الافك ولا اشعر
وهو يريبني في وجعي اني لا ارى من النبي صلى الله عليه وسلم اللطف
الذي كنت ارى منه حين اشتكي انما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم
ثم ينصرف فذلك يريبني ولا اشعر بالشر حتى نقهت فخرجت انا وام مسطح قبل
المناصع وهو متبرزنا وكنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف
قريبا من بيوتنا فاقبلت انا وام مسطح وهي ابنة ابي رهم بن المطلب بن
عبد مناف وامها بنت صخر بن عامر خالة ابي بكر الصديق ۵ وابنها مسطح
ابن اثاثة بن عباد بن المطلب حين فرغنا من شاننا نمشي فعثرت ام مسطح
في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا
شهد بدرا فقالت يا هنتاه الم تسمعي ما قال قلت وما قال فاخبرتني
بقول اهل الافك فازددت مرضا الى مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسلم وقال كيف تيكم قلت ائذن لي الى ابوي قالت
وانا حينئذ اريد ان استيقن الخبر من قبلهما فاذن لي رسول الله صلى الله

وامرنا امر العرب الاول في التبرز قبل الغائط وكنا نتاذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا

عليه

عليه وسلم فاتيت ابوي فقلت لامي يا اماه ماذا يتحدث الناس به قالت
يا بنية هوني على نفسك الشان فوالله لقلما كانت امراة قط وضيئة عند
رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها فقلت سبحان الله او قد تحدث الناس
بهذا فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم فدعى رسول الله
صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب واسامة ابن زيد حين استلبث الوحي
يستشيرهما في فراق اهله قالت اما اسامة فاشار عليه بما يعلم من براءة
اهله وبالذي يعلم في نفسه من الود لهم فقال اسامة هم اهلك يا رسول الله
ولا نعلم والله الا خيرا ۵ واما علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال يا رسول الله
لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير ۵ وان تسال الجارية تصدقك
بالخبر قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال اي بريرة
هل رايتي فيها شيئا يريبك قالت له بريرة لا والذي بعثك بالحق ان رايت
امرا قط اغمصه عليها ۵ اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين
اهلها فتاتي الداجن فتاكله قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يومه فاستعذر من عبد الله ابن ابي ابن سلول فقال صلى الله عليه
وسلم وهو على المنبر من يعذرني من رجل بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله ما
علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل
على اهلي الا معي قالت فقام سعد ابن معاذ رضي الله عنه اخو بني الاشهل
فقال يا رسول الله انا والله اعذرك منه ان كان من الاوس ضربنا عنقه
وان كان من اخواننا الخزرج امرتنا ففعلنا فيه امرك فقام سعد بن
عبادة وهو سيد الخزرج وكانت ام حسان بنت عمه من فخذه وكان رجلا
صالحا ولكن احتملته الحمية ۵ ومنهم من قال اجهلته الحمية فقال
لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله والله لا تقتله ولا تقدر على ذلك فقام اسيد
بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله
لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين ۵ فثار الحيان الاوس والخزرج
حتى هموا ان يقتتلوا ۵ ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر ۵ فلم

ثم بكيت ليلتي المقبلة لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم

برسول الله صلى الله عليه وسلم فخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت وبكيت
يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم فاصبح عندي ابواي وقد بكيت ليلتين ويوما
حتى اظن ان البكاء فالق كبدي قالت فبينما هما جالسان عندي وانا ابكي اذ
استاذنت امراة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي فبينما نحن كذلك اذ
دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس ولم يجلس عندي
من يوم قيل لي ما قيل قبلها وقد مكث شهرا لا يوحى اليه في شاني بشيء فتشهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا عايشة فانه
بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري
الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فلما
قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما احس قطرة
وقلت لابي اجب عني رسول الله فيما قال قال والله ما ادري ما اقول لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت لامي اجيبي عني رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت امي والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وانا
جارية حديثة السن لا اقرا كثيرا من القران فقلت والله اني لقد علمت انكم
سمعتم ما تحدث به الناس حتى استقر في انفسكم وصدقتم به فلئن قلت اني
بريئة والله يعلم اني لبريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم
اني منه بريئة لتصدقوني فوالله ما اجد لي ولكم مثلا الا ما قال ابو يوسف
اذ قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت فاضطجعت
على فراشي وانا والله حينئذ اعلم اني بريئة وان الله مبرئي ببراءتي ولكن والله
ما كنت اظن ان ينزل في شاني وحي يتلى ولشاني في نفسي كان احقر من ان
يتكلم الله في بامر يتلى ومنهم من قال فلانا احقر في نفسي من ان يتكلم
الله بالقران في امري ولكن كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم
رويا يبرئني الله بها فوالله ما رام مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت
حتى انزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم فاخذه ما كان ياخذه من
البرحاء حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في يوم شات من ثقل

القول

القول الذي انزل عليه قالت فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يضحك فكان اول كلمة تكلم بها ان قال يا عايشة احمدي الله
ومنهم من قال ابشري يا عايشة اما الله فقد براك فقالت لي امي قومي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا والله لا اقوم اليه ولا احمد
الا الله هو الذي انزل براءتي فانزل الله عز وجل ان الذين جاؤوا بالافك
عصبة منكم العشر الايات فلما انزل الله هذا في براءتي قال ابو
بكر الصديق رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح ابن اثاثة لقرابته منه
وفقره والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد ان قال لعايشة ما قال
فانزل الله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يوتوا اولي القربى
الى قوله غفور رحيم فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه بلى والله
اني لاحب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح الذي كان يجري عليه وقال
والله لا انزعها منه ابدا قالت عايشة وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسال زينب بنت جحش عن امري فقال يا زينب ما علمت
وما رايت قالت يا رسول الله احمي سمعي وبصري والله ما علمت عليها الا
خيرا قالت عايشة وهي التي كانت تساميني من ازواج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع قالت فطفقت اختها حمنة
بنت جحش تحارب لها فهلكت فيمن هلك من اصحاب الافك قال ابن شهاب
فهذا الذي بلغني من حديث هولاء الرهط قلت ووراء ذلك روايات كثيرة
ففي رواية قالت عايشة والله ان الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول سبحان الله
فوالذي نفسي بيده ما كشفت عن كنف انثى قالت ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله قيل
كان حصورا لا ياتي النساء وفي رواية ان الذي تولى كبره منهم عبد الله ابن ابي
وفي اخرى انه حسان ابن ثابت والذي سمي من عصبة اهل الافك عبد الله ابن ابي
وحسان ومسطح وحمنة وروى البخاري في كتاب الاعتصام من جامعه معلقا
واسنده ابو داود ان النبي صلى الله عليه وسلم جلدهم الحد يعني ثمانين

فصل في فوائد هذا الحديث بعد مقصوده الاعظم وهو تبرية

عايشه وبرائتها عن قول اهل الافك ۵ قال النووي رحمه الله تعالى وهي
براة قطعية بنص القران العظيم فلو تشكك فيها انسان والعياذ بالله
صار كافرا باجماع المسلمين ۵ قال ابن عباس وغيره لم تزن امراة نبي قط
ففيه منقبة ظاهرة لعايشه رضي الله عنها وفضيلة لابيها وامها ۵
وفيه فضيلة لسعد ابن معاذ واسيد ابن حضير وزينب بنت جحش
وصفوان ابن المعطل ومسطح ابن اثاثة رضي الله عنهم ۵ وفيه من الفوايد
جواز رواية الحديث الواحد عن جماعة عن كل واحد منهم قطعة
مبهمة اذا كان كل واحد منهم بصفة العدالة ۵ وفيه ثبوت القرعة
وقد ثبت اصلها من الكتاب والسنة فصارت كالاجماع ۵ وفيه انه
يستحب ان يستر عن الانسان ما يقال فيه اذا لم يكن فيه فايدة لا
وفيه حسن الادب عند الموجدة بحيث يقلل من اللطف المعهود منه
لينفطن له ۵ وفيه كراهة الانسان صاحبه اذا اذى اهل الفضل كما
صنعت ام مسطح ۵ وفيه فضيلة البدريين وتعظيمهم في قلوب
الناس ۵ وفيه ان الزوجة لا تذهب الى بيت ابويها الا باذن زوجها
وفيه جواز البحث عن كل امر يتعلق بالباحث ۵ واما غيره فمنهي عنه
وهو تجسس وفضول ۵ وفيه جواز الاستشهاد بالايات في الامور
العارضات ۵ وفيه استحباب صلة الارحام مع اسائتهم وانه يستحب
اذا حلف على القطيعة ان يكفر ۵ وفيه اكرام حبيب الحبيب كما ورد
في رواية ان عايشه كانت تكرم حسان وترد على من يسبها بانه
كان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ۵ وفيه سب المتعصب
بالباطل كما صنع سعد بن معاذ بسعد ابن عبادة رضي الله عنهما ۵

فصل اما احكام القذف فان كل من رمى غيره بالزنا وجب
عليه الحد وذلك بثمان شرايط ثلاث في القاذف ۵ وهو ان يكون
بالغا عاقلا غير والد للمقذوف ۵ وخمس في المقذوف وهو ان يكون
مسلما بالغا عاقلا حرا عفيفا ۵ ويسقط حد القذف باربعة اشيا

اقامه

القاذف

اقامة البينة وعفو المقذوف او اقراره او اللعان للزوجة ويعزر
قاذف غير المحصن ۵ وتقبل شهادة القاذف اذا تاب عند الاكثرين
فايدة روى اهل السير ان صفوان ابن المعطل عدى على حسان
فضربه بالسيف فوثب ثابت ابن قيس بن شماس على صفوان
فجمع يديه الى عنقه بحبل وانطلق به يقوده فلقيه عبد الله ابن
رواحة فنهاه وانطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوهب
من حسان ما اصابه واعاضه عن ذلك حايطا ووهبه سيرين امة
قبطية وهي ام ولده عبد الرحمن ۵ وقال حسان ابن ثابت يعتذر
مما قال ۵ ۵ ۵

حصان رزان ما تزن بريبة ۵ وتصبح غرثا من لحوم الغوافل
عقيلة حي من لوي بن غالب ۵ كرام المساعي مجدهم غير زايل
مهذبة قد طيب الله خيمها ۵ وطهرها من كل سوء وباطل
فان كنت قد قلت الذي قد زعمتم ۵ فلا رفعت سوطي الي اناملي
فكيف وودي ما حييت ونصرتي ۵ لال رسول الله زين المحافل
له رتب عال على الناس كلهم ۵ تقاصر عنها سورة المتطاول
فان الذي قد قيل ليس بلايط ۵ ولكنه قول امرئ بي ماحل

وفي المتفق عليه من حديث مسروق ابن الاجدع قال دخلت
على عايشه وعندها حسان ينشدها شعرا فقال
حصان رزان ما تزن بريبة ۵ وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
قالت عايشه رضي الله عنها لكنك لست كذلك قال مسروق فقلت
لها اتاذنين له ان يدخل عليك وقد قال الله تعالى والذي تولى كبره
منهم له عذاب عظيم ۵ قالت واي عذاب اشد من العمى وقالت
انه كان ينافح او يهاجي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ۵ وفي هذه
السنة وقيل في الخامسة وهو المعتمد كانت غزوة الخندق ۵
وسببها على ما ذكروا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اجلى بني

النضير وجعل رايسهم حيي بن اخطب سعى بالغوايل وذهب الى مكة
في رجال من قومه ودعوا قريشا الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخبروهم انهم اهدى سبيلا منه ۵ وفيهم نزل قوله تعالى الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت الايه فلما اجابتهم
قريش تقدموا الى قبايل قيس عيلان فدعوهم الى مثل ذلك فاجابوهم فسار بهم
تلك القبايل ولما ۵ علم بهم النبي صلى الله عليه وسلم شرع في حفر الخندق
عن مشورة سلمان الفارسي وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا فجهدوا انفسهم
في حفره متنافسين في الثواب لا ينصرف احد منهم لحاجة الا باذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم يكابد معهم ۵ وروينا في صحيح
البخاري عن البرا ابن عازب رضي الله عنه قال رايته صلى الله عليه وسلم
ينقل من تراب الخندق حتى وارا عني الغبار جلدة بطنه وكان كثير الشعر
وجعل يرتجز بشعر ابن رواحه رضي الله عنه ۵ ۵ ۵
والله لولا الله ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكينة علينا ... وثبت الاقدام ان لاقينا
ان الاولى قد بغوا علينا ... اذا ارادوا فتنة ابينا
ورفع بها صوته ابينا ابينا ولما راهم النبي صلى الله عليه وسلم
يحملون التراب على متونهم وراى ما بهم من النصب والجوع قال اللهم
ان العيش عيش الاخره فاغفر للانصار والمهاجره فقالوا مجيبين له
نحن الذين بايعوا محمدا ... على الجهاد ما بقينا ابدا ۵
ومرة ارتجزوا باسم رجل من المسلمين كان اسمه جعيلا فسماه النبي صلى الله
عليه وسلم عمروا فقالوا ۵ ۵ ۵
سماه من بعد جعيل عمروا ... وكان للبايس يوما ظهرا ۵
فيجيبهم النبي صلى الله عليه وسلم في قول ظهرا عمروا ه وجرى في
اثنا حفر الخندق معجزات ظاهرة باهرة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم كحديث جابر وابي طلحه وضيافتهما وخبر الكدية التي عرضت

لهم

هي النطع الغليظ

لهم في الخندق وغير ذلك مما ستراه مبينا في قسم المعجزات من هذا الكتاب
انشا الله تعالى ۵ ولما فرغوا من الخندق واقبلت جموع الاحزاب كما قال
تعالى اذ جاوكم من فوقكم اي من قبل المشرق وهم اسد وغطفان في الف
عليهم عوف ابن مالك النضري وعيينة ابن حصن الفزاري في قبايل اخر ونزلوا
الى جانب احد ۵ ومن اسفل منكم وهم قريش وكنانه والاحابيش ۵ ومن
انضاف اليهم من اهل تهامة عليهم ابو سفيان بن حرب في عشرة الاف
فنزلوا بروامة من وراء وادي العقيق ۵ وخرج صلى الله عليه وسلم في ثلاثة
الاف وجعل ظهره الى سلع والخندق بينه وبين العدو وامر بالنسا
والذراري فرفعوا في الاطام ۵ ولما نزل جموع الاحزاب منازلهم اشتد الآطام الحصون
الحصار على المسلمين ونجم النفاق واضطرب ضعفا الدين كما قال تعالى
واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا ۵
هنالك ابتلي المومنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ۵ وما بعدها
من الايات الى قوله وكان الله على كل شي قديرا ۵ ومن اذا الامر اشتد اذا
ان تقدم حيي ابن اخطب الى كعب ابن اسد سيد بني قريظه وساله ان
ينقض العهد الذي بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى عليه
فلم يزل يخادعه بقوله الزور ويمنيه اماني الغرور حتى سمح له بالنقض على ان
اعطاه العهد لين رجعت تلك الجموع خايبه ان يرجع معه الى حصنه
يصيبه ما اصابه ۵ ولما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر
نقض بني قريظة العهد بعث اليهم سعد ابن معاذ وكانوا حلفاه في الجاهليه
وبعث معه سعد ابن عباده وعبد الله ابن رواحة وخوات ابن جبير وقال
لهم ان وجدتموهم نقضوا فالحنوا الي لحنا اعرفه ولا يفهمه الناس وان وجدتموهم
على الوفا فاخبروني ظاهرا فوجدوهم على اخبث ما بلغهم عنهم وشاتموهم
فلما رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا عضل والقاره ثم ان
رسول الله صلى الله عليه بعث الى عيينه ابن حصين الفزاري والحرث ابن عوف

المري فابى غطفان فاعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يفرقا الجمع
وبعد المراوضة في ذلك استشار صلى الله عليه وسلم السعدين سيدي
الانصار فقالا يا رسول الله امرا امرك الله به لابد منه ام امرا تحبه فنصنعه
لنا قال بل لكم رايت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة فاردت ان اكسر
شوكتهم فقال سعد ابن معاذ رضي الله عنه قد كنا نحن وهولاء على
الشرك وهم لا يطمعون منا بثمرة الا قرى او بيعا افحين اكرمنا الله بالاسلام
واعزنا بك نعطيهم اموالنا والله لا نعطيهم الا السيف فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم انت وذاك وترك ما كان هم به من ذلك ثم اقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم والعدو وليس بينهم قتال الا
الرمي بالنبل والحصى ومرة جا عكرمة ابن ابي جهل وعمرو بن عبد
ود في فوارس من قريش فلما وقفوا على الخندق قالوا ان هذه لمكيدة
ما كانت العرب تكيدها ثم اقتحموا خيولهم مضيقا من الخندق وجالوا
في السبخة فخرج اليهم علي ابن ابي طالب في نفر من المسلمين رضي الله عنهم
فاخذ عليهم الثغرة التي اقتحموا منها واقبلت خيل قريش نحوهم فقتل
علي رضي الله عنه عمرو بن عبد ود والقى عكرمة ابن ابي جهل رمحه وولى
منهزما ففي ذلك قال حسان

فر والقى لنا رمحه ... لعلك عكرم لم تفعل
ووليت تعدو كعدو الظليم ... ما ان تجور عن المعدل
ولم تلق ظهرك مستانسا ... كان قفاك قفا فرعل

وسقط نوفل ابن عبد الله المخزومي في الخندق فنزل اليه علي رضي الله
عنه فقتله واصيب يومئذ سعد ابن معاذ رضي الله عنه رماه حبان
بن العرقة بسهم في اكحله فقال سعد رضي الله عنه اللهم ان كنت تعلم
انك ابقيت من حرب قريش شيا فابقني لها وان كنت وضعت الحرب بيننا
وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تميتني حتى تقر عيني من بني قريظة ومن
دعائه صلى الله عليه وسلم على الاحزاب اللهم منزل الكتاب

سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم وقال
ايضا ملا الله عليهم بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن الصلوة
الوسطى حتى غابت الشمس رواهما البخاري ثم كان من مقدمات
اللطف ان جا نعيم ابن مسعود الغطفاني ثم الاشجعي الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاسلم وقال يا رسول الله ان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني
بما شيت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت رجل واحد
فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة والمعنى ان المماكرة هنا انفع
من المكاثرة وكما قالوا رب حيلة انفع من قبيلة ثم ان نعيم ابن مسعود
رضي الله عنه جا اليهود فاخبرهم ان قبايل العرب ينصرفون ويتركونكم ومحمدا
ولا طاقة لكم به فيرجع الشوم والوبال عليكم فاتخذوا منهم رهاين لئلا
ينصرفوا حتى تناجزوا محمدا فصدقوه في ذلك ثم جا الى قريش واخبرهم ان
اليهود قد ندموا وباطنوا محمدا وواعدوه ان يتخذوا منكم رهاين
فيسلموهم اليه فيقتلهم واخبر غطفان بمثل ذلك في كلام كثير زخرفه
وزوقه واوهم كلا منهم في الامر ولما اصبحوا احتشدت العرب للحرب وارسلوا
الى اليهود لينهضوا معهم فاعتذروا بانه يوم سبت وانهم لا ينطلقون
معهم حتى يعطوهم رهاين يدعوهم للمناجزة فصدقوا نعيم ابن مسعود فيما
كان حدثهم به ووقع في قلوبهم الوهن والتخاذل وافترقت عزايمهم
وارسل الله سبحانه عليهم ريح الصبا في برد شديد فزلزلتهم وقلعتهم
واسقطت كل قايمة لهم وجالت الخيل بعضها في بعض وكثر تكبير الملايكة
في جوانب عسكرهم حتى كان سيد كل حي يقول يا بني فلان هلموا فاذا
اجتمعوا عنده قال النجا النجا انجيتم ففي صحيح البخاري رحمه الله تعالى
عنه صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور
وفيه ايضا نصرت بالرعب مسيرة شهر وفيه ايضا عن جابر رضي الله
عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب من ياتيني بخبر القوم
فقال ان لكل نبي حواريا وحواري الزبير وكان ارسل اليهم حذيفة ابن

البمان رضي الله عنهما كما روينا في صحيح مسلم عن ابرهيم التيمي
عن ابيه قال كنا عند حذيفة فقال رجل لو ادركت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قاتلت معه وابليت فقال حذيفة رضي الله عنه انت
كنت تفعل ذلك لقد رايتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
الاحزاب واخذتنا ريح شديدة وقر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا رجل ياتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيمة فسكتنا
لم يجبه منا احد فقال الا رجل ياتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيمة
فسكتنا لم يجبه منا احد فقال صلى الله عليه وسلم قم يا حذيفة
فاتنا بخبر القوم فلم اجد بدا اذ دعاني باسمي ان اقوم فقال اذهب فاتنا
بخبر القوم ولا تذعرهم علي فلما وليت من عنده جعلت كاني امشي
في حمام حتى اتيتهم فرايت ابا سفيان يصطلي على النار فوضعت سهما
في كبد القوس واردت ان ارميه فذكرت قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تذعرهم علي ولو رميته لاصبته فرجعت وانا امشي
في مثل الحمام فلما اتيته اخبرته خبر القوم وفرغت فررت فالبسني رسول
الله صلى الله عليه وسلم من فضل عباة كانت عليه يصلي فيها فلم ازل
نائما حتى اصبحت فلما اصبحت قال قم يا نومان ورواه ابن اسحق
بزيادات وفيه فلما راى ابو سفيان ما فعل الريح وجنود الله بهم
لا تقر لهم قدر ولا نار ولا بنا قام فقال يا معشر قريش ليأخذ كل رجل
منكم بيد جليسه فلينظر من هو قال حذيفة فاخذت بيد جليسي فقلت
من انت فقال سبحان الله ما تعرفني انا فلان ابن فلان فاذا هو رجل
من هوازن فقال ابو سفيان يا معشر قريش انكم والله ما اصبحتم بدار
مقام لقد هلك الكراع واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا
من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول
فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فما اطلق عقاله الا وهو قائم
فسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين الى بلادهم

وذكر تمام الحديث ولما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر
انصرافهم قال الآن نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير اليهم وكان يقول في كثير
من المواطن شكرا لله وتذكرا لما اولاه لا اله الا الله وحده اعز جنده
ونصر عبده وغلب الاحزاب وحده ولا شي بعده وكان مدة حصارهم
الخندق بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر وقيل خمسة عشر يوما وكان
شعار المسلمين فيها حم لا ينصرون واستشهد من المسلمين يومئذ
ستة نفر وقتل من المشركين ثلثة وممن اسلم في هذى العام نوفل بن الحارث
بن عبد المطلب الهاشمي وقيل اسلم بعد بدر وكان من اسرايها ونوفل هذى
ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين واعانه عند الخروج
اليها بثلاثة الاف رمح وفيها غزوة بني قريظة وسببها ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما اصبح من ليلة منصرف الاحزاب وكان وقت الظهر وضع
السلاح واغتسل اتاه جبريل وهو ينفض راسه من الغبار فقال وضعت
السلاح والله ما وضعناه اخرج اليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم فاين
فاشار الى بني قريظة فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلين
احد العصر الا في بني قريظة وقدم النبي صلى الله عليه وسلم برايته علي بن
ابي طالب رضي الله عنه ثم سار خلفه قال انس رضي الله عنه كاني انظر الى
الغبار ساطعا في زقاق بني غنم موكب جبريل عليه السلام حين سار رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة رواه البخاري وادركتهم صلوة العصر
في الطريق فصلاها اقوام اخذين بمفهوم اللفظ وامتنع اخرون فلم يصلوها
الا في بني قريظة لئلا اخذين بظاهره فلم يعنف النبي صلى الله عليه وسلم احدا
منهم ولما نزل النبي صلى الله عليه وسلم بهم حاصرهم واشتدت عليهم
وطاته ارسلوا اليه ان ارسل الينا ابا لبابة فارسله اليهم فلما جاهم تلقاه
النسا والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم لولا انه منهم فقالوا اترى ان
ننزل على حكم محمد فقال نعم واشار بيده الى حلقه يعني ان حكمه القتل ثم ندم
ابو لبابة وعلم انه قد خان الله ورسوله فلم يرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم

غزوة بني قريظة

بل راح الى المسجد وربط نفسه بسارية واقام على ذلك سبعة ايام لا يذوق
ذواقا ۝ ثم خر مغشيا عليه فتاب الله عليه ونزل فيه يا ايها الذين
امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون ۝ واية توبته
واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا ولم يربطا بالذي قبلها
بعدها ۝ وكان له بها اموال واشياء وقد كان بنو قريظة يسالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يقبل منهم ما قبل من اخوانهم بني النضير فابى عليهم
حتى تبين لهم انه غير قابل منهم وانسدت عليهم ابواب الحيل وانقطع
رجاؤهم من كل امل نزلوا على حكمه فجا حلفاؤهم الاوس شافعين فيهم
كما شفعت الخزرج في حلفائهم بني قينقاع وكانت الاوس والخزرج متغايرين
لا تصنع احداهما شيئا الا صنعت الاخرى مثلها ۝ من ذلك انها لما قتلت
الاوس كعب ابن الاشرف بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت الخزرج
قتل ابي رافع فقتلوه فلما شفعت الاوس في بني قريظة قال لهم النبي صلى الله
عليه وسلم الا ترضون ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك الى سعد
ابن معاذ ۝ وقد كان سعد جعله النبي صلى الله عليه وسلم في خيمة في جانب
المسجد ليعوده من قريب فاتاه قومه فاحتملوه على حمار واقبلوا به وهم
يقولون له يا ابا عمرو احسن في مواليك فقال لهم قد ان لسعد ان لا تاخذه
في الله لومة لائم فحينئذ ايس قومه من بني قريظة ونعوهم الى اهليهم
قبل ان يحكم فيهم ۝ ولما اقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن عنده
قوموا الى سيدكم فقيل اراد بها الانصار خاصة ۝ وقيل عم الكل فحكم
سعد رضي الله عنه بقتل الرجال وقسمة الاموال وسبي الذراري والنسا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد حكمت بحكم الله ۝ وربما قال بحكم
الملك فحبسهم النبي صلى الله عليه وسلم في بيت واحد وخد لهم اخاديد
في موضع سوق المدينة وخرج لهم ارسالا تضرب اعناقهم ثم يلقون في الاخاديد
وترك منهم من لم تنبت عانته ۝ فممن ترك لعدم الانبات عطية
القرظي جد محمد ابن كعب المفسر الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم في حقه

يخرج

يخرج من الكاهنين رجل يدرس القران درسا لم يدرسه احد قبله ولا يدرسه
احد بعده وحين كانوا يخرج بهم للقتل قالوا لكعب ابن اسيد اين يذهب
بنا فقال افي كل موطن لا تعقلون اما ترون الداعي لا ينزع وان من ذهب
منكم لا يرجع هو والله القتل ۝ ولما اخرجوا حيي ابن اخطب نظر الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اما والله ما لمت نفسي في عداوتك
ولكن من يخذله الله يخذل ۝ ففي ذلك قال جبل ابن جوال الثعلبي ۝
۝ لعمرك ما لام ابن اخطب نفسه ۝ ولكنه من يخذل الله يخذل ۝
۝ لجاهد حتى ابلغ النفس عذرها ۝ وقلقل يبغي العز كل مقلقل ۝
وكان عدد من قتل منهم ستمائة او سبعمائة ۝ وقيل بين الثمان مائة
والتسع ۝ وكانت مدة حصارهم خمسا وعشرين او احدى وعشرين ليلة
ثم اقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم اموالهم للفارس ثلاثة اسهم ۝ وللراجل
سهما ۝ واخرج منها الخمس ۝ وكان نساؤهم وذراريهم سبعمائة
وخمسين وقيل تسعمائة ۝ وبعث النبي صلى الله عليه وسلم ببعضهم الى
نجد ليشترى له بها خيل وسلاح ۝ ولما انقضى شان بني قريظة استجاب
الله دعوة سعد فانفجر جرحه فلم يرعهم وهم في المسجد الا والدم يسيل
اليهم فقالوا يا اهل الخيمة ما هذا الدم الذي ياتينا من قبلكم فاذا بسعد
يغذو جرحه دما قالت عايشة رضي الله عنها فوالذي نفسي بيده اني لاعرف
بكا ابي بكر من بكا عمر ۝ وروي ان جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال من هذا الذي فتحت له ابواب السما واهتز له عرش
الرحمن فخرج صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه مسرعا فاذا سعد قد قبض ۝
وفي هذا المعنى انشدوا ۝
وما اهتز عرش الله من موت هالك ۝ سمعنا به الا لسعد ابي عمرو ۝
روي حديث انه نزل في جنازته من الملائكة سبعون الفا ما وطوا الارض
قبل ذلك ۝ ولما احتمل نعشه ندبته امه كبيشة بنت رافع الخدرية
فقالت

فات منهاج

صرامة وجدا ۞ وسؤددا ومجدا ۞ ۞
ويل ام سعد سعدا ۞ سد به مسدا ۞ يقدها ما قدا ۞ ۞
وفارسا معدا ۞ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقبر لضمة لو كان احد منها ناجيا لكان سعد ابن معاذ ۞ ومناقب سعد ابن معاذ رضي الله عنه كثيرة ساد قومه على حداثة سنه ۞ وحين اسلم قال لهم كلام نسائكم ورجالكم علي حرام حتى تسلموا فاسلموا جميعا من يومهم ۞ وشهد بدرا واحدا والخندق وما قبلها ۞ وله في نصر الاسلام مقامات جليلة ختم الله له بالشهادة فمات حميدا شهيدا فقيدا رضي الله عنه ۞ قال اهل التواريخ وحرمت الخمر بعد الاحزاب بايام وقيل بعد احد ۞ وكان تحريمها على التدريج وقيل والحكمة فيه انها قد كانت من افضل معايشهم واشربتهم فلو نهوا فلو نهيهم بتحريمها والعزيمة على تركها دفعة واحدة لا استطعوه وانزل اولا بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ثم نزل بالمدينة جوابا لمن سال عنها يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس ۞ فمنهم من شربها ۞ ومنهم من تركها ثم صنع عبد الرحمن ابن عوف طعاما ودعا رجالا وسقاهم الخمر وحضرت الصلاة فصلى بهم احدهم بقل يا ايها الكافرون ۞ وحذف منها لا في جميعها فنزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فكانوا بعدها يشربونها بعد العشاء فيصبحون وقد صحوا ثم صنع عبد الرحمن بن عوف وقيل عتبان ابن مالك طعاما ودعا رجالا فاكلوا وشربوا الخمر وتناشدوا الشعر وتفاخر كل منهم على الاخر فاخذ انصاري لحي بعير وضرب به راس سعد ابن ابي وقاص فشجه فانزل الله العزيمة في تحريمها بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ۞ وفي الثابت ذلك من تحاربها ما اشتهر في صحيح البخاري

والخمر ذلك تحريم

وغيره من قصة حمزة مع علي رضي الله عنهما في امر الشارفين الناقتين ۞ وقد كان قبل تحريمها والتشويش فيها تركها كثيرون من اجل فقد العقل واللب تكرما لا تدينا ۞ ثم اجمع المسلمون على تحريم الخمر ۞ ووجوب الحد في شربها ولو جرعة واحدة لا تسكر ۞ وجلد النبي صلى الله عليه وسلم فيها بالجريد والنعال ۞ وكذلك ابو بكر ۞ فلما كان عمر رضي الله عنه ووقع الرخا وتتابع الناس فيها ۞ استشار الناس فيها فقال له عبد الرحمن ابن عوف ارى ان تجعلها كاخف الحدود ۞ يعني حد القذف فجلد ثمانين ۞ قال الشافعي رضي الله عنه الذي لا بد منه اربعون ۞ وما زاد على ذلك موقوف على راي الامام ۞ واعلم ان الخمر من الكبائر الجالبة للذل والاثم قال صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام ۞ ان حتما على الله ان لا يشربها عبد في الدنيا الا سقاه الله يوم القيمة من طينة الخبال ۞ هل تدرون ما طينة الخبال قالوا لا قال عرق اهل النار ۞ وقال ايضا لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبايعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها ۞ وقال جعلت المعاصي كلها في بيت واحد وجعل مفتاحها شرب الخمر ۞ السنة الخامسة ۞ وما انطوت عليه ۞ فيها وقيل في السادسة او التاسعة او العاشرة ۞ افترض الحج فنزل قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ۞ وقد كان قبل ذلك مما تدين به في الجاهلية مع احداث احدثوها ۞ ففيه خلاف ملة ابرهيم صلى الله عليه وسلم وقد حج معهم النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة ۞ وخالفهم فيما خالفوا من شرع ابرهيم ۞ واعلم ان الحج من اركان الاسلام ودعائمه العظام بدليل قوله عليه الصلاة والسلام ۞ بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله ۞ وان محمدا رسول الله واقام الصلوة ۞ وايتاء الزكوة ۞ والحج وصوم رمضان ۞ رواه الائمة ۞ واللفظ للبخاري

افترض الحج

وروى ايضا واللفظ لمسلم عن ابي هريرة قال خطبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا
فقال رجل اكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم
ثم قال ذروني ما تركتكم فانما اهلك من كان قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم
على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء
فدعوه ۝ ثم ان وجوبه اجماع ۝ وانكرته الملحدة لانها عرضوا افعاله
على عقولهم السخيفة كالتجرد للاحرام والوقوف والرمي والرمل ۝
فحين لم يعرفوا وجه الحكمة فيها والمراد بها جانبوه جملة ۝ فكفروا
وجهلوا اذ لم يعلموا ان الواجب على العبيد امتثال احكام المولى فيما يريد
والانقياد اراء العقول ۝ لما جاء به الرسول ۝ صلى الله عليه وسلم
عرف وجه الحكمة في ذلك او جهل وكذلك كان صلى الله عليه وسلم
يقول في تلبيته لبيك حقا حقا تعبدا ورقا ۝ لبيك اله الحق ۝
ولا يجب الحج في العمر الا مرة واحدة وكذلك العمرة وقال قوم يجب في كل
خمسة اعوام مرة لحديث مخروم وهو حديث لا يصح ۝ ويرده الاجماع ۝
واعلم ان وجوبه بعد الاستطاعة على التراخي ۝ وقال بعض المالكية
على الفور ۝ وقال بعضهم ان اخره بعد ستين فسق وردت
شهادته لقوله صلى الله عليه وسلم اعمار امتي ما بين الستين الى
السبعين فكانه في حد العشر قد تطابق عليه الخطاب ۝ قلت
وهذا قول حسن يؤيد قوله تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من
تذكر قال علي وابن عباس رضي الله عنهما هو ستون سنة
ورويناه في صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعذر الله الى امرئ اخر اجله حتى بلغ ستين سنة
واحسن ما قالوا ان يقال انه بعد الستين يتضيق عليه الامر
ويتوجه عليه اللوم ولا يبقى حاله فيما بعدها كما قبلها من غير تفصيل

٧١

الى الفسق والحرج لان حرجه من صحة عدالته عشر والله اعلم ۝
قال العلماء رحمهم الله لوجوبه خمسة شروط الاسلام والبلوغ والعقل
والحرية والاستطاعة فاما الكافر والمجنون فلا يجب عليهما ۝ ولا يصح
منهما ۝ واما العبد والصبي فلا يجب عليهما ويصح منهما ۝ تطوعا
لا يسقط به فرض الاسلام ۝ وغير المستطيع لا يجب عليه ويصح منه
ويجزيه عن الفرض ۝ والمستطيع نوعان مستطيع بنفسه وبغيره
فالمستطيع بنفسه من قدر على الذهاب ووجد مؤنته ذهابا وايابا
فاضلة عمن تلزمه نفقتهم وعن دينه والمستطيع بغيره ان يكون
عاجزا لكبر او مرض لا يرجى برؤه وله مال فيلزمه ان يستاجر من يؤدي
عنه فرضه ولو لم يكن له مال ووجد من يطيعه لزمه ان يامره ۝ واركان
الحج خمسة الاحرام وطواف الافاضة والوقوف والسعي والحلق ۝
وواجباته سنة الاحرام من الميقات والجمع بين الليل والنهار
بعرفات والمبيت بمزدلفة ليلة النحر والمبيت ليالي منى للرمي ۝
والرمي وطواف الوداع ۝ ويسقط عن الحائض والنفساء ۝ فمن ترك
ركنا لم يصح حجه ولا يحل من احرامه حتى ياتي به ۝ وثلاثة منها لا تفوت
ما دام حيا وهي الطواف والسعي والحلق ۝ واما الواجبات فمن ترك
منها شيئا صح حجه وعليه دم ۝ اما سننه وتفاصيل اعماله
ومحظوراته فهي واسعة ليس هذا موضع بسطها وسياتي جمل من
ذلك في حجة النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع والله اعلم ۝ ومن
حوادث هذه السنة قدوم ضمام ابن ثعلبة اخي بني سعد ابن
بكر اهل رضاع النبي صلى الله عليه وسلم ۝ وقيل كان قدومه سنة سبع
او تسع ۝ وقد روينا حديثه في الصحيحين بالفاظ ومعان مختلفة ۝ لكن
وحملني ذلك على ان اتي بكل منهما على حدته اما رواية البخاري فقال
رحمه الله تعالى حدثنا عبد الله ابن يوسف ثنا الليث عن سعيد المقبري
عن شريك ابن عبد الله ابن ابي نمر انه سمع انس ابن مالك يقول بينما

قدوم ضمام ابن ثعلبة

نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد دخل رجل على جمل
فاناخه في المسجد ثم عقله ثم قال ايكم محمد والنبي صلى الله عليه
وسلم متكئ بين ظهرانيهم فقلنا هذا الرجل الابيض المتكئ فقال
له الرجل يا ابن عبد المطلب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قد اجبتك
فقال الرجل للنبي صلى الله عليه وسلم اني سائلك فمشدد عليك في
المسئلة فلا تجد علي في نفسك فقال سل عما بدا لك فقال اسالك
بربك ورب من قبلك آلله ارسلك الى الناس كلهم فقال اللهم نعم
فقال انشدك بالله آلله امرك ان نصلي الصلوات الخمس في اليوم
والليلة قال اللهم نعم قال انشدك بالله آلله امرك ان نصوم
هذا الشهر من السنة قال اللهم نعم قال انشدك بالله آلله
امرك ان تاخذ هذه الصدقة من اغنيائنا فتقسمها على فقرائنا فقال
اللهم نعم فقال الرجل امنت بما جئت به وانا رسول من ورائي
من قومي ۝ وانا ضمام ابن ثعلبة اخو بني سعد ابن بكر ۝ واما رواية
مسلم فقال رحمه الله حدثني عمرو بن محمد بن بكير الناقد ثنا هاشم
ابن القاسم ابو النضر ثنا سليمن بن المغيرة عن ثابت عن انس ابن
مالك نهينا ان نسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فكان يعجبنا
ان يجيء رجل من اهل البادية العاقل فيساله ونحن نسمع فجاء رجل من اهل
البادية فقال يا محمد اتانا رسولك فزعم لنا انك تزعم ان الله ارسلك
فقال صدق قال فمن خلق السما قال الله تعالى قال فمن خلق الارض قال
قال الله تعالى قال فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل قال
الله تعالى قال فبالذي خلق السما وخلق الارض ونصب هذه
الجبال آلله ارسلك قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا خمس
صلوات في يومنا وليلتنا قال صدق قال فبالذي ارسلك آلله
امرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا زكوة في اموالنا قال
صدق قال فبالذي ارسلك آلله امرك بهذا قال نعم قال وزعم
رسول

رسولك ان علينا صوم شهر رمضان في سنتنا قال صدق قال فبالذي
ارسلك آلله امرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا حج
البيت من استطاع اليه سبيلا قال صدق قال ثم ولى وقال والذي
بعثك بالحق لا ازيد عليهن ولا انقص منهن فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لئن صدق ليدخلن الجنة ۝ فمن فوائد هذا الحديث حسن
سؤال هذا الرجل وملاحة سياقه وترتيبه فانه سال اولا عن صانع
المخلوقات من هو ثم اقسم عليه به ان يصدقه في كونه رسولا للصانع ثم
لما وقف على رسالته وعلمها اقسم عليه بحق مرسله وهذا
ترتيب يفتقر الى عقل رصين ۝ قال صاحب التحرير قال ابن الصلاح
وفيه دلالة على صحة ما ذهب اليه ائمة العلما من ان العوام المقلدين
مومنون وانهم يكتفى منهم بمجرد اعتقاد الحق جزما من غير شك وتزلزل
خلافا لمن انكر ذلك من المعتزلة وذلك انه صلى الله عليه وسلم قرر ضماما
على ما اعتمد عليه في تعرف رسالته وصدقه ومجرد اخباره اياه بذلك
ولم ينكر عليه ذلك ولا قال تجب عليك معرفة ذلك بالنظر في معجزاتي
والاستدلال بالادلة القطعية قال ابو عبد الله البخاري واحتج بعضهم
في القراة على العالم بحديث ضمام ابن ثعلبة قال للنبي صلى الله عليه وسلم
آلله امرك ان نصلي الصلوات الخمس قال نعم قال فهذه قراة على النبي
صلى الله عليه وسلم اخبر ضمام قومه بذلك فاجازوه وفيه الاكتفا با
لخبر الواحد وفيه غير ذلك والله اعلم ۝ وفي هذه السنة
او في التي قبلها تزوج الله نبيه صلى الله عليه وسلم زينب بنت
جحش الاسدية وهي بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب نطق بذلك
التنزيل وكان لزواجها شان جليل ۝ روى المفسرون ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان خطبها اولا لمولاه زيد ابن حارثة الكلبي رضي الله عنه
وكان النبي صلى الله عليه وسلم اعتقه وتبناه فكرهت زينب وترفعت
عليه بنسبها وجمالها ۝ وتبعها اخوها عبد الله ابن جحش على ذلك

ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله
فانزل الله تعالى فيهما وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله
امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم الاية فلما سمعا ذلك رضيا وجعلا
الامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكحها النبي صلى الله
عليه وسلم زيدا واعطاها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا
ودرعا وازارا وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلثين صاعا من تمر
فمكثت عند زيد حينا ثم جا الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكوها
ويستشيره في طلاقها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امسك عليك
زوجك واتق الله وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخبره ربه
تبارك وتعالى قبل ذلك انها ستكون من ازواجه ففي ذلك نزل قوله
تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام وانعمت عليه بالعتق
امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسه ما كان اعلمه الله
انها ستكون زوجته فعتب الله عليه بقوله لم قلت امسك عليك
زوجك وقد علمت انها ستكون من ازواجك هذا معنى ما روي
عن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنهم وهو احسن الاقاويل والبقها بحال الانبيا واكثرها مطابقة لظاهر
التنزيل لان الله تعالى قال وتخفي في نفسك ما الله مبديه ولم يبد
سبحانه وتعالى غير تزويجها منه فقال زوجناكها وانما اخفى
صلى الله عليه وسلم استحيا من زيد وخشية ان تجد اليهود
والمنافقون بذلك سبيلا الى التشنيع على المسلمين حيث يقولون
تزوج محمد زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلايل الابنا فعاتبه
الله تعالى على ذلك ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله له
كما عاتبه على مراعات رضا ازواجه في قوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم
ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك فهذا معنى قوله تعالى وتخشى
الناس والله احق ان تخشاه وقد قال صلى الله عليه وسلم
انا اخشاكم لله واتقاكم له وقد خطا القشيري والقاضي عياض

وغيرهما من روى من المفسرين ان النبي صلى الله عليه وسلم لما راها
اعجبته ووقع في قلبه حبها واحب طلاق زيد لها قال القشيري
هذا اقدام عظيم من قايله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم
وبفضله وكيف يقال راها فاعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ
ولدت ولا كان النسا يحتجبن منه صلى الله عليه وسلم وهو الذي زوجها
لزيد قال القاضي عياض رحمه الله تعالى ولو كان ذلك لكان فيه
اعظم الحرج وما لا يليق به من مد عينيه الى ما نهي عنه من زهرة
الحيوة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه
ولا يتسم به الاتقيا فكيف سيد الانبيا ولما طلقها زيد
وانقضت عدتها منه بعثه النبي صلى الله عليه وسلم ليخطبها
له قال زيد فلما رايتها عظمت في صدري حتى ما استطيع ان انظر اليها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهري ونكصت
على عقبي فقلت يا زينب ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك
قالت ما انا بصانعة شيا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل
القران وجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن
رواه مسلم قال انس كانت زينب رضي الله عنها تفتخر على ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله
من فوق سبع سموات وقال الشعبي كانت زينب تقول للنبي صلى الله
عليه وسلم اني لادل عليك بثلاث ما من نسايك امراة تدل بهن
جدي وجدك واحد وانكحنيك الله في السما وان السفير جبريل
عليه السلام ومن مناقبها ايضا قوله صلى الله عليه وسلم
لازواجه اسرعكن بي لحوقا اطولكن يدا يعني الصدقة فكانت اولهن موتا
بعده صلى الله عليه وسلم وقال انس رضي الله عنه ما اولم رسول الله
صلى الله عليه وسلم على امراة من نسايه اكثر وافضل مما اولم على زينب
فقال له ثابت البناني بما اولم فقال اطعمهم خبزا ولحما حتى تركوه رواه

شأن الحجاب

مسلم ٥ اما شان الحجاب فرويناه في صحيح البخاري عن انس رضي الله
عنه انه كان ابن عشر سنين مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينه
قال فكان امهاتي يواظبنني على خدمته فخدمته عشر سنين وتوفي
وانا ابن عشرين سنة فكنت اعلم الناس بشان الحجاب حين انزل
وكان اول ما انزل في مبتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بزينب بنت جحش اصبح النبي صلى الله عليه وسلم بها عروسا فدعا
القوم فاصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقي رهط عند النبي صلى الله عليه
وسلم فخرج وخرجت معه لكي يخرجوا فمشى النبي صلى الله عليه وسلم
ومشيت معه حتى جا حجرة عايشة ثم ظن انهم قد خرجوا فرجع
ورجعت معه حتى اذا دخل على زينب فاذا هم جلوس لم يقوموا فرجع
النبي صلى الله عليه ورجعت معه حتى اذا بلغ عتبة حجرة عايشة
وظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا فضرب
النبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينه الستر وانزل الحجاب قال ابو
عثمن عن انس رضي الله عنه فدخل يعني النبي صلى الله عليه وسلم
البيت وارخى الستر ٥ واني لفي الحجرة وهو يقول يا ايها الذين امنوا
لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ٥ الى
قوله والله لا يستحيي من الحق ٥ وعن انس رضي الله عنه قال
صنعت امي ام سليم حيسا فجعلته في تور فقالت يا انس اذهب
بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعثت بهذا اليك
امي وهي تقريك السلام وتقول ان هذا لك منا قليل يا رسول الله قال
فذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان امي تقريك السلام
وتقول ان هذا لك منا قليل يا رسول الله قال ضعه ثم قال فاذهب
فادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت وسمى قال فدعوت من سمى ومن
لقيت فكان عددهم زهاء ثلثمائة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا انس هات التور قال فدخلوا حتى امتلات الصفة والحجرة فقال

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتحلق عشرة عشرة وليأكل كل انسان
مما يليه قال فاكلوا حتى شبعوا قال فخرجت طايفة منهم ودخلت طايفة
حتى اكلوا كلهم فقال لي يا انس ارفع فرفعت فما ادري حين رفعت وضعت
كان اكثر ام حين رفعت قال وجلس طوايف منهم يتحدثون في بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورسول الله جالس وزوجته مولية وجهها الى
الحايط ٥ وسياق حديث الحجاب متفق عليه واللفظ لمسلم ٥ وفي احدى
روايتيه ان ذلك كان في ازواج زينب وقد سبق انه اولم عليها بشاة ٥
قال القاضي عياض هو وهم من بعض الرواة وتركيب قصة على
اخرى ٥ وقال غيره بل يصح فلعله اجتمع فيها الامران ٥ قال المولف
عفا الله زلته واقال عثرته وفي هذه الجملة السابقة من شان زواج
زينب رضي الله عنها جمل من الفوايد ٥ منها التنويه بقدر المصطفى
والابانة عن عظيم مكانته عند ربه تعالى وانه يحب ما احب ويكره ما كره
وقد قالت عايشة رضي الله عنها عند نزول قوله تعالى ترجي من تشا منهن
وتووي اليك من تشاء ٥ ما ارى ربك الا يسارع في هواك ٥ وفيه عظيم
[illegible] حيايه صلى الله عليه وسلم حيث دخل وخرج ارادة ان يخرجوا
وابى ان يواجههم بما يكرهوا حتى نطق الحق عنه بالحق وحرم على الخلق
اذاه واوجب عليهم تعزيره وتوقيره وايثاره فيما يحبه ويهواه ٥ وسيا
انشا الله في قسم الخصايص ما ذكره علماونا انه صلى الله عليه وسلم
متى رغب في نكاح امراة فان كانت مزوجة وجب على زوجها مفارقتها له
وان كانت خلية وجب عليها الاجابة ٥ وفيه منقبة جمة لزينب
بنت جحش وفضيلة لاخيها ايضا ٥ وفيه منقبة لزيد ابن حارثة
رضي الله عنه حيث ذكره الله سبحانه وتعالى في كلامه القديم مرتين ٥
مرة بالاشارة التي تنوب مناب التصريح ٥ ومرة بالتصريح باسمه العلم
وجعله قرانا يتلى في المحاريب على تداول القران ولم يكن هذا لغيره
من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين ٥ ومنها ان الادب لباعث الهدية

إن تعذّر وتحقّقها عند المبعوث إليه ۝ ومنها تأكيد سنة الوليمة ۝ وإن
لا تهمل وإن دقت ووجوب إجابة داعيها ۝ ومنها نزول الحجاب وفيه
مصالح جليلة ۝ وعوائد ۝ في الإسلام جميلة ۝ ولم يكن لأحد بعده النظر
إلى أجنبية بشهوة أو بغير شهوة وعفي عن نظر الفجأة والله أعلم ۝
ومن حوادث هذه السنة أنه صلى الله عليه وسلم ركب فرسًا إلى
الغابة فسقط عنه فجحش فخذه الأيمن فأقام في البيت يصلي قاعدًا
وعاده أصحابه فصلوا خلفه قعودًا ثم نسخ ذلك ففي مرض موته صلى الله
عليه وسلم صلى قاعدًا والناس خلفه قيامًا ۝ وفيها غزا صلى الله عليه
وسلم غزوة دومة الجندل واستعمل على المدينة سباع ابن
عرفطة الغفاري ورجع صلى الله عليه وسلم من الطريق قبل أن
يصل إليها ۝ وفيها غزوة بني لحيان من هذيل بن مدركة بعد بني قريظة
بثلاثة أشهر وكان لطلب الثار بخبيب ابن عدي وأصحابه وخرج
صلى الله عليه وسلم فيها مورّيًا بطريق الشام فلما بلغ البتراء
صفقت ذات اليسار فلما بلغ منازلهم وجدهم قد حذروا وتمنعوا
في رؤوس الجبال ۝ فأخذ راجعًا ۝ السنة السادسة
ومن تواريخها مما ذكر فيها الاستسقاء والكسوف وقد ثبت مشروعيتهما
وكونهما سنة بالأحاديث الصحيحة الصريحة ۝ أما الاستسقاء
فثبت في الصحيحين عن عبد الله ابن زيد ابن عاصم المازني
الأنصاري قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستسقى
واستقبل القبلة وقلب رداءه ثم صلى ركعتين ۝ زاد البخاري
جهر فيهما بالقراءة ۝ زاد أبو داود بإسناد حسن وقلب رداءه
وجعل ما على الأيمن على الأيسر وما على الأيسر على الأيمن وقلبه
ظهر البطن ۝ وفي رواية له أيضًا أنه كانت عليه خميصة سوداء
فأراد أن يأخذ بأسفلها فيجعله أعلاها فلما ثقلت عليه قلبها
على عاتقه ۝ قال العلماء إذا أجدبت الأرض أمر الإمام الناس

غزوة دومة الجندل وغزوة بني لحيان

الاستسقاء والكسوف

بالتوبة

بالتوبة والخروج من المظالم وصيام ثلاثة أيام ۝ قال بعضهم ثم
هذا الصيام يجب واستدل بقوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
وأولي الأمر منكم ولا يبعد أن يقاس عليه جميع ما يأمر به الإمام من
المصالح ثم يخرج بهم في اليوم الرابع صيامًا لأنه ورد أن دعوة
الصائم لا ترد ويخرجون في ثياب بذلة واستكانة وتضرع ويصلي
بهم ركعتين كالعيد ثم يخطب بهم خطبتين ويجعل مكان التكبير فيهما
الاستغفار فيقول أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم
وأتوب إليه ويكثر من الاستغفار ويكرره في أدعية الاستسقاء عليه
ويقول في الخطبة الأولى اللهم اسقنا غيثًا مغيثًا هنيئًا مريئًا
مريعًا غدقًا مجللًا سحًّا عامًّا طبقًا دائمًا ۝ اللهم اسقنا الغيث
ولا تجعلنا من القانطين ۝ اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفارًا
فأرسل السماء علينا مدرارًا ۝ اللهم إن بالخلق من اللأواء والضنك
ما لا نشكو إلا إليك ۝ اللهم أنبت لنا الزرع وأدر لنا الضرع واسقنا
من بركات السماء وأنبت لنا من بركات الأرض ۝ روى جميع ذلك
الشافعي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
ويستحب للعامة أن يلحوا على الله بالدعاء وأن يسألوا الله لهم في
المكتوبات والجمع وجميع الأحوال ۝ لما ورد في الصحيحين عن
أنس رضي الله عنه أن سليكًا الغطفاني دخل يوم الجمعة ورسول الله
صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فقال يا رسول الله هلكت المواشي
وانقطعت السبل فادع الله أن يغيثنا فرفع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يديه فقال اللهم اسقنا ۝ اللهم اسقنا ۝ اللهم اسقنا
قال أنس رضي الله عنه فلا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة
ولا شيئًا ولا بيننا وبين سلع من بيت ولا دار قال فطلعت من ورائه
سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت قال
والله ما رأينا الشمس ستًّا ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة

المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فاستقبله قائما
فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله
يمسكها قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم
حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والجبال والظراب والاودية ومنابت
الشجر قال فاقلعت وخرجنا نمشي في الشمس ۞ هذا لفظ البخاري
وفي رواية له حتى سال وادي قناة شهرا فلم يجئ احد من ناحية الا حدث
بالجود ۞ وفي اخرى ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته
صلى الله عليه وسلم وفي اخرى عن ابن عمر ربما ذكرت قول الشاعر
وانا انظر الى وجه النبي صلى الله عليه وسلم يستسقي فما ينزل
حتى يجيش كل ميزاب ۞ ۞ ۞
وابيض يستسقى الغمام بوجهه ۞ ثمال اليتامى عصمة للارامل
وروى انه قال صلى الله عليه وسلم لو ادرك ابو طالب هذا اليوم
لسره فقال له بعض الصحابة كانك يا رسول الله اردت بقوله
وابيض يستسقى الغمام بوجهه قال اجل ۞ ويستحب للامام ان
ينصب الصلحاء من اقرباء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن غيرهم
عند الاستسقاء كما اشتهر في صحيح البخاري وغيره ان عمر رضي الله
عنه كان يستسقي بالعباس فيقول اللهم انا كنا نتوسل اليك
بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم
نبينا فاسقنا فيسقون ۞ ومما روي من دعاء العباس حينئذ
اللهم انه لم ينزل بلاء من السماء الا بذنب ولم يكشف الا بتوبة وقد
توجه بي القوم اليك لمكاني من نبيك صلى الله عليه وسلم وهذه
ايدينا اليك بالذنوب مملوءة ۞ ونواصينا بالتوبة ۞ وانت الراعي
فلا تهمل الضالة ولا تدع الكسير بدار مضيعة ۞ فقد ضرع الصغير
ورق الكبير ۞ وارتفعت الشكوى ۞ وانت تعلم السر والنجوى
اللهم فاسقهم بغياثك قبل ان يقنطوا فيهلكوا فانه لا ييأس
فانه

فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ۞ وما اتم كلامه
حتى ارخت السماء مثل الجبال وفي ذلك قال حسان ابن ثابت رضي الله عنه
سأل الخليفة اذ تتابع جدبه ۞ فسقوا الغمام بغرة العباس ۞
عم النبي وصنو والده الذي ۞ ورث النبي بذاك دون الناس ۞
احيى المليك به البلاد واصبحت ۞ مخضرة الاجناب بعد اليأس ۞
وجاء في الاستسقاء بالصلحاء اخبار كثيرة ۞ ويستحب تكرار الاستسقاء
ما لم يسقوا ولا يستبطئون الاجابة ۞ ففي الصحيحين يستجاب لاحدكم
ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي ۞ قال بعضهم يستحب الالحاح
والتكرار فان لم تصلح نياتهم فعسى يسقون لتحريكهم السنة تبيهم ۞
واحيائهم لها ۞ ويستحب ان يتمطر ۞ لما روى مسلم عن انس رضي الله
عنه قال اصابنا مطر ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسر صلى الله
عليه وسلم ثوبه حتى اصابه المطر فقلت يا رسول الله لم صنعت هذا
قال انه حديث عهد بربه ۞ ويستحب ان يغتسل ويتوضأ في السيل لانه
صلى الله عليه وسلم كان اذا سال الوادي قال اخرجوا بنا الى هذا الذي
جعله الله لنا طهورا فنتطهر منه ونحمد الله عليه ۞ قال البيهقي
رواه الشافعي باسناد منقطع ۞ ويستحب الدعاء عند نزول المطر
والتسبيح عند البرق والرعد ۞ وترك الاشارة الى البرق والودق
وان لا يتبع بصره الكوكب اذا انقض ۞ لاحاديث وآثار وردت في
ذلك والله اعلم ۞ واما الكسوف فروينا في صحيحي البخاري
ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت احد
ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فادعوا الله تعالى وكبروا وتصدقوا ۞
اما صفة صلاتها فهي ركعتان في كل ركعة قيامان وركوعان وسجودان
والاكمل ان يقرأ في القيام الاول بعد الفاتحة البقرة وفي الثاني دون
ذلك ۞ والثالث دونهما ۞ والرابع دونهم ويطيل التسبيح في كل

ركوع دون القيام الذي قبله • ويطيل السجدة الأولى كنحو الركوع الأول
والثانية كالثاني ويجهر في كسوف القمر لا الشمس • ويخطب خطبتين
كالجمعة • واعلم ان الظاهر في مذهب الشافعي انه لا يطيل
السجود ولا يصح ذلك فقد ثبت في الأحاديث الصحيحة وغيرها إطالته
ونص الشافعي رحمه الله في البويطي ما لفظه يسجد سجدتين
تامتين طويلتين يقيم في سجوده نحوا مما اقام في ركوعه • هذه عبارته
بحروفه لا يصح نسبة عدم التطويل الى الشافعي • مع انه
رحمه الله تعالى قد تقدم في ذلك • وانصف كل الانصاف
حيث قال مذهبي الحديث إذا صح الحديث اتركوا قولي • وقد
كان له في الحديث اليد الطولى • وفي السابقة الأولى وثبت في صحيح
مسلم تطويل الاعتدال ايضا فينبغي العمل به فان الزيادة من
الثقة مقبولة والله اعلم • قال أصحابنا ولو صلاها بالفاتحة
وحدها وركعتين من غير تكرار جاز والله اعلم • ومن حوادث
هذه السنة نزول حكم الظهار وسببه على ما ذكره
المفسرون ان خولة بنت مالك ابن ثعلبة كانت تحت اوس
بن صامت فأرادها الجماع فأبت منه فقال انت علي كظهر امي
وكان الظهار والإيلاء من طلاق الجاهلية فأتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعائشة تغسل رأسه فقالت يا رسول الله
ان زوجي اوس ابن الصامت تزوجني وانا شابة ذات مال وأهل
حتى اذا اكل مالي وأفنى شبابي وتفرق أهلي وكبرت سني ظاهر مني
وقد ندم فهل من شيء يجمعني وإياه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما أراك الا قد حرمت عليه فجعلت تشكو وتردد ذلك
فاذا ذكر لها رسول الله صلى الله عليه وسلم التحريم هتفت وقالت
اشكو الى الله فاقتي وشدة حالي وان لي صبية صغارا ان ضممتهم
اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا وجعلت ترفع رأسها الى السما

نزول حكم الظهار

وتقول اللهم اشكو اليك فانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وعائشة
لم تفرغ الغسل بعد فقالت لها عائشة اقصري اما ترى وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي اخذه مثل السبات فلما قضي
الوحي قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعي زوجك فدعته فتلا
عليه القرآن • قالت رضي الله عنها تبارك الذي وسع سمعه الأصوات
كلها اني ليخفى علي بعض كلامها • هذا معنى ما ذكره البغوي في تفسيره
ورواه ابو داود وعلى غير هذا الوجه متضمنا لذكر الكفارة ففيه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لها يعتق رقبة قالت لا يجد قال فيصوم
شهرين متتابعين قالت يا رسول الله انه شيخ كبير ما به من صيام
قال فليطعم ستين مسكينا قالت ما عنده من شيء يتصدق به قال فاني
سأعينه بعرق من تمر قلت يا رسول الله واني سأعينه بعرق آخر قال
قد احسنت اذهبي فأطعمي بها عنه ستين مسكينا وارجعي الى ابن
عمك • والعجب لم يروياه في الصحيحين وقد نطق به الكتاب
المبين وانما رويا حديث المحترق المجامع في نهار رمضان • وقصته
شبيهة بهذه من حيث اتحاد الكفارة فيهما وتصدق النبي صلى الله عليه
وسلم عليهما • واعلم ان الظهار محرم في الجملة لقوله تعالى
الذين يظهرون من نسائهم • الى قوله تعالى وانهم ليقولون منكرا من
القول وزورا وقد كان طلاقا في الجاهلية فنقل حكمه وبقي محله
اما احكامه في الاسلام فان من ظاهر من زوجته بان قال انت
علي كظهر امي • او شبه عضوا من أعضائها بعضو من أعضاء امه
او محارمه الذين لم يطرا تحريمهن ولم يتبعه بالطلاق من فوره صار عائدا
ولزمه الكفارة ولا يحل له وطؤها حتى يكفر • هذا مقتضى مذهب الشافعي
وفيه خلاف لغيره وتفريعات ليس هذا موضع بسطها والله اعلم
واتفق في هذه السنة من الحوادث العظيمة
الشان الفتح المبين بصلح الحديبية وبيعة

وهو النوم الثقيل

صلح الحديبية

الرضوان وذلك ما اخبرنا به شيخنا الامام المسند ذو التصانيف العديدة
والمفيد ابو الفتح المدني اجازة ومناولة من لفظه سنة خمس وثلاثين
وثمان مائة بروايته لذلك من جمال الدين ابرهيم ابن محمد اللخمي وبرهان الدين
ابرهيم ابن محمد ابن صديق الدمشقي قالا انا المسند المعمر احمد ابن
ابي طالب الحجار انا ابو عبد الله الزبيدي انا ابو الوقت عبد الاول
الصوفي السجزي انا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو محمد
عبد الله ابن محمد الحموي انا ابو عبد الله الفربري انا ابو عبد الله محمد ابن
اسمعيل البخاري رحمه الله تعالى قال حدثنا عبد الله ابن محمد حدثنا
عبد الرزاق انا معمر اخبرني الزهري انا عروة ابن الزبير عن المسور
ابن مخرمة ومروان يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قالا خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية حتى اذا كانوا ببعض الطريق
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد ابن الوليد بالغميم في خيل
لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا
هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش • وسار النبي صلى الله
عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته
فقال الناس حل حل فالحت فقالوا خلات القصوى وقال صلى الله
عليه وسلم ما خلات القصوى وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس
الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات
الله الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت قال فعدل عنهم حتى نزل باقصى
الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبثه الناس
حتى نزحوه وشكي الى رسول الله صلى الله عليه العطش فانتزع سهما
من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى
صدروا عنه فبينما هم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه
من خزاعة وكانوا عيبة نصح رسول الله عليه وسلم من اهل تهامة
فقال اني تركت كعب بن لوي وعامر ابن لوي نزلوا اعداد مياه الحديبية

معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لم نجي لقتال احد ولكنا جينا معتمرين
وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاوا ماددتهم
مدة ويخلوا بيني وبين الناس فان اظهر فان شاوا ان يدخلوا فيما
دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جموا وان هم ابوا فوالذي نفسي بيده
لاقاتلنهم على امري هذا حتى تنفرد سالفتي ولينفذن الله امره
فقال بديل سابلغهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا قال انا
قد جيناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فان شئتم ان
نعرضه عرضناه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا ان تخبرنا
عنه بشي وقال ذوو الراي منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا
فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقام عروة ابن مسعود
فقال اي قوم الستم بالوالد قالوا بلى قال اولست بالولد قالوا بلى
قال فهل انتم تتهموني قالوا لا قال الستم تعلمون اني استنفرت اهل
عكاظ فلما بلحوا علي جيتكم باهلي وولدي ومن اطاعني قالوا بلى قال
فان هذا قد عرض عليكم خطة رشد اقبلوها ودعوني اتيه قالوا ايته
فاتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
نحوا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك اي محمد ارايت ان استاصلت
امر قومك هل سمعت باحد من العرب اجتاح اصله قبلك وان تكن الاخرى
فاني والله لا ارى وجوها اني لارى اشوابا من الناس خليقا ان يفروا
ويدعوك فقال له ابو بكر الصديق رضي الله عنه امصص بظر اللات
انحن نفر عنه وندعه فقال من ذا قالوا ابو بكر فقال اما والذي نفسي بيده
لولا يد كانت لك عندي لم اجزك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي صلى الله
عليه وسلم فكلما كلمه اخذ بلحيته والمغيرة ابن شعبة قائم على راس
النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فكلما اهوى
عروة بيده الى النبي صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنعل السيف • وقال

اخر يدك من لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع عروة راسه
فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة قال اى غدر الست اسعى فى
غدرتك ۰ وكان المغيرة صحب قوما فى الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم
ثم جاء فاسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم اما الاسلام فاقبل واما
المال فلست منه فى شى ثم ان عروة جعل يرمق اصحاب النبى صلى الله
عليه وسلم بعينيه قال فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه
نخامة الا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم
بامر ابتدروا امره واذا توضى كادوا يقتتلون على وضوءه واذا تكلم خفضوا
اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له ۰ فرجع عروة الى
اصحابه فقال اى قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على
قيصر وكسرى والنجاشى والله ان رايت ملكا تعظمه اصحابه ما يعظم
اصحاب محمد محمدا والله ان تنخم نخامة الا وقعت فى كف رجل فدلك
بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضى كادوا
يقتتلون على وضوءه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده ولا يحدون
اليه النظر تعظيما له وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها
فقال رجل من بنى كنانة دعونى اتيه فقالوا ائته فلما اشرف على
النبى صلى الله عليه واصحابه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثت له
واستقبله الناس يلبون فلما راى ذلك قال سبحان الله ما ينبغى
لهولاء ان يصدوا عن البيت فلما رجع الى اصحابه قال رايت البدن
قد قلدت واشعرت فما ارى ان يصدوا عن البيت فقام رجل منهم
يقال له مكرز بن حفص فقال دعونى اتيه فقالوا ائته فلما اشرف
عليهم قال صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل
يكلم النبى صلى الله عليه وسلم فبينما هو يكلمه اذ جاء سهيل ابن عمرو
قال النبى صلى الله عليه وسلم قد سهل لكم من امركم ۰ قال معمر

قال

لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد صح

قال معمر قال الزهرى فى حديثه فجا سهيل ابن عمرو فقال هات
اكتب بيننا وبينكم كتابا فدعى النبى صلى الله عليه وسلم الكاتب فقال النبى
صلى الله عليه وسلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل
اما الرحمن فوالله ما ادرى ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب
فقال المسلمون لا والله لا تكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم
قال النبى صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم ثم قال هذا ما قاضا
عليه محمد بن عبد الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم والله انى لرسول الله
وان كذبتمونى اكتب محمد ابن عبد الله ۰ قال الزهرى وذلك لقوله لا يسالونى
خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها فقال النبى صلى الله عليه
وسلم على ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به فقال سهيل والله لا تتحدث
العرب انا اخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل
وعلى انه لا ياتيك رجل منا وان كان على دينك الا رددته الينا فقال المسلمون
سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جا مسلما فبينما هم كذلك اذ جا
ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف فى قيوده وقد خرج من اسفل مكة
حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد اول ما اقاضيك
عليه ان ترده الى فقال النبى صلى الله عليه وسلم انا لم نقض الكتاب بعد
قال فوالله اذا لا اصالحك على شى ابدا ۰ قال النبى صلى الله عليه وسلم فاجزه
لى قال ما انا بمجيزه لك قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل قال مكرز بل قد اجزناه
لك قال ابو جندل اى معشر المسلمين ارد الى المشركين وقد جيت مسلما
الا ترون ما قد لقيت وكان قد عذب عذابا شديدا فى الله فقال عمر ابن الخطاب
رضى الله عنه فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت الست نبى الله حقا
قال بلى فقلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطى
الدنية فى ديننا اذا قال انى رسول الله ولست اعصيه وهو ناصرى قلت
اوليس كنت تحدثنا انا سناتى البيت فنطوف به قال بلى فاخبرتك انا
ناتيه العام قلت لا قال فانك اتيه ومطوف به قال فاتيت ابا بكر فقلت

يا ابا بكر اليس هذا نبي الله حقا قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال ايها الرجل انه لرسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله انه على الحق قلت اليس كان يحدثنا انا سناتي البيت فنطوف به قال بلى افاخبرك انك تاتيه العام قلت لا قال فانك اتيه ومطوف به قال عمر رضي الله عنه فعملت لذلك اعمالا كثيرة قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلث مرات فلما لم يقم منهم احد دخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعوا حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما ثم جاءه نسوة مؤمنات فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن حتى بلغ بعصم الكوافر فطلق عمر يومئذ امراتين كانتا له في الشرك فتزوج احداهما معاوية بن ابي سفيان والاخرى صفوان بن امية ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجاءه ابو بصير رجل من قريش وهو مسلم فارسلوا في طلبه رجلين فقالوا العهد الذي جعلت لنا فدفعه الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا ياكلون من تمر لهم فقال ابو بصير لاحد الرجلين والله اني لارى سيفك هذا يا فلان جيدا فاستله الاخر فقال اجل والله انه لجيد لقد جربت به ثم جربت فقال ابو بصير ارني انظر اليه فامكنه منه فضربه حتى برد وفر الاخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين راه لقد راى هذا ذعرا فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم قال قتل والله صاحبي واني لمقتول فجاء ابو بصير فقال يا نبي الله قد والله اوفى الله ذمتك قد رددتني اليهم

قال الزهري

قصة ابي بصير

ثم انجاني الله منهم قال النبي صلى الله عليه وسلم ويل امه مسعر حرب لو كان له احد فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج حتى اتى سيف البحر قال وينفلت منهم ابو جندل فلحق بابي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد اسلم الا لحق بابي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا لها فقتلوهم واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده الله والرحم لما ارسل اليهم فمن اتاه منهم فهو امن فارسل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فانزل الله عز وجل وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم حتى بلغ حمية الجاهلية وكانت حميتهم انهم لم يقروا انه نبي الله ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينه وبين البيت انتهى ما رواه البخاري عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم من طريق شيخه ومولاه عبد الله بن محمد المسندي ورواه عنهما ايضا من طريق اخر وهذه اتمها واوعبها وصرح في طريق يحيى بن بكير بانهما اخبرا بذلك عن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وروى مسلم طرفا منه وصرح بسبب نزول الاية السابقة وهو ما روي عن انس ان ثمانين رجلا من اهل مكة هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فاخذهم سلما فاستحياهم فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم الاية وفيه من رواية سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال دعوهم يكون لهم بدء الفجور وثناه وصرح فيه من رواية البراء بن عازب رضي الله عنهما ان كاتب الكتاب علي بن ابي طالب رضي الله عنه وان النبي صلى الله عليه وسلم ساله ان يمحو بسم الله الرحمن الرحيم واسم الرسالة فابى ان يمحوها فاستعظم ذلك وحلف ان لا يمحوها فمحاه النبي صلى الله عليه وسلم بيده

فصل وكان صلح الحديبية في ذي القعدة وكان عدد المسلمين الفا واربعمائة وساقوا سبعين

صلح الحديبية

بدنه واستعمل النبي صلى الله عليه وسلم في مخرجه ذلك على المدينة نميلة ابن
عبد الله الليثي رضي الله عنه ● وكان سبب بيعة الرضوان ان النبي صلى الله
عليه وسلم بعث عثمان الى مكة فاشيع قتله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما والله
لئن قتلوه لاناجزنهم فدعى الناس الى البيعة فبايع بعضهم على الموت وبعضهم
على ان لا يفروا والمعنى واحد وضرب صلى الله عليه وسلم باحدى يديه على الاخرى
وقال هذه لعثمان وبايع سلمة بن عمرو بن الاكوع ثلاث مرات متفرقات
وبايع عبد الله بن عمر قبل ابيه وذلك ان اباه بعثه وهو يستلئم للقتال لياتيه
بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فوجده يبايع الناس فبايع ثم رجع فاخبر اباه
وكان اول من بايع سنان ابن وهب الاسدي ولم يتخلف احد ممن حضر عن البيعة
الا الجد بن قيس السلمي قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما لكاني انظر
اليه لاطيا بابط ناقته مستترا بها ● واما الشجرة المذكورة فكانت سمرة
وطلبت من العام المقبل فلم يقدر عليها وكانوا يتحدثون انها رفعت قال
معقل ابن يسار لقد رايتني رافعا غصنا من اغصانها عن راس رسول الله
صلى الله عليه وسلم ● **فصل** ثم انه قد ثبت لشاهديها المزايا
العظام ● والتنويه على سائر مشاهد الاسلام ● قال الله تعالى لقد رضي
الله عن المؤمنين ● اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم ● وقال
تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم ● وروينا
في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية انتم اليوم خير اهل الارض ● وكنا الفا
واربعمائة ولو كنت ابصر اليوم لاريتكم مكان الشجرة ● وعنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار احد ممن بايع تحت الشجرة
رواه البغوي مسندا ● وقال الشعبي في قوله تعالى والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار هم الذين شهدوا بيعة الرضوان
وذهب اكثر المفسرين في قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا انه صلح الحديبية
وذلك انها نزلت في منصرفه منها وهم مخالطهم الحزن والكآبة ● فقال

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم لقد انزلت علي آية هي احب الي من الدنيا جميعها
ولما نزلت دعا النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاقراه
اياها فقال يا رسول الله اوفتح هو قال نعم فطابت نفسه ورجع ● رواه
مسلم ● وروينا في صحيح البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال
تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة
الرضوان يوم الحديبية قال الزهري لم يكن فتح اعظم منه ● قال العلماء
ووجه ذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين في تلك الهدنة وسمعوا منهم
احوال النبي صلى الله عليه وسلم الباهرة ومعجزاته المتظاهرة ● وحسن
سيرته وجميل طريقته ● وشاهدوا كثيرا منهم ● فمالت انفسهم الى الايمان
واسلم في تلك الايام خلق كثير ● لذلك اجابهم صلى الله عليه وسلم على الصلح
وقد كان راى اكثرهم المناجزة وقرب لهم الفرج حيث قال لهم اما من ذهب
منا اليهم فابعده الله ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا هذا
وقد قال اهل التحقيق والنظر الدقيق يجوز احتمال المفسدة اليسيرة
لدفع اعظم منها او لتحصيل مصلحة عظيمة تتوقع باحتمالها ● ثم ان
مذهب الشافعي رضي الله عنه انه يجوز مصالحة الكفار عند الحاجة في مدة
لا تزيد على عشر سنين وذلك مصرح به في كتب السير وهذا اذا لم يكن الامام
مستظهرا لم يزد على اربعة اشهر ● وقال مالك رحمه الله لا حد لذلك بل
هو منوط براي الامام والله اعلم ● ومن حوادث هذه السنة
اسلام خالد ابن الوليد المخزومي وعمرو بن العاص السهمي
وخبر ذلك ما روي عن عمرو بن العاص انه لما رجع من جموع الاحزاب
ذهب الى النجاشي ليقيم عنده مترقبا ما يكون من امر النبي صلى الله عليه وسلم
وقومه قال عمرو فقدم علينا عمرو بن امية الضمري رسولا من النبي صلى الله
عليه وسلم الى النجاشي فلما خرج عمرو بن امية من عند النجاشي دخلت عليه
وسالته قتله فغضب النجاشي رضي الله عنه واستشاط وقال تسالني ان
اعطيك رسول رجل ياتيه الناموس الاكبر فقلت ايها الملك اكذلك هو

اسلام خالد ابن الوليد

قال يا عمرو اطعني واتبعه فانه والله على الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده فاسلم عمرو حينئذ على يد النجاشي ثم خرج رضي الله عنه عامدا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال فلقيت خالد ابن الوليد رضي الله عنه وهو مقبل من مكة فقلت اين يا ابا سليمان قال والله لقد استقام المنسم وان الرجل لنبي اذهب اليه فاسلم فحتى متى فقلت ما جئت الا لذلك قال فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم تقدم خالد ابن الوليد رضي الله عنه فاسلم وبايع ثم دنوت وقلت يا رسول الله اني ابايعك على ان يغفر الله لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر فقال صلى الله عليه وسلم يا عمرو بايع فان الاسلام يجب ما قبله وان الهجرة تجب ما قبلها قيل وكان معهما عثمان ابن طلحة العبدري ولما راهم النبي صلى الله عليه وسلم مقبلين قال لاصحابه رمتكم مكة بافلاذ كبدها وكان اسلامهم بعد الحديبية وقيل خيبر والفتح وفيها اسلام عقيل ابن ابي طالب الهاشمي رضي الله عنه ولما اسلم قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا يزيد اني احبك حبين حبا لقرابتك مني وحبا لما اعلم من حب عمي اياك روى عقيل عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثين وسكن البصرة ومات بالشام في خلافة معاوية رحمه الله تعالى ورضي عنه امين وفي هذه السنة كانت

غزوة الغابة

غزوة الغابة وتسمى ايضا غزوة ذي قرد للموضع الذي جرى فيه القتال وكان سببها ان لقاح النبي صلى الله عليه وسلم كانت ترعى بالغابة وهي على بريدين من المدينة من ناحية الشام فاخذها بنو فزارة من غطفان في اربعين فارسا عليهم عيينة ابن حصن وعبد الرحمن الفزاريان وكان ابو ذر وابنه رضي الله عنهما في اللقاح فجاء الصريخ الى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الطلب في آثارهم وامر على الطلب سعد ابن زيد الانصاري ثم لحقهم النبي صلى الله عليه وسلم في بقية الناس وقد استنقذوا اللقاح وقتلوا من قتلوا ولم يجئ الطلب الا وقد فعل سلمة ابن عمرو ابن الاكوع الافاعيل وكان ممن ابلى يومئذ ابو قتادة وعكاشة ابن محصن والمقداد ابن عمرو والاخرم الاسدي قلت وقد روى البخاري ومسلم حديث غزوة ذي قرد ورواها عن سلمة بالفاظ ومعاني

مختلفة ونحن نرويها من طريق مسلم حيث روى ذلك عن سلمة متصلا بحديث الحديبية قال سلمة رضي الله عنه ثم قدمنا المدينة يعني من الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهره مع رباح غلام النبي صلى الله عليه وسلم وانا معه وخرجت معه بفرس طلحة انديه مع الظهر فلما اصبحنا اذا عبد الرحمن الفزاري قد اغار على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاقه اجمع وقتل راعيه فقلت يا رباح خذ هذا الفرس فابلغه طلحة بن عبيد الله واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المشركين قد اغاروا على سرحه قال ثم قمت على اكمة فاستقبلت المدينة فناديت ثلاثا يا صباحاه ثم خرجت في اثر القوم ارميهم بالنبل وارتجز واقول

انا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع

فالحق رجلا منهم فاصك سهما في رحله حتى خلص نصل السهم الى كعبه قال قلت خذها وانا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع قال فوالله ما زلت ارميهم واعقر بهم فاذا رجع الي فارس اتيت شجرة فجلست في اصلها ثم رميته فعقرت به حتى اذا تضايق الجبل فدخلوا في تضايقه علوت الجبل فجعلت ارديهم بالحجارة قال فما زلت كذلك اتبعهم حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا خلفته وراء ظهري وخلوا بيني وبينه ثم اتبعتهم ارميهم حتى القوا اكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رمحا يستخفون ولا يطرحون شيئا الا جعلت عليه آراما من الحجارة يعرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى اذا اتوا متضايقا من ثنية فاذا هم قد اتاهم فلان ابن بدر الفزاري فجلسوا يتضحون يعني يتغدون وجلست على راس قرن قال الفزاري ما هذا الذي ارى قالوا لقينا من هذا البرح والله ما فارقنا منذ غلس يرمينا حتى انتزع كل شيء في ايدينا قال فليقم اليه نفر منكم اربعة قال فصعد الي منهم اربعة في الجبل قال فلما امكنوني من الكلام قال قلت هل تعرفوني قالوا لا ومن انت قال قلت انا سلمة ابن الاكوع والذي كرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لا اطلب رجلا منكم

الا ادركته ولا يطلبني فيدركني قال احدهما انا اظن قال فرجعوا فما برحت
مكاني حتى رايت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخللون الشجر
قال فاذا اولهم الاخرم الاسدي وعلى اثره ابو قتادة الانصاري وعلى
اثره المقداد بن الاسود الكندي رضي الله عنهم قال فاخذت بعنان
الاخرم قال فولوا مدبرين قال قلت يا اخرم احذرهم لا يقتطعوك حتى يلحق
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قال يا سلمة ان كنت تؤمن
بالله واليوم الاخر وتعلم ان الجنة حق وان النار حق فلا تحل بيني وبين
الشهادة قال فخليته فالتقى هو وعبد الرحمن الفزاري قال فعقر بعبد الرحمن
فرسه فطعنه عبد الرحمن فقتله وتحول على فرسه ولحق ابو قتادة فارس
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبد الرحمن فطعنه فقتله فوالذي كرم
وجه محمد صلى الله عليه وسلم لتبعتهم اعدو على رجلي حتى ما ارى من
وراي من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولا غبارهم شيئا حتى تعدلوا قبل
غروب الشمس الى شعب فيه ماء يقال له ذو قرد ليشربوا منه وهم عطاش
قال فنظروا الي اعدو وراءهم فحليتهم عنه فما ذاقوا منه قطرة قال ويخرجون
فيشتدون في ثنية قال فاعدو فالحق رجلا منهم فاصكه بسهم في نغض
كتفه قال قلت خذها وانا ابن الاكوع * واليوم يوم الرضع * قال يا ثكلته
امه اكوعه بكرة قال قلت نعم يا عدو الله اكوعك بكرة قال وارد فرسين
على ثنية قال فجئت بهما اسوقهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ولحقني عامر بسطيحة فيها مذقة من لبن وسطيحة فيها
ماء فتوضات وشربت ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الماء
الذي حلاتهم عنه فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اخذ تلك الابل
وكل شيء استنقذته من المشركين وكل رمح وبردة واذا بلال نحر ناقة من
الابل التي استنقذت من القوم واذا هو يشوي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
من كبدها وسنامها قال قلت يا رسول الله خلني فانتخب من القوم
مائة رجل فاتبع القوم فلا يبقى منهم مخبر الا قتلته فضحك رسول الله صلى الله
عليه و

عليه وسلم حتى بدت نواجذه في ضوء النار فقال يا سلمة اتراك
كنت فاعلا ذلك قلت نعم والذي اكرمك قال انهم الان ليقرون
في ارض غطفان قال فجاء رجل من غطفان فقال نحر لهم فلان
جزورا فلما كشطوا جلدها راوا غبارا فقالوا اتاكم القوم * فولوا هاربين
فلما اصبحنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خير فرساننا
اليوم ابو قتادة وخير رجالتنا سلمة رضي الله عنهما * ثم اعطاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمين سهم الفارس وسهم
الراجل فجمعهما الي جميعا ثم اردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وراءه على العضباء راجعين الى المدينة * قال ابن عباس رضي الله
عنهما صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف بذي قرد * رواه
البخاري * واستشهد في هذه الغزاة وقاص بن مجزز المدلجي * وبعث
النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اخاه علقمة طالبا بثاره فلما كان
ببعض الطريق اذن لعبد الله بن حذافة في طائفة من الجيش
فامرهم واوقدوا نارا ثم امرهم بدخولها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
خبرهم فقال لو دخلوها ما خرجوا منها الى يوم القيمة * قصة العرنيين
وكانت بعد ذي قرد بستة اشهر وذكرها البخاري قبلها وقد رويناها في
الصحيحين من طرق عديدة عن انس رضي الله عنه حاصلها قال ان
نفرا من عكل او عرينة ثمانية قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا
واستوخموا المدينة فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا في ابل
الصدقة فيشربوا من ابوالها والبانها ففعلوا فصحوا فارتدوا وقتلوا رعاتها
واستاقوها فبعث النبي صلى الله عليه وسلم الطلب في اثارهم فما ترجل النهار
حتى جيء بهم فقطعت ايديهم وارجلهم من خلاف * ولم يحسموا وكحلت
اعينهم وطرحوا بالحرة يستسقون فلا يسقون وكان احدهم يكدم الارض
بفيه حتى ماتوا قال ابو قلابة فهؤلاء قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله وسعوا في الارض
فسادا قلت وروى خارج الصحيحين انهم كحلوا الرعاة وقد ترجم البخاري عليه

قال سعيد ابن جبير ونزل في ذلك قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا الاية ۝ قال الليث ابن سعيد هي معاتبة للنبي صلى الله عليه وسلم وتعليم ۝ له يقول انما كان جزاؤهم هذا لا المثلة فلذلك ما قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا الا نهى عن المثلة قلت وثبت في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا امر اميرا على جيش او سرية اوصاه في خاصته بتقوى الله تعالى ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا ۝ ثم اختلف العلماء في ترديد او في الاية الكريمة فقال مالك هي على التخيير فيتخير الامام بين هذه الامور الا القاتل فيتحتم قتله ۝ وقال ابو حنيفة الامام بالخيار وان قتلوا ۝ وقال الشافعي او هنا للتقسيم فان قتلوا ولم ياخذوا المال قتلوا وان قتلوا واخذوا المال صلبوا مع القتل وان اخذوه ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف ۝ وان اخافوا الطريق ولم ياخذوا المال عزروا وهو النفي عنده ۝ قال اصحابنا فكما تفاوتت ضررها اختلفت عقوبتها ۝ وفي الحديث حجة لمالك واحمد حيث يقولان بطهارة بول ماكول اللحم وروثه ۝ واجاب الشافعي والاكثرون ان هذا للتداوي وهو جائز بكل النجاسات سوى الخمر والمسكرات وفيها غزا ابن حارثة رضي الله عنهما بني فزارة فاصيب اصحابه وجرح جرحا فحلف ان لا يغتسل من جنابة حتى يغزوهم فغزاهم ثانية فظفر بهم وقتل ام قرفة وكانت في بيت شرف من قومها ۝ وتقول العرب اعز من ام قرفة ۝ قيل كان يعلق في بيتها خمسون سيفا كلهم ذوا محرم لها ۝ وفي هذه السنة ماتت ام رومان زوجة ابي بكر وام ولديه عايشة وعبد الرحمن رضي الله عنهم ويقال ماتت سنة اربع ۝ وهو وهم من حيث انه جرى حديثها في حديث الافك في الصحيحين والافك بعد ذلك ۝ ووهم كثيرون ايضا من ادعى موتها في حيوة رسول الله

صلى الله عليه وسلم لتصريح مسروق في صحيح البخاري بالسماع منها وقوله سالت ام رومان ۝ وقال الاولون صوابه سئلت ام رومان والله اعلم ۝ ولعل ما نقل من نزول النبي صلى الله عليه وسلم في قبرها واستغفر لها مراعاة لابي بكر وعايشة وقضاء لحقها حيث الفها فتنته ۝ وفي ذي الحجة منها جهز رسول الله صلى الله عليه وسلم رسله بكتبه الى الملوك فاليم الجبابرة يرغبهم ويرهبهم ۝ فبعث دحية ابن خليفة الكلبي الى قيصر وعبد الله ابن حذافة السهمي الى كسرى ۝ وعمرو بن امية الضمري الى النجاشي وحاطب ابن ابي بلتعة الى المقوقس وشجاع بن وهب الى الحارث بن ابي شمر الغساني وسليط ابن عمرو العامري الى هوذة بن علي الحنفي ۝ فمما اشتهر في ذلك واتفق عليه الصحيحان كتابه الى هرقل وهو قيصر وقد فرقه البخاري في مواضع واتى به مسلم في موضع واحد كما هي عادته ۝ وكلاهما يرويه عن ابي سفيان صخر ابن حرب وليس له في الصحيحين غيره ثم انهما يرويانه من رواية عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثني ابو سفيان من فيه الى في قال انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبينما انا بالشام اذ جيء بكتاب من النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل وكان دحية الكلبي جاء به ودفعه الى عظيم بصرى ۝ فدفعه عظيم بصرى الى هرقل قال فقال هرقل هل هنا احد من قوم هذا الرجل الذي يزعم انه نبي قالوا نعم فقال فدعيت في نفر من قريش فدخلنا على هرقل فاجلسنا بين يديه وقال ايكم اقرب نسبا من هذا الرجل الذي يزعم انه نبي قال ابو سفيان فقلت انا فاجلسوني بين يديه واجلسوا اصحابي خلفي ثم دعا بترجمانه ۝ فقال قل لهم اني سائل عن هذا الرجل الذي يزعم انه نبي فان كذبني فكذبوه قال ابو سفيان وايم الله لولا ان يؤثروا علي الكذب لكذبت ثم قال لترجمانه سله كيف حسبه فيكم قال قلت هو فينا ذو حسب قال فهل كان من ابائه من ملك قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قلت لا قال فهل يتبعه اشراف الناس ام ضعفاؤهم قال قلت بل ضعفاؤهم

قال هل احد يرتد منهم عن دينه
قال ايزيدون ام ينقصون قلت لا بل يزيدون قال هل احد يرتد منهم عن دينه
سخطة له بعد ان يدخل فيه قلت لا قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان
قتالكم اياه قلت يكون الحرب بيننا وبينه سجالا يصيب منا ونصيب منه
قال فهل يغدر قلت لا ونحن منه في هذه المدة لا ندري ما هو صانع فيها
قال فوالله ما امكنني من كلمة ادخل فيها شيئا غير هذه قال فهل قال هذا القول
احد قبله قلت لا ثم قال لترجمانه قل له اني سالتك عن حسبه فيكم فزعمت انه
فيكم ذو حسب وكذلك الرسل تبعث في احساب قومها وسالتك هل كان في ابائه
من ملك فزعمت ان لا فقلت لو كان من ابائه ملك قلت رجل يطلب ملك ابيه
وسالتك عن اتباعه اضعفاؤهم ام اشرافهم فقلت بل ضعفاؤهم وهم اتباع الرسل
وسالتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فزعمت ان لا فعرفت انه
لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله وسالتك هل يرتد احد
منهم عن دينه بعد ان يدخل فيه سخطة له فزعمت ان لا ● وكذلك الايمان اذا
خالط بشاشة القلوب ● وسالتك هل يزيدون او ينقصون فزعمت انهم يزيدون
وكذلك الايمان حتى يتم ● وسالتك هل قاتلتموه فزعمت انكم قاتلتموه فيكون
الحرب بينكم وبينه سجالا ينال منكم وتنالون منه وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون
لهم العاقبة وسالتك هل يغدر فزعمت انه لا يغدر وكذلك الرسل لا تغدر ●
وسالتك هل قال هذا القول احد قبله فزعمت ان لا فقلت لو كان قال هذا
القول احد قبله فزعمت ان لا فقلت لو كان قال هذا القول احد قبله
قلت رجل ائتم بقول قيل قبله ● قال ثم قال بما يامركم قلت يامرنا بالصلاة
والزكوة والصلة والعفاف قال ان يك ما تقول حقا فانه نبي ● وقد كنت
اعلم انه خارج ولم اك اظنه منكم ولو كنت اعلم اني اخلص اليه لاحببت لقاءه
وفي رواية للبخاري لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه وليبلغن ملكه
ما تحت قدمي ● ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى
الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى ● اما بعد فاني ادعوك بدعاية

الاسلام اسلم تسلم اسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فان عليك
اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد
الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان
تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون ● فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت
الاصوات عنده وكثر اللغط فامر بنا فاخرجنا قال فقلت لاصحابي حين اخرجنا
لقد امر امر ابن ابي كبشة انه ليخافه ملك بني الاصفر قال فما زلت موقنا بامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيظهر حتى ادخل الله علي الاسلام ● زاد البخاري
قال الزهري فدعا هرقل عظماء الروم فجمعهم في دار له فقال يا معشر الروم هل
لكم في الفلاح والرشد الى آخر الابد وان يثبت لكم ملككم قال فحاصوا حيصة
حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد غلقت فقال علي بهم فدعا بهم فقال
انما اختبرت شدتكم على دينكم فقد رايت منكم الذي احببت فسجدوا
له ورضوا عنه ● وفي صحيح البخاري زوائد اخر تركناها اختصارا ●

فصل في فوائد هذا الحديث قال الخطابي رحمه الله تعالى اذا
تاملت معاني ما استقراه بعض هرقل من اوصافه صلى الله عليه وسلم
تبينت قوة ادراكه ولله دره من رجل لو ساعده معقوله مقدوره ● قال
غيره وانما شح بالملك واخلد الى الرياسة فاثرها على الاسلام ● ولو اراد
الله هداه لوفقه كما وفق النجاشي وما زالت عنه الرياسة ● اللهم
انا نسالك التوفيق ونعوذ بك من الخذلان والتعويق ● وهرقل
بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف كدمشق وهو اسم علم له لا ينصرف
للعلمية والعجمة ● واما قيصر فهو لقب لكل من ملك الروم كما يقال لملك
الفرس كسرى والحبشة النجاشي ● والترك خاقان والقبط فرعون وحمير
تبع ● وفي هذا الحديث انه يستحب تصدير الكتاب ببسم الله الرحمن الرحيم
والحمد لله فضل سنة ● وفيه ان الكاتب يبدا باسم نفسه ثم باسم
المكتوب اليه قال قوم هذا في الكتاب ● اما في العنوان فبالعكس
والصواب لا فرق ● ومن فوائده انه يستحب في المكاتبات التوقي

بحسب ما يقتضيه حاله فلا يفرط ولا يفرّط
من المجازفات وخطاب كل على حسب ما يقتضيه حاله فلا يفرط ولا يفرّط
وخيار الامور أوسطها ۝ وقد اتى صلى الله عليه وسلم في كتابه هذا مع ما فيه
من الزجر والردع بنوع من الاكرام والتلطف ممتثلا ما امر الله به من الالانة
القول والدعا الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة مع التوقي
من المجازفة حيث قال عظيم الروم ولم يقل ملكهم لانه لا ملك له ولا
لغيره بحكم الاسلام وفي هذا الحديث دليل على ان من كان سببا
لضلالة قوم كان اثمه كاثم جميعهم ۝ لذلك قال صلى الله عليه
وسلم فان توليت فعليك اثم الاريسيين وهم اتباعه الذين
اسلامهم مترتب على اسلامه ۝ ومن ذلك قوله تعالى وليحملن اثقالهم
واثقالا مع اثقالهم والله اعلم ۝ واما كتاب كسرى ففي صحيح البخاري
ان النبي صلى الله عليه وسلم امر عبد الله ان يدفعه الى عظيم البحرين الى كسرى
فلما قراه مزقه فحسبت ان ابن المسيب قال فدعى عليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يمزقوا كل ممزق ۝ قيل هلك منهم عند ذلك اربعة عشر ملكا
في سنة حتى ملكوا أمرهم امرأة ۝ ولما سمع بذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال لن
يفلح قوم ولوا امرهم امرأة ۝ ثم الله رش امرهم الى اخر الابد فلم يبق لهم ملك ولا
مملكة كما بقي للروم ۝ ولقد اجاد القول في ذلك محمد بن سعيد الابوصيري
حيث يقول في فضل مولده صلى الله عليه وسلم ۝
وبات ايوان كسرى وهو منصدع ۝ كشمل اصحاب كسرى غير ملتئم ۝
قيل سقط من الايوان ليلة اذ من الشرفات بعدد من ملك منهم بعد ذلك
والله اعلم ۝ واما النجاشي رضي الله عنه فقد كان اسلم وانما بعث اليه
النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري في تزويج ام حبيبة رملة بنت ابي
سفيان بن حرب رضي الله عنهما ۝ وان يرسل اليه جعفر بن ابي طالب ومن
معه من المهاجرين فلما ورد الكتاب الى النجاشي وضعه على عينيه ونزل
عن سرير ملكه اجلالا ثم سارع الى ذلك وارسل الى ام حبيبة خمسين دينارا
فردتها وقالت امرني الملك ان لا اخذ منك شيئا وقالت انا صاحبة

دهن الملك وثيابه وقد امنت بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وحاجتي
منك ان تقريه مني السلام وقد امر الملك نساءه ان يبعثن اليك ما عندهن من عود
وعنبر وولت ام حبيبة امرها في التزويج خالد بن سعيد ابن العاص ثم جهز
النجاشي جميع من عنده من المسلمين في سفينة بجميع ما يحتاجون اليه
قالت ام حبيبة خرجنا الى المدينة فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخلت عليه وكان سائلني عن النجاشي حين افتتح خيبر فخرج من خرج اليه
واقمت بالمدينة حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه وكان
يسائلني عن النجاشي وقرأت عليه من ابرهة السلام فرد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ۝ واما المقوقس فقارب وهادن وبعث انواعا من الهدايا
وسياتي خبر رسله صلى الله عليه وسلم الى الملوك وعددهم وفضل
منفردا فيما بعد ان شا الله ۝ السنة السابعة من الهجرة وهي السنون
من مولده صلى الله عليه وسلم اتفق فيها فتح خيبر وخيبر اسم جامع لجملة
من الحصون والقرى وبينها وبين المدينة ثلاث مراحل وكان من خبرها
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية وقد وعده الله فتح
خيبر اثابة عما لحقهم من الانكسار يومئذ فقال الله تعالى واثابهم فتحا
قريبا الى قوله وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدي الناس
عنكم الاية فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في ذي الحجة وسار في المحرم
الى خيبر فصبحها بكرة على غرة ورويناه في الصحيحين واللفظ لمسلم عن انس
رضي الله عنه قال غزى رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فصلينا عندها
صلوة الغداة بغلس فركب نبي الله صلى الله عليه وسلم وركب ابو طلحة
وانا رديف ابي طلحة فاجرى رسول الله صلى الله عليه وسلم والخبر الازار عن
فخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم في زقاق خيبر وان ركبتي لتمس فخذ نبي
الله صلى الله عليه وسلم واني لارى بياض فخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم
فلما دخل القرية قال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فسا
صباح المنذرين ۝ قالها ثلاث مرات قال وقد خرج القوم الى اعمالهم

وقالوا محمد والخميس يعنون الجيش فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بساحتهم سار من تلك النواحي من قبائل اسد وغطفان ليظاهروا اليهود
فالقى الله الرعب في قلوبهم فرجعوا ثم هموا ان يخالفوا الى المدينة واعجزهم
الله وخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليهود وذلك قوله وكف
ايدي الناس عنكم ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصون
خيبر يفتتحها حصنا حصنا فافتتح الاحصن ناعم وعنده قتل محمود بن
مسلمة رضي الله عنه القيت عليه رحا فقتلته ثم القموص حصن بني
ابي الحقيق ومن سباياه صفية بنت حيي جاء بها بلال ومر
معها امرتها على القتلى فلما راتهم صاحت وصكت وجهها وحثت
التراب على راسها فلما راها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اعزبوا عني هذه الشيطانة وقال لبلال انزعت منك الرحمة يا بلال
حيث تمر بامراتين على قتلى رجالهما ثم افتتح صلى الله عليه وسلم
حصن الصعب بن معاذ ومنه شبع الجيش طعاما وودكا بعد
مخمصة شديدة ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حصنيهم
الوطيح والسلالم وكانا اخر حصونهم افتتاحا واوسعها اموالا واكثرها
قتالا فحاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة وكان شعار
المسلمين يا منصور امت امت وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان قد اخذته شقيقة فلم يخرج الى الناس فاخذ الراية ابو بكر رضي الله عنه
وقاتل قتالا شديدا ثم رجع ولم يفتح عليه ثم عمر كذلك وكان الفتح
على يد علي رضي الله عنهم اجمعين روينا في الصحيحين من طرق ان
عليا رضي الله عنه كان قد تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في خيبر وكان به رمد فقال انا اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرج فلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فلما كان مسا الليلة التي فتح
الله في صباحها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية
غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله

فبات

فبات الناس يفكرون ليلتهم ايهم يعطاها قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ما احببت الامارة الا يومئذ فتساورت لها فلما اصبح
الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجون ان
يعطوها فقال اين علي ابن ابي طالب قالوا هو يا رسول الله يشتكي عينيه
قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرا
حتى كان لم يكن به وجع وفي رواية عن سلمة فاذا نحن بعلي وما نرجوه فقالوا
هذا علي فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية ففتح الله عليه وروي
انه لما دنا من حصنهم اشرف عليه رجل من اليهود فقال من انت فقال علي
فقال اليهودي علوتم وما انزل الله على موسى وروينا في صحيح مسلم انه خرج اليه
مرحب وهو يقول

قد علمت خيبر اني مرحب ۝ شاكي السلاح بطل مجرب
اذا الحروب اقبلت تلهب ۝ فقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
انا الذي سمتني امي حيدره ۝ كليث غابات كريه المنظره
اوفيهم بالصاع كيل السندره ۝ فضرب راس مرحب فقتله ثم كان الفتح
على يديه وكان مرحب قبل ذلك قد بارز عامر بن الاكوع فرجع سيف عامر
عليه فقتله فقال الناس حبط عمله قال سلمة رضي الله عنه فاتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك فقال كذب من قال ان له لاجرين
وجمع بين اصبعيه انه لجاهد مجاهد قل عربي مشى بها مثله وروي
ان عليا يومئذ بارز يهوديا مرحبا او غيره فضرب اليهودي ترس علي فطرحه
من يده فتناول علي رضي الله عنه بابا كان عند الحصن فتترس به فلم يزل في
يده حتى فتح الله عليه قال ابو رافع لقد رايتني في نفر سبعة انا ثامنهم نجهد
ان نقلب ذلك الباب فما نقلبه ثم برز بعد مرحب اخوه ياسر فخرج اليه
الزبير رضي الله عنه فقالت صفية بنت عبد المطلب ايقتل ابني يا رسول الله
فقال ابنك يقتله ان شاء الله فقتله الزبير رضي الله عنه قلت في سيرة
ابن هشام رواية عن ابن اسحق ان قاتل مرحب محمد بن مسلمة الانصاري

على عجز البعير فعرفوا انه قد تزوجها وكان صلى الله عليه وسلم يضع
ركبته لها اذا ارادت ان تركب فتضع صفية رجلها على ركبته ثم تصعد
قال انس رضى الله عنه فانطلقنا حتى راينا جدر المدينة هششنا اليها
فرفعنا مطيتنا ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مطيته قال وصفية
خلفه قد اردفها فعثرت مطية رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرع وصرعت
صفية قال فليس احد من الناس ينظر اليه ولا اليها حتى قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسترها قال فاتيناه فقال لم نضر قال فدخلنا المدينة
فخرج جوارى نسائه يتراأينها ويشمتن بصرعتها ۝ روى ذلك فى الصحيحين
قال ابن عمر رضى الله عنهما ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعتذر الى صفية فى قتل ابيها ويقول يا صفية ان اباك ألب على العرب
وفعل وفعل حتى ذهب ذلك من نفسها ۝ قال اهل السير وكانت صفية
قد رأت فى المنام رؤيا وهى عروس بكنانة ابن الربيع ابن ابى الحقيق
ان قمرا وقع فى حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا انك
تمنين ملك الحجاز ۝ محمدا فلطم وجهها لطمة خضر عينها منها
فاتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها اثر منه واخبرته بذلك
واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنانة ابن الربيع فسأله عن كنز بنى
النضير وكان عنده فجحده فدفعه الى الزبير يعذبه حتى يخبرهم فاتى ثم بعد
ذلك دفعه الى محمد ابن مسلمة فقتله باخيه والله اعلم ۝ وروينا فى
صحيح مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين قفل من غزوة خيبر سار ليلة حتى ادركه الكرى عرس وقال لبلال
اكلأ لنا الليل فصلى بلال ما قدر له ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه فلما تقارب الفجر استند بلال الى راحلته مواجه الفجر فغلبته
عيناه وهو مستند الى راحلته فلم يستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا بلال ولا احد من اصحابه حتى ضربتهم الشمس فكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اولهم استيقاظا ففزع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اى بلال فقال

بلال

بلال اخذ بنفسى الذى اخذ بابى انت وامى يا رسول الله بنفسك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأخذ كل رجل برأس راحلته فان هذا
منزل حضرنا فيه الشيطان قال ففعلنا ثم دعى بالماء فتوضأ ثم صلى سجدتين
ثم اقيمت الصلاة فصلى الغداة ثم قال من نسى الصلاة فليصلها اذا
ذكرها فان الله تعالى قال واقيموا الصلوة واقم الصلاة لذكرى ۝ وكان
ابن شهاب يقرؤها للذكرى ۝ انتهى ملفقا عن ابى هريرة رضى الله عنه
قال العلماء رضى الله عنهم والحكم فى الفائتة بالنوم وغيره من الاعذار
ايضا كذلك فقد قال فى حديث ابى قتادة الطويل المشتمل على معجزات
لرسول الله صلى الله عليه حين ناموا عن صلاتهم قال فجعل بعضنا
يهمس الى بعض ما كفارة ما صنعنا بتفريطنا فى صلاتنا فقال صلى الله
عليه وسلم اما لكم فى اسوة حسنة ثم قال انه ليس فى النوم تفريط انما
التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يجئ وقت الصلاة الاخرى فمن فعل ذلك
فليصلها حين ينتبه لها قالوا والفائتة بغير عذر كذلك ايضا فى وجوب
القضا وانما اختلفا فى جواز التاخير فيجوز تاخير الفائتة بعذر
على الصحيح ولا يجوز تاخير الفائتة بغير عذر على الاصح ۝ وقال بعضهم
لا يجوز تاخير واحد منهما واستدل بهذه الاحاديث ۝ وهو حجة قوية
وحملها الجمهور على الاستحباب وشذ بعض الظاهرية فقال لا يجب
قضا الفائتة بغير عذر وزعم انها اعظم من ان يخرج من وبال معصيته
بالقضا والله اعلم ۝ وممن اسلم بخيبر ابو هريرة واسمه عبد الرحمن
ابن صخر على الاصح من نحو ثلاثين قولا كما قاله النووى ۝ وكنى بهريرة كان
برسها وروينا فى صحيح البخارى عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بخيبر بعد ما افتتحوها فقلت يا رسول الله اسهم لى فقال بعض
بنى سعيد بن العاص لا تسهم له يا رسول الله قال ابو هريرة هذا قاتل ابن
قوقل فقال ابن سعيد واعجباه لوبر تدلى علينا من قدوم ضان ينعى
على قتل رجل مسلم اكرمه الله على يدى ولم يهنى على يديه قال فلا ادرى

اشهد له ام لم يسهم له ورواه البخاري في موضع آخر ابين من هذا
على غير هذا الوجه لكن رواه معلقا بصيغة التمريض فقال ويذكر
عن الزبيدي عن الزهري قال اخبرني عنبسة بن سعيد انه
سمع ابا هريرة يخبر سعيد ابن العاص قال بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابان على سرية من المدينة قبل نجد قال ابو هريرة
فقدم ابان واصحابه على النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر بعد ما
افتتحها وان حزم خيلهم الليف قال ابو هريرة رضي الله عنه قلت
يا رسول الله لا تقسم لهم فقال ابان وانت بهذا يا وبر تحدر من راس
ضال فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابان اجلس فلم يقسم لهم
قلت وابان هذا هو ابان بن سعيد بن العاص وهو الذي اجار
عثمان يوم الحديبية حين ارسله النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة
واسلم بعيد ذلك وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال لما قدمت
على النبي صلى الله عليه وسلم قلت في الطريق
يا ليلة من طولها وعنائها على انها من دارة الكفر نجت
قال وابق مني غلام في الطريق قال فلما قدمت على النبي صلى الله
عليه وسلم فبايعته فبينما انا عنده اذ طلع الغلام فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة هذا غلامك قلت هو حر لوجه الله
فاعتقته وروينا في صحيح مسلم عنه قال كنت ادعو امي الى الاسلام
وهي مشركة فدعوتها يوما فاسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اكره فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي قلت يا رسول الله
اني كنت ادعو امي الى الاسلام فتابى علي فدعوتها اليوم فاسمعتني
فيك ما اكره فادع الله ان يهدي ام ابي هريرة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم اهد ام ابي هريرة فخرجت مستبشرا
بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جئت فصرت الى
الباب فاذا هو مجاف فسمعت امي خشف قدمي فقالت مكانك

يا ابا هريرة وسمعت خضخضة الماء قال فاغتسلت ولبست
درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت يا ابا هريرة اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قال فرجعت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاتيته وانا ابكي من الفرح قال قلت يا رسول الله
ابشر فقد استجاب الله دعوتك وهدى ام ابي هريرة فحمد الله واثنى عليه
وقال خيرا قال قلت يا رسول الله ادع الله ان يحببني انا وامي الى
عباده المومنين ويحببهم الينا قال فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم حبب عبيدك هذا يعني ابا هريرة وامه الى عبادك
المومنين وحبب اليهم المومنين وحبب اليهم المومنين فما خلق الله
مومنا يسمع بي ولا يراني الا احبني ومع تاخر اسلامه فقد روى العدد
الكثير وروى عنه الجم الغفير حتى لا يعلم في اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم احفظ ولا اوسع رواية منه وذلك لخصيصة خاصة
حصلت له وهي ما رويناه في الصحيحين عنه واللفظ لمسلم قال يقولون
ان ابا هريرة قد اكثر والله الموعد ويقولون ما بال المهاجرين والانصار
لا يحدثون بمثل احاديثه وساخبركم عن ذلك ان اخواني من المهاجرين كان
يشغلهم الصفق في الاسواق وكنت الزم رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ملء بطني فاشهد اذا غابوا واحفظ اذا نسوا ولقد قال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوما ايكم يبسط ثوبه فياخذ من حديثي هذا ثم يجمعه
الى صدره فانه لم ينس شيئا سمعه فبسطت بردة كانت علي حتى
فرغ من حديثه ثم جمعتها الى صدري فما نسيت بعد ذلك اليوم شيئا حدثني به
فلولا ايتان انزلهما الله في كتابه ما حدثت شيئا ابدا ان الذين يكتمون ما انزلنا
من البينات والهدى الى اخر الايتين ومع ذلك فقد امسك عن بعض ما سمع
خشية الفتنة وان لا تبلغه الافهام وروي عنه قال اعطاني رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعائين اما احدهما فبثثته واما الاخر فلو اخرجته قطع مني البلعوم
وحكي عن احمد ابن حنبل قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت

غزوة زيد بن حارثة

يا رسول الله ما روى ابو هريرة عنك حق قال نعم ۵ وقد ذكرنا نبذاً من مناقبه
في كتابنا الرياض المستطابة والله اعلم ۵ وذكر البخاري رحمه الله تعالى
بعد غزوة خيبر غزوة زيد ابن حارثة وهي التي اغار فيها على جذام ۵ وسببها
ان دحية ابن خليفة الكلبي رضي الله عنه جاء بتجارة من الشام وذلك في
مرجعه من عند قيصر حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه اليه
فلما كان ببلد جذام اغار عليه الهنيد الجذامي ثم الصليعي واخذ جميع
ما معه وكان رفاعة ابن زيد الجذامي قد قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
منصرفه من الحديبية فاسلم وكتب له النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً
امن لقومه فقدم عليهم بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم
كثير منهم ولما سمع المسلمون منهم بفعل الهنيد اغاروا عليه
واخذوه واستنقذوا ما كان لدحية وردوه عليه فلما قدم دحية على
رسول الله صلى الله عليه وسلم استسقاه دم الهنيد فحضر رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليه زيد ابن حارثة رضي الله عنهما فقتل الهنيد وابنه
ورجالاً من قومه وجمع السبايا والاموال من بلاد جذام ممن كان قد اسلم
ولحقه امان رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من جذام
واخبروه باسلامهم فصدقهم وامر الجيش ان لا يهبطوا واديهم ثم سال
السبايا التي عنده فهم ان يردها عليهم ثم صرفه عن ذلك تهمة سمعها
منهم فانطلق الى رفاعة ابن زيد وكان كل ذلك لم يعلم به فقالوا له انك
تحلب المعزى ونساء جذام اسارى ۵ فسار متنكباً الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وركب معه رجال من قومه فقطعوا الطريق في ثلاث ليال
فلما راهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الناس الاح لهم بيده
ان تعالوا ۵ فدفع رفاعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه الذي
كان كتبه له وقال دونك يا رسول الله قديماً كتابه حديثاً غدره ۵ فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأه يا غلام واعلن فقرأه ثم استخبرهم
فاخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اصنع بالقتلى ثلاث

مرات فقال رفاعة ابن زيد انت اعلم يا رسول الله لا نحرم عليك حلالاً
ولا نحل لك حراماً فقال ابو زيد ابن عمرو الجذامي اطلق لنا يا رسول الله
من كان حياً ومن قتل فهو تحت قدمي هذه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم صدق ابو زيد اركب معهم يا علي فقال علي كرم الله وجهه
ان زيداً لا يطيعني فاعطاه النبي صلى الله عليه وسلم سيفه فلما خرجوا
اذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد قد استقبلهم على ناقة من ابلهم
فاخذوها ثم تقدموا فلقوا زيداً بفيفاء الفحلتين فاخذوا كل شيء معه
من اموالهم والله اعلم ۵ وفي هذه السنة وقيل في الثامنة

غزوة ذات السلاسل

عزوة ذات السلاسل سميت بذلك لان المشركين ارتبط بعضهم الى
بعض خشية ان يفروا ۵ وقيل سميت باسم ماء انتهت غزوتهم اليه
في ارض بني عذرة ۵ وكان اميرها عمرو بن العاص رضي الله عنه بعثه النبي
صلى الله عليه وسلم يستنفر العرب الى الاسلام فلما كان بارض بني عذرة
من جذام خاف وارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده فامده
بابي عبيدة ابن الجراح في المهاجرين الاولين فيهم ابي بكر وعمر فكان عمرو
يصلي بهم حتى انصرفوا ۵ وفي هذه الغزوة جرا حديث رافع بن ابي رافع
الطائي وقوله لابي بكر الصديق رضي الله عنه حين صحبه اني انما صحبتك
لينفعني الله بك فانصحني وعلمني فامره ابو بكر بجمل من شرايع الاسلام ونهاه
عن الامارة فاجاب بالطواعية في كل ما امره به حتى قال واما الامارة فاني
رايت الناس يا ابا بكر لا يشرفون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند
الناس الا بها فلم تنهاني عنها قال انما استجهدتني لاجهد لك وساخبرك
عن ذلك انشاء الله تعالى ان الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بهذا الدين
فجاهد عليه حتى دخل الناس فيه طوعاً وكرهاً فلما دخلوا كانوا عواذ
الله تعالى وجيرانه في ذمته فاياك ان تخفر الله في جيرانه فيتبعك الله
تعالى في خفرته فان احدكم لم يخفر في جاره فيظل ناتياً عضله غضباً لجاره
ان اصيب له شاة او بعير فالله اشد غضباً لجاره ۵ قال ففارقته على ذلك

فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمّر ابو بكر على الناس قدمت عليه فقلت يا ابا بكر الم تك تنهاني ان أتأمّر على اثنين قال بلى وأنا الآن انهاك عن ذلك قال فقلت له ما حملك على ان تلي امر الناس قال لا احد من ذلك بُدٌّ وخشيت على امة محمد الفرقة ● قلت وفي معنى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لابي ذر يا ابا ذر اني اراك ضعيفا واني احب لك ما احب لنفسي لا تأمّرنّ على اثنين ولا تولّينّ مال يتيم ● وعنه رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله الا تستعملني فضرب بيده على منكبي ثم قال يا ابا ذر انك ضعيف وانها امانة وانها يوم القيمة خزية وندامة الا من اخذها بحقها وادّى الذي عليه فيها ● رواهما مسلم ● وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم ستحرصون على الامارة وستكون ندامة يوم القيمة رواه البخاري ● وقال صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الامارة فانك ان اعطيتها عن مسألة وكلت اليها واذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذي هو خير وكفّر عن يمينك رواه ● والاحاديث في التنفير من التعرض للرياسة والوعيد لاهلها وامرهم بالاستقامة ● كثيرة في الصحاح وغيرها ● من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الا حرّم الله عليه الجنة متفق عليه ● وفي رواية فلم يحطها بنصيحة لم يجد رائحة الجنة ● وفي رواية لمسلم ما من امير يلي امور المسلمين ثم لا يجهد لهم ولا ينصح لهم الا لم يدخل معهم الجنة ● وعن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي هذا يقول اللهم من ولي من امر امتي شيئا فرفق بهم فارفق به رواه مسلم ● ودخل عائذ بن عمرو على عبيد الله بن زياد فقال اي بني اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان شر الرعاء الحطمة فاياك ان تكون منهم ● متفق عليه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لا نبي بعدي

وسيكون بعدي خلفا فيكثرون قالوا فما تامرنا قال فوا ببيعة الاول ثم اعطوهم حقهم واسألوا الله الذي لكم فانه سائلهم عما استرعاهم ● رواه البخاري ومسلم ودخل ابو مريم الازدي على معاوية فقال له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولاه الله شيئا من امور الناس فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته يوم القيمة فجعل معاوية رجلا على حوائج الناس ● رواه ابو داود والترمذي ●● وعن ابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تامره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تامره بالشر وتحضه عليه ● والمعصوم من عصمه الله ● رواه البخاري ● وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بالامير خيرا جعل له وزير صدق ان نسي ذكره وان ذكر اعانه واذا اراد الله به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره وان ذكر لم يعنه ●● رواه ابو داود باسناد جيد على شرط مسلم ● ومما ينخرط في هذا السلك قوله صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الامام راع ومسئول عن رعيته ● والرجل راع في اهله ومسئول عن رعيته ● والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته وكلكم راع ومسئول عن رعيته رواه البخاري ومسلم ● اما اذ اعدل الوالي وسدد وقارب فقد قال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله يوم القيمة في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله تعالى ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابّا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله رب العالمين ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ● رواه البخاري ومسلم ● فقدّم

الإمام عليهم وقال صلى الله عليه وسلم اهل الجنة ثلاثة ذو سلطان
مقسط موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم عفيف
متعفف ذو عيال ٥ رواه مسلم ٥ وقال الإمام كبير الشأن رفيع
الذكر ابو سعيد الحسن ابن ابي الحسن البصري رحمه الله تعالى ان
الناس في هذه الدنيا على خمسة اصناف العلماء هم ورثة
الانبياء ٥ والزهاد هم الادلاء ٥ والغزاة هم اسياف الله ٥ ٥
والتجار هم امناء الله ٥ والملوك هم رعاة الخلق ٥ فاذا اصبح
العالم طامعا والدال جامعا فبمن يقتدى واذا اصبح الزاهد راغبا
فبمن يستدل ويهتدى واذا اصبح الغازي مرائيا والمرائي لا عمل
له فمن يظفر بالعدو واذا كان التاجر خائنا فمن يؤمن ويرتضى
واذا اصبح الملك ذئبا ضاريا فمن يحفظ الغنم ويرعى والله ما اهلك
الناس الا العلماء المداهنون والزهاد الراغبون والغزاة المراؤون
والتجار الخائنون والملوك الظالمون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
وفي معنى ذلك انشد الشيخ الإمام العالم العامل ذو السياحات والرامات
والبركات عبد العزيز الديريني الدميري رحمه الله لنفسه ٥ ٥ ٥ ٥

اذا ما مات ذو علم وتقوى *** فقد ثلمت من الاسلام ثلمه
وموت العابد المرضي نقص *** ففي مرآه للاسرار نسمه
وموت العادل الملك المولى *** بحكم الحق منقصة وقصمه
وموت الفارس الضرغام هدم *** فكم شهدت له بالنصر عزمه
وموت فتى كثير الجود محل *** فان بقاءه خصب ونعمه
فحسبك خمسة يبكى عليهم *** وموت الغير تخفيف ورحمه

٥ ٥ ولبعضهم ٥ ٥ ٥

اذا جار الامير وكاتباه *** وقاضي الارض داهن في القضاء
فويل للامير وكاتبيه *** وقاضي الارض من قاضي السماء

ومن آفات الرياسة ان يتصدى لها ويدخل فيها قبل الاستعداد

والناهل

والناهل فيعرض نفسه للفتن والمحن ويفتضح ولا يفلح وانشد بعضهم

الكلب احسن عشرة *** وهو النهاية في الخساسه
ممن ينازع في الرياسة *** قبل اوقات الرياسه

وقال بعضهم من تصدر قبل اوانه ٥ تصدى لهوانه ٥ وقد تمادى بنا الكلام
في هذه الغزوة رجاء الفائدة ٥ ولم يذكر البخاري رحمه الله فيها غير حديث
واحد ٥ وخرجه مسلم ايضا وهو ما رويناه عن ابي عثمان النهدي ان النبي صلى الله
عليه وسلم بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل قال فاتيته
فقلت اي الناس احب اليك قال عائشة قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من
قال عمر فعد رجالا فسكت ان يجعلني في آخرهم ٥ وفي هذا الحديث منقبة
لعائشة رضي الله عنها وابيها وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ٥ واما عمرو
بن العاص رضي الله عنه فانه وان لم يكن هذا مقامه فلم يلزم من ذلك حط
مرتبة ولا نقص من منزلته فقد وردت له فضائل ٥ منها تامير النبي صلى الله
عليه وسلم له في هذه الغزوة على كثير من جلة المهاجرين الاولين فكان
يصلي بهم حتى رجعوا وقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث تحدث به
اسلم الناس وآمن عمرو ٥ ومنها ما رويناه في صحيح مسلم عن ابن شماسة
المهري قال حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت فبكى طويلا وحول
وجهه الى الجدار فجعل ابنه يقول ما يبكيك اما بشرك رسول الله صلى الله عليه
وسلم بكذا اما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا اما بشرك رسول الله
صلى الله عليه وسلم بكذا ٥ قال فاقبل بوجهه فقال ان افضل ما نعد شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد كنت على
اطباق ثلاث لقد رايتني وما احد اشد بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
مني ولا احب الي ان اكون قد استمكنت منه فقتلته فلو مت على تلك الحال لكنت
من اهل النار ٥ فلما جعل الله الاسلام في قلبي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت له ابسط يمينك فلابايعك فبسط يمينه قال فقبضت يدي قال ما لك يا عمرو
قال قلت اردت ان اشترط قال تشترط بماذا قلت ان يغفر لي قال

اما علمت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها
وان الحج يهدم ما كان قبله وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املا عيني منه ولو مت
على تلك الحال لرجوت ان اكون من اهل الجنة ثم ولينا اشياء ما ادري ما حالي
فيها فاذا انا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار فاذا دفنتموني فشنوا علي
التراب شنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها حتى استانس
بكم وانظر ماذا اراجع به رسل ربي ۞ نصيحة عرضت وهو انه لم
من يقع في عمرو بن العاص ومعاوية وغيرهما من اجلاء الصحابة او من
شملة اسم الصحبة التي لا يوازيها عمل وان جل ۞ ولا تستبوا الى سبابهم
لهنات صدرت منهم مما نقدم البهم النبي صلى الله عليه وسلم بالكلام فيها
واخبروا بوقوعها منهم ۞ ثم نهى عن سبهم على الاطلاق فقال لا تسبوا احدا
من اصحابي فان احدكم لو انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه
وقال خيركم قرني وقال لا يبلغني احد عن اصحابي شيئا فاني احب ان
اخرج اليهم وانا سليم الصدر واعتذر عن حاطب ۞ وقد بدرت منه عظيمة
وعن مالك ابن الدخشم ۞ وقد تعرض قوم لسبه على ظاهر الحال
ولم يرخص لبعضهم في بعض ابدا وقال تعالى بعد ان اثنى عليهم احسن
الثناء والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ۞ فليت من جاء بعدهم
اذ لم يستغفروا لهم ولم يترحموا عليهم ۞ لم يسبوهم ۞ وليتهم اذ لم
يصيبوا اذهم لم يقعوا في شرهم ۞ ووكلوا امورهم الى عالم سرائرهم فهو اعلم
بهم وقال تعالى تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا
تسالون عما كانوا يعملون ۞ وقال تعالى فما بال القرون الاولى قال
علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى ۞ وقال تعالى قل اللهم
فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما
كانوا فيه يختلفون ۞ وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات

فانهم قد افضوا الى ما قدموا ۞ وقد حذر علماء السنة المحتاطون لدينهم
من النظر في الكتب الحاكية تشاجر الصحابة رضوان الله تعالى ورحمته عليهم
لما فيه من المفسدة وعدم الفائدة ۞ وافترضت هنا مسئلة لا ينكرها
الا مباهت وهي ان نقول رجل علمنا توحيده واتسع فسقه وبدعته
شيوعا بلغ بلوغ القطع فصار الناس فيه فرقتين فرقة تجري عليه
بالسب واللعن ۞ وتوقفت الاخرى فمن اقرب الى السلامة من الفريقين
فنقول ان المجترين داخلون في الخطر والوبال على كل حال ۞ فان السابّ
مناقش ومحاسب حتى يخرج مما قال في يوم لا قصاص فيه الا بالحسنات
والسيئات فقد قال صلى الله عليه وسلم في جواب الذي ساله عن الغيبة
فقال يا رسول الله افرايت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما
تقول فقد اغتبته ۞ وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته ۞ والفرقة
المتوقفة سالمة في الحالين ۞ فانك لو لم تلعن او تسب من علم كفره وشقاوته
في دهرك لما خفت ان تعاقب على ذلك ولا خطر فيه ۞ وانما الخطر والوبال
ان تصوب ضالا في ضلالته وتحسن فعله كفعل يزيد وشيعته بالحسين
واله عليهم السلام لا ان تصون لسانك عن سبهم ولعنهم ۞ وقد قال
صلى الله عليه وسلم ليس المومن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا
البذي ۞ انتهت النصيحة على حد القصور والتقصير ۞ فاذا تحققت
ايها الناظر ما قلنا وذكرنا ۞ فاختر لنفسك ما فيه صلاحك وفلاحك
والله ولي التوفيق ۞ وفي ذي القعدة من هذه السنة اعتمر صلى الله
عليه وسلم عمرة القضاء فلما سمع المشركون به مقبلا خرجوا عنه فدخل
صلى الله عليه وسلم وعبد الله ابن رواحة رضي الله عنه اخذ بخطام ناقته
۞ خلوا بني الكفار عن سبيله ۞ خلوا فكل الخير في رسوله ۞
۞ يا رب اني مومن بقيله ۞ اعرف حق الله في قبوله ۞
وقال المشركون انه يقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمى يثرب فامرهم النبي صلى الله
عليه وسلم ان يرملوا الاشواط الثلاثة وان يمشوا ما بين الركنين ۞ وكان

المشركون من قبل قعيقعان ولم يمنعه ان يامرهم ان يرملوا الاشواط كلها
الا الابقاء عليهم وكانوا يظنون ان الرمل خاص بتلك السنة فلما رمل في حجة
الوداع علموا ان السنة مضت على ذلك ۞ ولما اقام صلى الله عليه وسلم
ثلاثا اتى المشركون عليا فقالوا قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الاجل ۞
فخرج صلى الله عليه وسلم فتبعتهم امامة ابنة حمزة رضي الله عنها تنادي
يا عم يا عم فتناولها علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاخذ بيدها وقال
لفاطمة دونك ابنة عمك فاحمليها فاختصم فيها علي وزيد وجعفر
فقال علي انا اخذتها وهي ابنة عمي وقال جعفر ابنة عمي وخالتها
تحتي وقال زيد بنت اخي فقضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لخالتها
وقال الخالة بمنزلة الام وقال لعلي انت مني وانا منك وقال لجعفر اشبهت
خلقي وخلقي وقال لزيد انت اخونا ومولانا وقال علي الا تتزوج بنت حمزة
قال انها بنت اخي من الرضاعة ۞ وتزوج صلى الله عليه وسلم في سفره
هذه ميمونة بنت الحارث الهلالية تزوجها بسرف وهو مقبل الى
مكة ودخل بها فيه في رجوعه وماتت به ايضا بعد موته صلى الله عليه وسلم
واختلف هل تزوجها وهو محرم او حلال وبحسب ذلك اختلفوا في صحة
نكاح المحرم ۞ واشبه الاقوال انه تزوجها وهو محرم وان ذلك من خصائصه
صلى الله عليه وسلم ۞ وفي عمرة القضاء نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تحلوا شعائر الله الاية في شان الحطم البكري ۞ والله اعلم ۞ السنة
الثامنة وما اتفق فيها من عيون الحوادث فيها ۞ قدم وفد عبد القيس
ومعنى الوفد ان تختار القبيلة جماعة منهم للقاء الكبراء في الامور المهمة
وكان جملة وفد عبد القيس اربعة عشر راكبا رأسهم الاشج العصري
واسمه المنذر بن عائذ وكان سبب وفودهم ان منقذ بن حيان رجلا
منهم قدم المدينة تاجرا فمر به النبي صلى الله عليه وسلم يوما فنهض اليه
منقذ وسمع كلامه وساله النبي صلى الله عليه وسلم عن اشراف قومه
رجلا رجلا باسمائهم فاسلم وتعلم الفاتحة وسورة اقرا باسم ربك

الذي خلق وكتب معه النبي صلى الله عليه وسلم الى قومه وكانوا ينزلون
البحرين والخط واعنابها وسرة القطيف والسفار والظهران الى الرمل الى
الاجرع ما بين هجر الى قصر وبينونة ثم الجوف والعيون والاحساء الى حد
اطراف الدهناء ۞ فلما قدم منقذ على قومه كتمهم الكتاب وطفق يصلي
ويقرا فقالت زوجته وهي بنت الاشج لابيها اني انكرت بعلي منذ قدم من
يثرب انه يغسل اطرافه ويستقبل الجهة يعني القبلة فيحني ظهره مرة
ويضع جبهته مرة ذلك ديدنه منذ قدم فتلاقيا فاخبره الخبر فاسلم
الاشج ثم ثار على قومه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم واسلم
منهم ثم تجهزوا ووافدوا وذلك قبل الفتح ولما دنوا من المدينة قال النبي
صلى الله عليه وسلم لجلسائه اتاكم وفد عبد القيس خير اهل المشرق
وفيهم الاشج العصري وانما سماه النبي صلى الله عليه وسلم الاشج لاثر كان في
وجهه اما خطابهم مع النبي صلى الله عليه وسلم ۞ ففي الصحيحين من روايات
حاصلها انهم لما دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم قال مرحبا بالقوم او
بالوفد غير خزايا ولا الندامى قالوا يا رسول الله انا حي من ربيعة وبيننا
وبينك كفار مضر ولا نقدر عليك الا في الاشهر الحرم فمرنا بامر نامر به من
وراءنا من قومنا وندخل به الجنة اذا نحن اخذنا به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
امركم باربع وانهاكم عن اربع اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ۞ واقيموا
الصلوة ۞ واتوا الزكوة ۞ وصوموا رمضان ۞ واعطوا الخمس من الغنائم
وانهاكم عن اربع عن الدباء والحنتم ۞ والمزفت ۞ والنقير ۞ قالوا يا
رسول الله ما علمك بالنقير قال بلى جذع تنقرونه فتقذفون فيه من
القطيعاء او التمر ثم تصبون فيه من الماء حتى اذا سكن غليانه شربتموه
حتى ان احدكم ليضرب ابن عمه بالسيف وفي القوم رجل اصابته جراحة
كذلك قال وكنت اخباها حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
ففيم نشرب يا رسول الله قال في اسقية الادم التي يلاث على افواهها
قالوا يا نبي الله ان ارضنا كثيرة الجرذان ولا يبقى فيها اسقية الادم

فقال النبي صلى الله عليه وسلم وان الكلها الجهدان وقال للاشج ان فيك
خصلتين يحبهما الله الحلم والاناة ۞ انتهت روايتهما ۞ ومعظمه
لمسلم ۞ واما اثنى النبي صلى الله عليه وسلم على الاشج بالحلم والاناة لما
روى انهم لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم ابتدروا اليه وتركوا ركابهم
مجمعها الاشج وعقل ناقته ولبس احسن ثيابه فلما جاء اجلسه النبي
صلى الله عليه وسلم الى جنبه ثم قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تبايعون
على انفسكم وقومكم فقال القوم نعم وقال الاشج يا رسول الله انك لم تزاول
الرجل على شي اشد عليه من دينه نبايعك على انفسنا وترسل اليهم من
يدعوهم فمن اتبعنا كان منا ومن ابى قاتلناه قال صلى الله عليه وسلم
صدقت ان فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله قال يا رسول الله
قديما كانتا فيّ ام حديثا قال بل قديم قال الحمد لله الذي جبلني على
خلقين يحبهما الله فكان اول من دان بالدين واقام شرايعه من الافاقين
قبايل عبد القيس ۞ روينا في صحيح البخاري رحمة الله تعالى عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال اول جمعة جمعت بعد جمعة جمعت في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس بجواثا من البحرين ثم لما مات
النبي صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب لم يكن يسجد لله في بسيط الارض
الا في ثلاثة مساجد مسجد مكة ومسجد المدينة ومسجد عبد القيس ۞ ففي ذلك
يقول شاعرهم مفتخرا ۞

۞ والمسجد الثالث الشرقي كان لنا ۞ والمنبران وفصل القول في الخطبا
۞ ايام لا منبر للناس نعرفه ۞ الا بطيبة والمحجوج ذي الحجب

فكان هولاء من ربيعة محصورين ببلادهم الى ان قتل الله كذاب اليمامة
مسيلمة ۞ وفتح على المسلمين فقال شاعرهم يستنجد ابا بكر رضي الله عنه
والمسلمين ۞ الا ابلغ ابا بكر رسولا ۞ وفتيان المدينة اجمعينا ۞
۞ فهل لكم الى قوم كرام ۞ قعود في جواثا محصرينا ۞
۞ كان دماهم في كل فج ۞ دما البدن يغشى الناظرينا ۞
۞ توكلنا على الرحمن إنا ۞ وجدنا النصر للمتوكلينا ۞

وفي هذا العام ماتت اكبر بنات النبي صلى الله عليه وسلم زينب وهي زوجة
ابي العاص بن الربيع ۞ ففي الصحيحين واللفظ لمسلم عن ام عطية
قالت لما ماتت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اغسلنها وترا ثلاثا او خمسا
واجعلن في الخامسة كافورا فاذا غسلتنها فاعلمنني قالت
فاعلمناه فاعطانا حقوه فقال اشعرنها اياه قالت فضفرنا شعرها
ثلاثة اثلاث قرنيها وناصيتها وقال لهن ابدان بميامنها ومواضع
الوضوء منها ۞ وبعد وفاتها تزوج صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت
الضحاك ولما نزلت اية التخيير اختارت الدنيا ففارقها النبي صلى الله
عليه وسلم وكانت بعد ذلك تلتقط البعر وتقول انا الشقية اخترت
الدنيا ۞ وفيها وقع غلاء بالمدينة فقالوا يا رسول الله سعر لنا فقال
ان الله هو المسعر القابض الباسط الرازق واني لارجو ان القى الله
وليس احد منكم يطالبني بمظلمة في دم ولا مال ۞ رواه ابو داود ۞ وروى
ايضا ان رجلا قال يا رسول الله سعر فقال بل ادعوا ثم جاءه اخر فقال يا
رسول الله سعر فقال بل الله يخفض ويرفع اني لارجو ان القى الله وليس
لاحد عندي مظلمة ۞ وفيها اتخذ صلى الله عليه وسلم المنبر فكان من حديثه
ما رويناه في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان امراة
من الانصار قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله الا اجعل لك
شيا تقعد عليه فان لي غلاما نجارا قال ان شيت قال فعملت له المنبر
فلما كان يوم الجمعة قعد النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر الذي صنع له
فصاحت النخلة التي كان يخطب عندها حتى كادت ان تنشق فنزل النبي
صلى الله عليه وسلم فاخذها فضمها اليه فجعلت تان انين الصبي الذي
يسكت حتى استقرت قال بكت على ما كانت تسمع من الذكر ۞ رواه البخاري
ايضا عن سهل ابن سعد رضي الله عنه ۞ وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم

انها سالت النبي صلى الله عليه وسلم
أسما لها ذلك ٥ قيل والجمع بينهما الرضى ٥ فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم
اولا ثم اضرب فكانه لم يفهم منه الرضى ٥ فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم
صوابا استنجزها وعدها واسم هذا النجار ميناء وقيل باقوم وقيل غير
ذلك ولم اقف على اسم المراة والله اعلم ٥ وذكر اهل التواريخ ان عدد
درجات هذا المنبر ثلاث بالمقعد وان شمله ذرعان وثلاث اصابع
وعرضه ذراع في ذراع تربيعه سوا وطول رمانتيه اللتين كان
تمسكهما النبي صلى الله عليه وسلم بيديه الكريمتين اذا جلس شبر
واصبعان وانه بقي كذلك في زمان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
الاربعة الخلفا رضي الله عنهم ٥ فلما كان في زمن معاوية رضي الله عنه
زاد من اسفله ست درجات وكسا قطيفة ٥ فلما كان زمن المهدي
ابن المنصور هم ان يعيده الى حاله الاول فقال له الامام مالك ابن
انس رحمه الله تعالى انما هو من طرفا وقد سنت الى هذه العيدان
وسمر فمتى نزعته خفت ان يتهافت فتركه ثم ذكر انه تهافت على
طول الزمان فجدده بعض الخلفاء العباسيين واتخذ من بقايا اعواد
منبر النبي صلى الله عليه وسلم امشاطا للتبرك بها ٥ ثم لما احترق
المسجد الشريف واحترق ما فيه واشتغل الناس عنه باستيلاء
التتار على البلاد وقتل الخليفة ابي احمد عبد الله المعتصم بالله
وذلك في سنة ست وخمسين وستمائة ارسل الملك المظفر اليمني
منبرا رمانتاه من الصندل فنصب مكان المنبر النبوي وبقي الى ان
حوله الملك الظاهر بيبرس الصالحي وذلك سنة ست وستين
وستمائة والله اعلم ٥ ذكر فضل المنبر المنيف وما بينه
وبين القبر الشريف روينا في الصحيحين من روايات ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض
الجنة ومنبري على حوضي ٥ وفي حديث خارج عنهما ما بين قبري
ومنبري روضة من رياض الجنة ٥ وفي رواية ما بين حجرتي الى منبري

روضة من رياض الجنة وان منبري على ترعة من ترع الجنة ٥ والروايات
متفقة فبيته صلى الله عليه وسلم وقبره وحجرته واحد ٥ وبين
وبين المنبر ثلاثة وخمسون ذراعا ٥ وروي عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال قوائم منبري رواتب في الجنة ٥ وسياتي خبر الجذع وجماع الروايا
فيه في قسم المعجزات ان شا الله تعالى ٥ وفي جمادى الاولى من هذه
العام كانت غزوة مؤته وهي قرية من قرى البلقا دون دمشق انتهت
غزوتهم اليها ٥ روينا في صحيح البخاري عن عبد الله ابن عمر رضي الله
عنهما قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد ابن حارثة في
غزوة مؤته قال وان قتل زيد فجعفر وان قتل جعفر فعبد الله ابن رواحة
قال عبد الله رضي الله عنه كنت معهم في تلك الغزوة فالتمسنا جعفر
ابن ابي طالب فوجدناه في القتلى ووجدنا في جسده بضعا وتسعين ما بين
طعنة ورمية وكان من خبرهم في غزوتهم انهم لما بلغوا معان بلغهم ان
هرقل نزل مآب من ارض البلقا في مائة الف من الروم ومائة الف من
المستعربة لخم وجذام والقين وبهرا وبلي ٥ وكان المسلمون ثلاثة
الاف فتشاوروا ان يراجعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيامرهم
بامره فشجع الناس عبد الله ابن رواحة وقال يا قوم انما هي احدى الحسنيين
اما نصر واما شهادة فقال الناس صدق عبد الله فمضوا حتى التقوا
بموته فقاتل زيد بالراية حتى قتل ثم اخذها جعفر فقاتل قتالا اشد ثم
نزل عن فرسه فعقرها فكان اول عقر في الاسلام وجعل رضي الله عنه يقول
يا حبذا الجنة واقترابها ٥ طيبة وبارد شرابها ٥ ٥
على اذ لاقيتها ضرابها ٥ ثم قاتل حتى قطعت يمينه فاخذ
الراية بشماله فقطعت ايضا فاحتضنها بعضديه فعوضه الله
عن ذلك جناحين يطير بهما في الجنة ٥ روينا في صحيح البخاري ان ابن
عمر رضي الله عنهما كان اذا حيى ابن جعفر قال السلام عليك يا ابن ذي
الجناحين ٥ وقتل رضي الله عنه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة او احدى

وأربعين سنة ثم أخذ الراية بعدهما عبد الله ابن رواحة وجعل يقول

يا نفس إلا تقتلي تموتي ... هذا حمام الموت قد صليت

وما تمنيت فقد أعطيت ... إن تفعلي فعلهما هديت

ثم قاتل حتى قتل ثم اصطلح الناس بعدهم على خالد بن الوليد فأخذ الراية وقاتل قتالاً شديداً ودافع عن المسلمين حتى انحازوا وروينا في صحيح البخاري عن أبي حازم قال سمعت خالد بن الوليد يقول لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف فما بقي في يدي إلا صفيحة يمانية وكان جميع من استشهد بمؤتة ثمانية رجال فيما ذكر ابن إسحاق وذكر ابن هشام عن الزهري أيضاً أربعة آخرين. وروينا في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نعى زيداً وجعفراً وعبد الله ابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذها جعفر فأصيب ثم أخذها ابن رواحة فأصيب وعيناه صلى الله عليه وسلم تذرفان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم. وفي رواية أخرى قال ثم أخذها خالد من غير إمرة ففتح له وقال صلى الله عليه وسلم ما يسرنا أو قال ما يسرهم أنهم عندنا وعيناه تذرفان. ويذكر أن أبا بكر لما قال النبي صلى الله عليه وسلم أن أصيب فلان وفلان قال حسبك يا رسول الله فلو لم يقلها وتابع لأصيبوا عن آخرهم. وروي أن أسماء بنت عميس زوجة جعفر قالت لما أصيبوا دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستدعى بني فأتيته بهم فتشممهم وذرفت عيناه فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي ما يبكيك أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء قال نعم أصيبوا هذا اليوم قالت فقمت أصيح واجتمع إلي النساء وخرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهله فقال لا تغفلوا عن آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاماً فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم وروينا في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت لما جاء رسول

صلى الله عليه وسلم قتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله ابن رواحة جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف فيه الحزن قالت وأنا أنظر من شق الباب فأتاه رجل فقال يا رسول الله إن نساء جعفر وذكر بكاءهن فأمره أن يذهب فينهاهن فذهب ثم أتاه فذكر أنهن لم يطعنه فأمره الثانية أن ينهاهن فذهب ثم أتاه فقال والله لقد غلبننا يا رسول الله قال فزعمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذهب فاحث في أفواههن من التراب قالت عائشة فقلت أرغم الله أنفك والله ما تفعل ما أمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم من العناء. هذا لفظ مسلم ولما دنوا من المدينة راجعين تلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم وعبد الله ابن جعفر رضي الله عنهما بين يديه والمسلمون معه فعيرهم الناس بالفرار فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله تعالى. ورثاهم حسان بن ثابت وكعب ابن مالك بمراث. منها قول حسان في جعفر رضي الله عنه

ولقد بكيت وعز مهلك جعفر ... حب النبي على البرية كلها

ولقد جزعت وقلت حين نعيت لي ... من للجلاد لدى العقاب وظلها

بالبيض حين تسل من أغمادها ... ضرباً وإنهال الرماح وعلها

بعد ابن فاطمة المبارك جعفر ... خير البرية كلها وأجلها

رزءاً وأكرمها جميعاً محتداً ... وأعزها متظلماً وأذلها

للحق حين ينوب غير تنحل ... كذباً وأنداها يداً وأقلها

فحشاً وأكثرها إذا ما يجتدى ... فضلاً وأنداها يداً وأبلها

بالعرف غير محمد لا مثله ... حي من احياء البرية كلها

غزوة سيف البحر

ومما ذكرنا في هذه السنة غزوة سيف البحر وكان من خبرها ما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة راكب أميرنا أبو عبيدة ابن الجراح نرصد عير قريش فأقمنا

بالساحل نصف شهر وأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط فألقى لنا
البحر دابة يقال لها العنبر فأكلنا منه نصف شهر وادّهنا من ودكه
حتى ثابت إلينا أجسامنا فأخذ أبو عبيدة ضلعًا من أضلاعه فنصبه
وأخذ رجلًا وبعيرًا فمر تحته وكان رجل من القوم نحر ثلاث جزائر ثم نحر ثلاث
جزائر ثم إن أبا عبيدة نهاه ● رواه البخاري ● والرجل قيس بن سعد
بن عبادة رضي الله عنه ففي رواية البخاري من رواية أخرى أن قيس بن سعد
قال لأبيه كنت في الجيش فجاعوا قال انحر فنحرت ثم جاعوا قال انحر قال فنحرت
ثم جاعوا قال انحر فنحرت قال ثم جاعوا قال انحر قال نهيت ● وفي رمضان
من هذه السنة كان فتح مكة ويسمى فتح الفتوح لأن العرب كانت تنتظر
بإسلامها إسلام قريش ويقولون هم أهل الحرم وقد أجارهم الله
من أصحاب الفيل فإن غلبوا فلا طاقة لأحد به فلما فتح الله مكة
دخلوا في دين الله أفواجًا قبائل على جملها بعد أن كانوا يدخلون
أفرادًا ولم يبق للشرك قائمة بعده ● روينا في صحيح البخاري عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فقال بعضهم لم
تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله فقال إنه ممن قد علمتم قال فدعاهم
ذات يوم ودعاني معهم فما رأيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم فقال ما
تقولون في قول الله عز وجل إذا جاء نصر الله والفتح ● فقال بعضهم
أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا فتح علينا ● وسكت بعضهم فلم يقل
شيئًا ● فقال لي أكذلك تقول يا ابن عباس قلت لا قال فما تقول قال
قلت هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه قال إذا جاء نصر الله
والفتح وذلك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا
فقال عمر رضي الله عنه ما أعلم منها إلا ما تقول ● وكان سبب غزوة
الفتح على ما ذكر أهل السير أنه كان بين خزاعة وبني بكر عداوة وترات
وقد كانت خزاعة دخلت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في صلح
الحديبية ودخلت بنو بكر في عهد قريش فمكثوا على ذلك ثمانية

عشر أشهر

فتح مكة

عشر أشهر ثم بيتت بنو بكر خزاعة على ماء لهم يسمى الوتير ناحية عرنة وأعانتهم
قريش مختفين في سواد الليل فقتلوا رجالًا من خزاعة ● فلما كان
ذلك منهم ركب عمرو بن سالم الخزاعي الكعبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوقف عليه وهو في المسجد بين ظهراني الناس فأنشد ●

يا رب إني ناشد محمدا ● ● ● حلف أبينا وأبيه الأتلدا
قد كنتم وُلْدًا وكنا والدا ● ● ● ثمت أسلمنا ولم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصرا أعتدا ● ● ● وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا ● ● ● إن سيم خسفا وجهه تربدا
في فيلق كالبحر يجري مزبدا ● ● ● إن قريشا أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا ● ● ● وجعلوا لي في كداء رصدا
وزعموا أن لست أدعو أحدا ● ● ● وهم أذل وأقل عددا
هم بيتونا بالوتير هجدا ● ● ● وقتلونا ركعا وسجدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم وعرضت
سحابة في السماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذه السحابة
لتستهل بنصر بني كعب ● وغير بعيد أن جاء أبو سفيان يبتغي تأكيد
العهد والزيادة في المدة فأتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجب
بشيء يعمل عليه فانصرف كمن لا نجح ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الناس بالجهاز وآذن من حوله من الأعراب وقال اللهم خذ العيون
والأخبار عن قريش لا تخبرهم بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل
فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ● روينا في صحيح البخاري عن علي
رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ● وأبا مرثد الغنوي
والزبير بن العوام ● وفي رواية والمقداد وكلنا فوارس قال انطلقوا حتى
تأتوا روضة خاخ فإن بها امرأة من المشركين معها كتاب من حاطب ابن أبي
بلتعة إلى المشركين فأدركناها تسير على بعير لها حيث قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلنا أخرجي الكتاب فقالت ما معي كتاب فأنخناها فالتمسنا
ما معنا

فلم نركنا فقلنا ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم لتخرجن الكتاب
او لنجردنك فلما رات الجد اهوت الى حجزتها وهي محتجزة بكساء فاخرجته
وفي رواية انها اخرجته من عقاصها فانطلقنا به الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله قد خان الله ورسوله
والمومنين فدعني فلاضربن عنقه فقال ما حملك على ما صنعت
فقال والله ما بي ان لا اكون مومنا بالله ورسوله ولكن اردت
ان تكون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن اهلي ومالي وليس احد
من اصحابك الا وله هناك من عشيرته من يدفع الله به عن اهله وماله
فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق ولا تقولوا له الا خيرا فقال عمر
انه قد خان الله ورسوله والمومنين فدعني فلاضربن عنقه فقال
النبي هو من اهل بدر فقال لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا
ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة او قال قد غفرت لكم فدمعت عينا عمر
رضي الله عنه وقال الله ورسوله اعلم ◦ هذه احدى روايات البخاري
وباقي روايته ثم روايات مسلم مقاربة لها ◦ ونزل في امر حاطب قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم
بالمودة الايات وتضمنت منقبة لحاطب حيث خوطب بالايمان
وهو امر باطن ◦ ففيه دليل على ان كبائر الذنوب لا تسلب الايمان
ولا تكفر اهلها ◦ وثبت لحاطب منقبة اخرى وهي ما رويناه في صحيح مسلم
عن جابر رضي الله عنه ان عبدا لحاطب جا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يشكو حاطبا فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كذبت لا يدخلها فانه شهد بدرا والحديبية ◦◦
رجعنا الى القصة فان اهل السير قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرغ من جهازه وخرج لعشر مضين من رمضان واستعمل على المدينة
كلثوم بن حصين الغفاري فلما بلغ الجحفة لقيه عمه العباس مهاجرا
بعياله وقد كان بعد اسلامه مقيما بمكة على سقايته ◦ وعذره رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم ولقيه ايضا ببعض الطريق ابو سفيان ابن الحارث
وعبد الله ابن ابي امية فكلمته ام سلمة فيهما فقالت يا رسول الله ابن عمك
وابن عمتك وصهرك فقال لا حاجة لي فيهما ◦ اما ابن عمي فهتك عرضي
واما ابن عمتي وصهري فانه قال لي بمكة ما قال فقال ابو سفيان والله
ليأذنن لي او لاخذن بيد بني هذا ثم لنذهبن في الارض حتى نموت عطشا
وجوعا ◦ فرق له رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلا عليه واسلما ◦
وانشد ابو سفيان قصيدته التي يقول فيها ◦
◦ لعمرك اني يوم احمل راية ◦ لتغلب خيل اللات خيل محمد ◦
◦ لكالمدلج الحيران اظلم ليله ◦ فهذا اواني حين اهدى واهتدي ◦
◦ هداني هاد غير نفسي ودلني ◦ مع الله من طردت كل مطرد ◦
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت طردتني كل مطرد فلما بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم الكديد افطر وامر الناس بذلك ثم مضى حتى نزل مر
الظهران في عشرة الاف ◦ ثم ان العباس لحقته رافة بقريش فخرج على بغلة
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء ان يصادف احدا يبعثه اليهم فيستامنوا
فلقي ابا سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقا ◦ وقد كانوا خرجوا
يتجسسون الاخبار فاخبرهم الخبر فقال له ابو سفيان فما الحيلة قال اركب
خلفي حتى اتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامنه لك فركب ورجع
صاحباه فلما مر به العباس على منزل عمر لحقه عمر محرشا عليه ومذكرا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم سالف اساته فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم للعباس اذهب به الى رحلك فاذا اصبحت فاتني به فلما اصبح
جا به فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام فتلكا قليلا
ثم اسلم فقال العباس يا رسول الله ان ابا سفيان ◦ رجل يحب الفخر فاجعل
له شيا فقال نعم من دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن اغلق عليه بابه
فهو امن ومن دخل المسجد فهو امن ◦ روينا في صحيح البخاري ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما سار قال للعباس رضي الله عنه احبس ابا سفيان

عند حطم الخيل وفي رواية عند خطم الجبل حتى تنظر الى المسلمين فحبسه
العباس فجعلت القبائل تمر مع النبي صلى الله عليه وسلم كتيبة كتيبة
على ابي سفيان فمرت كتيبة فقال يا عباس من هذه قال هذه غفار
قال مالي ولغفار ثم مرت جهينة فقال مثل ذلك ثم مرت سعد بن
هذيم فقال مثل ذلك ثم مرت سليم فقال مثل ذلك حتى اقبلت
كتيبة لم ير مثلها قال من هذه قال هؤلاء الانصار عليهم سعد بن
عبادة معه الراية فقال سعد بن عبادة يا ابا سفيان • اليوم يوم الملحمة
اليوم تستحل الكعبة • فقال ابو سفيان يا عباس حبذا يوم
الذمار ثم جاءت كتيبة وهي اقل الكتائب يعني اقلهم عددا واجلهم
قدرا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وراية رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع الزبير • فلما مر النبي صلى الله عليه وسلم بابي
سفيان قال الم تعلم ما قال سعد ابن عبادة قال ما قال قال
كذا وكذا فقال كذب سعد ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة
ويوم تكسى فيه الكعبة وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز
رايته بالحجون • قال عبد الله ابن مغفل رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته وهو يقرا سورة الفتح يرجع فيها
انتهت روايتنا عن البخاري • وروي ان ابا سفيان لما مرت به
القبائل وكانت قبائل وعبيت في تلك الغزاة فالفت مزينة وسبعت
سليم وقل الف وفي كل القبائل عدد فقال للعباس يا ابا الفضل
لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما قال العباس رضي الله عنه فقلت له
ويحك انها النبوة قال فنعم اذا فقلت الحق الآن بقومك فحذرهم
سريعا فقال لهم من دخل دار ابي سفيان فهو آمن قالوا وما تغني عنا
دارك قال ومن دخل المسجد فهو آمن ومن اغلق عليه بابه فهو آمن
فتفرق الناس ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعلى مكة
ولم يعرض له قتال وامر خالد ابن الوليد في عدد من المسلمين فدخلوا

من أسفلها فعرض لهم عكرمة ابن ابي جهل وصفوان ابن امية
وسهيل ابن عمرو بالخندمة فهزمهم خالد ابن الوليد وقتل منهم اثنا عشر
او ثلاثة عشر رجلا ولم يقتل من خيل خالد الا سلمة بن الميلاء الجهني
واما كرز ابن جابر الفهري وحبيش ابن الاشعر فشذا عن خالد
وسلكا طريقا غير طريقه فقتلا جميعا • وقد كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم عهد الى امرائه ان لا يقتلوا الا من قاتلهم الا انه امر بقتل جماعة
سماهم وان وجدوا تحت استار الكعبة فقتل بعضهم واستؤمن لبعضهم
ولما انتهى صلى الله عليه وسلم الى البيت طاف به سبعا على راحلته
يستلم الركن بمحجن في يده وهو منكس راسه تواضعا لله تعالى • ولما
فرغ من طوافه دعا بالمفتاح وكان بيد عثمان ابن ابي طلحة الحجبي
العبدري وبيد ابن عمه شيبة ابن عثمان ابن ابي طلحة فاتي به ففتح
ودخل وركع ركعتين وكسر ما فيه من الاوثان وطمس الصور واخرج
مقام ابرهيم ونزل عليه جبريل بقوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا
الامانات الى اهلها فخرج صلى الله عليه وسلم وهو يتلوها قال عمر ما كنت
سمعتها قبل منه فدعى عثمان وشيبة فاعطاهما المفتاح وقال خذاها
خالدة تالدة • لا ينزعها منكم الا ظالم • وكان العباس سأله ان يجمع له
السدانة الى السقاية • قال ابن مسعود ودخل صلى الله عليه وسلم وحول
البيت ستون [illegible] وثلثمائة نصب فجعل يطعنها بعود ويقول جاء الحق
وزهق الباطل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد • رواية • وقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم على باب الكعبة وقال لا اله الا الله وحده صدق وعده
ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده • الا ان كل مأثرة او دم او مال يدعى
فهو تحت قدمي هاتين • الا سدانة البيت وسقاية الحاج • يا معشر
قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء • الناس
من آدم وآدم خلق من تراب ثم تلى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر
وانثى الآية • ثم قال يا معشر قريش ما ترون اني فاعل فيكم قالوا خيرا

اخ كريم وابن اخ كريم فقال اذهبوا فانتم الطلقاء فلذلك سمي مسلمة
الفتح الطلقاء • وكان فتح مكة لعشر بقين من رمضان

فصل في ذكر شيء من الواردات يوم الفتح مما ذكره ابو عبيد البخاري وكثير منها في مسلم من ذلك ما روي عن ام هانئ رضي الله عنها قالت ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره فسلمت عليه فقال من هذه قلت انا ام هانئ بنت ابي طالب فقال مرحبا بام هانئ فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني ركعات ملتحفا في ثوب واحد فقلت يا رسول الله زعم ابن امي علي انه قاتل رجلا قد اجرته فلان ابن هبيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت يا ام هانئ قالت وذلك ضحى • وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى راسه المغفر فلما نزعه جاء رجل فقال ان ابن خطل متعلق باستار الكعبة فقال اقتلوه • وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان عتبة ابن ابي وقاص عهد الى اخيه سعد بن ابي وقاص ان ابن وليدة زمعة مني فاقبضه قالت فلما كان عام الفتح اخذه سعد ابن ابي وقاص وقال ابن اخي قد عهد الي فيه فقام عبد ابن زمعة فقال اخي وابن وليدة ابي ولد على فراشه فتساوقا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد يا رسول الله ابن اخي كان قد عهد الي فيه فقال عبد ابن زمعة اخي وابن وليدة ابي ولد على فراشه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو لك يا عبد بن زمعة ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر ثم قال لسودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم احتجبي منه • لما راى من شبهه بعتبة • فما راها حتى لقي الله عز وجل • وعن عائشة رضي الله عنها ان قريشا اهمهم شان المراة المخزومية التي سرقت في غزوة الفتح فقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقالوا

قال النووي هو الصحيح من ... ومذهب ... عبيد ...



فقالوا ومن يجترئ ~~على رسول الله صلى الله عليه وسلم~~ عليه الا اسامة ابن زيد رضي الله عنهما حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه اسامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتشفع في حد من حدود الله تعالى ثم قام فخطب ثم قال انما اهلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت قطعت يدها وعن ابي شريح الخزاعي الكعبي انه قال لعمرو بن سعيد وهو يبعث البعوث الى مكة ائذن لي ايها الامير احدثك قولا قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح سمعته اذناي ووعاه قلبي وابصرته عيناي حين تكلم به انه حمد الله واثنى عليه ثم قال ان مكة حرمها الله تعالى ولم يحرمها الناس ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الاخر ان يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرة فان احد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا له ان الله اذن لرسوله صلى الله عليه وسلم ولم ياذن لكم وانما اذن لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغائب • ثم جاء متفقين على لفظه وانما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا القول حين قتلت خزاعة رجلا من هذيل بمكة ثاني يوم الفتح فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم • ومما سبق به من الشعر قبل الفتح للفتح قول حسان بن ثابت رضي الله عنه • ردا على ابي سفيان بن الحرث

هجوت محمدا فاجبت عنه ••• وعند الله في ذاك الجزاء
هجوت محمدا برا حنيفا ••• رسول الله شيمته الوفاء
اتهجوه ولست له بكفء ••• فشركما لخيركما الفداء
فان ابي ووالده وعرضي ••• لعرض محمد منكم وقاء
ثكلت بنيتي ان لم تروها ••• تثير النقع موعدها كداء

تثير الأعنة مصعدات ... على أكتافها الأسل الظماء
تظل جيادنا متمطرات ... تلطمهن بالخمر النساء
فإن أعرضتمو عنا اعتمرنا ... وكان الفتح وانكشف الغطاء
وإلا فاصبروا لضراب يوم ... يعز الله فيه من يشاء
وقال الله قد أرسلت عبدا ... يقول الحق ليس به خفاء
وقال الله قد يسرت جندا ... هم الأنصار عرضتها اللقاء
لنا في كل يوم من معد ... سباب أو قتال أو هجاء
فنحكم بالقوافي من هجانا ... ونضرب حين تختلط الدماء
فمن يهجو رسول الله منكم ... ويمدحه وينصره سواء
وجبريل رسول الله فينا ... وروح القدس ليس له كفاء

رواه مسلم إلا الثالث والثالث عشر في سيرة ابن هشام ۞ قال وبلغني عن الزهري أنه قال لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء يلطمن الخيل بالخمر تبسم إلى أبي بكر رضي الله عنه ۞ وقال قال يسرت جندا ولم تصح الرواية بيسرت ۞ واتصل بالفتح غزوة حنين وكان من خبرها أن النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ من الفتح أخبر أن هوازن أقبلت لحربه وكان الذي جمعها عوف بن مالك النصري فاجتمع إليه ثقيف ونصر وجشم وسعد بن بكر وقليل من بني هلال ولم يشهدها من قيس عيلان إلا هولاء ۞ وجملتهم أربعة آلاف وساق معهم دريد بن الصمة الجشمي متيمنين برأيه ومعرفته بالحرب وكان قد قارع الخطوب وأبلى في الحروب ۞ وله يومئذ مائة وستون سنة ۞ أو مائة وعشرون سنة ۞ وكان أشار بتجميع الذراري والأموال ولقاء الرجال بالرجال وقال إن المنهزم لا يرده شيء ۞ فأبى عوف إلا المسير بهم فقال دريد هذا يوم لم أشهده ولم يفتني ۞ وأنشد

يا ليتني فيها جذع ۞ أخب فيها وأضع ۞ أقود وطفاء الزمع ۞ كأنها شاة صدع ۞

ولما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم

المسير

المسير إليهم أرسل إلى صفوان بن أمية بن خلف يستعير منه السلاح ۞ وكان صفوان بن أمية يومئذ مشركا فقال أغصبا يا محمد قال بل عارية مضمونة فقال ليس بهذا بأس فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح ۞ ثم خرج صلى الله عليه وسلم بحشد الفتح والفين من الطلقاء ۞ واستخلف على مكة عتاب بن أسيد الأموي فكانت مدة إقامته بمكة بعد الفتح إلى أن خرج إلى حنين خمسة عشر أو ستة عشر يوما أو ثمانية عشر أو سبعة عشر يوما ۞ يقصر الصلاة لذلك ۞ قال أصحابنا إن المسافر إذا دخل بلدا ونوى الخروج منها في كل وقت قصر فيها إلى ثمانية عشر يوما ثم يتم ۞ وقال بعضهم يقصر أبدا ما دام على هذه النية وتعليل منعه لأن النبي صلى الله عليه وسلم وقفت حاجته على هذه المدة والظاهر أنه لو زادت حاجته لبقي على رخصته ويؤيده أيضا ما روى أبو داود وصححه ابن حبان عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أقام بتبوك عشرين يوما يقصر الصلاة ويروى أن ابن عمر أقام بأذربيجان ستة أشهر يقصر الصلاة ۞ ولما انتهى النبي صلى الله عليه وسلم إلى حنين فقال لكن رسول الله صلى الله عليه وهو واد بين مكة والطائف وكان المشركون قد سبقوا إليه فكمنوا في أجنابه وشعابه فلما تصوب المسلمون إليه في غمامة الصبح شدوا عليهم شدة رجل واحد ۞ فانهزم المسلمون راجعين لا يلوي أحد على أحد وكان رجل من المسلمين قد قال حين رأى تكاثر الجيش لن نغلب اليوم عن قلة فلم يرض الله قوله ووكلوا إلى كلمته وولوا مدبرين هذا معنى ما ذكر ابن إسحق وفي صحيح البخاري رحمه الله تعالى عن البراء بن عازب رضي الله عنهما وقد سأله رجل من قيس أفررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر كانت هوازن رماة وإنا لما حملنا عليهم انكشفوا فأكببنا على الغنائم فاستقبلنا بالسهام ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وإن أبا سفيان بن الحارث آخذ بزمامها وهو يقول أنا النبي لا كذب ۞ وفي

وفي رواية ● انا ابن عبد المطلب ● وفي رواية فما رُئي في الناس أشد
منه يومئذ ● وروينا في صحيح مسلم عن العباس ابن عبد المطلب
رضي الله عنه قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين
فلزمت انا وابو سفيان ابن الحرث رسول الله صلى الله عليه وسلم على
بغلة له بيضا اهداها له فروة بن نفاثة الجذامي فلما التقى المسلمون
والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم
يركض بغلته قبل الكفار وانا اخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
أكفها ارادة لا تسرع وابو سفيان اخذ بركابه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي عباس ناد اصحاب السمرة ● وكان العباس رضي الله
عنه رجلا صيتا فقلت بأعلى صوتي اين اصحاب السمرة قال فوالله لكان
عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على اولادها فقالوا يا لبيك
فاقتتلوا هم والكفار والدعوة في الانصار يقولون يا معشر الانصار ثم
قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو على بغلته كالمتطاول عليها الى قتالهم فقال هذا حين حمي الوطيس
ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن وجوه الكفار
ثم قال انهزموا ورب محمد قال فوالله ما هو الا ان رماهم بحصياته فما
زلت ارى حدهم كليلا وامرهم مدبرا ● وروي ان العباس رضي الله
عنه لما ناداهم جعل الرجل منهم يثني بعيره فلا يقدر عليه فيقتحم عنه
ويؤم الصوت حتى اجتمع منهم مائة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل الف فاستعرضوا الناس وساروا قدما حتى فتح الله عليهم وكانت
الهزيمة ● ونزل في ذلك قوله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن
عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ● ثم
انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها
وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ● قال سعيد بن جبير رضي الله
عنه امد الله يومئذ بخمسة الاف من الملائكة مسومين قيل

لم تقاتل الملائكة يومئذ ● وانما نزلت لتجبين الكفار وتشجيع المؤمنين ●
وروي انه لما انهزم المسلمون شمت كثير من الطلقاء وجفلوا بالناس
فقال كلدة بن الحنبل الان بطل السحر فقال له اخوه صفوان ابن امية اسكت
فض الله فاك فوالله لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني
رجل من هوازن ● قال الزهري وبلغني ان شيبة ابن عثمان يعني الحجبي
قال استدبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وانا اريد قتله
بطلحة بن طلحة وعثمان ابن طلحة وكانا قد قتلا يوم احد فاطلع الله
رسوله صلى الله عليه وسلم على ما في نفسي فالتفت الي وضرب في صدري
وقال اعيذك بالله يا شيبة فارتعدت فرائصي فنظرت اليه فهو
احب الي من سمعي وبصري فقلت اشهد انك رسول الله وان الله قد
اطلعك على ما في نفسي ● وروينا في الصحيحين واللفظ للبخاري عن ابي
قتادة رضي الله عنه قال لما كان يوم حنين نظرت الى رجل من المسلمين
يقاتل رجلا من المشركين واخر من المشركين يختله من ورائه ليقتله
فاسرعت الى الذي يختله فرفع يده ليضربني فضربت يده فقطعتها ثم اخذني
فضمني ضما شديدا حتى تخوفت منه ثم برك فتحلل ودفعته ثم قتلته وانهزم
المسلمون وانهزمت معهم فاذا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه في الناس
فقلت ما شان الناس فقال امر الله ثم تراجع الناس الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقام بينة على
قتيل قتله فله سلبه فقمت لالتمس بينة على قتيلي فلم ار احدا يشهد
لي فجلست ثم بدا لي فذكرت امره لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل
من جلسائه سلاح هذا القتيل الذي يذكر عندي فارضه مني فقال ابو بكر
رضي الله عنه لا تعطه اصيبغ من قريش وتدع اسدا من اسد الله يقاتل
عن الله عز وجل ورسوله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاداه
الي فاشتريت به خرافا فكان اول مال تأثلته في الاسلام ● وروينا في صحيح
مسلم عن سلمة ابن الاكوع رضي الله عنه قال غزونا مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم حنينًا فلمّا واجهنا العدو وتقدمت فعلوت ثنيّةً
فاستقبلني رجل من العدو فارميه بسهم فتوارى عني فما دريت ما صنع
ونظرت الى القوم فاذا هم قد طلعوا من ثنية اخرى فالتقوا هم وصحابة
النبي صلى الله عليه وسلم فرجعت منهزمًا وعليّ بردتان متزرًا باحدهما
مرتديًا بالاخرى فاستطلق ازاري فجمعتهما جميعًا ومررت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم منهزمًا وهو على بغلته الشهباء فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقد رأى ابن الاكوع فزعًا فلما غشوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من الارض
ثم استقبل بها وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم
انسانًا الا ملأ عينيه ترابًا بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله
تعالى وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائمهم بين المسلمين ●
وممّن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين من اهل بيته
علي بن ابي طالب والعباس وابنه الفضل وابو سفيان وربيعة
ابنا الحارث بن عبد المطلب وايمن بن ام ايمن اخو اسامة ابن زيد ●
ومن رؤساء المهاجرين ابو بكر وعمر رضي الله عنهم اجمعين ● قال
ابن اسحق فلما انهزمت هوازن استحر القتل من ثقيف في بني مالك
فقتل منهم تحت رايتهم سبعون رجلًا ● وتفرق المشركون في الهزيمة
فلحق عوف ابن مالك في اخرين بالطائف وتركوا اولادهم واموالهم
واحتبس كثير منهم باوطاس على اموالهم وتوجه كثير منهم نحو نخلة
وتبعت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك في نخلة ولم تتبع
من سلك في الثنايا فادرك ربيعة بن رفيع السلمي دريد ابن الصمة
وهو في شجار له فاناخ به ثم ضربه فلم يغن شيئًا فقال له بئس ما سلحتك
امك خذ سيفي هذا من مؤخر الرحل ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض
عن الدماغ فاني كنت كذلك اضرب الرجال ثم اذا اتيت امك فاخبرها انك قتلت
دريد بن الصمة فرب والله يوم قد منعت فيه نساءك ويقال انه انشد

حين

حين لحقت الهزيمة ● ● ● ● ● ● ●

امرتهم امري بمنعرج اللوى ● فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد ●
وما انا الا من غزية ان غوت ● غويت وان ترشد غزية ارشد ●

غزوة اوطاس ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم امر ابا عامر الاشعري
على جيش من المسلمين وبعثه في اثار من توجه قبل اوطاس فادرك
بعض من انهزم فناوشه القتال فقتل ابو عامر واخذ الراية بعده ابن اخيه
ابو موسى الاشعري رضي الله عنه ففتح الله عليه وقتل قاتل ابي عامر وهزمهم
وغنم اموالهم ● روينا في صحيح البخاري رحمه الله تعالى عن ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه قال لما رمي ابو عامر قلت يا عم من رماك فاشار الى قاتله
فقال ذاك الذي رماني فقصدت له فلحقته فلما رآني ولى مدبرًا ●●
فاتبعته وجعلت اقول له الا تستحي الا تثبت فكف فاختلفنا ضربتان
بالسيف فقتلته ثم قلت لابي عامر قتل الله صاحبك قال فانزع هذا
السهم فنزعته فنزى منه الماء قال يا ابن اخي اقرئ النبي صلى الله عليه وسلم
مني السلام وقل له يستغفر لي واستخلفني ابو عامر على الناس فمكث يسيرًا
ثم مات فرجعت فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم في بيته على سرير مرمل
وعليه فراش قد اثر رمال السرير بظهره وجنبيه فاخبرته بخبرنا وخبر
ابي عامر وقال قل له يستغفر لي فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه وقال اللهم
اغفر لعبيد ابي عامر ورأيت بياض ابطيه ثم قال اللهم اجعله يوم
القيمة فوق كثير من خلقك او من الناس فقلت ولي فاستغفر فقال
اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وادخله يوم القيمة مدخلا
كريمًا ● قال ابو بردة احداهما لابي عامر والاخرى لابي موسى وروى
ابن هشام عمن يثق به من اهل العلم ان ابا عامر الاشعري لقي يوم اوطاس
عشرة اخوة من المشركين فحمل عليه احدهم فحمل عليه ابو عامر وهو يدعوه
الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقتله ابو عامر ثم كذلك
واحدًا بعد واحد حتى قتل تسعة وبقي العاشر فحمل على ابي عامر وحمل

غزوة اوطاس

عليه ابو عامر وهو يدعوه الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقال الرجل اللهم لا تشهد علي فكف عنه ابو عامر فافلت ثم اسلم بعد ذلك فحسن اسلامه ♦ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راه قال هذا شريد ابي عامر ♦ واستشهد من المسلمين يوم حنين واوطاس ايمن ابن عبيد الهاشمي وهو ابن ام ايمن قتل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزيد بن زمعة بن الاسود الاسدي ♦ جمح به فرسه الذي يقال له الجناح فقتل ♦ وسراقة بن الحارث الانصاري وابو عامر الاشعري اربعة رجال ♦ ولابي الفضل عباس بن مرداس السلمي في يوم حنين جملة من الشعر وكان اسلامه قبل ذلك ولاسلامه خبر عجيب سياتي قريبا ان شا الله تعالى ♦ ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بسبايا هوازن واموالها فحبست بالجعرانة وجعل عليها مسعود بن عمرو الغفاري وقيل ابا سفيان بن حرب وقيل ابا جهم بن حذيفة العدوي ♦ وكانت سباياهم ستة الاف ♦ ومن الابل والشا ما لا يعد ♦ ومن توابع الفتح ايضا غزوة الطائف وكان من خبرها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ من الفتح وحنين واوطاس وتحصن ثقيف بالطائف توجه اليهم في عدده وعدده ففي ذلك يقول كعب ابن مالك في قصيدة له ♦

♦ قضينا من تهامة كل ريب ♦ وخيبر ثم اجممنا السيوفا ♦
♦ نخيرها ولو نطقت لقالت ♦ قواطعهن دوسا او ثقيفا ♦

فسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على قرن منها اهل نجد ثم على وادي لية وابتنى به مسجدا وقتل هناك رجلا من بني لية بقتيل قتله من هذيل ♦ وهو اول دم اقيد به في الاسلام وامر بحصن مالك ابن عوف النضري فهدم ثم سلك من لية على نخب ونزل تحت سدرة تسمى الصادرة وخرب حائط رجل من ثقيف ثم ارتحل فنزل على حصن الطائف فقتل جماعة من اصحابه بالنبل فانتقل بعيدا منه وضرب هناك

قبتين

قبتين لعايشة وام سلمة وصلى بينهما وهو موضع مسجد الذي بالطائف اليوم وفي ركنه الايمن القبلي قبر حجير هو الامة ابي العباس عبد الله بن العباس رضي الله عنهما ثم حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطع اعنابهم ورماهم بالمنجنيق ودخل ناس من اصحابه تحت دبابة ثم زحفوا بها الى جدار الحصن فرماهم ثقيف بالنار فاحترقت الدبابة فخرجوا من تحتها فرموهم بالنبل ♦ روينا في الصحيحين واللفظ للبخاري عن عبد الله بن عمرو او ابن عمر رضي الله عنهما قال فلما حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف فلم ينل منهم شيا قال انا قافلون ان شا الله تعالى فثقل عليهم فقالوا نذهب ولا نفتحه فقال اغدوا على القتال فغدوا فاصابتهم جراح فقال انا قافلون غدا ان شا الله فاعجبهم ذلك فضحك صلى الله عليه وسلم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رؤيا فقصها على ابي بكر فقال ابو بكر رضي الله عنه ما اظن ان تدرك منهم يومك هذا ما تريد فقال صلى الله عليه وسلم وانا لا ارى ذلك ♦ وروي ان خولة بنت حكيم السلمية سالته ان فتح الله عليه الطائف حلي بادية بنت غيلان او الفارعة بنت عقيل فقال لها وان كان لم يوذن لي في ثقيف يا خولة فاخبرت بذلك عمر فقال عمر افلا اوذن بالرحيل قال بلى فاذن عمر بالرحيل ويقال انما انصرف عنهم حين اهل ذو القعدة وهو شهر حرام ♦ وكان مدة حصارهم بضعا وعشرين ليلة ويقال سبع عشرة ليلة ♦ واستشهد بها من المسلمين اثنا عشر او ثلاثة عشر رجلا ♦ سبعة من قريش ♦ واربعة من الانصار وواحد من بني ليث ♦ وعد منهم عبد الله ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وكان اصابه سهم فمات منه بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ♦ ومنهم ختن النبي صلى الله عليه وسلم وابن عمته عبد الله ابن ابي امية المخزومي وهو الذي قال له هيت المخنث يا عبد الله ارايت ان فتح الله عليكم الطائف غدا فعليك بابنة غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخلن هولا عليكن ♦ رواه البخاري ♦ زاد السهيلي بعد قوله تدبر بثمان

مع ثغر كالاقحوان • وثدي كالرمان • ان قامت تثنت • وان قعدت
تبنّت • وان تكلمت تغنت • وهي هيفا شموع نجلاء • فقال النبي صلى الله
عليه وسلم قاتلك الله لقد انعمت النظر • وروى ان النبي صلى الله عليه
وسلم نفاه الى روضة خاخ فقيل له انه يموت بها جوعا وعطشا فاذن
له ان يدخل المدينة كل جمعة يسال الناس • وكان المخنثون في عهد
النبي صلى الله عليه وسلم اربعة هيت وهرم وماتع وانة ولم
يكن احد منهم يرتكب الفاحشة الكبرى • وانما هو التشبه بالنسا
فقط رضي الله عنهم • وفي الصحيح ان ابا بكرة نفيع ابن الحارث تدلى
من حصن الطايف على بكرة ونزل الى النبي صلى الله عليه وسلم ثالث
ثلاثة وعشرين من عبيد اهل الطايف • وروى ان اهل الطايف لما
اسلموا كلموا النبي صلى الله عليه وسلم فقال هولاء عتقا الله ولا ولا
لهم • وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما انصرف عن اهل الطايف
قيل له ادع عليهم فقال اللهم اهد ثقيفا وأت بهم • خبر غنايم
حنين ولما رجع صلى الله عليه وسلم من الطايف ونزل الجعرانة
قسم بها الغنايم واعطى الطلقا وروسا العرب ومن ضعف ايمانه
يتالفهم ويتالف بهم ووكل اخرين الى ايمانهم ويقينهم من الانصار • روينا
في صحيح مسلم عن رافع ابن خديج رضي الله عنه قال اعطى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابا سفيان ابن حرب وصفوان ابن امية وعيينة
بن حصين والاقرع بن حابس كل انسان منهم مائة من الابل واعطى عباس
بن مرداس دون ذلك فقال

أتجعل نهبي ونهب العبيد • بين عيينة والاقرع
فما كان حصن ولا حابس • يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما • ومن تخفض اليوم لم يرفع

فاتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة • وذكر خارج الصحيح جماعة
من اهل المائتين سوى هولاء واخرين دون ذلك • واعطى من الشاء بغير

عدد

عدد • وفي الحديث ان اعرابيا ساله فاعطاه غنما بين جبلين • فلما
رجع الى قومه قال اسلموا فان محمدا يعطي عطا من لا يخشى الفاقة • وقد
اتى على هذا المعنى في مدحه صلى الله عليه وسلم احد المحبين عفيف الدين
عبد الله ابن جعفر اليمني رحمه الله تعالى • فقال

القاسم الاموال رب هنيدة • تحنين حاديها على الغربان
والقاسم الاغنام لاعد لها • الا بما يلطف له الجبلان

ولما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه المقاسم الجليلة واعطى
العطايا الجزيلة استشرفه جفاة العرب والحفوا في المسالة حتى اضطروه
الى سمرة فخطفت رداه فقال اعطوني ردائي فلو كان لي عدد هذه العضاه
نعما لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذابا ولا جبانا حتى قال له اعرابي
الا تنجز لي ما وعدتني فقال ابشر فقال اكثرت علي من ابشر • وقال له اخر ان
هذه القسمة ما يريد بها وجه الله تعالى فقال رحم الله موسى قد اوذي
باكثر من هذا فصبر • وقال له اخر اعدل يا محمد فقال ويحك ومن
يعدل ان لم اعدل • ولما لم يصب الانصار من هذه المقاسم قليل شي
ولا كثير وجدوا وجدا عظيما ووقع في انفسهم ما لم يقع قبل ذلك وقالوا
يغفر الله لرسول الله يعطي قريشا ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمائهم
وقالوا اذا كانت شديدة فنحن ندعى وتعطى الغنيمة غيرنا فلما بلغ النبي
صلى الله عليه وسلم خبر موجدتهم وخطبهم فقال يا معشر الانصار الم
اجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وعالة فاغناكم
الله بي كلما قال شيا قالوا الله ورسوله امن قال ما يمنعكم ان تجيبوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو شيتم قلتم جيتنا كذا وكذا اما
ترضون ان يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي صلى الله
عليه وسلم الى رحالكم لولا الهجرة لكنت امرا من الانصار ولو سلك
الناس واديا او شعبا لسلكت وادي الانصار وشعبها • الانصار
شعار والناس دثار انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني

على الحوض روى جميع ذلك البخاري ۝ وفي رواية فيه انه صلى الله عليه وسلم جمعهم في قبة من ادم ولم يدع معهم غيرهم فلما اجتمعوا قام النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث بلغني عنكم فقال فقهاء الانصار اما رؤساؤنا يا رسول الله فلم يقولوا شيئا واما اناس منا حديثة اسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال صلى الله عليه وسلم اني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اتالفهم اما ترضون ان يذهب الناس بالاموال وتذهبوا بالنبي صلى الله عليه وسلم الى رحالكم فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا يا رسول الله قد رضينا ۝ وفي رواية اخرى قال صلى الله عليه وسلم الا ترضون ان يذهب الناس بالدنيا وتذهبون برسول الله صلى الله عليه وسلم تحوزونه الى بيوتكم قالوا بلى وفيها قال هشام لانس يا ابا حمزة وانت شاهدت ذلك قال واين اغيب عنه ۝ وروي خارج الصحاح ان سعد ابن عبادة وحسان ابن ثابت انطلقا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بموجدة الانصار فقال النبي صلى الله عليه وسلم لسعد بن عبادة هل وجدت في نفسك كما وجد قومك فقال والله يا رسول الله ما انا الا رجل من قومي فاطرق صلى الله عليه وسلم فبينما هو يفكر اذ اندفع حسان ابن ثابت رضي الله عنه يقول

هام الشجي فدمع العين ينحدر ۞ سحا على وجنتيه هاطل درر

وجد بسلمى وقد شط المزار بها ۞ وغيرتها نوى في صرفها غير

غرا واضحة الخدين خرعبة ۞ ما عابها اود فيها ولا قصر

كان ريقتها من بعد رقدتها ۞ مسك يداف بخمر حين يعتصر

فدع سليمة ان شط المزار بها ۞ واصرف همومك فيمن فيه تفتكر

ذاك الرسول رسول الله اكرمنا ۞ ومن بطلعته يستنزل المطر

أين الرسول فقل يا خير منتجب ۞ وخير من يرتجي جودا وينتظر

علام تعطى قريشا وهي نازحة ۞ انفال قوم وهم آووا وهم نصروا

سماهم الله انصارا لنصرهم ۞ دين الهدى وعوان الحرب تستعر

هم يابعوك واهل الارض كلهم ۞ في حالة الشرك لا سمع ولا بصر

نحن الحماة لدين الله ننصره ۞ بالمشرفية والاكباد تنفطر

نجالد الناس لا نخشى غوائلهم ۞ ولا نهاب العدا يوما وان كثروا

وقد رأت بدر والسيوف لها ۞ وقع يطير له من حرها الشرر

ونحن جندك يوم الشعب من احد ۞ بالمشرفية ما في عودها خور

والناس الب علينا فيك ليس لنا ۞ الا السيوف واطراف القنا وزر

لا ننثني عن لقا الاعدا كلهم ۞ وليس يردعنا عن حربهم زجر

ويوم سلع وقد خافت وقد نكلت ۞ من خوف اسيافنا لما انت مضر

وكم مقام لنا في الحرب تعلمه ۞ قمنا واوجهنا في ذاك تزدهر

ما ان ضجرنا ولا رأت كنا بجنا ۞ عن العداة واهل الشرك قد ضجروا

صخر وعمرو وصفوان وعكرمة ۞ وآخرون وقوم ما لهم خطر

فكيف قد منهم يا خير مؤتمن ۞ وقد تبين منا فيهم الاثر

الى العطا الذي قدمته لهم ۞ ولم يكن لك في ساداتنا نظر

هذا ما ذكره محمد بن الحسن الكلاعي في سيرته ۝ وحذفت بعض القصيدة اختصارا وقد ذكر ابن اسحق شيئا من ذلك وتشاركا في بعض الالفاظ وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع ذلك بكى وامر سعدا ان يجمع قومه فجمعهم ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمهم على ما قدمناه والله اعلم ۝ ثم ان هوازن جاءوا مسلمين وهنا شدين للنبي صلى الله عليه وسلم برضاعه فيهم فقال له قائلهم يا رسول الله لو انا ملحنا للحارث ابن ابي شمر الغساني او النعمان ابن المنذر ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به لرجونا عطفه وعائدته علينا وانت خير المكفولين ۝ وانشده زهير ابن صرد الجشمي السعدي وهو احد سراتهم

امنن علينا رسول الله في كرم ۝ فانك المرء نرجوه وننتظر ۝

اذ فوك تملاه من محضها الدرر
اذ انت طفل صغير كنت ترضعها

امنن على بيضه قد عاقها قدر ۞ مشتت شملها في دهرها غير
يا خير طفل ومولود ومنتخب ۞ في العالمين اذا ما حصل البشر
ان لم تداركهم نعما تنشرها ۞ يا ارجح الناس حلما حين يختبر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها ۞ واذ يزينك ما تاتي وما تذر
لا تجعلنا كمن شالت نعامته ۞ واستبق منا فانا معشر زهر
انا لنشكر للنعما اذ كفرت ۞ وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
فالبس العفو من قد كنت ترضعه ۞ من امهاتك ان العفو مشتهر
يا خير من مرحت كمت الجياد به ۞ عند الهياج اذا ما استوقد الشرر
انا نومل عفوا منك تلبسه ۞ هذي البرية اذ تعفو وتنتصر
فاعفو عفى الله عما انت راهبه ۞ يوم القيمة اذ يهدى لك الظفر

فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم هذي الشعر قال ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم ۞ وقالت قريش ما كان لنا فهو لله عز وجل ولرسوله ۞ رويناه ذلك من عوالي شيخنا الحافظ تقي الدين محمد ابن فهد الهاشمي القرشي العلوي كان الله له قراءة مني عليه لجميعها بالمسجد الحرام سنة خمس وثلاثين وثمان مايه فروى ذلك بسنده الى الحافظ ابي القاسم الطبراني قال حدثنا عبد الله بن رماحس القيسي برمادة حرملة سنة اربع وسبعين ومايتين قال حدثنا ابو عمرو زياد بن طارق وكان قد اتى عليه عشرون ومائة سنة قال سمعت ابا جرول زهير بن صرد الجشمي فذكر الشعر وما بعده وذكرها قبله ابن اسحق ولم يذكر الشعر في رواية ابن هشام عنه وذكره في رواية ابرهيم ابن سعد وفيه زيادة ونقص وقد اخترنا من ذلك البيت الثالث بدلا عن بيت اخرجناه من رواية شيخنا ۞ وروينا في الصحيح عن المسور بن مخرمة رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين وسالوه ان يرد اليهم اموالهم وسبيهم فقال لهم ان معي من ترون ۞ واحب الحديث الى اصدقه ۞ فاختاروا احدى الطايفتين اما المال واما السبي

وقد

وقد كنت استانيت بكم ۞ وفي رواية وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتظرهم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطايف فلما تبين لهم ان النبي صلى الله عليه وسلم غير راد اليهم الا احدى الطايفتين قالوا فانا نختار سبينا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم هولاء قد جاونا تايبين واني قد رايت ان ارد اليهم سبيهم فمن احب منكم ان يطيب بذلك فليفعل ومن احب ان يكون على حظه حتى نعطيه اياه من اول ما يفي الله علينا فليفعل ۞ فقال الناس طيبنا بذلك يا رسول الله فقال لهم انا لا ندري من اذن منكم ممن لم ياذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاوكم امركم فرجع الناس فكلمهم عرفاوهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه انهم قد طابوا واذنوا فهذي الذي بلغنا من شان سبي هوازن ۞ وروي انه كان في السبي الشيما بنت الحارث وهي بنت حليمة فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم فتعرفت له بالاخوة فلما عرفها بسط لها رداءه ووهبها عبدا وجارية فزوجت العبد بالجارية فلم يزل فيهم من نسلها بقية ۞ وقال ابو الطفيل وهو اخر الصحابة موتا رايت النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذ اقبلت امراة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته ولما انصرف وفد هوازن قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اخبروا مالك بن عوف انه ان اتاني مسلما رددت اليه اهله وماله واعطيته مائة من الابل فلما اخبروه فر من الطايف مستخفيا ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فادركه بالجعرانة او بمكة فاعطاه ما كان وعده به واسلم وحسن اسلامه وقال حين اسلم

ما ان رايت ولا سمعت بمثله ۞ في الناس كلهم بمثل محمد
اوفى واعطى للجزيل اذا اجتدي ۞ ومتى تشا يخبرك عما في غد
واذا الكتيبة عردت انيابها ۞ بالسمهري وضرب كل مهند
فكانه ليث على اشباله ۞ وسط الهباة خادر في مرصد

فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه فحارب بهم ثقيفا حتى ضيق عليهم ففي ذلك يقول ابو محجن الثقفي ۞

بكسر اللام

هابت الاعدا أجانبنا ۞ ثم تغزونا بنو سلم
وأتانا مالك بهم ۞ ناقض للعهد والحرم
وأتونا في منازلنا ۞ ولقد كنا أولي نقم

ثم خرج صلى الله عليه وسلم من الجعرانة معتمرا فلما فرغ من عمرته انصرف راجعا الى المدينة وانقطعت الهجرة واستعمل على اهل مكة عتاب ابن اسيد وخلف معه معاذ بن جبل يفقه الناس ويعلمهم امر دينهم فحج عتاب ذلك العام بالناس وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في آخر ذي القعدة او في اول ذي الحجة وبقي اهل الطائف على شركهم الى رمضان من سنة تسع واوفدوا وفودا منهم باسلامهم على ما سياتي في بعوث السنة التاسعة انشا الله تعالى ۞ ومما اتصل بالفتح من البعوث

بعث خالد بن الوليد

بعث خالد بن الوليد الى بني جذيمة من كنانة وذلك ما رويناه في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بني جذيمة فدعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فجعلوا يقولون صبانا صبانا فجعل خالد يقتل ويأسر ودفع الى كل رجل منا اسيرا حتى اذا كان يوم امر خالد ان يقتل كل رجل منا اسيره فقلت لا والله لا اقتل اسيري ولا يقتل رجل من اصحابي اسيره حتى قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم فذكرناه فرفع يديه فقال اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد مرتين ۞ قال اهل السير ثم بعث النبي صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه لتلافي خطا خالد وبعث معه بمال فودى لهم الدما والاموال حتى ميلغة الكلب ۞ ثم بقيت من المال بقية فقال اعطيكم هذه احتياطا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا يعلم ولا تعلمون فلما رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر قال له اصبت واحسنت وانما انكر النبي صلى الله عليه وسلم على خالد حيث لم يتثبت في امرهم ثم عذره في اسقاط القصاص لان هذا ليس بصريح في قبولهم الدين وقد سال عمر رضي الله عنه ابا بكر رضي الله عنه في خلافته قتل خالد بن الوليد حين قتل مالك ابن نويرة فقال لا افعل لانه متاول ۞ ثم ساله عزله فقال لا اغمد سيفا سله الله تعالى على المشركين

ولا اعزل واليا ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ ومما ذكر هنا ايضا بعث خالد ابن الوليد لهدم العزى وكانت بنخلة وكان سدنتها وحجابها بني شيبان من بني سليم فهدمها خالد ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى سواع صنم هذيل فهدمه روينا في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال صارت الاوثان التي كانت تعبد في قوم نوح عليه السلام في العرب بعد اما ود فكانت لكلب بدومة الجندل واما سواع فكانت لهذيل ۞ واما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجوف عند سبا ۞ واما يعوق فكانت لهمدان ۞ واما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع وكانت للعرب اصنام اخر ۞ فاللات لثقيف ۞ ومناة لقديد ۞ واساف ونائلة ۞ وهبل لاهل مكة ۞ وذو الخلصة لخثعم ودوس فهدمها صلى الله عليه وسلم جميعا ۞ ومما ذكر ايضا اسلام عباس بن مرداس ذكره ابن هشام عقيب فراغه من قصة الفتح وكان من خبره انه كان لابيه مرداس صنم يعبده يقال له ضمار فاوصاه عند موته وقال له اعبد ضمارا فانه ينفعك ويضرك فبينما عباس يوما عنده سمع مناديا من جوفه يقول ۞

قل للقبائل من سليم كلها ۞ أودى ضمار وعاش اهل المسجد
ان الذي ورث النبوة والهدى ۞ بعد ابن مريم من قريش مهتدي
أودى ضمار وكان يعبد مدة ۞ قبل الكتاب الى النبي محمد

فحرقه عباس ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم ۞ ومما ذكر هنا ايضا قصة كعب ابن زهير ابن ابي سلمى المزني وكان ممن يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤذيه وكان اخوه بجير قد اسلم ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف كتب بجير الى كعب يخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه فان كان لك بنفسك حاجة فطر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل احدا جاءه تائبا وكان كعب قد كتب الى بجير ابياتا التي يقول فيها ۞

شربت مع المامون كاسا روية ۞ فانهلك المامون منها وعلكا

وخالفت أسباب الهدى واتبعته ... على أيّ شي ويب غيرك دلكا
على خلق لم تلف اما ولا أبا ... عليه ولم تدرك عليه اخا لكا

فلما جات بجيرا احبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع قوله المامون قال صدق والله تكذوب انا المامون وكانت قريش تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الامين والمامون وصدقه ايضا في البيت الاخر فقال اجل لم يلف عليه اباه ولا امه ❁ ثم ان بجيرا كتب الى كعب ابياتا يخوفه فيها فلما بلغته ضاقت عليه الارض واشفق على نفسه وارجف به من كان في حاضره فشان حتى قدم المدينة فنزل على صديق له من جهينة فذهب به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافاه في صلاة الصبح فلما انقضت الصلوة قال له الجهني هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام كعب فجلس بين يديه ووضع يده في يده وقال يا رسول الله ان كعب ابن زهير قد جا مسلما تايبا فهل انت قابل منه ان جيتك به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال انا يا رسول الله كعب ابن زهير فقال رجل من الانصار يا رسول الله دعني لاضرب عنقه فقال دعه فانه قد جا تايبا نازعا ثم انشد

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيم اثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين اذ رحلوا ... الا اغن غضيض الطرف مكحول
هيفا مقبلة عجزا مدبرة ... لا يشتكى قصر منها ولا طول
تجلو عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت ... كانه منهل بالراح معلول
شجت بذي شبم من ماء محنية ... صاف بابطح اضحى وهو مشمول
تنفي الرياح القذا عنه وافرطه ... من صوب سارية بيض يعاليل
اكرم بها خلة لو انها صدقت ... موعودها او لو ان النصح مقبول
لكنها خلة قد سيط من دمها ... فجع وولع واخلاف وتبديل
فما تدوم على حال تكون بها ... كما تلون في اثوابها الغول
وما تمسك بالعهد الذي زعمت ... الا كما تمسك الماء الغرابيل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ... وما مواعيدها الا الاباطيل
ارجوا وآمل ان تدنوا مودتها ... وما اخال لدينا منك تنويل

فلا يغرنك ما منت وما وعدت ... ان الاماني والاحلام تضليل
امست سعاد بارض لا يبلغها ... الا العتاق النجيبات المراسيل
ولا يبلغها الا عذافرة ... فيها على الاين ارقال وتبغيل
من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت ... عرضتها طامس الاعلام مجهول
ترمي الغيوب بعيني مفرد لهق ... اذا توقدت الحزان والميل
ضخم مقلدها فعم مقيدها ... في خلقها عن بنات الفحل تفضيل
حرف اخوها ابوها من مهجنة ... وعمها خالها قودا شمليل
يمشي القراد عليها ثم يزلقه ... عنها لبان واقراب زهاليل
عيرانة قذفت بالنحض عن عرض ... مرفقها عن بنات الزور مفتول
قنواء في حرتيها للبصير بها ... عتق مبين وفي الخدين تسهيل
كان ما فات عينيها ومذبحها ... من خطمها ومن اللحيين برطيل
تمر مثل عسيب النخل ذا خصل ... في غارز لم تخونه الاحاليل
تخدي على يسرات وهي لاحقة ... ذوابل وقعهن الارض تحليل
سمر العجايات يتركن الحصى زيما ... لم يقهن رووس الاكم تنعيل
يوما تظل به الحربا مصطخدا ... كان ضاحيه بالنار مملول
وقال للقوم حاديهم وقد جعلت ... ورق الجنادب يركضن الحصى قيلوا
كان اوب ذراعيها وقد عرقت ... وقد تلفع بالقور العساقيل
اوب يدي فاقد شمطا معولة ... قامت فجاوبها نكد مثاكيل
نواحة رخوة الضبعين ليس لها ... لما نعى بكرها الناعون معقول
تفري اللبان بكفيها ومدرعها ... مشقق عن تراقيها رعابيل
تسعى الوشاة بجنبيها وقولهم ... انك يا ابن ابي سلمى لمقتول
وقال كل صديق كنت آمله ... لا الهينك اني عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلي لا ابا لكم ... فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن انثى وان طالت سلامته ... يوما على آلة حدبا محمول
انبيت ان رسول الله اوعدني ... والعفو عند رسول الله مامول

مهلاً هداك الذي اعطاك نافلة … القران فيه مواعيظ وتفصيل
لا تاخذني باقوال الوشاة ولم … اذنب ولو كثرت في الاقاويل
لقد اقوم مقاماً لو يقوم به … ارى واسمع ما لو يسمع الفيل
لظل يرعد من وجد بوادره … ان لم يكن من رسول الله تنويل
حتى وضعت يميني ما انازعه … في كف ذي نقمات قوله القيل
فلهو اخوف عندي اذ اكلمه … وقيل انك منسوب ومسؤول
من ضيغم بضراء الارض مخدره … في بطن عثر غيل دونه غيل
يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما … لحم من القوم معفور خراديل
اذا يساور قرناً لا يحل له … ان يترك القرن الا وهو مفلول
منه تظل حمير الوحش نافرة … ولا تمشى بواديه الاراجيل
ولا يزال بواديه اخو ثقة … مطرح البز والدرسان مأكول
ان الرسول لنور يستضاء به … مهند من سيوف الله مسلول
في عصبة من قريش قال قائلهم … ببطن مكة لما اسلموا زولوا
زالوا فما زال انكاس ولا كشف … عند اللقاء ولا ميل معازيل
يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم … ضرب اذا عرد السود التنابيل
شم العرانين ابطال لبوسهم … من نسج داود في الهيجا سرابيل
بيض سوابغ قد شكت لها حلق … كانها حلق القفعاء مجدول
ليسوا مفاريح ان نالت رماحهم … قوماً وليسوا مجازيعاً اذا نيلوا
لا يقع الطعن الا في نحورهم … وما لهم عن حياض الموت تهليل

هذا ما ذكره ابن هشام من هذه القصيدة • وزاد على ما رواه ابن السكيت سبعة ابيات • وقد اختلفت النسخ في ضبطها وكثر اعتنا الفضلا بها ما بين شارح وموشح ومعارض • فشرفت بشرف من صنفت فيه • وانشدت بين يدي الله وذكر انه لما انتهى في انشادها على قوله • ان الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول • نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى اصحابه كالمتعجب لهم من حسن القول وجودة الشعر وانه صلى الله عليه وسلم

خلع

خلع عليه بردته وقال له لو ذكرت الانصار بخير فانهم اهل لذلك فقال ابياتاً بعد ذلك فيها مناقب الانصار وكان كعب هذا وابوه واولاده من فحول الشعراء • ومن قوله في

تجري به الناقة الادماء معتجراً … بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم
ففي عطافيه او اثناء بردته … ما يعلم الله من خير ومن كرم

• ومما يستجاد من قوله •

لو كنت اعجب من شيء لاعجبني … سعي الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لامور ليس يدركها … فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له امل … لا تنتهي العين حتى ينتهي الاثر

• ومنه ايضاً •

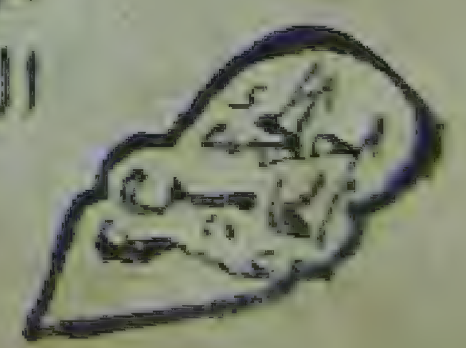
مقالة السوء الى اهلها … اسرع من منحدر سائل
ومن دعا الناس الى ذمه … ذموه بالحق وبالباطل

قصة محلم بن جثامة

ومن النوازل في سفر الفتح قصة محلم ابن جثامة الليثي وخبرها ان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان بعث عبد الله ابن ابي حدرد الاسلمي في جيش فلما كان ببطن إضم مر بهم عامر ابن الاضبط الاشجعي فسلم عليهم فكف القوم عنه وحمل محلم عليه فقتله لعداوة كانت بينهما وذلك قبل الفتح فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم واخبروه عظم ذلك عليه ونزل فيه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين جاء عيينة ابن حصن يطلب القود من محلم لكونه يومئذ رئيس غطفان وجاء الاقرع ابن حابس يدافع عن محلم لكونه واياه من خندف فاختصما في ذلك وجعل صلى الله عليه وسلم يشير بالدية فقال عيينة ابن حصن والله لا ادعه حتى اذيق نساءه من الحزن ما اذاق نسائي فقام رجل يقال له مكيتل او مكيتر فقال يا رسول الله ما وجدت لهذا القتيل مثلاً في غرة الاسلام الا كغنم وردت فرميت اولها فنفرت اخرها اسنن اليوم وغير غداً فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وقال بل تاخذون الدية خمسين في سفرنا هذا وخمسين اذا رجعنا فقبلوا فقام محلم

فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم امنته بالله ثم قتلته ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يديه وقال اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامة ثلاثا فقام محلم وهو يتلقى دمعه
بفضل ازاره فمكث بعدها سبعا ومات فدفنوه ثلث مرات فلم يقبله
الارض فالقوه بين جبلين فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبره قال ان
الارض تقبل من هو شر منه ولكن الله اراد ان يعظكم في حرم ما بينكم
بما اراكم منه ❁ رواه ابن اسحق وابو داود وابن عبد البر وتقاوت
الفاظهم فيه ❁ وروى كثير من المفسرين في سبب نزول هذه الاية غير
هذي ولا خلاف ان الذي لفظته الارض محلم بن جثامة والله اعلم ❁
وفيها **السنة** ولد ابرهيم ابن محمد صلى الله عليه وسلم وكان مولده في ذي
الحجة مرجع ابيه من سفر الفتح وكانت قابلته سلمى مولاة النبي صلى الله عليه وسلم
وامه مارية بنت شمعون القبطية من هدايا المقوقس واسترضع عند
ابي سيف القين وامراته ام سيف وكان النبي صلى الله عليه وسلم يذهب اليه
ويزوره عندهم ❁ وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ولد لي الليلة
ولد فسميته باسم ابي ابرهيم ❁ وانه دخل عليه في مرضه وهو يجود بنفسه
فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان فقال له عبد الرحمن بن
عوف وانت يا رسول الله فقال يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها باخرى ❁
وقال ان العين تدمع ❁ والقلب يحزن ❁ ولا نقول الا ما يرضي ربنا ❁ وانا
لفراقك يا ابرهيم لمحزونون ❁ وكان عمره سبعين ليلة وقيل سبعة اشهر
وقيل ثمانية عشر شهرا ❁ وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان له مرضعا في الجنة
وكسفت الشمس يوم مات ابرهيم فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك
وقال ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله تعالى لا ينكسفان لموت احد
ولا لحياته ❁ **فصل** اذكر فيه شيا من السرايا والبعوث مما جهل
موضعه من الزمان وعلم بادنى قرينة وقوعه قبل الفتح جرصا على تمام
الفايدة ولئلا يشذ شيا منها عن كتابنا والله ولي التوفيق

من



من ذلك ما رويناه في صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال **بعث**
رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال
له ثمامة ابن اثال فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج اليه النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ما عندك يا ثمامة قال عندي خير يا محمد ان تقتل تقتل
ذا دم وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل منه ما شيت فتركه
حتى كان الغد ثم قال ما عندك يا ثمامة قال عندي ما قلت لك ان تنعم تنعم
على شاكر فتركه حتى كان بعد الغد فقال ما عندك يا ثمامة قال عندي ما قلت
لك قال اطلقوا ثمامة فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل
المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله
عليه وسلم والله يا محمد ما كان على وجه الارض وجه ابغض الي من وجهك
فقد اصبح وجهك احب الوجوه الي والله ما كان من دين ابغض الي من دينك
فاصبح دينك احب الدين الي والله ما كان من بلد ابغض الي من بلدك
فاصبح بلدك احب البلاد الي وان خيلك اخذتني وانا اريد العمرة فماذا
ترى فبشره النبي صلى الله عليه وسلم وامره ان يعتمر **فلما** قدم مكة قال له
قايل صبوت قال لا ولكن اسلمت مع محمد صلى الله عليه وسلم ولا والله لا ياتيكم
من اليمامة حبة حنطة حتى ياذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم ❁ وكان
ثمامة هذا من روسا بني حنيفة ❁ وروي انه لما جاوا به اسيرا قال لهم النبي
صلى الله عليه وسلم اتدرون من اسرتم هذا ثمامة ابن اثال احسنوا
اساره وهو اول من دخل مكة ملبيا بالتوحيد ❁ وفي ذلك يقول شاعر بني حنيفة
ومنا الذي لبى بمكة معلنا ❁ ❁ برغم ابي سفيان في الاشهر الحرم ❁ ❁
ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وارتدت بنو حنيفة قام فيهم مقاما محمودا
واطاعه منهم ثلاثة الاف فانحاز بهم الى المسلمين ❁ وذكر بعضهم ان امير هذه
السرية التي اسرت ثمامة العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ❁ وذكر ابن اسحق
ان ثمامة هو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم المومن ياكل في معا
واحد والكافر ياكل في سبعة امعا ❁ ولا ارى يستقيم شي من ذلك والله اعلم ❁

سرية غالب الليثي رضي الله

ومن ذلك سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه بعثه النبي صلى الله عليه وسلم
وجيش وامره ان يشن الغارة على بني الملوح وهم بالكديد فبيتوهم ليلا
وقتلوا من قتلوا واستاقوا نعمهم فلما اصبحوا اغاروا اخلفهم فلما ادركوهم
حال وادي قديد بسيل عظيم فحال بينهم وبينهم فانطلقوا على مهلهم
حتى قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم ● ومن ذلك غزوة عبد الله
ابن رواحة رضي الله عنه لقتل اليسير ابن رزام وكان بخيبر يجمع
غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الله ابن رواحة في نفر من اصحابه منهم عبد الله
ابن انيس فلما قدموا عليه قربوا اليه القول ووعدوه ان يستعمله
النبي صلى الله عليه وسلم فخرج معهم فلما كانوا بالقرقرة ندم ففطن
له عبد الله ابن انيس وهو يريد السيف فاقتحم به ● وكان رديفه ●
ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اليسير في راسه فامه ثم مالوا
على صحابه من اليهود فقتلوهم الا رجلا فر على رجليه فلما قدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم تفل على شجة عبد الله ابن انيس فلم تقح ● ومن
غزوة عبد الله ابن انيس لقتل خالد بن سفيان الهذلي وكان بنخلة
يجمع الناس لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عبد الله ابن انيس
لا يعرفه فسال النبي صلى الله عليه وسلم تعريفه فقال انك اذا رايته اذكرك
الشيطان ● وآية ما بينك وبينه انك اذا رايته وجدت له قشعريرة فلما
انتهى اليه وجد العلامة التي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له
قد جئتك حين سمعت بجمعك لهذا الرجل قال اجل انا في ذلك قال عبد الله
فمشيت معه ساعة حتى اذا امكنني حملت عليه بالسيف فقتلته فلما
قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فراني فقال افلح الوجه ثم ادخلني بيته
فاعطاني عصا فخرج بها عبد الله ثم رجع فقال يا رسول الله لم اعطيتني هذه
العصا قال آية بيني وبينك يوم القيمة فصحبها عبد الله ابن انيس ●
حتى مات وامر ان تدفن معه ● وفي ذلك يقول عبد الله ابن انيس رضي الله عنه

غزوة عبد الله بن رواحة

غزوة عبد الله ابن انيس

ثم

ولد الناقة صح

● تركت ابن ثور كالحوار وحوله ● ● نوائح تفري كل جيب مقدد ● ●
● وقلت له خذها بضربة ماجد ● ● حنيف على دين النبي محمد ● ●
● وكنت اذا هم النبي بكافر ● ● ● سبقت اليه باللسان وباليد ● ●

ومن ذلك غزوة عيينة بن حصن بني العنبر من تميم فاصاب منهم ناسا وسبا
منهم سبيا ثم قدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا بعد ذلك رجال
يطلبون مفاداتهم وجعلوا ينادون رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلف
الحجرات يا محمد اخرج الينا وهم الذين نزل فيهم قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء
الحجرات اكثرهم لا يعقلون ثم خرج اليهم النبي صلى الله عليه وسلم ففادى نصفهم
واعتق نصفهم قال مقاتل في قوله تعالى ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم
اي كنت اعتقت جميعهم ● وذكر ابن اسحق فيمن قدم بسبب السبايا القعقاع
ابن معبد وقيس ابن عاصم والاقرع بن حابس ● وفي ذلك قال الفرزدق ● ●
● عند رسول الله قام بن حابس ● ● بخطة سوار الى المجد حازم ● ●
● له اطلق الاسرى الذي في حباله ● ● مغللة اعناقها في الشكائم ● ●

روى البخاري في سياق هذه الغزاة عن عبد الله ابن الزبير رضي الله عنهما
انه قال قدم ركب من بني تميم فقال ابو بكر رضي الله عنه امر القعقاع بن معبد
بن زرارة قال عمر بل امر الاقرع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الا خلافي
فقال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزل في ذلك
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله الاية والتي بعدها
ومن ذلك سرية زيد ابن حارثة رضي الله عنهما الى مدين وهو ما رواه عبد الله بن الحسن
المثنى عن امه فاطمة بنت الحسين رضوان الله عليهم قالت ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعث زيد بن حارثة نحو مدين فاصاب سبيا من اهل مينا وهو السواحل
وفيها جماع من الناس فبيعوا ففرق بينهم فقال لا تبيعوهم الا جميعا يعني الاولاد
والامهات ● قال ابو عبد الله البخاري باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم
اسامة ابن زيد الى الحرقات من جهينة ثم روى بسنده عن اسامة رضي الله عنه
قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة فصبحنا القوم فهزمناهم

غزوة عيينة بن حصن

سرية زيد بن حارثة

ولحقت انا ورجل من الانصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا اله الا الله فكف
الانصاري عنه وطعنته برمحي حتى قتلته . فلما قدمنا بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لي يا اسامه اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله فقلت كان متعوذا . فما
زال يكررها حتى تمنيت اني لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم وذكر بعضه غزوة الفتح
ورواه مسلم ايضا . وزاد قال قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح
قال افلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها خوفا ام لا . وفيها فقال سعد
يعني ابن ابي وقاص وانا والله لا اقتل مسلما حتى يقتله ذو البطين يعني اسامه
ومعنى ذلك ما رواه ابن اسحق عن اسامه قال قلت انظرني يا رسول الله اني
اعاهد الله الا اقتل رجلا يقول لا اله الا الله ابدا قال تقول بعدي يا اسامه
قال قلت بعدك . ولهذا اعتزل اسامه رضي الله عنه الحروب التي جرت
بين الصحابه رضي الله عنهم فلم يخالط شيئا منها . وذكر ابن اسحق ان امير
هذه السريه غالب ابن عبد الله الكلبي والله اعلم . وهذا الحديث وما سبق
قبله من قصة خالد مع بني جذيمه من اعظم الزواجر عن الاجترا على اراقة
الدما مع قوله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها وغضب
الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما . وقال صلى الله عليه وسلم لا يزال
المرء في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما . فانظر كيف لم يعذر النبي صلى الله
عليه وسلم هولاء وقد كان فعلهم في ضرب الاسلام وقبل تقرر الاحكام
وتاولوا انما قيلت في هذا الحال خوفا من القتل . وهو الذي يقرب الى الافهام
فلم يعذرهم بشي من ذلك . ولم يكن لك سبيل الى معرفة ما هنالك . فلم
يبق الا ان يبين عنه لسانه ففي هذا ان الاحكام الشرعيه تناط بالمظان
والظواهر لا على القطع واطلاع السرائر والله سبحانه وتعالى اعلم .
السنه التاسعه وتسمى سنه الوفود لان النبي صلى الله عليه وسلم لما
افتتح مكه ايقنت العرب بظهوره فبعث كل قبيله جماعه من روسائها
باسلامهم . واصح احاديث الوفود حديث وفد عبد القيس فليسبق في
مظنته وحديث بني تميم تقدم ايضا قريبا من ذكر سريه عيينه ابن حصين . وذكره

البخاري

السنة التاسعة عام الوفود

البخاري في ترجمة وفد بني تميم حديثا واحدا وهو ما روى عن عمران بن الحصين
قال اتى نفر من بني تميم النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقبلوا البشرى يا بني تميم
فقالوا يا رسول الله قد بشرتنا فاعطنا فرئي ذلك في وجهه فجا نفر من اليمن
فقال اقبلوا البشرى اذ لم يقبلها بنو تميم فقالوا قد قبلنا يا رسول الله
وذكر اهل السير لوفد بني تميم جملة من الاخبار . منها انه لما قام خطيبهم
وشاعرهم قام ثابت ابن قيس بن شماس وحسان فاجابهم فقال الاقرع
بن حابس ان محمدا المؤتى له خطب خطيبنا فكان خطيبهم احسن قولا وتكلم
شاعرنا فكان شاعرهم احسن من شاعرنا ثم اسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ما يضرك ما كان قبل هذا . وذكر في وفدهم عطارد بن حاجب وهو صاحب
الحلة التي جرى ذكرها في الصحيح وكان ابوه حاجب ابن زراره وفد على كسرى
فكساه اياها وظهر من متفرقات الاحاديث ان مجي بني تميم مرات والله
اعلم . واما وفد بني حنيفة ففي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول
ان جعل لي محمد الامر من بعده تبعته . وقدم في بشر كثير من قومه فاقبل اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت ابن قيس بن شماس وفي يد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعة من جريد حتى وقف على مسيلمة في اصحابه
فقال لو سالتني هذه القطعه ما اعطيتكها ولن تعدو امر الله فيك ولئن
ادبرت ليعقرنك الله واني لاراك الذي اريت فيه ما رايت وهذا ثابت يجيبك
عني ثم انصرف عنه قال ابن عباس رضي الله عنهما فسالت عن قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم انك ارى الذي اريت فيه ما رايت فاخبرني ابو هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما انا نايم رايت في يدي
سوارين من ذهب فاهمني شانهما فاوحي الي في المنام ان انفخهما فنفختهما
فطارا فاولتهما كذابين يخرجان بعدي احدهما العنسي والاخر مسيلمه
فعظم امره بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وكان داعية اهل الرده
فندب ابو بكر لقتاله خالد بن الوليد فقتله وافنى قومه قتلا وسبيا . .

وفد بني تميم

اسلام الاقرع ابن حابس

وفد بني حنيفة

فاما مسيلمه

وقتل وهو بن مائه وخمسين سنه ● وكان مولده قبل مولد عبد الله والد
النبي صلى الله عليه وسلم وتسمى رحمان اليمامه وكان ذلك اعظم اسباب فتنته
وكان صاحب نيرجات وغويهات واختلاق ● وتزوج ايضا سجاح فاختلط الكذابان
واسلمت سجاح في خلافة عمر رضي الله عنه ● واما العنسي واسمه الاسود ولقبه
عبهلة فاتبعته قبايل من مذحج واليمن وغلب على صنعا فقتله فيروز الديلمي غيلة
مواطاة من زوجته وكانت مسلمة وكانت تحدث انه لا يغتسل من جنابه ● وبشر
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بقتله في مرض موته ومسيلمة والعنسي
وابن صياد اول الدجاجله الذين اشار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلثين كلهم يزعم انه رسول الله
واما اهل نجران فانما جاوا للمحاجة في بنوة عيسى ونزل بسببهم قوله تعالى
ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ونزلت فيهم
ايضا اية المباهله وهو قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل
تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الايه ● ولما نزلت جا النبي صلى الله عليه وسلم بالحسن
والحسين وفاطمة تمشي خلفهما وعلي خلفها وهو يقول لهم اذا دعوت فامنوا
على دعاي وهو معنى قوله تعالى ثم نبتهل اي نتضرع في الدعا ● والبهل اللعن
ايضا فلما فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم تلا ومواينهم وقالوا ان فعلتم
اضطرم عليكم الوادي نارا ثم قالوا ما تعرض علينا سوى هذي فقال الاسلام
او الجزيه او الحرب فصالحوه على الجزيه في كل عام الف حلة في صفر ● والف حلة
في رجب ● وروينا في صحيح البخاري عن حذيفة رضي الله عنه قال جا السيد
والعاقب صاحبا نجران الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان ان يلاعناه
فقال احدهما لصاحبه لا تفعل فوالله لين لاعنا وكان نبيا لا نفلح نحن
ولا عقبنا من بعدنا فقالا انا نعطيك ما سالتنا وابعث معنا رجلا امينا ولا تبعث
معنا الا امينا فقال لابعثن معكم رجلا امينا حق امين حق امين فاستشرف
لها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم يا ابا عبيدة ابن الجراح
فلما قام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا امين هذه الامه ●● ومن

الوفود

الوفود وفد طي ورييسهم زيد الخيل وسمي بذلك لخمسه افراس كانت له مشهوره
وسماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخير وقال ما ذكر لي رجل ثم جاني الا رايته دون ما
قيل فيه الا زيد الخيل فانه لم يبلغ كل ما فيه وكتب له باقطاع ارضين ● ولما انصرف
راجعا قال النبي صلى الله عليه وسلم اي رجل ان لم تدركه ام كلبة قالت منها الحمى بالطريق
واما عدي ابن حاتم الطاي فانه لما سمع بخيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وطيت اطراف بلادهم ارتحل بجنيبه فلحق باهل دينه من النصارى وترك اخته في الحي
فجات خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبحتهم واحتملوا ابنت حاتم وجعلوها
في حظيرة بباب المسجد كانت السبايا تحبس فيها فمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامن علي من الله عليك قال ومن
وافدك قالت عدي ابن حاتم قال الفار من الله ورسوله ● فمن عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكساها واعطاها نفقة فلما قدمت على اخيها طفقت تصيح عليه وتلومه
ان تركها خلفه وتلومه ايضا على تخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عدي
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكرمه وذهب به الى بيته واخبره باشيا فيما
يستقبل من الزمان ● ولم يروي البخاري في ترجمته وفد طي غير حديث واحد
وهو ما روي بسنده عن عدي ابن حاتم رضي الله عنه قال اتينا عمر في وفد فجعل
يدعو رجلا رجلا ويسميهم فقلت له اما تعرفني يا امير المومنين قال بلى اسلمت
اذ كفروا واقبلت اذ ادبروا ووفيت اذ غدروا وعرفت اذ نكروا فقال عدي لا ابالي
اذا ● وفي روايه مسلم ان اول صدقه بيضت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووجوه اصحابه صدقة طي جيت بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ● ومن
الوفود وافد عامر ابن الطفيل واربد ابن قيس وكانا قد عزما على الفتك
برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما منعهما الله تعالى من ذلك ولم يجبهما النبي
صلى الله عليه وسلم الى ما سالاه قال عامر لاملانها عليك خيلا ورجالا ولاربطن بكل
نخلة فرسا فجعل اسيد ابن حضير رضي الله عنه يضرب في رووسهما ويقول اخرجا ايها
الهجرسان فقال له عامر ومن انت قال اسيد ابن حضير فقال احضير ابن سماك قال
نعم قال ابوك كان خيرا منك فقال بل انا خير منك ومن ابي بعي في الاسلام وقد سبق

وفود اليمن

شئ من ذلک وخبر مقتلهما فی ذکر بئر معونة والله اعلم ثم قدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفود اليمن ارسالا وفيهم قال النبی صلى الله عليه وسلم
اتاکم اهل اليمن وهم الين قلوبا وارق افيدة الايمان يمان والحکمة يمانية
فيهم فروة ابن مسيک المرادی اليمنی ولما قدم على النبی صلى الله عليه وسلم قال له
هل ساءک ما اصاب قومک يوم الردم وهو يوم کان لهمدان على مراد فقال يا رسول
من ذا يصيب قومه مثل ما اصاب قومی يوم الردم ثم لا يسوءه ذلک فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما ان ذلک لم يزد قومک فی الاسلام الا خيرا واستعمله النبی
صلى الله عليه وسلم على مراد وزبيد ومذحج کلها وبعث معه خالد بن سعيد
بن العاص على الصدقة فاقام عنده حتى توفی النبی صلى الله عليه وسلم ومن قول
فروة ابن مسيک فی يوم الردم

فان نَغلب فغلابون قدما ... وان نُغلَب فغير مغلبينا
وما ان طبّنا جبن ولکن ... منايانا ودولة اخرينا
کذاک الدهر دولته سجال ... تکر صروفه حينا فحينا

ومنهم عمرو ابن معدی کرب الزبيدی قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم
وتابع ثم ارتد فی الردة ثم اسلم وحسن اسلامه ومنهم صرد بن عبد الله الازدی
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم ثم سار على اهل جرش فحاصرهم قريبا
من شهر ثم انصرف عنهم راجعا فتبعوه فکر عليهم فقتلهم قتلا شديدا وکان
رجلان منهم بالمدينة فنعی لهم النبی صلى الله عليه وسلم قومهما فی ذلک الحين
فسالاه ان يدعوا الله لهم فقال اللهم ارفع عنهم ثم قدم وفد جرش بعد ذلک فاسلموا
وحمى لهم النبی صلى الله عليه وسلم حمى حول قريتهم والله اعلم ومنهم وفد کندة
ثمانون او ستون راکبا عليهم الاشعث ابن قيس فدخلوا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم مسجده وقد رجلوا جممهم وتکحلوا ولبسوا جباب الحبرات مکففة
بالحرير فقال لهم الم تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذه الحرير فنزعوه ثم قال
الاشعث يا رسول الله نحن بنوا اکل المرار وانت ابن اکل المرار فضحک
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ناسبوا بهذا النسب ربيعة بن الحارث
والعباس

والعباس بن عبد المطلب وکانا تاجرين وکانا اذا سارا فی ارض العرب فسئلا
من انتما قالا بنوا اکل المرار ليتعززا بذلک فی العرب لان بنی اکل المرار من کندة کانوا
ملوکا ثم قال لهم النبی صلى الله عليه وسلم لا نحن بنوا النضر بن کنانة لا نقفوا امنا
ولا ننتفی من ابينا ومنهم وفد همدان فيهم مالک بن نمط وذوا المشعار وافوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوک عليهم الحبرات والعمايم العدنية
على المهرية والارحبية وهم يرتجزون

همدان خير سوقة واقيال ... ليس لها فی العالمين امثال
محلها الهضب ومنها الابطال ... لها اطابات بها واکال
اليک جاوزن سواد الريف ... فی هبوات الصيف والخريف
مخطمات بالحبال الليف ... ثم قال مالک ابن نمط يا رسول الله

نصية من همدان من کل حاضر وباد اتوک على قلاص نواج متصلة بحبال الاسلام
لا تاخذهم فی الله لومة لايم من مخلاف خارف ويام وشاکر اهل السود والقود اجابوا
دعوة الرسول عهدهم لا ينقض ما اقامت لعلع وما جرى اليعفور بصلع
فکتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
هذا کتاب من رسول الله لمخلاف خارف ويام اهل جناب الهضب وحقاف
الرمل ان لهم فراعها ووهاطها يأکلون علافها ويرعون عفاها ما اقاموا الصلاة
واتوا الزکوة لهم بذلک عهد الله وشاهدهم المهاجرون والانصار ومن قول
مالک ابن نمط رضی الله عنه

حلفت برب الراقصات الى منى ... صوادر بالرکبان من هضب قردد
بان رسول الله فينا مصدق ... رسول اتى من عند ذی العرش مهتدی
فما حملت من ناقة فوق رحلها ... اشد على اعدائه من محمد
واعطى اذا ما طالب العرف جاءه ... وامضى بحد المشرفی المهند

ووافاه ايضا مقدمه من تبوک کتاب من ملوک حمير باسلامهم فکتب اليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى الحرث بن عبد کلال
ونعيم ابن عبد کلال والنعمان قيل ذی رعين ومعافر وهمدان اما بعد

فأني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو • وقد وقع بنا رسولكم منقلبنا من
ارض الروم وانبانا باسلامكم وقتلكم المشركين ثم كتب لهم نصب الزكوة
والفريضة التي فرضها الله عليهم فيها • وقال فمن زاد فهو خير له • وكتب
الى زرعة ابن ذي يزن إن اذا اتاكم رسلي فاوصيكم بهم خيرا معاذ بن جبل
وعبد الله بن زيد ومالك بن عبادة وعقبة بن نمر ومالك ابن مرارة واصحابهم
وان اجمعوا ما عندكم من الجزية من مخاليفكم وابلغوها رسلي • وان امير
معاذ بن جبل فلا ينقلبن الا راضيا • روينا في صحيح البخاري عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل
بعثه الى اليمن انك ستاتي قوما اهل كتاب فاذا جئتهم فادعهم الى ان
يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فان هم اطاعوك بذلك
فاخبرهم ان الله فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة • فان هم اطاعوك
بذلك فاخبرهم ان الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم فترد
على فقرائهم فان هم اطاعوك بذلك فاياك وكرائم اموالهم واتق دعوة المظلوم
فانه ليس بينه وبين الله حجاب وروينا فيه ايضا عن ابي بردة عن ابي موسى
رضي الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا موسى ومعاذ
ابن جبل الى اليمن قال وبعث كل واحد منهما الى مخلاف قال واليمن
مخلافان ثم قال يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا فانطلق كل واحد منهما
الى عمله قال وكان كل واحد منهما اذا سار في ارضه كان قريبا من صاحبه
احدث به عهدا فسلم عليه فسار معاذ في ارضه قريبا من صاحبه
ابي موسى فجاء يسير على بغلته حتى انتهى اليه اذا وهو جالس وقد اجتمع
اليه الناس واذا رجل عنده قد جمعت يداه الى عنقه فقال له معاذ
يا عبد الله ابن قيس ايم هذا قال هذا رجل كفر بعد اسلامه قال لا
انزل حتى يقتل فامر به فقتل ثم نزل فقال يا عبد الله كيف تقرأ القران
قال اتفوقه تفوقا قال فكيف تقرأ انت يا معاذ قال انام اول الليل
فاقوم وقد قضيت جزئي من النوم فاقرأ ما كتب الله لي فاحتسب نومتي

كما

كما احتسب قومتي • وروينا فيه ايضا عن عمرو بن ميمون ان معاذا لما قدم
اليمن صلى بهم الصبح فقرأ واتخذ الله ابرهيم خليلا فقال رجل من القوم لقد
قرت عين ام ابرهيم • ومنهم بنو نهد قالوا يا رسول الله جئناك من غوري تهامة
باكوار الميس ترمي بنا العيس • وشكوا اليه جدب بلادهم فقال اللهم
بارك لبني نهد في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر وافجر لهم
الثمد وبارك لهم في المال والولد من اقام الصلوة كان مسلما ومن اتى الزكوة
كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد ودائع الشرك
ووضائع الملك لا تلطط في الزكوة ولا تلحد في الحيوة • ولا تتثاقل عن الصلوة
ولاهل اليمن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبار طويلة فيما قالوه
وقيل لهم • وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب كل وفد بلغتهم
ويحادثهم على مقتضى فصاحتهم • وممن وفد مقدمه من تبوك وفد ثقيف
وكان من حديثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم
تبعه عروة ابن مسعود فادركه قبل ان يصل الى المدينة فاسلم واخذ راجعا
الى قومه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قاتلوك فقال يا رسول الله
انا احب اليهم من ابصارهم وكان محببا اليهم مطاعا فيهم فلما جاءهم دعاهم
الى الله تعالى فرموه بالنبل من كل ناحية فاصابه سهم فقتله فقال ادفنوني
مع الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يرتحل عنكم • فلما
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره قال ان مثله في قومه كمثل صاحب
يس • ثم اقامت ثقيف بعد قتله اشهرا وسقط في ايديهم وراوا ان لا طاقة لهم
بحرب من حولهم من العرب فاوفدوا جماعة منهم باسلامهم ولما نزلوا قناة
الفوا بها المغيرة بن شعبة يرعى الابل كان يوم نوبته فلما راهم ترك الركاب
وانصرف مسرعا مبشرا فلقيه ابو بكر رضي الله عنه فاخبره فقال له ابو بكر رضي الله عنه
اقسمت عليك بالله لا تسبقني بخبرهم ففعل المغيرة فدخل ابو بكر على رسول الله
فاخبره بقدومهم ثم خرج المغيرة فتلقاهم وعلمهم التحية فلم يفعلوا الا تحية
الجاهلية ثم ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبة في المسجد وكان فيما

بنو نهد

وفد ثقيف

سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدع لهم اللات ثلاث سنين فابى علي(هم)
ثم سالوه شهرا فابى عليهم ثم سالوه ان يعفوهم من الصلوة وان لا يكسروا
اوثانهم بايديهم فقال لهم اما كسر الاوثان فسنعفيكم واما الصلوة فلا خير في
دين لا صلوة فيه فقالوا فسنؤتيكها وان كانت دناءة ثم اسلموا وكتب لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابهم وامر عليهم عثمان ابن ابى العاص
وكان من احدثهم سنا وانما امره عليهم لانه راه اكثرهم سوالا عن معالم
الدين وبعث معهم ابا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة يهدمان اللات
وكان قدومهم على النبي صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان مرجعه من تبوك
روى عن بعض وفدهم قال كان بلال رضى الله عنه ياتينا بعد ان اسلمنا
بسحورنا وانا لنقول ان الفجر قد طلع فيقول قد تركت رسول الله صلى الله عليه
يتسحر وياتينا بفطورنا وانا لنقول ما نرى الشمس ذهبت كلها فيقول ما جئتكم حتى
اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يضع يده في الجفنة فيلتقم منها وكان كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي
رسول الله الى المؤمنين ان عضاه وج وصيده لا يعضد من وجد يفعل من ذلك
شيئا فانه يجلد وتنزع ثيابه وكتب خالد بن سعيد بامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وشهد على ذلك علي وابناه الحسن والحسين رضي الله عنهم
وذكروا ان المغيرة لما اراد هدم اللات قام اهل بيته دونه خشية ان
يصيبه ما اصاب عروة ابن مسعود ولما شرع في الهدم صاح وخر مغشيا
عليه مستهزئا بهم فارتجت المدينة فرحا فقام المغيرة يضحك منهم ويقول
يا خبثاء ما قصدت الا الهزء بكم ثم اقبل على هدمها حتى سواها واخذ مالها
وحليها وفرغ من امرها وممن ذكر في وفود هذه السنة وفد فزارة بضعة
رجلا ووفد تجيب ثلاثة عشر رجلا ووفد بني اسد قبل وفيهم نزل قوله تعالى
يمنون عليك ان اسلموا ووفد كلاب ووفد بلي ووفد الداريين من لخم
وهم عشرة ووفد سعد هذيم والله اعلم غزوة تبوك وهي اخر غزوة
لانه لم يكن في عامها غيرها ولم يغز النبي صلى الله عليه وسلم بعدها حتى
توفى

غزوة تبوك

توفى وسماها الله ساعة العسرة لوقوعها في شدة الجدب والقل والحر
وقلة الزاد والظهر وكان من خبرها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ
من جهاد العرب امر الناس بالتهيؤ لغزو الروم وحث المياسير على اعانة
المعاسير فانفق عثمان رضي الله عنه فيها الف دينار وحمل على تسعمائة
وخمسين بعيرا وخمسين فرسا لذلك قيل له مجهز جيش العسرة وقال
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمن فاني عنه راض وقال ما
ضر عثمان ما عمل بعد اليوم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جد به
الجد فخرج وضرب معسكره على ثنية الوداع واوعب معه المسلمون فكان
عددهم سبعين الفا وقيل ثلاثين الفا وتخلف عنهم عبد الله ابن ابي ومن معه
جبنا ونفاقا ودخلا وفيهم نزلت سورة براءة وسماها ابن عباس رضي الله
عنهما الفاضحة ما زالت تنزل فيهم قال ما زالت تنزل فيهم ومنهم حتى ظنوا
انها لم تبق احدا منهم الا ذكر فيها وتخلف اخرون لا عن نفاق وريبة اخلادا الى
الظل وكسلا وهم الذين تاب الله عليهم وتخلف اخرون ممن عذر الله في قوله
ليس على الضعفاء ولا على المرضى الاية وفيهم قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك
ان بالمدينة اقواما ما قطعنا واديا ولا شعبا الا وهم معنا فيه حبسهم العذر وكان
خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم الخميس وكان يحب ان يخرج فيه وذلك لخمس
خلون من رجب واستخلف على خاصته ومن ترك علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ولما
ترك علي ابن ابي طالب عيره المنافقون بالتخلف فادرك النبي صلى الله عليه وسلم فادركه
وقال اتخلفني في النساء والصبيان فقال الا ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى
الا انه ليس نبي بعدي ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لوجهه ولما مر بالحجر
ديار ثمود قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم ان يصيبكم ما اصابهم الا ان تكونوا
باكين ثم قنع راسه واسرع السير حتى جاز الوادي ولما انتهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى تبوك وهو ادنى بلاد الروم اتاه يحنة ابن روبة واهل جربا واذرح
فصالحهم على الجزية وكتب ليحنة بسم الله الرحمن الرحيم هذا امنة من الله

ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحنة ابن روبه واهل ايلة سفنهم وسيارتهم
في البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبي رسول الله ومن كان معهم من اهل الشام
واهل اليمن واهل البحر فمن احدث منهم حدثاً فانه لا يحول ماله دون نفسه فانه طيب
لمن اخذه من الناس ● وانه لا يحل ان يمنعوا ماء يردونه ولا طريقاً يريدونه من بر او بحر
ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك خالد بن الوليد الى اكيدر ابن
عبد الملك الكندي صاحب دومة الجندل وقال انك تجده يصيد البقر فمضى خالد حتى
اذا كان من حصنه بمنظر العين في ليلة مقمرة اقام وجاءت بقر الوحش حتى حكت
قرونها باب القصر فخرج اليهم اكيدر في جماعة من خاصته فتلقته خيل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخذوا اكيدر وقتلوا اخاه حسان فحقن رسول الله صلى الله عليه وسلم
دمه وصالحه على الجزية وكان نصرانياً واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة
ليلة ولم يجاوزها ثم انصرف راجعاً الى المدينة ● ولما كان ببعض الطريق مات ذو البجادين
المزني ليلاً ● قال ابن مسعود رضي الله عنه فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرته
وهو يقول لابي بكر وعمر ادنيا الي اخاكما فدلياه اليه فلما هيأه لشقه قال اللهم
قد امسيت عنه راضياً فارض عنه ● قال ابن مسعود رضي الله عنه فيا ليتني كنت
صاحب الحفرة ● وعن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
جبريل وهو بتبوك فقال يا رسول الله اشهد جنازة معاوية المزني فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونزل جبريل عليه السلام في سبعين الفاً من الملائكة فوضع
جبريل جناحه الايمن على الجبال فتواضعت ووضع جناحه الايسر على الارض فتواضعت
حتى نظر الى مكة والمدينة فصلى عليه رسول الله وجبريل والملائكة عليهم الصلاة والسلام
فلما فرغ قال يا جبريل بم بلغ معاوية هذه المنزلة قال بقراءة قل هو الله احد قائماً وقاعداً
وماشياً ● رواه ابن السني والبيهقي ● ولما نزل صلى الله عليه وسلم بذي اوان قريباً من
المدينة اتاه جبريل بخبر مسجد الضرار وكانوا اثني عشر رجلاً فدعا رسول الله مالك
ابن الدخشم ومعن ابن عدي واخاه وعامر ابن السكن ووحشي بن حرب قاتل حمزة
وقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه وحرقوه فخرجوا سراعاً حتى اتوا

وفيه اهله فحرقوه وهدموه وتفرق عنه اهله واتخذوا موضعه كناسة تلقى
فيها الجيف وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في شهر رمضان
ولما قدمها بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين وكانت تلك عادته ثم جلس
للناس وجاءه المخلفون يعتذرون اليه بالباطل ويحلفون له فقبل منهم
ووكل سرائرهم الى خالقهم ● وفيهم نزل قوله تعالى يعتذرون اليكم اذا رجعتم
اليهم الاية ● **حديث** الثلاثة الذين خلفوا وهم كعب ابن مالك
وهلال ابن امية ● ومرارة ابن الربيع ● قال بعض الشارحين اول اسمائهم
مكة وآخرها عكة ● روينا في الصحيحين واللفظ للبخاري عن كعب ابن مالك
رضي الله عنه قال لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها
الا في غزوة تبوك غير اني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب احداً تخلف عنها
انما خرج رسول الله صلى الله عليه يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين
عدوهم على غير ميعاد ● ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما احب ان لي بها مشهد بدر وان
كانت بدر اذكر في الناس منها ● وكان من خبري اني لم اكن قط اقوى ولا
ايسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزاة والله ما اجتمعت عندي قبله
راحلتان قط حتى جمعتهما ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة
الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر
شديد واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً وعدواً كثيراً ● فجلى للمسلمين امرهم
ليتأهبوا اهبة غزوهم فاخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان قال كعب
فما رجل يريد ان يتغيب الا ظن ان سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي الله ● وغزا رسول الله
صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه وطفقت اغدو لكي اتجهز معه فارجع
ولم اقض شيئاً فاقول في نفسي انا قادر عليه فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد
بالناس الجد فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غادياً والمسلمون معه ولم

اقض شيا من جهازي فقلت اتجهز بعده بيوم او بيومين ثم الحقهم ثم غدوت
بعد ان فصلوا لاتجهز فرجعت ولم اقض شيا فلم يزل بي حتى اسرعوا وتفارط
الغزو وهممت ان ارتحل فادركهم وليتني كنت فعلت فلم يقدر لي ذلك فكنت
اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفت فيهم
احزنني اني لا ارى الا رجلا مغموصا عليه في النفاق او رجلا ممن عذر الله من الضعفا
ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم
بتبوك ما فعل كعب ابن مالك فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه
والنظر في عطفيه فقال معاذ بن جبل بيس ما قلت والله يا رسول الله ما
علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب ابن مالك
فلما بلغني انه توجه راجعا رادهمي وطفقت اتذكر واقول عاذا اخرج من سخطه
غدا واستعنت على ذلك بكل ذي راي من اهلي فلما قيل ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد اظل قادما زاح عني الباطل وعرفت اني لم اخرج منه ابدا بشي فيه
كذب فاجمعت صدقه فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما ● وكان
اذا قدم من سفر الى المسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل
ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين
رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم واستغفر لهم ووكل
سرايرهم الى الله فجيته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال
فجيت امشي حتى جلست بين يديه فقال ما خلفك الم تكن قد ابتعت ظهرك
قلت بلى اني والله يا رسول الله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت ان
ساخرج من سخطه بعذر ولقد اعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لين حدثتك
اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخط علي ولين حدثتك حديث
صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر والله
ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وثار رجال
من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا

ولقد

ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر
اليه المخلفون فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك
فوالله ما زالوا يونبونني حتى اردت ان ارجع فاكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي معي
احد قالوا رجلان قالا مثل ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما
فقالوا مرارة ابن الربيع العمري ● وهلال ابن امية الواقفي ● فذكروا لي رجلين
صالحين قد شهدا بدرا فيهما اسوة فمضيت حين ذكروهما لي ● ونهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا
الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي بالتي اعرف فلبثنا على ذلك
خمسين ليلة ● فاما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان واما انا
فكنت اشب القوم واجلدهم فكنت اخرج واشهد الصلاة مع المسلمين واطوف
في الاسواق ولا يكلمني احد واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه
وهو في مجلسه بعد الصلاة واقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام علي
ام لا ثم اصلي قريبا منه فاسارقه النظر فاذا اقبلت الى صلاتي اقبل الي واذا التفت
نحوه اعرض عني حتى اذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت
جدار حايط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد
علي السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك بالله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت
فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله اعلم ●
ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار قال فبينما انا امشي بسوق المدينة
اذ نبطي من انباط اهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدلني
على كعب ابن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى اذا جاءني دفع الي كتابا من
ملك غسان جبلة ابن الايهم فاذا فيه اما بعد فانه قد بلغني ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك
الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك فقلت لما قراتها وهذا ايضا من
البلا فسجرت لها التنور واحرقتها حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين
اذا رسول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيني فيقول ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يامرك ان تعتزل امراتك فقلت اطلقها ام ماذا افعل فقال لا بل

اعتزلها ولا تقربها وارسل الى صاحبي مثل ذلك فقلت لامراتي الحقي باهلك
فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر قال كعب فجاءت امراة هلال ابن امية
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال ابن امية شيخ
ضايع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه قال لا ولكن لا يقربك قالت انه والله
ما به حركة الى شي والله ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا فقال لي بعض
اهلي لو استاذنت رسول الله في امراتك كما اذن لامراة هلال بن امية ان تخدمه
فقلت والله لا استاذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ما
يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استاذنته فيها وانا رجل
شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا ايها الثلاثة فلما صليت
صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وانا على ظهر بيت من بيوتنا فبينما انا جالس
على الحال التي ذكر الله تعالى قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الارض بما رحبت
سمعت صارخا اوفى على جبل سلع باعلا صوته يقول يا كعب ابن مالك ابشر قال
فخررت ساجدا وعرفت ان قد جا فرج واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بتوبة الله علينا حين صلى صلوة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل
صاحبي مبشرون وركض رجل الي فرسا وسعى ساع من اسلم فاوفى على الجبل وكان
الصوت اسرع من الفرس فلما جاني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي
فكسوته اياهما ببشراه والله ما املك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين
فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاني الناس فوجا فوجا
يهنوني بالتوبة يقولون ليهنك توبة الله عليك قال كعب فدخلت المسجد فاذا
برسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول
حتى صافحني وهناني والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره ولا انساها
لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه
من السرور قال ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك قال قلت امن عندك يا رسول الله
ام من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وجهه

وجهه حتى كانه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله
ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله فقال رسول الله امسك عليك
بعض مالك فهو خير لك قلت فاني امسك سهمي الذي بخيبر ثم قلت يا رسول الله
ان الله انما نجاني بالصدق وان من توبتي ان لا احدث الا صدقا ما بقيت فوالله
ما اعلم احدا من المسلمين ابلاه الله في صدق الحديث احسن مما ابلاني وما
تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي هذا كذبا واني
لارجو ان يحفظني الله فيما بقيت وانزل الله على رسوله لقد تاب الله على النبي
والمهاجرين والانصار الى قوله وكونوا مع الصادقين فوالله ما انعم الله علي بنعمة
قط بعد ان هداني للاسلام اعظم في نفسي من صدقي لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لا اكون كذبته فاهلك كما هلك الذين كذبوا فان الله تعالى قال للذين كذبوا
حين انزل الوحي شر ما قال لاحد فقال الله عز وجل سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم
اليهم الى قوله فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين فصل واعلم ان
في حديث كعب ابن مالك هذا فوايد منها استحباب رد غيبة المسلم كما فعل
معاذ رضي الله عنه ومنها ملازمة الصدق وان شق فان عاقبته الى خير
ومنها استحباب ركعتين في المسجد عند القدوم من السفر قبل كل شي ومنها
انه يستحب للقادم من السفر اذا كان مقصودا ان يجلس لمن يقصده في موضع
بارز كالمسجد ونحوه ومنها اجراء احكام الناس على الظاهر والله يتولى
السرائر ومنها هجران اهل البدع والمعاصي الظاهرة وترك السلام عليهم تحقيرا
لهم وزجرا ومنها بكاؤه على نفسه اذا بدرت منه معصية وحق له ان يبكي
ومنها جواز احراق ورقة فيها ذكر الله لمصلحة كما فعل كعب رضي الله عنه
ومنها ان كنايات الطلاق كقوله الحقي باهلك لا يقع الا بالنية ومنها جواز
خدمة المراة لزوجها من غير الزام ووجوب ومنها استحباب سجود
الشكر عند حصول نعمة او اندفاع نقمة ظاهرتين والتصدق عند ذلك ومنها
استحباب التبشير والتهنية واكرام المبشر بكسوة ونحوها ومنها استحباب
القيام للوارد اكراما له اذا كان من اهل الفضل باي نوع كان وجواز سرور القوم

استحباب

باب اعتزال النبي صلى الله عليه وسلم نسائه

عنها أوليس معارض لحديث من سره أن يتمثل
له بذلك كما سر كعب بقيام طلحة رضي الله عنه فليتبوأ مقعده من النار، لأن هذا الوعيد للمتكبرين ومن
له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار، لأن هذا الوعيد للمتكبرين ومن
يغضب إن لم يقم له وقد كان صلى الله عليه وسلم يقوم لفاطمة سروراً بها وتقوم
له كرامة وكذلك كل قيام أثمر الحب في الله تعالى والسرور لأخيك بنعمة الله تعالى والبر
عن شوجة برة والأعمال بالنيات والله سبحانه أعلم. وفي هذا العام قبل
وفيما قبل الحجاب اعتزل صلى الله عليه وسلم نساءه فكان لما خبر ذلك ما رواه في
الصحيحين واللفظ للبخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لم أزل حريصاً على أن
أسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن المرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم
اللتين قال الله تعالى فيهما إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما حتى حج وحججت معه
وعدل وعدلت معه بإداوة فتبرز ثم جاء فسكبت على يديه منها فتوضأ فقلت
يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله تعالى
فيهما إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما فقال واعجباً لك يا ابن عباس هما
عائشة وحفصة ثم استقبل عمر الحديث يسوقه قال كنت أنا وجار لي من الأنصار
في بني أمية بن زيد وهم من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على النبي صلى الله عليه وسلم
فينزل يوماً وأنزل يوماً فإذا نزلت جئته بما حدث من خبر ذلك اليوم من الوحي أو غيره
وإذا نزل فعل مثل ذلك وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على الأنصار إذا
قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار فصخبت
على امرأتي فراجعتني فأنكرت أن تراجعني فقالت ولم تنكر أن أراجعك فوالله إن
أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل
فأفزعني ذلك وقلت قد خاب من فعل ذلك منهن ثم جمعت علي ثيابي فنزلت
فدخلت على حفصة فقلت لها أي حفصة أتغاضب إحداكن النبي صلى الله عليه وسلم
حتى الليل قالت نعم قلت قد خبت وخسرت أفتأمنين أن يغضب الله تعالى
لغضب رسوله صلى الله عليه وسلم فتهلكي لا أبا لك لا تستكثري النبي صلى الله عليه وسلم
ولا تراجعيه في شيء ولا تهجريه وسليني ما بدا لك ولا يغرنك أن كانت جارتك أوضأ منك
وأحب إلى النبي صلى الله عليه وسلم يريد عائشة قال عمر رضي الله عنه وقد كنا تحدثنا

أن غسان تنعل الخيل لتغزونا فنزل صاحبي الأنصاري في يوم نوبته فرجع إلينا عشاء
فضرب بابي ضرباً شديداً فقال أثم هو ففزعت فخرجت إليه فقال قد حدث اليوم أمر عظيم
فقلت ما هو أجاء غسان فقال لا بل أعظم من ذلك وأهول طلق النبي صلى الله عليه وسلم
نساءه فقلت خابت حفصة وخسرت قد كنت أظن هذا يوشك أن يكون فجمعت علي ثيابي
فصليت صلاة الفجر مع النبي صلى الله عليه وسلم فدخل النبي صلى الله عليه وسلم مشربة
له فاعتزل فيها ودخلت على حفصة فإذا هي تبكي فقلت ما يبكيك ألم أكن حذرتك
هذا أطلقكن النبي صلى الله عليه وسلم قالت لا أدري ها هو معتزل فخرجت فجئت إلى
المنبر فإذا حوله رهط يبكي بعضهم فجلست معهم قليلاً ثم غلبني ما أجد
فجئت المشربة التي فيها النبي صلى الله عليه وسلم فقلت لغلام له أسود استأذن
لعمر فدخل الغلام فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع فقال كلمت النبي صلى الله
عليه وسلم وذكرتك له فصمت فانصرفت حتى جلست مع الرهط الذين عند
المنبر ثم غلبني ما أجد فجئت الغلام فقلت استأذن لعمر فاستأذن ثم رجع
فقال قد ذكرتك له فصمت ثم وليت منصرفاً قال إذا الغلام يدعوني فقال قد
أذن لك النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد أثر الرمال بجنبه
متكئاً على وسادة من أدم حشوها ليف فسلمت عليه ثم قلت وأنا قائم يا
رسول الله أطلقت نساءك فرفع إلي بصره فقال لا فقلت الله أكبر ثم قلت وأنا
قائم أستأنس يا رسول الله لو رأيتنا وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا
المدينة إذا قوم تغلبهم نساؤهم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قلت يا رسول الله لو رأيتني وقد دخلت على حفصة فقلت لها لا يغرنك
أن كانت جارتك أوضأ منك وأحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد
عائشة رضي الله عنها فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم تبسمة أخرى فجلست
حين رأيته تبسم فرفعت بصري في بيته فوالله ما رأيت فيه شيئاً يرد البصر
غير أهب ثلاثة فقلت يا رسول الله ادع الله تعالى فليوسع على أمتك فإن

قال الماوردي اختلف هل كان التخيير بين الدنيا والاخرة او بين الطلاق والاقامة عنده على قولين للعلماء اشبههما بقول الشافعي الثاني ثم قال انه الصحيح وكذا قال القرطبي اختلف هل كان التخيير في البقاء والطلاق او بين الدنيا والاخرة انتهى والذي يظهر الجمع بين القولين لان احد الامرين ملزوم للاخر وكانهن خيرن بين الدنيا فيطلقهن وبين الاخرة فيمسكهن وهو مقتضى سياق الاية ثم ظهر لي ان على القولين هل فوض اليهن الطلاق ام لا ولهذا اخرج احمد عن علي قال لم يخير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه الا بين الدنيا والاخرة ا ه فتح الباري

فارس والروم قد وسع الله عليهم واعطوا من الدنيا وهم لا يعبدون الله فجلس النبي صلى الله عليه وسلم وكان متكئا فقال اوفي هذا انت يا ابن الخطاب اولئك قوم عجلوا طيباتهم في الحيوة الدنيا فقلت يا رسول الله استغفر لي فاعتزل النبي صلى الله عليه وسلم تسعا وعشرين ليلة من اجل ذلك الحديث حين افشته حفصة الى عايشة وكان قد قال ما انا بداخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على عايشة رضي الله عنها فبدأ بها فقالت له عايشة رضي الله عنها يا رسول الله انك كنت اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وانما اصبحت تسع وعشرين ليلة اعدهن عدا فقال الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر تسع وعشرون ليلة قالت عايشة رضي الله عنها ثم انزل الله اية التخيير فبدأ بي اول امرأة من نسائه فاخترته ثم خير نساءه كلهن فقلن مثل ما قالت عايشة رضي الله عنهن

قلت اختلفت الروايات في سبب اعتزاله صلى الله عليه وسلم لازواجه وايلائه منهن شهرا واصحه ما ثبت في الصحيحين ان سببه تظاهر عايشة وحفصة غيرة عليه ان شرب عند زينب عسلا فقالت له كل واحدة منهما اكلت مغافير وهو شيء رائحته تشبه رائحة الخمر قال لا ولكن شربت عسلا ولن اعود له وقد حلفت لا تخبري احدا ، وقيل سببه تحكمهن عليه في سؤال النفقة ، بين ذلك في الصحيحين ايضا واختلفوا في التحريم الذي عاتبه الله عليه فقيل هو تحريمه للعسل وقيل تحريمه لسريته مارية حين وطيها في بيت حفصة فارضاها بان حرمها ، وقيل تحريمه لام شريك اذ وهبت نفسها له فلم يقبلها لاجل ازواجه واصحها الاول ثم الثاني وعليه اكثر المفسرين لكنه لم يخرج في الصحيح وسنده مرسل واما الثالث فضعيف اسنادا ومتنا واختلفوا ايضا في الحديث الذي اسره الى بعضهن فقيل قوله بل شربت عسلا وقيل تحريمه مارية على نفسه رضا لحفصة واخبارها بان اباها وابا بكر يليان الامر من بعده والكلام في هذه القصة متشعب والخلاف منتشر والله سبحانه بحقائق الامور اعلم ، واما ما يترتب على هذه الجملة من الاحكام

فقد

عتقها عتقت وان نوى ...

فقد قال علماؤنا رحمهم الله تعالى اذا حرم الانسان على نفسه طعاما او غيره لم يحرم بذلك ولا شيء عليه لكنه ارتكب محذورا فليستغفر الله وان حرم امته فان نوى تحريم ذاتها وحلها او اطلق فعليه كفارة يمين وان حرم زوجته فان نوى به الطلاق او الظهار وقع ما نواه وان نوى تحريم ذاتها او اطلق فعليه كفارة يمين بنفس اللفظ هذا مذهب الشافعي رضي الله عنه وحكى القاضي عياض في تحريم الزوجة اربعة عشر مذهبا ، اما التخيير فان مذهب الجمهور ان من خير زوجته او زوجاته فاخترنه لا يكون ذلك شيئا ، ولو اختارت نفسها وقعت طلقة وحكي عن بعضهم انه يقع طلقة بائنة وان اخترنه ولا حجة لهم ، واما الايلاء المذكور في الحديث فليس بالايلاء المذكور في القرآن وليس له ما له من الاحكام ، وانما المعنى هنا اليمين فقط والله اعلم ، وفي هذه السنة لاعن النبي صلى الله عليه وسلم بين اخوي بني العجلان ثم نقل القاضي عياض عن ابن جرير الطبري ان قصة اللعان في شعبان منها ولا وجه له فقد ذكر اهل السير انه صلى الله عليه وسلم خرج لغزوة تبوك في رجب ولم يرجع الا في رمضان وكان من حديث العجلاني ما رويناه في صحيح مسلم عن ابن شهاب الزهري ان سهل بن سعد الساعدي اخبره ان عويمرا العجلاني جاء الى عاصم بن عدي الانصاري فقال له ارايت يا عاصم لو ان رجلا وجد مع امراته رجلا ايقتله فيقتلونه ام كيف يفعل سل لي عن ذلك يا عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع عاصم الى اهله جاءه عويمر فقال يا عاصم ماذا قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عاصم لعويمر لم تاتني بخير قد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسالة التي سالته عنها قال عويمر والله لا انتهي حتى اساله عنها فاقبل عويمر حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسط الناس فقال يا رسول الله ارايت رجلا وجد مع امراته رجلا ايقتله فتقتلونه ام كيف يفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل الله فيك وفي صاحبتك فاذهب فأت بها قال سهل فتلاعنا وانا مع الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما فرغا قال عويمر كذبت عليها يا رسول الله ان امسكتها فطلقها ثلاثا قبل ان يامره رسول الله

فصل اللعان

صلى الله عليه وسلم ۵ قال ابن شهاب فكانت سنة المتلاعنين ۵ واخرج البخاري
معناه وزاد ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا فان جاءت به اسحم ادعج العينين
عظيم الاليتين خدلج الساقين ۵ فلا احسب عويمرا الا قد صدق عليها ۵ وان جاءت
به احيمر كانه وحرة فلا احسب عويمرا الا قد كذب عليها فجاءت به على النعت الذي نعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصديق عويمر ۵ فكان بعد ينسب الى امه هذه
احد الروايات في الصحيحين وهي اتمها وثم زيادات فيها حذفتها اختصارا
فصل واختلف العلماء في نزول اية اللعان هل هي بسبب عويمر العجلاني
ام بسبب هلال ابن اميه الواقفي مع اتفاقهم انه لم يلاعن في حضرة النبي صلى الله
عليه وسلم غيرهما ۵ وفي متن الحديثين دلالة على الامرين ۵ والاكثرون انها
نزلت بسبب هلال ابن اميه ۵ والداعي الى اللعان ان يقذف الرجل زوجته
بالزنا ويعجز عن اقامة البينة فيجب عليه حد القذف ثمانون ۵ فيلاعن
لدفعه فيقول عند الحاكم في ملاء من الناس اربع مرات ويتحرى لهما اشرف
الزمان والمكان اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما رميت به زوجتي فلانه
من الزنا ۵ ويقول في الخامسة وعلي لعنة الله ان كنت من الكاذبين ۵ ويتعلق
بلعانه خمسة احكام سقوط حد القذف عنه ووجوب حد الزنا عليها
وزوال الفراش ونفي الولد ان كان والتحريم المؤبد ۵ ويسقط الحد عنها بان
تلاعن فتقول اشهد بالله ان فلانا هذا لمن الكاذبين فيما رماني به من الزنا
اربع مرات وتقول في الخامسة وعلي غضب الله ان كان من الصادقين ۵۵
ويسن ان يعظهما الحاكم ويبالغ عند الخامسة ويعرفهما انها الموجبة ۵ قال
العلماء وجوز اللعان لحفظ الانساب ودفع المعرة عن الازواج ۵ قالوا وليس
شي تتعدد فيه اليمين ويكون في جانب المدعي الا اللعان والقسامه والله
اعلم ۵ ومن حوادث هذه السنه قصة الغامدية وقد رواها مسلم
متصلة ۵ بقصة ماعز بن مالك فروى رحمه الله تعالى بسنده عن عبد الله
ابن بريدة عن ابيه ان ماعز بن مالك الاسلمي اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اني قد ظلمت نفسي وزنيت واني اريد ان تطهرني فرده

فلما

فلما كان من الغد اتى فقال يا رسول الله اني قد زنيت فرده الثانيه فارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قومه فقال هل تعلمون بعقله باسا تنكرون
منه شيا قالوا ما نعلمه الا وفي العقل من صالحينا فيما نرى فاتاه الثالثه
فارسل اليهم ايضا فسال عنه فاخبروه انه لا باس به ولا بعقله فلما كان الرابعه
حفر له حفرة ثم امر به فرجم قال فجاءت الغامدية فقالت يا رسول الله اني قد
زنيت فطهرني وانه ردها فلما كان الغد قالت يا رسول الله لم تردني لعلك
ان تردني كما رددت ماعزا فوالله اني لحبلى قال اما الان فاذهبي حتى تلدي
فلما ولدت اتته بالصبي في خرقة قالت هذا قد ولدته قال اذهبي فارضعيه
حتى تفطميه فلما فطمته اتته بالصبي في يده كسرة خبز فقالت هذا يا نبي الله
قد فطمته وقد اكل الطعام فدفع الصبي الى رجل من المسلمين ثم امر بها فحفر
لها الى صدرها وامر الناس فرجموها فاقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى راسها فتنضح
الدم على وجه خالد فسبها فسمع نبي الله صلى الله عليه وسلم سبه اياها
فقال مهلا يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس
لغفر له ثم امر بها فصلى عليها ودفنت ۵ وفي روايه فقال له عمر اتصلي عليها
يا رسول الله وقد زنت فقال لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من اهل
المدينه لوسعتهم وهل وجدت توبة افضل من ان جادت بنفسها لله ۵۵
فصل واعلم ان الزنا فاحشة من اقبح الذنوب الداعيه الى سخط
علام الغيوب قال الله تعالى واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم ۵ وقال
تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا ۵ وعن عبد الله ابن مسعود
رضي الله قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو
خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك من اجل ان يطعم معك قلت ثم اي
قال ان تزني بحليلة جارك ۵ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يزني العبد حين يزني وهو مومن ۵ ولا يسرق السارق
حين يسرق وهو مومن ۵ ولا يقتل حين يقتل وهو مومن ۵ قال عكرمه قلت
لابن عباس كيف ينزع الايمان منه قال هكذا وشبك بين اصابعه ثم اخرجها

فان تاب عاد اليه هكذا وشبّك بين اصابعه ◆ رواهما البخاري والايات والاحاديث
في هذا الباب كثيرة معلومة ◆ ثم انه ثبت بالكتاب والسنة ان التوبة الصادقة
والحد يكفرانه ◆ وحد المحصن الرجم حتى يموت ◆ وغير المحصن جلد مائة
وتغريب عام ◆ وشرائط الاحصان اربعة البلوغ والعقل والحرية ووجود
الوطئ في نكاح صحيح ◆ وحد المملوك نصف حد الحر ◆ وذلك مجموع الكتاب
والسنة على ان حد الجلد في الحالين ◆ ولا يثبت الحد الا باقرار الزاني او البينة
وبينته اربعة ذكور عدول يشهدون برؤية الفرج في الفرج كالميل في المكحلة
وهذا الحكم ثابت في التورية والانجيل والقران ◆ فجعل الله شهادة الزنا
اربعة خاصة له تغليظا على مدعيه وزجرا له عن تعاطيه رحمة للعباد وسترا
عليهم ولو لم يكمل نصاب الشهادة حد الشهود وبرئ المقذوف وقد
كان في صدر الاسلام عقوبة الزنا الامساك في البيوت وهو الحبس حتى يتوفاهم
الموت ثم نسخ بالاذى وهو التوبيخ والتعيير ◆ ثم نسخ بالجلد والرجم ◆ وتقرر
الحكم وصار اجماعا ◆ اما الجلد فصريح في اية النور ◆ واما الرجم فانه مما نسخ
لفظه من القران وبقي حكمه وبينته السنة ◆ روينا في صحيح البخاري عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت اقرئ رجالا من المهاجرين منهم عبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنه فبينما انا في منزله بمنى وهو عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في اخر حجة حجها اذ رجع الي عبد الرحمن فقال لو رايت رجلا اتى امير المومنين
اليوم فقال يا امير المومنين هل لك في فلان يقول لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا
فوالله ما كانت بيعة ابي بكر رضي الله عنه الا فلتة فتمت فغضب عمر ثم قال اني
ان شاء الله تعالى لقائم العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون ان يغصبوهم
امورهم قال عبد الرحمن ابن عوف قلت يا امير المومنين لا تفعل فان الموسم يجمع
رعاع الناس وغوغاهم وانهم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس
واني اخشى ان تقول مقالة تطيرها عنك كل مطير وان لا يعوها وان لا يضعوها
على مواضعها فامهل حتى تقدم المدينة فانها دار الهجرة والسنة فتخلص
باهل الفقه واشراف الناس فتقول ما قلت متمكنا فيعي اهل العلم مقالتك

ويضعونها

ويضعونها على مواضعها فقال اما والله ان شاء الله تعالى لاقومن بذلك اول مقام
اقومه بالمدينة ◆ قال ابن عباس رضي الله عنهما فلما قدمنا المدينة وعقب ذي
الحجة فلما كان يوم الجمعة عجلت الرواح حين زاغت (اي مالت) الشمس حتى اجد سعيد
ابن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا الى ركن المنبر فجلست حوله تمس ركبتي ركبته
فلم انشب ان خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما رايته مقبلا قلت لسعيد بن زيد
بن عمرو بن نفيل رضي الله عنهما ليقولن العشية مقالة لم يقلها منذ استخلف
فانكر علي وقال ما عسيت ان يقول ما لم يقل قبله فجلس عمر رضي الله عنه على المنبر
فلما سكت المؤذنون قام فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فاني قائل لكم
مقالة قد قدر لي ان اقولها لا ادري لعلها بين يدي اجلي فمن عقلها ووعاها فليحدث
بها حيث انتهت به راحلته ومن خشي ان لا يعقلها فلا احل لاحد ان يكذب علي
ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وانزل عليه الكتاب فكان
فيما انزل الله اية الرجم فقراناها وعقلناها ووعيناها ◆ ثم رجم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورجمنا بعده واخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قائل والله
ما نجد اية الرجم في كتاب الله تعالى ◆ فيضلوا بترك فريضة انزلها الله ◆ والرجم في كتاب
الله حق على من زنى اذا احصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة او كان الحبل
او الاعتراف ثم انا كنا نقرا فيما نقرا من كتاب الله تعالى لا ترغبوا عن ابائكم فانه كفر بكم ان
ترغبوا عن ابائكم وان كفرا بكم ان ترغبوا عن ابائكم الا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تطروني كما اطري عيسى ابن مريم ◆ وقولوا عبد الله ورسوله ◆ ثم انه بلغني
ان قائلا منكم يقول والله لو قد مات عمر بايعت فلانا فلا يغترن امرؤ ان يقول
انما كانت بيعة ابي بكر فلتة وتمت الا وانها كانت كذلك ولكن الله وقى شرها
وليس فيكم من تقطع الاعناق اليه مثل ابي بكر من بايع رجلا من غير مشورة من
المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرة ان يقتلا وانه قد كان من خبرنا
حين توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان الانصار خالفونا واجتمعوا باسرهم
في سقيفة بني ساعدة وخالف عنا علي والزبير ومن معهما فاجتمع المهاجرون
الى ابي بكر فقلت لابي بكر انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار فانطلقنا

اربعة

بلغ



وهما معن بن عدي وعويم بن ساعدة

نريدهم فلما دنونا منهم لقينا منهم رجلان صالحان فذكرا ما تمالأ عليه القوم
فقالا اين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا نريد اخواننا هؤلاء من الانصار فقالا
لا عليكم ان لا تقربوهم اقضوا امركم فقلت والله لنأتينهم فانطلقنا حتى اتيناهم في سقيفة
بني ساعدة واذا رجل مزمل بين ظهرانيهم فقلت من هذا قالوا سعد بن عبادة فقلت ماله قالوا
يوعك فلما جلسنا قليلا تشهد خطيبهم فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد
فنحن انصار الله وكتيبة الاسلام وانتم معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة
من قومكم فاذا هم يريدون ان يختزلونا من اصلنا وان يحضنونا من الامر فلما سكت
اردت ان اتكلم وقد كنت زورت مقالة اعجبتني اريد ان اقدمها بين يدي ابي بكر وكنت
اداري منه بعض الحد فلما اردت ان اتكلم قال ابو بكر على رسلك فكرهت ان اغضبه
فتكلم ابو بكر فكان هو احلم مني واوقر والله ما ترك من كلمة اعجبتني في تزويري الا قال في
بديهته مثلها او افضل منها حتى سكت فقال ما ذكرتم فيكم من خير فانتم له اهل ولن
يعرف هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم اوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت
لكم احد هذين الرجلين فبايعوا ايهما شئتم فاخذ بيدي وبيد ابي عبيدة بن الجراح وهو
جالس بيننا فلم اكره مما قال غيرها كان والله ان اقدم فتضرب عنقي ولا يقربني ذلك من اثم
احب الي من ان اتأمر على قوم فيهم ابو بكر رضي الله عنه اللهم الا ان تسول لي نفسي عند الموت شيئا لا
اجده الان فقال قائل من الانصار انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا امير ومنكم
امير يا معشر قريش فكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى فرقت من الاختلاف فقلت
ابسط يدك يا ابا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار ونزونا
على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عبادة فقلت قتل الله سعد بن
عبادة قال عمر رضي الله عنه وانا والله ما وجدنا فيما حضرنا من امر اقوى من مبايعة
ابي بكر خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يبايعوا رجلا منهم بعدنا فاما
تابعناهم على ما لا نرضى واما ان نخالفهم فيكون فساد فمن بايع رجلا على غير مشورة
من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرة ان يقتلا وروينا فيه ايضا عن
الزهري قال اخبرني انس بن مالك رضي الله عنه انه سمع خطبة عمر الاخيرة حين جلس
على المنبر وذلك الغد من حين توفي النبي صلى الله عليه وسلم فتشهد وابو بكر صامت

لا يتكلم قال كنت ارجو ان يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا يريد بذلك ان
يكون اخرهم فان يك محمد صلى الله عليه وسلم قد مات فان الله عز وجل قد جعل بين اظهركم
نورا تهتدون به هدى الله محمدا صلى الله عليه وسلم وان ابا بكر صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثاني اثنين وانه اولى المسلمين باموركم فقوموا فبايعوه وكان
طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة وكانت بيعة العامة على المنبر
قال انس رضي الله عنه سمعت عمر يقول لابي بكر يومئذ اصعد المنبر فلم يزل به حتى
صعد المنبر فبايعه الناس عامة قال القسم بن محمد فما كان من خطبتهما
من خطبة الا نفع الله بها لقد خوف عمر الناس وان فيهم لنفاقا فردهم الله بذلك
ثم لقد بصر ابو بكر الناس بالهدى وعرفهم الحق الذي عليهم وخرجوا به يتلون وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل الى الشاكرين ثم كانت بيعة علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ومن معه بعد موت فاطمة رضي الله عنها وعاشت فاطمة بعد ابيها ستة اشهر
ولما ماتت ارسل علي رضي الله عنه الى ابي بكر ان ائتنا فاتاهم فتشهد علي بن ابي طالب
ثم قال انا قد عرفنا يا ابا بكر فضيلتك وما اعطاك الله ولم ننفس عليك خيرا ساقه
الله اليك ولكنك استبددت علينا بالامر وكنا نحن نرى لنا حقا لقرابتنا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يزل يكلم ابا بكر حتى فاضت عينا ابي بكر رضي الله عنه فتكلم
ابو بكر فقال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل
من قرابتي واما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الاموال فاني لم آل فيها عن الحق ولم
اترك امرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيها الا صنعته فقال علي لابي
بكر موعدك العشية للبيعة فلما صلى ابو بكر رضي الله عنه صلاة الظهر رقي على المنبر
فتشهد وذكر شأن علي رضي الله عنه وتخلفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر اليه
ثم استغفر وتشهد علي رضي الله عنه فعظم حق ابي بكر وانه لم يحمله على الذي صنع
نفاسة على ابي بكر ولا انكارا للذي فضله الله به ولكنا كنا نرى لنا في هذا الامر نصيبا
فاستبد علينا به فوجدنا في انفسنا فسر بذلك المسلمون وقالوا اصبت وكان
المسلمون قريبا الى علي حين راجع الامر المعروف رواه مسلم والله اعلم
وانما ذكرت الحديث الاول منهما في بيان حكم الرجم وكانت الدلالة على ذلك

تم دون تمامه لما فيه ٥ وفي الحديثين بعض من الدلالة على صحة بيعة الصديق
رضي الله عنه وانها كانت اجماعا من الصحابة الذين تقررت عصمتهم من الاجتماع
على الضلال والخطا والتمالي عليهما ٥ وانه قد كان من علي رضي الله عنه بعض
تردد اول الامر ٥ ثم شرح الله صدره فاعتذر عن تخلفه تلك الايام وبايع وتابع
وادى الطاعة لابي بكر رضي الله عنه والخلفا بعده الى ان انتهت النوبة اليه ٥
وتعين القيام عليه ٥ فقام على احسن الوجوه واكملها واعدلها وقاتل من
غلا في محبته كما قاتل من خرج عن طاعته ٥ ولم يعنف من تخلف عن نصرته ٥ وقوم
هلكوا بالشهادة ٥ هذا وقد تعصب قوم له فادعوا له
الله له بالسعادة والشهادة ٥ هذا وقد تعصب قوم له فادعوا له
الخلافة ابتدا وان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى اليه بذلك وتعاموا عن دلايل
كثيرة صريحة او كالصريح على خلافة ابي بكر ٥ اقواها بعد الاجماع نيابته في الصلاة
ايام امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبمحضر من علي رضي الله عنه ٥ وكانت
الصلاة اعظم شعار في الاسلام واول امر احوج الى النيابة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ٥ وقد قال علي رضي الله عنه رضينا لدنيانا من رضيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا واعظم ما وقع في هولاي من الاخطار
تفسيقهم للصحابة ونسبتهم الى الخطا ٥ ولزم من ذلك دخول علي معهم حيث
القى بيده ودخل في بيعة لا يعتقد صحتها ٥ والزم نفسه طاعة من لا يستحقها
وقد كان له من قوة الجنان ٥ واشتداد الاركان ٥ ما لو اجتمعت الامة باسرها
من جانب باطل لم يثنه بعضهم وقد جهل قدره من ظن به ذلك ٥ ومن عظيم
خطايهم اعتقادهم ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى لعلي بالخلافة فالفوا
وجرى الامر على خلاف ما اخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاشا فلم
يوجد في جميع ما اخبر به من المغيبات خلف ولا تغيير وما ينطق عن الهوى ٥
ان هو الا وحي يوحى ٥ وبالجملة فهذا امر قد طوي بساطه وفرغ منه
على ما انطوى عليه وما اسعد من احب عليا ٥ لما مهد الله له من الفضايل
وعرف لبقية الصحابة حقهم ٥ وانزلهم منازلهم واخسر من لا يصفو له
حبه الا بالتناول من غيره وعلى كل تقدير ٥ فالواقع على جانب من الخطر والا

والساكت

موت ام كلثوم

الخليفة الثالث عشر

والساكت سالم على كل حال ٥ وطريقة السلامة واضحة لمن ارتادها ٥ والعواقب
السيية لازمة لمن اعتادها والله ولي التوفيق ٥ ومن الحوادث في هذه
السنة موت ام كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم وهي الثانية من زوجتي عثمان
رضي الله عنه وروينا في صحيح البخاري رحمه الله عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال شهدنا موت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله جالس
على القبر فرايت عينيه تدمعان فقال هل فيكم من احد لم يقارف الليلة فقال
ابو طلحة رضي الله عنه انا قال فانزل في قبرها فنزل في قبرها ٥ صحح ابن عبد البر
انها ام كلثوم ٥ ولا يصح قول من زعم انها رقية لان رقية ماتت والنبي صلى الله عليه وسلم
غايب ببدر والله اعلم ٥ ومعنى لم يقارف لم يكتسب ذنبا ٥ وقيل لم يجامع وانكره
الطحاوي وقال معناه لم يقاول الليلة لانهم كانوا يكرهون الحديث بعد العشا ٥
وفي رجب منها توفي النجاشي رحمه الله ورضي عنه واسمه اصحمة ومعناه بالعربية
عطية ٥ وروينا في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد توفي اليوم رجل صالح من الحبش فهلم فصلوا عليه قال فصففنا
فصلى النبي صلى الله عليه وسلم ونحن صفوف ٥ قال جابر وكنت في الصف الثاني ٥ وفي
رواية في الصحيحين انه كبر عليه اربع تكبيرات ٥ قال القاضي عياض رحمه الله تعالى
اختلف الاثار في ذلك فجا من رواية ابن ابي خيثمة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكبر
اربعا وخمسا وستا وسبعا وثمانيا حتى مات النجاشي فكبر عليه اربعا وثبت على ذلك
حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم قال اصحابنا فان خمس لم تبطل في الاصح واخذ العلما
صلاة النبي صلى الله عليه وسلم على النجاشي صلاة في الصلاة على الغايب ٥ وقال
الخطابي من اصحابنا لا يصلى عليه الا اذا كان في موضع لا يصلى عليه كما وقع للنجاشي ٥
واستحسنه الروياني في البحر ٥ والكلام في الغايب عن البلد ٥ اما الحاضر فلا يصلى عليه
صلاة غايب سوا كبرت البلد ام صغرت والله اعلم ٥ وفيها مات عبد الله ابن ابي
ابن سلول وذلك بعد مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك ٥ روي ان النبي صلى الله
عليه وسلم دخل عليه وهو مريض فقال له اهلكك حب يهود ٥ ولما مات اتاه
النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما ادخل فامر به فاخرج فوضعه على ركبتيه ونفث عليه

من رفقه والبسه قميصه ❁ رواه البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ❁ وروى ايضا عن عمر رضي الله عنه قال لما مات عبد الله بن ابي دعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول الله وثبت اليه فقلت يا رسول الله انصلي على ابن ابي وقد قال يوم كذا كذا وكذا ❁ اعدد عليه قوله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخر عني يا عمر فلما اكثرت عليه قال اني خيرت فاخترت ❁ لو اعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها ❁ قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الايتان من براءة ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره الى قوله وهم فاسقون قال فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ والله ورسوله اعلم قيل فعل به النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل اكراما لولده حين ساله عن ذلك ❁ وما سيل عن شي قط فقال لا واما القميص فالبسه اياه مكافاة له ان البس العباس يوم بدر قميصا ❁❁❁

حج ابي بكر

فاستنهاج ابي بكر الصديق رضي الله عنه ❁ وكان من خبر ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم من تبوك في رمضان اقام بالمدينة الى ذي القعدة واراد الحج فذكر مخالطة المشركين وما اعتادوه من الجهالات في حجهم وان الاشهر الحرم والعهود التي لهم تمنع من تعرضهم **فثناه** ذلك ❁ وامر ابا بكر على الحاج وبعث معه بسورة براءة حاصلها النبذ عن عهود المشركين ❁ والتاجيل لهم اربعة اشهر يسيحوا في الارض اينما شاءوا ومن كان له عهد الى مدة ولم ينقض المسلمين شيئا ولم يظاهر عليهم احدا كبعض بني بكر فهو الى مدته فيما تضمنته اربعون اية من صدر سورة براءة ثم بعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم بعث النبي صلى الله عليه وسلم بعده علي بن ابي طالب رضي الله عنه على ناقته العضباء وامره ان يتولى نبذ العهود ويقرا على الناس صدر سورة براءة فلما ادرك علي ابا بكر قال له ابو بكر رضي الله عنه اميرا او مامورا قال بل مامورا ثم مضيا ويقال ان ابا بكر رضي الله عنه حين لحقه علي رجع فقال يا رسول الله بابي انت وامي انزل في شاني شي قال لا ولكن لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي ❁ اما ترضى يا ابا بكر انك كنت معي في الغار ❁ وانك صاحبي على الحوض قال بلى ❁ فكان ابو بكر امير الناس وعلي يؤذن ببراءة ويؤذن

قال العيني ابو بكر

المؤذنون بها عن امره ❁ روينا في صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه في تلك الحجة في مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى ❁ الا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ❁ وروي عنه قال امرني علي ان اطوف في المنازل في منى ببراءة وكنت اصيح حتى صحل حلقي فقيل له بم كنت تنادي قال باربع ان لا يدخل الجنة الا مومن ❁ وان لا يحج بعد العام مشرك ❁ وان لا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد فله اجل اربعة اشهر ثم لا عهد له ❁ قال العلماء رحمهم الله وكان السبب في بعث علي بعد ابي بكر انه قد كان في عرف العرب ان لا يتولى عقد العهود ونقضها الا سيدهم او رجل من رهطه فبعث عليا ازاحة للعلة لئلا يقولوا هذا خلاف ما نعرفه واراد النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ان ياتي حجة في قابل على امر قد تقرر ومهد ❁ ففسخ الله سبحانه بابتداء سورة التوبة عهد كل عهد بالشرط السابق ومن لم يكن له عهد فاجله انسلاخ شهر الله المحرم وذلك قوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد الاية وهذه الاية من اعاجيب القران لانها نسخت من القران مائة واربعا وعشرين اية ❁ ثم نسخت بقوله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه

السنة العاشرة

السنة العاشرة في رمضان منها اسلم سيد بجيلة ابو عبد الله جرير بن عبد الله البجلي الاحمسي رضي الله عنه ❁ روينا في الصحيحين عنه رضي الله عنه قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقام الصلوة وايتا الزكوة والنصح لكل مسلم ❁ وفيهما ايضا عنه قال ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا راني الا ضحك وكان عمر رضي الله عنه يسميه يوسف هذه الامة لفرط جماله وكان طويلا يتعمم في ذروة البعير ❁ وكان نعله ذراعا ومع تاخر اسلامه فقد اخذ في نصر الاسلام بحظ وافر ❁ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه مرة ويبعثه اخرى ❁ روينا في الصحيحين عنه رضي الله عنه ❁ واللفظ لمسلم رحمه الله قال قال لي رسول الله يا جرير الا تريحني من ذي الخلصة بيت لخثعم وكان يدعى كعبة اليمانية قال فنفرت اليه في خمسين ومائة فارس وكنت لا

اثبت على الخيل فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فضرب بيده في صدري وقال
اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا قال فانطلق فحرقها بالنار ۝ ثم بعث جرير
رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يبشره يكنى ابا ارطاة فاتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما جئتك حتى تركنا ۝ كناها
كانها جمل اجرب فبرك رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيل احمس ورجالها
خمس مرات ثم بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن قبيل موته فلقي
بها ذا الكلاع وذا عمرو ۝ وقال جرير رضي الله عنه فجعلت احدثهم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لي ذو عمرو لئن كان الذي تذكر من امر صاحبك لقد مر على
اجله منذ ثلاث قال واقبل معي حتى اذا كنا في بعض الطريق رفع لنا ركب من قبل المدينة
فسألناهم فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر
والناس صالحون فقالا اخبر صاحبك انا قد جئنا ولعلنا سنعود ان شاء الله
تعالى ۝ ورجعنا الى اليمن فاخبرت ابا بكر رضي الله عنه بحديثهم قال افلا جئت
بهم فلما كان بعد قال لي ذو عمرو يا جرير ان بك علي كرامة واني مخبرك خبرا
انكم معشر العرب لن تزالوا بخير ما كنتم اذا هلك امير تأمرتم في آخر فاذا كانت
بالسيف كانوا ملوكا يغضبون غضب الملوك ويرضون رضا الملوك ۝
رواه البخاري وذكر ان ذا الكلاع لما اتاه جرير رضي الله عنه اسلم واعتق بمائة عشر الف
عبد وقيل اثني عشر الفا والله اعلم ۝ وفي شوال منها قدم على النبي صلى الله عليه وسلم
وفد بني الحرث بن كعب اهل نجران ومنهم قيس بن الحصين ذي الغصة سمي بذلك
لغصة كانت في حلقه ۝ وفيه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوما وقد خطب الناس
لا تزاد امرأة في صداقها على كذا وكذا ولو كانت بنت ذي الغصة ۝ وفيهم يزيد
ابن عبد المدان وآخرون وكان سبب وفادتهم ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل
اليهم خالد بن الوليد وامره ان يدعوهم ثلاثة ايام ثم يقاتلهم بعدها فلما قدم
عليهم خالد اسلموا فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بذلك وكتب
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقدم بهم معه فقدم بهم خالد رضي الله عنه
فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من هؤلاء القوم الذين كانهم رجال

وفد نجران

الهند

الهند فلما وقفوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا نشهد انك
لرسول الله وانه لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اشهد
ان لا اله الا الله واني رسول الله انتم الذين اذا زجروا استقدموا ۝ كررها
عليهم ثلاثا ۝ كل ذلك لا يجيبونه فقال له يزيد بن عبد المدان في الرابعة نعم
نحن يا رسول الله نحن الذين اذا زجروا استقدموا ثلاث مرات ۝ فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو ان خالدا لم يكتب الي انكم اسلمتم ولم تقاتلوا لألقيت رؤوسكم
تحت اقدامكم ۝ فقال يزيد بن عبد المدان اما والله ما حمدناك ولا حمدنا
خالدا قال فمن حمدتم قال حمدنا الله تعالى الذي هدانا بك قال صدقتم
وامر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن ذي الغصة ولم يمكثوا بعد
ان رجعوا الى قومهم الا اربعة اشهر حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان انصرفوا من عنده بعث اليهم عمرو بن حزم
وكتب له كتابا فيه جمل من الاحكام ۝ وفي هذه السنة نزل قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم الاية وما بعدها في قصة مشهورة ۝ وهي
انه خرج تميم بن اوس الداري وعدي بن بداء النصرانيان في تجارة لهما الى الشام
وخرج معهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فمرض بديل واوصى اليهما
وكتب جميع ما معه في رقعة وجعلها في جوالقه ولم يخبرهما بذلك فلما مات اخذا
من متاعه اناء من فضة منقوشا بالذهب ثم دفعا بقية المتاع الى اهله ففتشوه
فوجدوا الكتاب وفقدوا ما ذكر فيه الاناء الذي اختص الوصيان فسألوهما عنه
فجحداه فاختصموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاصرا على الانكار وحلفا فانزل
الله هذه الاية ۝ واختلف المفسرون في حكمها فقالت جماعة منهم كانت شهادة
اهل الذمة مقبولة فنسخت بقوله تعالى واشهدوا ذوي عدل منكم وذهب قوم
الى انها ثابتة ۝ وانه اذا لم يجد مسلمين فيستشهد كافرين ۝ ولما انزلت الاية
دعا النبي صلى الله عليه وسلم تميما وعديا فاستحلفهما بعد صلاة العصر عند
المنبر فحلفا وخلى سبيلهما ۝ ثم ظهر الاناء بعد ذلك بمكة فرفعوهما الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونزل في ذلك قوله تعالى فان عثر على انهما استحقا اثما

اي انما يحيا انها وانما انهما الكاذبة فاخران من اولياء الميت يقوما مقامهما يعني
مقام الوصيين من الذين استحق عليهم الاوليان اى فيهم ولاجلهم الاثم وهم ورثة الميت
استحقا الحالفان بسببهم الاثم وعلى بمعنى في ٥ والاوليان نعت لقوله فاخران
ففيه جواز نعت المعرفة للنكرة وهما تثنية الاولى والاولى هو الاقرب ٥ ولما
نزلت الاية بانتقال اليمين الى اولياء الميت قام عمرو بن العاص والمطلب بن
ابي وداعة السهميان فحلفا ودفع الاناء اليهما ٥ وكان تميم الداري يقول بعد
ما اسلم صدق الله ورسوله ٥ انا اخذت الاناء فاتوب الى الله واستغفره ٥
وانما انقلبت اليمين الى الاولياء لان الوصيين حين وجد الاناء ادعيا انهما
ابتاعاه منه وهذا الحكم منسوخ والله اعلم ٥ وفيها بعث فروة بن عمرو
الجذامي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه واهدى له فرسا وبغلة
وكان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب وكان منزله معان ٥ ولما بلغ الروم
اسلامه اخذوه فحبسوه حبسا ثم ضربوا عنقه ٥ ولما قدموه للقتل انشد
٥ ابلغ سراة المسلمين بانني ٥ سلم لربي اعظمي ومقامي ٥
وفيها بعث النبي صلى الله عليه وسلم علي ابن ابي طالب رضي الله عنه الى نجران
خلف خالد بن الوليد ٥ روينا في صحيح البخاري عن البراء ابن عازب رضي الله عنهما
قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد بن الوليد الى اليمن قال ثم بعث
عليا بعد ذلك مكانه فقال مر اصحاب خالد من شاء منهم ان يعقب معك فليعقب
ومن شاء فليقبل فكنت فيمن عقب معه قال فغنمت اواقي ذات عدد ٥ وروينا فيه
ايضا عن بريدة ابن الحصيب الاسلمي قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا الى خالد
ليقبض الخمس وكنت ابغض عليا وقد اغتسل فقلت لخالد الا ترى الى هذا فلما
قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت له ذلك فقال يا بريدة اتبغض عليا قلت نعم
فقال لا تبغضه فان له في الخمس اكثر من ذلك ومعنى ذلك انه راه اخذ جارية من المغنم واغتسل
منها فظن انه غل فلما اعلمه النبي صلى الله عليه وسلم انه اخذ اقل من حقه احبه ٥
وكان بريدة بعدها ممن يحب عليا ويتولاه ٥ وروى خارج الصحيح ان الجارية
وقعت في الخمس ثم خمس فخرجت في سهم ذوي القربى ثم صارت في سهم علي

وبهذا

وبهذا يزول الاشكال فعلي كرم الله وجهه اتقى واورع من ان تستفزه غلبة
الشهوة على ارتكاب محارم الله ٥ وقد اجتمع فيه من الدين المبين والورع
الحاجز والزهادة في الدنيا وجماع الفضائل ما لم يجتمع لاحد سواه ٥ وقد
ابغضته فرقة تسمى الناصبية فافرطوا في بغضه وشتموه وسبوه ٥ واحبه
اخرون فافرطوا حتى بغضوا بسببه كثيرا من الصحابة وقد تقدم اليه النبي صلى الله
عليه وسلم في ذلك فقال له يا علي ان فيك مثلا من ابن مريم ٥ ابغضه
اليهود حتى بهتوا امه ٥ واحبه النصارى حتى انزلوه المنزلة التي ليس بها
وتنكب اهل السنة والجماعة عن الطرفين ٥ فاحبوا عليا وتولوه وعرفوا
ونشروا محاسنه ٥ وجانبوا معايبهم وكذبوا نقلتها واعتذروا عما صح
منها فالمؤمن يتحرى المعاذير ٥ والمنافق يتتبع العورات ومن سلم سلم
ومن اطلق لسانه بالمثالب ندم ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والله ولي
التوفيق ٥ وروينا في صحيح البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بعث
علي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهيبة في اديم مقروظ لم تحصل من
ترابها قال فقسمها بين اربعة نفر بين عيينة بن بدر واقرع بن حابس وزيد الخيل والرابع
اما علقمة واما عامر بن الطفيل فقال رجل من اصحابه كنا نحن احق بهذا من هؤلاء فبلغ
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا تأمنوني وانا امين من في السماء ياتيني خبر السماء
صباحا ومساء فقام رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناشز الجبهة كث اللحية
محلوق الراس مشمر الازار فقال يا رسول الله اتق الله قال ويلك اولست احق اهل
الارض ان يتقي الله تعالى قال ثم ولى الرجل فقال خالد بن الوليد يا رسول الله
الا اضرب عنقه فقال لا لعله ان يكون يصلي فقال خالد وكم من مصل يقول بلسانه ما
ليس في قلبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لم اومر ان انقب عن قلوب
الناس ولا اشق بطونهم ثم نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مقف
فقال انه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا لا يجاوز حناجرهم يمرقون
من الدين كما يمرق السهم من الرمية واظنه قال لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل ثمود
ووافى علي رضي الله عنه مقدمه من اليمن النبي صلى الله عليه وسلم بمكة في حجة

هو ذي الخويصرة

الوداع فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بما اهللت فان معنا اهلك قال اهللت باهلال
به النبي صلى الله عليه وسلم قال امسك فان معنا هديا رواه البخاري وفي رواية منها
هذه السنة قدم رسولا مسيلمة الكذاب بكتابه وفيه من مسيلمة رسول الله الى محمد
رسول الله السلام عليك اما بعد فاني قد اشركت في الامر معك ولنا نصف الارض ولقريش
نصفها ولكن قريشا قوم يعتدون فقال النبي صلى الله عليه وسلم لرسوليه فما
تقولان انتما فقالا نقول مثل ما قال اما والله لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما
ثم كتب اليه من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب السلام على من اتبع الهدى
اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
وممن ذكر في هذه السنة من الوفود وفد الرهاويين ووفد عبس ووفد
خولان وهم عشرة **حجة الوداع** وسميت بذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم
ودع الناس فيها وقال خذوا عني مناسككم فاني لا ادري لعلي لا احج بعد عامي هذا
قال ابن عمر رضي الله عنهما كنا نتحدث بحجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا
ما ندري ما حجة الوداع رواه البخاري وكان جملة من حضرها من الصحابة اربعين
الفا وقد اختلفت روايات الصحابة في صفة حجه صلى الله عليه وسلم هل كان
قارنا او مفردا ام متمتعا وبحسب ذلك اختلف من بعدهم قال الامام محيي الدين
النواوي رحمه الله تعالى وطريق الجمع بين الروايات انه صلى الله عليه وسلم كان
اولا مفردا ثم صار قارنا فمن روى الافراد فهو الاصل ومن روى القران اعتمد
اخر الامر ومن روى التمتع اراد التمتع اللغوي وهو الانتفاع والارتفاق
وقد ارتفق بالقران كارتفاق المتمتع وزيادة وهي الاقتصار على فعل واحد
قال وبهذا الجمع تنتظم الاحاديث كلها وقال القاضي عياض رحمه الله تعالى
قد اكثر الناس الكلام على هذه الاحاديث فمن مجيد منصف ومن مقصر متكلف
ومن مطيل مكثر ومن مقتصر مختصر قال واوسعهم في ذلك نفسا ابو جعفر
الطحاوي الحنفي فانه تكلم في ذلك في زيادة على الف ورقة قال القاضي عياض رحمه الله
تعالى واولى ما يقال في هذا على ما فحصناه من كلامه واخترناه من اختيار الله
مما هو اجمع للروايات وانسب بمساق الاحاديث ان النبي صلى الله عليه وسلم

اباح

حجة الوداع

اباح للناس فعل هذه الانواع الثلاثة ليدل على جواز الثلاثة جميعها اذ لو امر بواحد
لكان غيره يظن انه لا يجزئ فاضيف الجميع اليه واخبر كل واحد بما امره واباحه
ونسبه الى النبي صلى الله عليه وسلم اما لامره به واما لتاويل عليه واجمع الاحاديث
في سياق حجة الوداع حديث جابر وهو مما انفرد مسلم باخراجه فقال رحمه الله تعالى
حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة واسحق بن ابرهيم جميعا عن حاتم قال ابو بكر حدثنا
حاتم بن اسمعيل المدني عن جعفر بن محمد عن ابيه قال دخلنا على جابر بن عبد الله
فسأل عن القوم حتى انتهى الي فقلت انا محمد بن علي بن الحسين فاهوى بيده الى
راسي فنزع زري الاعلى ثم نزع زري الاسفل ثم وضع كفه بين ثديي وانا يومئذ
غلام شاب فقال مرحبا بك يا ابن اخي سل عما شئت فسألته وهو اعمى وحضر
وقت الصلاة فقام في نساجة ملتحفا بها كلما وضعها على منكبيه رجع طرفاها
اليه من صغرها ورداؤه الى جنبه على المشجب فصلى بنا فقلت اخبرني عن حجة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال بيده فعقد تسعا فقال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج ثم اذن في الناس في العاشرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس ان ياتم برسول الله
صلى الله عليه وسلم ويعمل مثل عمله فخرجنا معه حتى اتينا ذا الحليفة فولدت
اسماء بنت عميس محمد بن ابي بكر فارسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف اصنع قال اغتسلي واستثفري بثوب واحرمي وصلى ركعتين يعني
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ثم ركب القصواء حتى اذا استوت
به ناقته على البيداء نظرت الى مد بصري بين يديه من راكب وماش وعن يمينه
مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم
بين اظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تاويله وما عمل به من شيء عملنا به فاهل
بالتوحيد لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك
لا شريك لك واهل الناس بهذا الذي يهلون به فلم يرد رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليهم شيئا منه ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبيته قال جابر
لسنا ننوي الا الحج لسنا نعرف العمرة حتى اذا اتينا البيت معه استلم الركن

الثوب الغليظ

فرمل ثلثا ومشى اربعا ثم نفذ الى مقام ابرهيم فقرا واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى فجعل
المقام بينه وبين الكعبه فكان ابى يقول ولا اعلم ذكره الا عن النبي صلى الله عليه وسلم
كان يقرا في الركعتين قل يا ايها الكفرون وقل هو الله احد ثم رجع الى الركن فاستلمه
ثم خرج من الباب الى الصفا فلما دنى من الصفا قرا ان الصفا والمروة من شعاير
الله ابدا بما بدا الله به فبدا بالصفا فرقى عليه حتى راى البيت فاستقبل
القبله فوحد الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شي قدير لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده واعز جنده
وهزم الاحزاب وحده ثم دعا بين ذلك فقال مثل هذا ثلث مرات ثم نزل الى
المروة حتى انصبت قدماه في بطن الوادي حتى اذا صعدتا مشى حتى اتى المروة ففعل
على المروة كما فعل على الصفا حتى اذا كان اخر طوافه على المروة قال لو اني استقبلت
من امري ما استدبرت لم اسق الهدي ولجعلتها عمرة فمن كان منكم ليس معه
هدي فليحل وليجعلها عمرة فقام سراقه بن مالك بن جعشم رضي الله عنه فقال يا
رسول الله العامنا هذا ام للابد فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصابعه
واحدة في الاخرى وقال ادخلت العمرة في الحج مرتين قال بل لابد الابد وقدم
علي من اليمن ببدن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد فاطمه ممن حل
ولبست ثيابا صبيغا واكتحلت فانكر ذلك عليها فقالت ابي امرني بهذا قال
فكان علي يقول بالعراق فذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم محرشا
على فاطمة الذي صنعت مستفتيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكرت
عنه واخبرته اني انكرت ذلك عليها فقال صدقت صدقت ماذا قلت حين
اهللت بالحج قال قلت اللهم اني اهل بما اهل به رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فان معي الهدي فلا تحل فكان جملة الهدي الذي قدم به علي من اليمن والذي
اتى به النبي صلى الله عليه وسلم مائة قال فحل الناس كلهم وقصروا الا النبي صلى الله
عليه وسلم ومن كان معه هدي فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى فاهلوا بالحج
فركب النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشا
والفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وامر بقبة من شعر فضربت بنمرة

فسار

فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تشك قريش الا انه واقف عند المشعر الحرام
كما كانت قريش تصنع في الجاهليه فاجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى عرفه
فوجد القبة قد ضربت له بنمره فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس امر بالقصوى فرحلت
فاتى بطن الوادي فخطب الناس وقال ان دماكم واموالكم حرام كحرمة يومكم هذا
في شهركم هذا في بلدكم هذا الا كل شي من امر الجاهليه تحت قدمي موضوع ودما
الجاهليه موضوعة وان اول دم اضع من دماينا دم بن ربيعه بن الحارث كان
مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل وربا الجاهليه موضوع واول ربا اضع ربانا ربا
العباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله واتقوا الله في النسا فانكم اخذتموهن بامانه
الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطين فرشكم احدا تكرهونه
فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف
وقد تركت فيكم من لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله وانتم تسالون عني فما
انتم قايلون قالوا نشهد انك قد بلغت الرساله واديت ونصحت فقال باصبعه
السبابه يرفعها الى السما وينكسها الى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد
ثلاث مرات ثم اذن ثم اقام فصلى الظهر ثم اقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيا
ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى الموقف فجعل بطن ناقته القصوى الى
الصخرات وجعل حبل المشاة بين يديه واستقبل القبله فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس
وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص واردف اسامة خلفه ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد شنق للقصوى زمامها حتى ان راسها ليصيب مورك رحله ويقول بيده
اليمنى ايها الناس السكينه السكينه كلما اتى حبلا من الحبال ارخى لها قليلا
حتى تصعد حتى اتى المزدلفه فصلى بها المغرب والعشا باذان واحد واقامتين
ولم يسبح بينهما شيا ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى حين تبين له الصبح باذان
واقامة ثم ركب القصوى حتى اتى المشعر الحرام فاستقبل القبله فدعاه وكبره
وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا فدفع قبل ان تطلع الشمس
واردف الفضل بن العباس وكان رجلا حسن الشعر ابيض وسيما فلما دفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت به ظعن يجرين فطفق الفضل ينظر اليهن

اضعه من ربانا

فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل فحول الفضل وجهه الى الشق الاخر ينظر فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الشق الاخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الاخر ينظر حتى اتى بطن محسر فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى حتى اتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها كل حصاة مثل حصى الخذف رمى من بطن الوادي ثم انصرف الى المنحر فنحر ثلاثا وستين بدنة بيده ۝ ثم اعطى عليا فنحر ما غبر واشركه في هديه ثم امر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فاكلا من لحمها وشربا من مرقها ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فافاض الى البيت فصلى بمكة الظهر فاتى بني عبد المطلب وهم يسقون على زمزم فقال انزعوا بني عبد المطلب فلولا ان يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم فناولوه دلوا فشرب منه ۝ انتهى حديث جابر وهو عظيم الفوائد وقد اشتمل على مهمات القواعد ۝ قال القاضي عياض رحمه الله تعالى وقد تكلم الناس على ما فيه من الفقه واكثروا وصنف فيه ابو بكر بن المنذر جزءا كبيرا وخرج فيه من مائة ونيفا وخمسين نوعا ولو تقصي لزيد على هذا العدد قريب منه والله اعلم ۝

فصل ومن الواردات في حجة الوداع نزول قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وكان نزولها بعد العصر يوم الجمعة والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته العضباء ۝ فحين نزلت كاد عضد الناقة ان يندق من ثقلها فبركت ۝ روينا في صحيح البخاري عن طارق بن شهاب قال قالت اليهود لعمر انكم تقرؤون اية لو نزلت فينا لاتخذناه ذلك اليوم عيدا فقال عمر اني لاعلم حيث انزلت واين انزلت واين رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزلت انزلت يوم الجمعة وانا والله بعرفة قال ابن عباس كان ذلك اليوم خمسة اعياد جمعة ۝ وعرفة ۝ وعيد اليهود ۝ والنصارى والمجوس ۝ ولم تجتمع اعياد اهل الملل في يوم قبله ولا بعده ۝ وروى هرون بن عنترة عن ابيه قال لما نزلت هذه الاية بكى عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر فقال بكاني انا كنا في زيادة من ديننا فاما اذا اكمل فانه لم يكمل شيء الا نقص قال صدقت فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ولا شيء من الفرائض والاحكام ۝ وعاش صلى الله

عليه وسلم بعد نزولها احدى وثمانين يوما فكانها كانت في معنى النعي له صلى الله عليه وسلم ومن ذلك ما رويناه في الصحيحين واللفظ للبخاري عن سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه قال عادني النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع من وجع اشفيت منه على الموت فقلت يا رسول الله بلغ بي من الوجع ما ترى وانا ذو مال ولا يرثني الا ابنة لي واحدة افاتصدق بثلثي مالي قال لا قلت افاتصدق بشطره قال لا قلت فالثلث قال الثلث والثلث كثير او كبير وانك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس ولست تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله تعالى الا اجرت بها حتى اللقمة تجعلها في امراتك قال اخلف بعد اصحابي قال انك لن تخلف فتعمل عملا تبتغي به وجه الله الا ازددت به درجة ورفعة ولعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويضر بك اخرون اللهم امض لاصحابي هجرتهم ولا تردهم على اعقابهم ولكن البائس سعد ابن خولة رثى له النبي صلى الله عليه وسلم ان توفي بمكة ۝ ومنها ما رويناه في صحيح البخاري رحمه الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجرير استنصت الناس فقال لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ۝ وقال ايضا الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض ۝ **السنة** اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاثة متواليات ۝ ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ۝ ۝ ورجب شهر مضر الذي بين جمادى وشعبان ثم قال اي شهر هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس هذا يوم النحر قلنا بلى قال فان دماءكم واموالكم فقال اليس ذو الحجة فقلنا بلى يا رسول الله قال اي بلد هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى قلنا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس البلدة قلنا بلى قال فاي يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس هذا يوم النحر قلنا بلى قال فان دماءكم واموالكم قال محمد واحسبه قال واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسالكم عن اعمالكم الا لا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض الا ليبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من يبلغه ان يكون اوعى له من بعض من سمعه الا هل بلغت الا هل بلغت ۝ ومعنى استدارة الزمان

انهم كانوا في الجاهلية يُنسئون الشهر الحرام اي يؤخرونه اذا احتاجوا الى القتال
فيه فيحلونه عاما ويحرمون مكانه شهرا اخر فربما يجعلون المحرم صفر فاذا احتاجوا
الى تاخير تحريم صفر اخروه الى ربيع هكذا شهرا بعد شهر حتى استدار التحريم على السنة
كلها وتحولت الشهور عن اماكنها فوافقت حجة الوداع شهر الحج المشروع وهو
ذو الحجة فاعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم ان اشهر الحج قد تناسخت باستدارة الزمان
وعاد الامر الى ما وضع الله عليه حساب الاشهر يوم خلق الله السموات والارض
وامرهم بالمحافظة عليها لئلا تتبدل في مستانف الايام ومن ذلك ما روى ابن
اسحق وغيره ومعناه والاصل يحيى عن عمرو بن خارجة قال بعثني عتاب بن اسيد
الى النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة
فبلغته ثم وقفت تحت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم وان لعابها ليقع على راسي فسمعته
وهو يقول ان الله قد ادى الى كل ذي حق حقه وانه لا تجوز وصية لوارث والولد
للفراش وللعاهر الحجر ومن ادعى الى غير ابيه او تولى الى غير مواليه فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وصدر رسول الله صلى الله
عليه وسلم من حجته وقد اراى الناس مناسكهم وعلمهم معالم دينهم وحدودا
وانذرهم فكانت حجة البلاغ وحجة الوداع والله اعلم **السنة الحادية عشرة**
بوفاة النفس الزكية المكرمة وهي سنة احدى عشر من الهجرة وثلاث
وعشرين من النبوة وثلاث وستين من المولد وكانها اخر الدنيا قال ابن
اسحق رضي الله عنه ثم قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني من حجة الوداع
واقام بالمدينة بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وضرب على الناس بعثا الى الشام
وامّر عليهم اسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهم مولاه وامره ان يوطي الخيل
تخوم البلقا والداروم من ارض فلسطين وروى كثيرون ان النبي صلى الله عليه
وسلم امره ان يغير على ابنى صباحا وان يحرق وابنى وهي القرية التي عند موتة حيث
قتل ابوه زيد وانما امره ليدرك ثاره وطعن ناس في امارته لكونه مولا وحدث الله
سنه وكان اذ ذاك بن ثماني عشرة سنة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ان تطعنوا في امارته فقد كنتم تطعنون في امارة ابيه من قبل وايم الله

ان كان لخليقا للامارة وانه كان لمن احب الناس الي وان هذا لمن احب الناس
الي بعده رواه البخاري وروى ابن اسحق عن رجاله ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم استبطا الناس في بعث اسامة بن زيد رضي الله عنهما
وهو في وجعه فخرج عاصبا راسه حتى جلس على المنبر وقد كان الناس قالوا
ثم غلاما على جلة المهاجرين والانصار فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله
ثم قال يا ايها الناس انفذوا بعث اسامة ولعمري لئن قلتم في امارته لقد قلتم
في امارة ابيه من قبله والله انه لخليق للامارة وان اباه لخليق لها ثم نزل
ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانكمش الناس في جهازهم واستعز
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فخرج اسامة بجيشه حتى نزل الجرف من المدينة
على فرسخ فضرب به عسكره وتتام اليه الناس واقاموا ينتظرون ما الله قاض
في رسوله صلى الله عليه وسلم قال اسامة رضي الله عنه لما ثقل رسول الله صلى الله
عليه وسلم هبطت وهبط الناس معي الى المدينة فدخلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد اصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يده الى السماء ثم يضعها علي اعرف
انه يدعو لي ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشتغل ابو بكر رضي الله عنه
بعد انتظام امر الخلافة الا بتجهيز جيش اسامة فكلم في استبقاء الجيش حتى
يتسق امر الناس وان يولي غير اسامة عليهم فقال والله لو لعبت الكلاب بخلاخيل
نساء المدينة ما رددت جيشا انفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عزلت
والبا ولاه **فصل في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم**
ووفاته وما ورد في ذلك من الروايات مما اكثره في الصحاح قال
الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم
على اعقابكم الاية وقال تعالى كل نفس ذائقة الموت وقال تعالى انك ميت
وانهم ميتون وقال تعالى ولا تدع مع الله الها اخر لا اله الا هو كل شيء هالك
الا وجهه له الحكم واليه ترجعون واخرج الدارمي في مسنده ان العباس
رضي الله عنه قال لاعلمن ما بقي النبي صلى الله عليه وسلم فينا فقال يا رسول الله
اني رايتهم قد اذوك واذاك غبارهم فلو اتخذت عريشا تكلمهم منه فقال لا ازال

اخر الجزء الثامن عشر بلغ

ازال بين اظهرهم يطوف عقبي وينازعون ردآي حتى يكون الله هو الذي
يرحمني منهم قال فعلمت ان بقاءه فينا قليل ● قال اهل التواريخ ابتدا بالنبي
صلى الله عليه وسلم مرضه في اول شهر ربيع الاول وكان ذلك انه خرج من جوف
الليل الى البقيع فدعا لهم واستغفر لهم وتضرع كالمودع للاموات ● واصبح مريضا
من يومه ● قالت عايشة رضي الله عنها لما رجع من البقيع وجدني وانا اقول
وا راساه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك لو كان وانا حي فاستغفر لك
وادعو لك فقلت واثكلتاه لاظنك تحب موتي فلو كان ذلك لظللت اخر يومك
معرسا ببعض ازواجك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا وا راساه
لقد هممت او اردت ان ارسل الى ابي بكر وابنه فاعهد ان يقول القايلون او
يتمنى المتمنون ثم قلت يابى الله ويدفع المومنون او يدفع الله ويابى المومنون
رواه البخاري ● وروى مسلم ايضا عن عايشة رضي الله عنها قالت قال لي
رسول الله في مرضه ادعي لي ابا بكر اباك واخاك حتى اكتب كتابا فاني اخاف
ان يتمنى متمن ويقول قايل انا اولى ويابى الله والمومنون الا ابا بكر وهذا
الحديث من ادل الدلايل على خلافة ابي بكر ● وقد ثبت اصلها في الصحيح
كما نرى والحمد لله وكان وجعه صلى الله عليه وسلم الخاصرة وهي عرق في الكلية
اذا تحرك اوجع صاحبه وقيل الصداع ● وروى البخاري عن عايشة رضي الله عنها
قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عايشة
ما ازال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان وجدت انقطاع ابهري
من ذلك السم و● غير مدافع انه قد كان مع ذلك حمى فيحتمل ان يكون مع وجوده
تداعت اسباب هذه الاوجاع كلها ● وكان وجعه صلى الله عليه وسلم شديدا
روينا في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يوعك فمسسته فقلت انك لتوعك وعكا شديدا فقال اجل اني
اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك بان لك اجرين قال اجل ذلك كذلك ما من
مسلم يصيبه اذى شوكة فما فوقها الا كفر الله بها سياته كما تحط الشجرة ورقها
وفي معناه قوله صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل

وكان صلى الله عليه وسلم في مرضه يدور على ازواجه وهن يومئذ تسع حتى
اشتد به المرض في يوم ميمونة فدعاهن فاستاذنهن ان يمرض في بيت عايشة
فاذن له فخرج صلى الله عليه وسلم ويد له على علي والاخرى على الفضل بن العباس
رضي الله عنهم ● وروينا في الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله
عليه وسلم بعد ما دخل بيتها واشتد وجعه قال اهريقوا علي من سبع قرب
لم تحلل اوكيتهن لعلي اعهد الى الناس فاجلسناه في مخضب لحفصة رضي الله عنها
زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير
الينا بيده ان قد فعلتن قالت فخرج الى الناس فصلى بهم ثم خطبهم ● وروى اهل
السير رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم الخميس وقد شد راسه
بعصابة دسما ثم قعد في المنبر فجلس عليه مصفر الوجه وامر بلالا فنادى في الناس
ان اجتمعوا لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا صغيرهم وكبيرهم وتركوا
ابواب بيوتهم مفتحة وغص المسجد بمن فيه ثم قام فخطبهم خطبة بليغة وكان
اول ما تكلم به انه صلى الله عليه وسلم صلى على قتلى احد واستغفر لهم ● روينا في
صحيح البخاري عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
على قتلى احد واستغفر لهم بعد ثمان سنين كالمودع للاحيا والاموات ثم طلع المنبر
فقال اني بين ايديكم فرط وانا شهيد عليكم وان موعدكم الحوض واني لانظر اليه من مقامي
هذا واني لست اخشى عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوها
قال فكانت اخر نظرة نظرتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ● ثم قال ايضا
ما رويناه في صحيح مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم جلس على المنبر فقال ان عبدا خيره الله تعالى بين ان يوتيه من زهرة
الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى ابو بكر رضي الله عنه وبكى فقال فديناك
بابائنا وامهاتنا قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان ابو بكر
اعلمنا به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امن الناس علي في ماله وصحبته ابو بكر
ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لا يبقين في المسجد خوخة
الا خوخة ابي بكر رضي الله عنه ● واوصى يومئذ بانفاذ جيش اسامة ● واوصى

خوخة

بالانصار فقال يا معشر المهاجرين استوصوا بالانصار خيرا فان الناس يزيدون
وان الانصار على هيئتها لا تزيد وانهم كانوا عيبتي التي اويت اليها فاحسنوا
الى محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلاه
وجهه ولم يخطب خطبة بعدها ۝ **فصل** واول عجزه عن الخروج
الى الصلوة اجتمع الناس في المسجد وآذنوه بها فهم بالخروج فعجز فقال
مروا ابا بكر فليصل بالناس فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس فقالت عايشة
لحفصة قولي له ان ابا بكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من
البكاء فمر عمر فليصل بالناس ففعلت حفصة فقال رسول الله صلى الله عليه
انكن لانتن صواحب يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس فقالت حفصة
لعايشة ما كنت لاصيب منك خيرا رواه الشيخان ۝ وفي رواية فيهما ان
عايشة رضي الله عنها قالت لقد راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك
وما حملني كثرة مراجعته الا انه لم يقع في قلبي ان يحب الناس بعده رجلا قام مقامه
ابدا واني كنت ارى انه لن يقوم مقامه احد الا تشاءم الناس به فاردت ان
يعدل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابي بكر ۝ وروينا ايضا باسناد
واحد عن عبيد الله ابن عبد الله قال دخلت على عايشة رضي الله عنها فقلت
لها الا تحدثيني عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت بلى ثقل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال أصلى الناس قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قال فاصنعوا لي
في المخضب قالت ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فاغمي عليه ثم افاق فقال اصلى
الناس قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قالت والناس عكوف في المسجد ينتظرون
رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة العشاء الاخيرة قالت فارسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر ان يصلي بالناس فاتاه الرسول فقال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يامرك ان تصلي بالناس فقال ابو بكر وكان رجلا رقيقا
يا عمر صل بالناس فقال عمر انت احق بذلك قال فصلى ابو بكر تلك الايام ۝ ثم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد في نفسه خفة فخرج بين رجلين احدهما
لصلاة الظهر وابو بكر يصلي بالناس فلما رآه ابو بكر ذهب ليتأخر وقال لهما

اجلساني الى جنبه فاجلساه الى جنب ابي بكر فكان ابو بكر يصلي وهو يأتم بصلاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يصلون بصلاة ابي بكر والنبي صلى الله
عليه وسلم قاعد ۝ وقالت ام الفضل بنت الحارث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرأ في المغرب والمرسلات عرفا ثم ما صلى بنا صلاة بعدها حتى قبضه الله تعالى
رواه مسلم ۝ واخرجوا له في الصلوة ما رويناه في الصحيحين واللفظ لمسلم عن انس
ابن مالك رضي الله عنه ان ابا بكر كان يصلي بهم في وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
توفي فيه حتى اذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة كشف رسول الله ستر
الحجرة فنظر الينا وهو قائم كان وجهه ورقة مصحف ثم تبسم رسول الله ضاحكا
قال فبهتنا ونحن في الصلوة من الفرح بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونكص
ابو بكر رضي الله عنه على عقبيه ليصل الصف وظن ان رسول الله خارج للصلاة فاشار اليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ان اتموا صلاتكم ۝ قال ثم دخل رسول الله
فارخى الستر قال فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه ذلك ۝ وفي رواية
قال انس رضي الله عنه فكانت اخر نظرة نظرتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم روى خارج الصحيحين ان اخر ما اوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بان قال
الصلاة وما ملكت ايمانكم حرك بها لسانه وما يكاد يبين قيل اراد بما ملكت ايمانكم
الرفق بالمملوك وقيل اراد الزكوة **فصل في ذكر امور عرضت في مرض رسول الله**
صلى الله عليه وسلم من ذلك ما رواه الشيخان عن عروة عن عايشة رضي الله عنها
قالت دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة في شكواه التي قبض فيها فسارها بشيء
فبكت ثم دعاها فسارها فضحكت فسألنا عن ذلك فقالت سارني النبي صلى الله
عليه وسلم انه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت ثم سارني فاخبرني اني اول اهله
يتبعه فضحكت ۝ ورويناها ايضا من حديث مسروق بن الاجدع عن عايشة
رضي الله عنها قالت كن ازواج النبي صلى الله عليه وسلم عنده لم تغادر منهن
واحدة فاقبلت فاطمة تمشي ما تخطئ مشيتها عن مشية رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما راها رحب بها فقال مرحبا بابنتي ثم اجلسها عن يمينه
او عن يساره ثم سارها فبكت بكاء شديدا فلما رأى جزعها سارها الثانية

فضحكت فقلت لها خصك رسول الله من بيننا بالسر ثم انت تبكين فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سالتها ما قال لك رسول الله قالت ما كنت لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ فلما توفي رسول الله قلت عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما حدثتيني ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت اما الان فنعم اما حين سارني في المرة الاولى فاخبرني ان جبريل عليه السلام كان يعارضه القران في كل سنة مرة وانه عارضه الان مرتين واني لا ارى اجلي الا قد اقترب فاتقي الله واصبري فانه نعم السلف انا لك فبكيت بكائي الذي رايت فلما راى جزعي سارني الثانية فقال يا فاطمة اما ترضين ان تكوني سيدة نساء المومنين او قال سيدة نساء هذه الامة قالت فضحكت ضحكي الذي رايت ۞ هذا لفظ مسلم وليس لفاطمة في الصحيحين غير هذا الحديث وهو داخل في مسند عايشة رضي الله عنها والله اعلم ۞ ومنه ما رويناه واللفظ لمسلم عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمعه الحصى فقلت يا ابن العباس وما يوم الخميس قال اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال ائتوني اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي فتنازعوا وما ينبغي عند نبي تنازع وقالوا ما شانه اهجر استفهموه قال دعوني فالذي انا فيه خير اوصيكم بثلاث اخرجوا المشركين من جزيرة العرب واجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم ۞ قال وسكت عن الثالثة او قال فنسيتها ۞ زاد في رواية اخرى عن عبيد الله بن عبد الله قال فكان ابن عباس رضي الله عنه يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم ۞ ومنه ما رواه البخاري تعليقا عن عايشة رضي الله عنها قالت لددناه في مرضه يعني النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يشير الينا ان لا تلدوني فقلنا كراهية المريض للدواء فقال لا يبقى احد في البيت الا لد وانا انظر الى العباس فانه لم يشهدكم وانما لدوه لانهم ظنوا ان به ذات الجنب فلدوه بالقسط لقوله صلى الله عليه وسلم فيه سبعة اشفية يلد به من ذات الجنب ويسعط به من العذرة واللد وجعل الدواء في جانب الفم ويحرك بالاصابع قليلا ۞ ومنه ما روى الشيخان

عن عايشة وابن عباس رضي الله عنهما انه لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه فاذا اغتم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر مما صنعوا ۞ ومنه ما رويناه ايضا عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينفث على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات فلما ثقل كنت انفث عليه بهن وامسح بيده نفسه لبركتها ۞ ومنه ما رواه البخاري عن عبد الله بن كعب بن مالك رضي الله عنه ان ابن عباس رضي الله عنهما اخبره ان علي بن ابي طالب خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس يا ابا الحسن كيف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اصبح بحمد الله بارئا فاخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال له انت والله بعد ثلاث عبد العصى فاني والله لارى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفى من وجعه هذا اني لاعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت اذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنسأله فيمن هذا الامر بعده ان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا علمناه فاوصى بنا فقال علي رضي الله عنه انا والله ان سالناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده واني والله لا اسالها رسول الله قبل ۞ وكان العباس رضي الله عنه قبل ذلك بيسير راى ان القمر رفع من الارض الى السما فقصها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هذا ابن اخيك ۞ ومنه ما رويناه واللفظ للبخاري ان عايشة رضي الله عنها كانت تقول ان من نعم الله علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري ۞ وان الله جمع بين ريقي وريقه عند موته دخل علي عبد الرحمن وبيده سواك وانا مسندة رسول الله فرايته ينظر اليه وعرفت انه يحب السواك فقلت اخذه لك فاشار براسه ان نعم فناولته فاشتد عليه وقلت الينه لك فاشار براسه ان نعم فلينته فامره وبين يديه ركوة او علبة فيها ماء فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول في الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده ۞ وفي رواية عنها قالت فلا اكره شدة الموت لاحد ابدا بعد النبي صلى الله عليه وسلم ۞ وروى البخاري عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

وهو صحيح انه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير فلما نزل به ورأسه
على فخذي غشي عليه ثم افاق فاشخص بصره الى سقف البيت فقال اللهم الرفيق الاعلى
فقلت اذا لا يختارنا وعرفت انه الحديث الذي يحدثنا وهو صحيح قالت فكانت آخر كلمة
تكلم بها ان قال اللهم الرفيق الاعلى ۞ وروى البخاري ايضا عن انس رضي الله عنه
قال لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه يعني الكرب ۞ فقالت فاطمة واكرب
اباه فقال لها ليس على ابيك كرب بعد اليوم فلما مات قالت يا ابتاه اجاب ربا دعاه
يا ابتاه ۞ من جنة الفردوس مأواه ۞ يا ابتاه الى جبريل ننعاه فلما دفن قالت
فاطمة رضي الله عنها يا انس اطابت انفسكم ان تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
التراب ۞ **فصل** ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتفعت الرنة
عليه دهش اصحابه رضي الله عنهم دهشة عظيمة وركت عقولهم وطاشت احلامهم
وافحموا واختلطوا وصاروا فرقا ۞ فكان ممن اختلط عمر فجعل يصيح ويحلف ما مات
رسول الله ويتهدد من قاله ۞ وكانه لم يتقرر قبل عقله موته ۞ واقعد علي رضي الله عنه
فلم يستطع حراكا واخرس عثمان رضي الله عنه فجعل يذهب به ويجا ولا يستطيع كلاما
واضنى عبد الله بن انيس حتى مات كمدا ۞ واضطرب الامر ۞ وجل الخطب ۞
وفدحهم هول مصيبته ۞ وخف لهم ولم يكن فيهم اثبت من العباس وابي بكر رضي الله
عنهم اجمعين ۞ وروينا في صحيح البخاري عن عايشة رضي الله عنها قالت مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بالسنح فقام عمر رضي الله عنه يقول والله ما مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ قالت وقال عمر ما كان يقع في نفسي الا ذاك وليبعثنه
الله فليقطعن ايدي رجال وارجلهم ۞ فجا ابو بكر فكشف عن رسول الله وقبله وقال بابي
انت وامي طبت حيا وميتا والذي نفسي بيده لا يذيقك الله موتتين ابدا ۞ ثم خرج
فقال ايها الحالف على رسلك فلما تكلم ابو بكر رضي الله عنه جلس فحمد الله ابو بكر
واثنى عليه ۞ وقال الا من كان يعبد محمدا ۞ فان محمدا قد مات ۞ ومن كان
يعبد الله فان الله حي لا يموت ۞ وقال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون
وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ۞ افاين مات او قتل انقلبتم ۞
على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين

قال

قال فنشج الناس يبكون ۞ وروينا فيه من رواية عايشة رضي الله عنها وابن
عباس وابن عمر رضي الله عنهم ۞ ان ابا بكر اقبل على فرس من منزله بالسنح حتى نزل
فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عايشة رضي الله عنها فتيمم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو مغشى عليه بثوب حبرة فكشف عن وجهه ثم اكب عليه
فقبله وبكى ثم قال بابي وامي انت والله لا يجمع الله عليك موتتين ۞ اما الموتة
التي كتبت عليك فقد متها ۞ ثم خرج وعمر يكلم الناس ۞ قال اجلس يا عمر فابى عمر
ان يجلس فاقبل الناس اليه وتركوا عمر فقال ابو بكر اما بعد من كان منكم يعبد محمدا
فان محمدا قد مات ومن كان منكم يعبد الله فان الله حي لا يموت ۞ قال الله عز وجل
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ۞ الاية الى الشاكرين ۞ قال ابن عباس
رضي الله عنهما والله لكان الناس لم يعلموا ان الله انزل هذه الاية حتى تلاها ابو بكر
فتلقاها منه الناس كلهم ۞ فما اسمع بشرا من الناس الا يتلوها ۞ قال عمر والله
ما هو الا ان سمعت ابا بكر تلاها فعقرت حتى ما تقلني رجلاي وحتى اهويت الى الارض
حين سمعته تلاها علمت ان النبي صلى الله عليه وسلم قد مات كل هذا من ابي بكر
رضي الله عنه وعيناه تهملان وزفراته تردد في صدره وغصته تتصاعد ۞ وروى
ان ابا بكر لما فرغ يومئذ من خطبته التفت الى عمر وقال له اما علمت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يوم كذا ۞ كذا وكذا ۞ فقال عمر اشهد ان الكتاب كما
انزل وان الحديث كما حدثت ۞ وان الله تبارك وتعالى حي لا يموت ۞ انا لله
وانا اليه راجعون ومنقلبون وقال فيما كان منه ۞
لعمري لقد ايقنت انك ميت ۞ ۞ ولكنما ابدا الذي قلته الجزع ۞
وكان هواي ان تطول حياته ۞ ۞ وليس لحي في بقا ميت طمع ۞
فقلت يغيب الوحي عنا لفقده ۞ ۞ كما غاب موسى ثم يرجع كما رجع ۞
فصل في تغير الحال بعد موته صلى الله عليه وسلم
قال انس لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
اضا منها كل شي فلما كان اليوم الذي مات فيه اظلم منها كل شي وما نفضنا الايدينا
عن التراب وانا لفي دفنه حتى انكرنا قلوبنا ۞ رواه الترمذي في الشمايل ۞ وابن

ماجه في السنن ◦ وروى ابن ماجة ايضا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا
نتقي الكلام والانبساط الى نسائنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
مخافة ان ينزل فينا القران فلما مات رسول الله صلى الله عليه تكلمنا ◦ واسند
ايضا عن ام سلمه رضي الله عنها ما معناه قالت كان الناس على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قام المصلون لم يعد بصر احدهم موضع قدميه ◦ فلما كان
ابو بكر لم يعد بصر احدهم موضع جبهته ◦ فلما كان عمر لم يعد بصر احدهم موضع
القبله ◦ فلما كان عثمان وكانت الفتنه التفت الناس في الصلاة يمينا وشمالا
وروينا في صحيح مسلم عن انس رضي الله عنه قال قال ابو بكر رضي الله عنه بعد
وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر انطلق بنا الى ام ايمن نزورها كما
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها فلما انتهينا اليها بكت فقالا
لها ما يبكيك اما تعلمين ان ما عند الله خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
ما ابكي ان لا اكون اعلم ما عند الله خير لرسول الله ولكني ابكي ان الوحي قد
انقطع من السما فهيجتهما على البكا فجعلا يبكيان معها ◦ وروى عنه
صلى الله عليه وسلم من اصيب بمصيبة فليذكر مصيبته في فانها من اعظم
المصايب ◦ ولما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم البشاره لمن تقدم بين يديه فرطا
من الاولاد فقالت له عايشه فمن لم يكن له فرط قال انا فرطه يا موفقه ◦ قال السهيلي
وكان موته صلى الله عليه وسلم خطبا كالحى ورزا لاهل الاسلام فادحا ◦ كادت
تهد له الجبال ◦ وترجف الارض وتنكسف النيران ◦ لانقطاع خبر السما ◦
وفقد من لا عوض عنه مع ما اذن به موته من اقبال الفتن السحم ◦ والحوادث
الدهم ◦ والكرب المدلهم ◦ والهزاهز المعطله ◦ فلولا ما انزل الله من السكينه
على المومنين ◦ واسرج في قلوبهم نور اليقين ◦ وشرح صدورهم في فهم كتاب الله
المبين ◦ لانقصفت الظهور ◦ وضاقت عن الكرب الصدور ◦ ولعاقهم
الجزع عن تدبير الامور ◦ فقد كان الشيطان اطلع اليهم راسه ◦ ومد الى
اغوايهم مطامعه فاوقد نار الشنان ونصب راية الخلاف ◦ فابى الله
الا ان يتم نوره ◦ ويعلي كلمته ◦ وينجز موعده ◦ حيث قال هو الذي ارسل

رسوله

رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ◦ فاطفا
نار الردة ◦ وحسم مادة الخلاف والفتنه على يد الصديق رضي الله عنه ◦ وكذلك
قالت عايشه رضي الله عنها توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل بابي بكر ما
لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها ارتدت العرب واشرأب النفاق ◦ وقال
ابو هريره رضي الله لولا ابو بكر لهلكت امة محمد صلى الله عليه وسلم بعد نبيها ◦
ولقد كان من قدم المدينه بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع لاهلها
ضجيجا وللبكا في جميع ارجايها عجيجا ◦ حتى صحلت الحلوق ◦ ونزفت الدموع ◦
وحق لهم ذلك ولمن ياتي بعدهم الى يوم الدين ◦ كما روى عن ابو ذويب الهذلي
قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل فاستشعرت حزنا وبت باطول
ليلة لا ينجاب ديجورها ولا يطلع نورها ◦ وظلت اقاسي طولها ◦ حتى اذا كان
قرب السحر اغفيت فهتف بي هاتف ◦ وهو يقول ◦

خطب اجل اناخ بالاسلام ◦ بين النخيل ومقعد الاطام ◦◦
قبض النبي محمد فعيوننا ◦ تذري الدموع عليه بالتسجام ◦

وذكر خبرا طويلا قال فيه وقدمت المدينه ولها ضجيج بالبكا كضجيج الحجيج اذا
اهلوا بالاحرام فقلت مه فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيت
المسجد فوجدته خاليا فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدت بابه
مرتجا وقيل هو مسجى قد خلى به اهله فقلت اين الناس فقيل في سقيفة بني
ساعده
فجيتهم فتكلمت الانصار فاطالوا الخطاب واكثروا الصواب ◦ وتكلم ابو بكر فلله
من رجل لا يطيل الكلام ويعلم مواقع فصل الخطاب ◦ والله لقد تكلم بكلام
لا يسمعه سامع الا انقاد له ومال اليه ◦ ثم تكلم عمر رضي الله عنه دون
كلامه ومد يده فبايعه وبايعوه ◦ ورجع ابو بكر رضي الله عنه ورجعت معه
قال ابو ذويب فشهدت الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ◦
وشهدت دفنه ◦ ثم انشد ابو ذويب يبكي النبي صلى الله عليه وسلم

لما رايت الناس في عسلانهم ◦ ما بين ملحود له ومضرج ◦◦
متبادرين لشرجع باكفهم ◦ نفض الرقاب لفقد ابيض ازوج ◦

ثم السهو واضاب

فهناك صرت الى الهموم ومن يبت … جار الهموم يبيت غير مروح
كسفت لمصرعه النجوم وبدرها … وتزعزعت اطام بطن الابطح
وتزعزعت اطام يثرب كلها … ونخيلها الحلول حطب مفرح
ولقد زجرت الطير قبل وفاته … لمصابه وزجرت سعد الاذبح
وقالت فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تبكي اباها وقد اجتمع اليها النسا بعد ذلك
اغبر افاق السما وكورت … شمس النهار واظلم العصران
والارض من بعد النبي كيبة … اسفا عليه كثيرة الرجفان
فليبكه شرق البلاد وغربها … وليبكه مضر وكل يمان
وليبكه الطود المعظم جوه … والبيت والاستار والاركان
يا خاتم الرسل المبارك ضوؤه … صلى عليك منزل الفرقان
وقالت عمته صفيه بنت عبد المطلب رضي الله عنها ترثيه
الا يا رسول الله كنت رجاءنا … وكنت بنا برا ولم تك جافيا
وكنت رحيما هاديا ومعلما … ليبك عليك اليوم من كان باكيا
لعمرك ما ابكي النبي لفقده لا … ولكن ما اخشى من الهرج اتيا
افاطم صلى الله رب محمد … على جدث امسى بيثرب ثاويا
فدا لرسول الله امي وخالتي … وعمي وابائي ونفسي وماليا
صدقت وبلغت الرساله صادقا … ومت صليب العود ابلج صافيا
فلو ان رب الناس ابقى نبينا … سعدنا ولكن امره كان ماضيا
عليك من الله السلام تحية … وادخلت جنات من العدن راضيا
ارا حسنا ايتمته وتركته … يبكي ويدعو اجله اليوم نائيا
وقال ابو سفيان ابن الحرث ابن عبد المطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارقت فبات ليلي لا يزول … وليل اخي المصيبة فيه طول
واسعدني البكا وذاك فيما … اصيب المسلمون به قليل
لقد عظمت مصيبتنا وجلت … عشية قيل قد قبض الرسول
واضحت ارضنا مما عراها … تكاد بنا جوانبها تميل

فقدنا

حـ
اوكرب

فقدنا الوحي والتنزيل فينا … يروح به ويغدو جبريل
وذاك احق ما سالت عليه … نفوس الناس او كادت تسيل
نبي كان يجلو الشك عنا … بما يوحى اليه وما يقول
ويهدينا فما نخشى ضلالا … علينا والرسول لنا دليل
افاطم ان جزعت فذاك عذر … وان لم تجزعي ذاك السبيل
فقبر ابيك سيد كل قبر … وفيه سيد الناس الرسول
وقال بعضهم الجزع عند المصايب مذموم وتركه احمد الا على احمد صلى الله عليه وسلم وانشد في هذا المعنى
فالصبر يحمد في المصايب كلها … الا عليه فانه مذموم عبرة
وقد كان يدعى لابس الصبر حازما … فاصبح يدعى حازما حين يجزع
وقال حسان ابن ثابت رضي الله عنه شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم يرثيه
ما بال عينك لا تنام كانها … كحلت ماقيها بكحل الارمد
جزعا على المهدي اصبح ثاويا … يا خير من وطي الحصى لا تبعد
وجهي يقيك الترب لهفي ليتني … غيبت قبلك في بقيع الغرقد
بابي وامي من شهدت وفاته … في يوم الاثنين النبي المهتدي
فظللت بعد وفاته متبلدا … متلددا يا ليتني لم اولد
أأقيم بعدك في المدينه بينهم … يا ليتني صبحت سم الاسود
او حل امر الله فينا عاجلا … في روحة في يومنا او في غد
فتقوم ساعتنا فنلقى طيبا … محضا ضرائبه كريم المحتد
يا بكر امنة المبارك بكرها … ولدته محصنة بسعد الاسعد
نورا اضا على البرية كلها … من يهد للنور المبارك يهتدي
يا رب فاجمعنا معا ونبينا … في جنه تثني عيون الحسد
في جنه الفردوس فاكتبها لنا … يا ذا الجلال وذا العلا والسودد
والله اسمع ما حييت بهالك … الا بكيت على النبي محمد
يا ويح انصار النبي ورهطه … بعد المغيب في سوا الملحد

ضاق بالانصار البلاد فاصبحت ∴ سوداً وجوههم كلون الاثمد
ولقد ولدناه وفينا قبره ∴ وفضول نعمته بنا لم تجحد
والله اكرمنا به وهدى به ∴ انصاره في كل ساعة مشهد
صلى الاله ومن يحف بعرشه ∴ والطيبون على المبارك احمد

فصل اتفقوا على انه صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين في ربيع الاول. وقيل لليلتين خلتا منه. ورجحه كثيرون. وقيل لثنتي عشرة. ورجحه الاكثرون. وذلك حين اشتد الضحى. وقيل في الساعة التي دخل فيها المدينة. قال ابن عباس رضي الله عنهما ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين. وخرج من مكة يوم الاثنين. ودخل المدينة يوم الاثنين. وتوفي يوم الاثنين. وكانت مدة مرضه اثنا عشر يوماً وتوفي صلى الله عليه وسلم وقد بلغ من السن ثلاثاً وستين سنة. وقيل خمساً وستين. وقيل ستين. والاول اصح. قيل من عجائب الاتفاق في التاريخ انه صلى الله عليه وسلم عاش ثلاثاً وستين سنة. وابو بكر وعمر وعلي مثله. ونحر صلى الله عليه وسلم بيده في حجة الوداع ثلاثاً وستين بدنة. واعتق في عمره ثلاثاً وستين رقبة. وحين ارادوا غسله سمعوا قائلاً يقول اغسلوه في ثيابه فغسلوه في قميصه وكانوا يرون ان القائل لهم الخضر. وعزاهم حينئذ فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا اهل البيت ان في الله عزاً من كل مصيبة وخلفاً من كل هالك ودركاً من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب. وكان الذي تولى غسله علي والعباس والفضل وقثم ابنا العباس واسامة بن زيد وشقران مولياه وحضرهم اوس بن خولى الانصاري. ونفضه علي رضي الله عنه حين الغسل فلم يخرج منه شيء ولا تغيرت له رائحة على طول المكث وكان غسله من بئر لسعد بن خيثمة يقال لها بئر غرس. وثبت في الصحيح انه كفن صلى الله عليه وسلم في ثلاثة اثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة. وكان في حنوطه المسك. وجا...

لحديث ... التاسع عشر

على شيئاً لنفسه. وخرج ابن ماجه باسناد جيد عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم لما فرغوا من جهاز النبي صلى الله عليه وسلم يوم الثلثا. ووضع على سرير في بيته. ثم دخل الناس ارسالاً يصلون عليه. حتى اذا فرغوا ادخلوا النسا. حتى اذا فرغوا ادخلوا الصبيان. ولم يؤم الناس على رسول الله احد وفي سبب ذلك اقوال لا تحقق فيها الا ان مثل هذا لا يكون الا عن توقيف والله اعلم. واختلف اصحابه في موضع قبره. فقال قوم ندفنه في البقيع وقال اخرون في المسجد. وقال قوم كبش حتى نحمل الى ابيه ابرهيم فقال ابو بكر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دفن نبي الا حيث يموت. اخرجه ابن ماجه ومالك في الموطا وغيرهما. واختلفوا هل يلحد له ام لا. وكان في المدينة حفاران احدهما يلحد وهو ابو طلحه والآخر لا يلحد وهو ابو عبيدة فارسلوا اليهما وقالوا اللهم اختر لنبيك. واتفقوا على من جا منهما اولاً عمل عمله. فجا ابو طلحه. ثم روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اللحد لنا والشق لغيرنا. فحفر له صلى الله عليه وسلم حول فراشه في منزل عايشه ودخل قبره علي والعباس وابناه الفضل وقثم. وشقران قيل وادخلوا معهم عبد الرحمن بن عوف. وقيل ان اوس بن خولى الانصاري ناشد علياً بالله كما ناشده حين الغسل فادخله معهم. وفرش شقران في القبر الكريم قطيفة قد كان صلى الله عليه وسلم يلبسها فدفنها معه وقال والله لا يلبسها احد بعدك. وكان المغيرة بن شعبة رضي الله عنه يدعي انه احدث الناس به عهداً. وذلك انه سقط خاتم من يده في القبر فنزل بلمسه وانكر علي ذلك وقال احدث به عهداً قثم بن عباس رضي الله عنهما واطبق عليه صلى الله عليه وسلم تسع لبنات ودفن صلى الله عليه وسلم يوم الثلثا وقيل ليلة الاربعا وذلك في شهر ايلول وروى ابن اسحق وغيره مسنداً عن عايشه رضي الله عنها قالت ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساحي من اخر الليل. فان قيل لم اخر دفنه وقد كان صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك قيل لعدم اتفاقهم على موته فقد قال فريق

اي المجارف

143

انما اخذه ما كان ياخذه حال الوحي وسُيُفيق • وقيل لا اختلاف فهو في موضع قبره كما سبق • وقيل الا انهم اشتغلوا بما وقع بين المهاجرين والانصار من الخلاف وخشوا تفاقم الامر فنظروا فيها حتى انتظم الامر واتسق الشمل واستقرت الخلافة في نصابها • فبايع ابا بكر رضي الله عنه بعضهم ثم بايعه من الغد على ملا منهم • فكشف الله الكربة وطفيت نار الخلاف • والحمد لله رب العالمين • وهذا ما استحضرته من الاخبار المتلقات بالقبول في الانابة عن موت الرسول صلى الله عليه وسلم • ومعظمها من الصحاح وقد لفق بعض جهلة القصاص في ذلك اخبارا ركيكة قدر كراسة وجا فيها ما يعلم بديهة العقل وضعه والله اعلم •

فصل

خرج الدارمي ان كعبا دخل على عايشة فذكروا موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كعب ما من يوم تطلع الا نزل سبعون الفا من الملايكة حتى يحفوا بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يضربون باجنحتهم ويصلون عليه حتى اذا امسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت عنه الارض خرج في سبعين الفا من الملايكة يزفونه • وفيه ايضا ان اهل المدينة قحطوا قحطا شديدا فشكوا الى عايشة رضي الله عنها فقالت انظروا الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا كوى الى السما حتى لا يكون بينه وبين السما سقف ففعلوا فمطروا مطرا شديدا حتى نبت العشب وسمنت الابل حتى تفتقت من الشحم فسمي عام الفتق •

فصل في ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكانت امواله من ثلثة اوجه الصفي والهدية تهدى اليه في غير غزو وخمس خيبر • وما افا الله عليه من المدينة وفدك • روينا في صحيح البخاري عن عمرو بن الحرث ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا امة ولا شيا الا بغلته البيضا وسلاحه وارضا جعلها صدقة • ونحوه في صحيح مسلم عن عايشة رضي الله عنها قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا ولا اوصى بشي • وفي المتفق عليه عنها ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اردن ان يبعثن عثمان الى ابي بكر رضي الله عنه يسالنه ميراثهن فقالت عايشة اليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركناه صدقة • وروينا في كتاب الشمايل لابي عيسى الترمذي وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جات فاطمة ابا بكر رضي الله عنه فقالت من يرثك فقال اهلي وولدي فقالت ما لي لا ارث ابي فقال ابو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث ولكني اعول من كان رسول الله يعوله وانفق على من كان رسول الله ينفق عليه • وروينا في صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقتسم ورثتي دينارا ما تركت بعد نفقة نساي ومونة عاملي فهو صدقة • وروينا فيه ايضا عن عايشة قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في بيتي شيا ياكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي فاكلت منه حتى طال علي فكلته ففني • وروينا في الصحيحين عن عايشة قالت كانت فاطمة تسال ابا بكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة فابى ابو بكر عليها ذلك وقال لست تاركا شيا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت شيا من امره ان ازيغ • فاما صدقته بالمدينة فدفعها عمر الى علي وعباس واما خيبر وفدك فامسكهما عمر وقال هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانتا لحقوقه التي تعروه ونوايبه وامرهما الى من ولي الامر بعده قال فهما على ذلك الى اليوم • وروينا فيهما ايضا من رواية مالك بن اوس ابن الحدثان ان عليا والعباس استاذنا على عمر وعنده عثمان وعبد الرحمن ابن عوف والزبير وسعد بن ابي وقاص • فقال عباس يا امير المومنين اقض بيني وبين هذا وهما يختصمان فيما افا الله على رسوله من مال بني النضير فقال الرهط عثمان واصحابه يا امير المومنين اقض بينهما وارح احدهما من الاخر • فقال عمر اتيدكم انشدكم بالله الذي باذنه تقوم السما والارض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه • فقال الرهط قد قال ذلك فقال عمر فاني احدثكم عن هذا الامر ان الله قد خص رسول الله

صلى الله عليه وسلم من هذا الفي بشي لم يعط احدا غيره ● ثم قرا ما افا الله
على رسوله الى قدير ● فكانت هذه لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما
اختارها دونكم ولا استاثر بها عليكم فقد اعطاكموها وبثها فيكم حتى بقي
منها هذا المال ● فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على اهله نفقة
سنتهم من هذا المال ● ثم ياخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذلك حيوته انشدكم بالله هل تعلمون ذلك قالوا نعم ثم
قال لعلي وعباس انشدكما بالله هل تعلمان ذلك قالا نعم قال عمر ثم توفى الله
نبيه صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر انا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقبضها ابو بكر يعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يعلم انه
فيها لصادق بار راشد تابع للحق ● ثم توفى الله ابا بكر فكنت انا ولي ابي بكر
فقبضتها سنتين من امارتي اعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما عمل فيها ابو بكر والله يعلم اني فيها لصادق بار راشد تابع للحق ●
ثم جئتماني تكلماني وكلمتكما واحدة وامركما واحد جيتني يا عباس
تسالني نصيبك من ابن اخيك ● وجاني هذا يريد عليا يريد نصيب امراته
من ابيها فقلت لكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما
تركناه صدقة فلما بدا لي ان ادفعه اليكما قلت ان شئتما دفعتها
اليكما على ان عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما عمل فيها ابو بكر وما عملت فيها منذ وليتها فقلتما
ادفعها الينا فبذلك دفعتها اليكما فانشدكم بالله هل دفعتها اليهما بذلك فقال
الرهط نعم ● ثم اقبل على علي وعباس فقال انشدكما بالله هل دفعتها اليكما
بذلك قالا نعم قال فتلتمسان مني قضا غير ذلك فوالله الذي باذنه تقوم السما
والارض لا اقضي فيها قضا غير ذلك فان عجزتما عنها فادفعاها الي فاني اكفيكماها
هذا لفظ البخاري فيها ● فايدة قال ابو داود ما معناه انما سال العباس وعلي
من عمر ان يصيرها بينهما نصفين ويفرد كل بنصيبه ● لانهما جهلا الحكم فكره
عمر ان يجري عليها اسم القسم فيتوهم الملك ● قال الخطابي وما احسن

ما

ما قاله ابو داود في هذا وما تاوله وقد زاد البرقاني من طريق معمر قال فغلب
علي رضي الله عنه عليها فكانت بيده ثم بيد ابنه الحسن ● قال معمر ثم بيد
الحسين ثم علي بن الحسين ثم الحسن ابن الحسن ثم زيد بن الحسن ● قال
معمر ثم بيد عبد الله بن الحسن ثم وليها بنو العباس والله اعلم ● فصل
في رويته النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته في النوم روينا في صحيح البخاري
ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
من راني في المنام فسيراني في اليقظة او كانما راني في اليقظة لا يتمثل الشيطان
بي ● وفي رواية من راني في المنام فقد راني فان الشيطان لا يتخيل بي ● ورويا
المومن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة ● وفيهما ايضا عن ابي سعيد
الخدري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راني في النوم فقد راى
الحق فان الشيطان لا يتكونني (لا يتمثل بي) ● وروينا في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من راني في المنام فقد راني فانه لا ينبغي
للشيطان ان يتمثل في صورتي ● وقال اذا حلم احدكم فلا يخبر بتلعب الشيطان
به في المنام ● قال ابن الباقلاني معنى هذه الاحاديث ان رؤياه صلى الله عليه وسلم
صحيحة ليس باضغاث احلام ولا من تشبيهات الشيطان ● وقيل المراد
ان من راه فقد ادركه حقيقة فلا مانع يمنع من ذلك والعقل لا يحيله فيضطر الى
صرفه عن ظاهره ● قالوا وقد يرى صلى الله عليه وسلم على خلاف صفته او في
مكانين معا وذلك غلط في صفاته صلى الله عليه وسلم وتخيل لها على خلاف ما هي
عليه فتكون ذاته صلى الله عليه وسلم مرئية وصفاته متخيلة غير مرئية فالادراك
لا يشترط فيه تحديق الابصار ولا قرب المسافة ولا كون المرئي مدفونا في الارض
ولا ظاهرا عليها وانما يشترط كونه موجودا ولم يقم دليل على فنا جسمه صلى الله
عليه وسلم ● بل جا في الاحاديث الصحيحة ما يقتضي بقاوه وجميع الانبيا
وورد ايضا انهم يصلون في قبورهم وتجري لهم اعمال البر كحيوتهم وورد
ايضا ان سعيد بن المسيب في ايام الحرة حين هجر المسجد النبوي ● كان لا
يعرف وقت الصلوة الا بهمهمة كان يسمعها من داخل الحجرة المقدسة ●

ولا يبعد ان يكون ذلك حال الصالحين ولمن شا الله تعالى من خواص عباده والله
اعلم قال العلما ولو راى النبي صلى الله عليه وسلم يامر وينهى بخلاف ما
تقرر في شرعه ورواه عنه الاثبات الثقات بيقظة لم يعمل به وليس ذلك شك
في الرويا وانما هو لانحطاط درجة النايم عن حالة الضبط والتيقظ المشروط
في رواية الحديث والله اعلم

الباب الخامس في

ذكر بنيه وبناته صلى الله عليه وسلم وازواجه واعمامه
وعماته ومرضعاته واخوته واخواته من الرضاعة وذكر مواليه
وخدمه من الاحرار ومن كان يحرسه ورسله الى الملوك
وكتابه ورفقايه العشرة النجبا واصحابه النقبا واهل الفتوى
في حيوته وفيه فصول حسب ما تضمن من التراجم

الفصل الاول في ذكر اولاده صلى الله عليه وسلم

وكان له من الولد القسم وبه كان يكنى وعبد الله وهو الطيب والطاهر وقيل
اسمه الطيب فقط والطاهر اخر وابرهيم والبنات زينب ورقيه
وام كلثوم وفاطمة وهلك البنون قبل النبوة الا ابرهيم ومات
وهم يرضعونه وقيل بلغ القاسم ان يركب على الدابه ويسير على النجيبه واما
البنات فادركهن الاسلام وهاجرن وتوفين بالمدينه واكبر بنيه صلى الله عليه وسلم
القسم ثم الطيب ثم الطاهر ثم ابرهيم واكبر بناته زينب ورقيه ثم ام كلثوم
ثم فاطمه وفيه خلاف واسع والله اعلم وكل اولاده من خديجه الا ابرهيم
فانه من سريته ماريه القبطيه وكلهم مات قبله الا فاطمه فانها عاشت
بعده ستة اشهر لم تفتر فيها ضاحكة وكانت زينب تحت ابي العاص بن
الربيع العبشمي وهو ابن خالتها وفرق الاسلام بينهما فلما اسلم ابو العاص
ردها عليه صلى الله عليه وسلم بالنكاح الاول وهذا موضع تنازع فيه بين
العلما في كيفية رده صلى الله عليه وسلم زينب على ابي العاص لان تلاحقهما
كان بعد انقضا العده وزمن طويل قدر ست سنين والصحيح انه ردها
عليه بنكاح جديد وتاولوا الحديث الوارد في ردها عليه بالنكاح الاول ان
معناه

معناه على مثله والله اعلم وولدت زينب من ابي العاص امامه وعليا وكان
علي ابن ابي طالب تزوج امامه بعد موت خالتها فاطمه وكانت رقيه وام كلثوم تحت
عتبه وعتيبه ابني ابي لهب فطلقاهما في خبر يطول ذكره وتزوجها عثمان
رضي الله عنه واحدة بعد واحدة وماتتا عنده وتزوج البتول فاطمة
علي ابن ابي طالب رضي الله عنهما فنشر الله منها الخير الكثير ولا يعلم للنبي صلى الله
عليه وسلم ذرية الا من جهتها وقد ذكرت اولادهم وتنزيل بطونهم في
كتابي الرياض المستطابه في جملة من روى في الصحيحين من الصحابه رضي الله عنهم

فصل في ذكر ازواجه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن

ذكر ازواجه

وقد تقدم ذكر كثير منهن متفرقا في حوادث السنين ونذكرهن هنا جملة وبالله
التوفيق اولهن واولاهن بالذكر خديجه بنت خويلد الاسديه رضي الله عنها وامها
فاطمه بنت زايده العامريه تزوجها قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهي بكر عتيق بن عابد
المخزومي فولدت له جارية ثم هلك عنها فتزوجها بعده ابو هالة النباش بن زرارة
التميمي فولدت له ابنا وبنتا ثم هلك عنها وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وماتت عنده في التاريخ المتقدم ولم يتزوج عليها حتى ماتت ومذهب المحققين
انها افضل من عايشه وان فاطمه افضل من الجميع ثم تزوج صلى الله عليه وسلم
بعدها سوده بنت زمعه العامريه وكانت تحت السكران بن عمرو العامري
اخي سهيل بن عمرو وانفردت بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موت خديجه
ثلاثة اعوام ولما احست ان النبي صلى الله عليه وسلم رغب عنها واراد
طلاقها وهبت نوبتها من القسم لعايشه رضي الله عنها تبتغي بذلك
مرضات رسول الله صلى الله عليه وسلم والبقا في عصمة نكاحه وكانت
احدى التسع الذي مات عنهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتت
في اخر خلافة عمر رضي الله عنه وقيل ماتت سنة خمس وخمسين وهو
الصحيح وتزوج صلى الله عليه وسلم ام عبد الله عايشه بنت ابي بكر
الصديق التيميه رضي الله عنها وكان عقد بها قبل الهجرة وهي بنت ست
سنين وقيل سبع ودخل بها بالمدينه وهي بنت تسع سنين ودفع

النش نصف اوقية ☙

ابو بكر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صداقها اثنتي
عشرة اوقية ونشا ☙ وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ابنة ثماني
عشرة سنة ☙ وكانت احظى ازواج النبي صلى الله عليه وسلم عنده ☙ ولم يتزوج
بكرا غيرها ☙ وعنها رضي الله عنها قالت تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم
فاتتني امي فادخلتني الدار فاذا نسوة من الانصار في البيت فقلن على الخير
والبركة وعلى خير طائر فلم يرعني الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى ☙
رواه البخاري ☙ توفيت بالمدينة سنة ثمان وخمسين عن خمس وستين
سنة ☙ ودفنت بالبقيع ليلا ☙ وصلى عليها ابو هريرة ☙ قيل انها اسقطت
من النبي صلى الله عليه وسلم سقطا ولم يصح ذلك ☙ وانما كناها النبي صلى الله
عليه وسلم بابن اختها عبد الله ابن الزبير رضي الله عنهما ☙ كما رواه ابو داود
وكانت قد تبنته ودعاها اما والله اعلم ☙ وتزوج صلى الله عليه وسلم
حفصة بنت عمر بن الخطاب العدوية رضي الله عنها ☙ وكانت قبله تحت
خنيس بن حذافة السهمي البدري رضي الله عنه ☙ توفي عنها بالمدينة ☙
وقد سبق ان النبي صلى الله عليه وسلم طلقها فامره جبريل ثم راجعها ☙ توفيت
سنة خمس واربعين ☙ وقيل توفيت حين بويع لمعاوية وذلك في سنة
احدى واربعين ☙ وصلى عليها مروان ☙ ونزل في قبرها اخواها عبد الله
وعاصم وابن اخيها سالم رضي الله عنهم ☙ وتزوج صلى الله عليه وسلم ام
حبيبة رملة بنت ابي سفيان الاموية رضي الله عنها ☙ وكانت قبله تحت
عبيد الله بن جحش الاسدي وهاجرت معه الى الحبشة ☙ فتنصر هناك واتم
الله لها هجرتها ☙ فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بارض الحبشة واصدقها
عنه النجاشي ☙ قيل كان الولي في نكاحها عثمان بن عفان ☙ وقيل خالد
بن سعيد بن العاص ☙ وكانا من عشيرتها ☙ وقيل النجاشي ☙ وكان للنبي
صلى الله عليه وسلم خصايص في النكاح لا تصح لغيره ☙ ثم جدد النبي صلى الله
عليه وسلم نكاحها ثانيا من ابيها ابي سفيان تطييبا لقلبه والله
اعلم ☙ توفيت ام حبيبة بالمدينة سنة اربع واربعين ☙ وتزوج

حفصة بنت عمر

ام حبيبة رملة بنت ابي سفيان

صلى الله

حس

صلى الله عليه وسلم ام سلمة هندا ابنت ابي امية بن المغيرة المخزومية رضي الله
عنها ☙ وكانت قبله تحت ابي سلمة عبد الله ابن عبد الاسد المخزومي ☙
وولدت له عمر وسلمة وزينب ودرة ☙ وتوفي عنها بالمدينة ☙ وثبت في صحيح
مسلم عن ام سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما امر الله انا لله وانا اليه راجعون
اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها (الا اخلف الله له خيرا منها) قالت فلما مات ابو سلمة قلت
اي المسلمين خير من ابي سلمة اول بيت هاجر الى الله ثم اني قلتها فاخلف الله
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فارسل الي رسول الله صلى الله عليه
وسلم حاطب ابن ابي بلتعة يخطبني له فقلت ان لي بنتا وانا غيور فقال اما
بنتها فندعو الله عز وجل ان يغنيها عنها وادعو الله عز وجل ان يذهب بالغيرة
عنها ☙ فتوفيت ام سلمة بالمدينة سنة اثنتين وستين ☙ وقيل سنة تسع
وخمسين سنة ☙ ودفنت بالبقيع ☙ وتزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت
جحش الاسدية رضي الله عنها وهي ابنة عمته امية بنت عبد المطلب ☙ وكانت
قبله تحت مولاه زيد بن حارثة وكان لزواجها الشان العظيم والخطب الجسيم
وقد سبق ذكر ذلك ☙ توفيت بالمدينة سنة عشرين ☙ وتزوج صلى الله
عليه وسلم جويرية بنت الحرث بن ابي ضرار الخزاعية المصطلقية رضي الله عنها
وكان اسمها برة فحول النبي صلى الله عليه وسلم اسمها ☙ وسماها جويرية ☙
وكانت قبله تحت مسافع بن صفوان الخزاعي وكانت حين سبيت وقعت
في سهم ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه فكاتبها فجاءت الى النبي صلى الله
عليه وسلم تستعينه في كتابتها ☙ فادى عنها وتزوجها وذلك سنة ست
من الهجرة ☙ توفيت بالمدينة في ربيع الاول سنة خمس او ست وخمسين
وتزوج صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيي ابن اخطب النضرية وامها برة
بنت سموال اخت رفاعة بن سموال وهو من سبط لاوي بن يعقوب
ثم من ولد هرون بن عمران اخي موسى بن عمران صلى الله على نبينا وعليهما
وسلم ☙ وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم لم (بخيبر واصطفاها)

ام سلمة هند

زينب بنت جحش

جويرية بنت الحارث

صفية بنت حيي بن اخطب

تحت كنانة ابن ابي الحقيق فقتله النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر واصطفاها
لنفسه واعتقها وتزوجها وقد تنوزع في كيفية زواجها توفيت سنة ست
وثلاثين وقيل سنة خمسين رضي الله عنها وتزوج صلى الله عليه وسلم
ميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها وكانت قبله تحت ابي رهم
العامري وهي خالة ابن عباس وخالد ابن الوليد وقد سبق ان النبي صلى الله
عليه وسلم تزوجها في عمرة القضا بسرف ودخل بها فيه وماتت ودفنت
فيه سنة احدى وخمسين فهولاء بغير خديجة جملة من مات عنهن النبي
صلى الله عليه وسلم وتزوج صلى الله عليه وسلم ام المساكين زينب بنت
خزيمة الهلالية رضي الله عنها واقامت عنده شهرين او ثلاثة وماتت معه
وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش وقيل الطفيل بن الحارث وتزوج
صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت الضحاك ولما نزلت اية التخيير فارقها
وكانت ممن اختار الدنيا ثم ندمت فلم تحل له الرجوع اليها قيل وتزوج
صلى الله عليه وسلم اساف او شراف بنت خليفة اخت دحية بن خليفة
ولم تقم عنده الا يسيرا حتى توفيت وقيل هلكت قبل ان يدخل بها
وذكر في ازواجه صلى الله عليه وسلم عالية بنت ظبيان وطلقها حين
دخلت عليه وذكر في ازواجه صلى الله عليه وسلم خولة بنت حكيم يقال
هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل الواهبة ام شريك
ويجوز ان يكونا معا وذكر فيهن بنت الصلت وماتت قبل ان يدخل
بها وتزوج امراة من بني غفار فلما نزعت ثيابها راى بها برصا
فقال الحقي باهلك واتفقوا على نكاح الجونية ثبت في صحيح البخاري
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل عليها قال هبي نفسك لي قالت
وهل تهب الملكة نفسها للسوقة فاهوى بيده اليها لتسكن فقالت اعوذ بالله
منك فقال قد عذت بمعاذ ثم قال صلى الله عليه وسلم يا ابا اسيد اكسها
رازقيين والحقها باهلها قيل وكان قولها ذلك عن تعليم ازواجه قلن
لها انه يحب ذلك وخطب صلى الله عليه وسلم امراة فقال ابوها ان بها

انها

ام المساكين زينب بنت خزيمة

فاطمة بنت الضحاك

اساف بنت خليفة

انها لم تمرض يصفها بذلك فتركها وخطب صلى الله عليه وسلم امراة الى
ابيها فقال ان بها برصا ولم يكن بها فرجع فاذا هي برصا وذكر ابن هشام
وغيره تبعا لابن اسحق ان جملة ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اربع عشرة
ست من قريش وسبع عربيات واسرائيلية وذكر ابن سعيد في شرف
النبوة ان جملتهن احدى وعشرون واتفقوا على انه صلى الله عليه وسلم
دخل باحدى عشرة مات ثنتان قبله وتوفي عن تسع وكان يقسم
لثمان واكثر صداق عقد به لنفسه وبناته خمسمائة درهم فهي سنة
ينبغي تحريها والائتسام بها والله تعالى اعلم

فصل في ذكر

الاعمام والعمات ولم يذكر له صلى الله عليه وسلم احد اخوالا
وخالات ولا اخوة وكان عمومته احد عشر ذكرا او ست نسوة
اذ لا اهم بالذكر اولا اسد الله واسد رسوله واخوه من الرضاعة ابو
يعلى وقيل ابو عمارة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه اسلم
قديما وعز الاسلام باسلامه وشهد بدرا وابلى فيها واستشهد
باحد ولم يخلف الا ابنة واحدة ذكر ذلك المحب الطبري ولا يصح ذلك فقد ذكر مصعب
الزبيري ان ابنه يعلى الذي كني به اعقب خمسة من البنين ثم انقرضوا وذكر غيره ان له
ابنة اسمها عمارة كني بها ايضا وجرى ذكرها في العتق في سنن الدارقطني ولها
قصة وابنته امامة وهي التي جرى ذكرها في عمرة القضا وتنازع فيها علي وجعفر
وزيد وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم الا تتزوج بنت حمزة ثانيهم ابو الفضل
العباس بن عبد المطلب كان اسن من النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين
اسلم يوم بدر وقيل لم يتعين وقت لاسلامه لانه كان من اول امره مسددا مقاربا
شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم العقبة وشد له العقد مع الانصار ولما اسلم
استاذن النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فقال له مقامك بمكة خير لك فكان
عونا للمستضعفين من المسلمين وكان يكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم باخبار
المشركين ثم لقي النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا في سفر الفتح وحنينا وابلى فيها
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعظمه ويجله وكذلك الخلفا بعده مات سنة

ثم رجع معه وشهد معه الفتح صح

اثنين وثلاثين ● في خلافة عثمان ● بعد ان كف بصره ● وكان له من الولد عشرة بنين
وثلاث بنات ● وعد من الصحابة منهم الفضل وعبد الله وعبيد الله وقثم ومعبد ●
ولا يعلم بني ام تباعدت قبورهم ● مات عبد الله بالطايف ● وعبيد الله بالمدينة
وقثم بسمرقند ومعبد بافريقية رضي الله عنهم ورحمهم ● ثالثهم ابو طالب
واسمه عبد مناف وهو اخو عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم لابيه وامه ●
امهم ام عاتكة فاطمة بنت عمرو المخزومي ● وله من الولد طالب وعقيل وجعفر
وعلي صحابيون الا طالبا اختطفه الجن فذهب ولم يعلم اسلامه ● قيل ومن العجايب
ان بين كل واحد منهم وبين اخيه في السن عشر سنين ● وكان له من البنات ام
هانئ واسمها فاختة ● وقيل هند ● وذكر من بناته ايضا جمانة والله اعلم ●
رابعهم الحرث وهو اكبرهم في السن ● وانما قدمت حمزة والعباس عليه لشرف
الاسلام وقدمت ابا طالب لشرف كفالة النبي صلى الله عليه وسلم ● ولا مزية لبقيتهم
ومن ولد الحرث ابو سفيان اسلم في سفر الفتح ● وحسن اسلامه وعاد يمدح النبي صلى الله
عليه وسلم بعد ان كان يهجوه ولم يكن له عقب ● ونوفل ابن الحرث اسلم ايام الخندق
وهاجر وله عقب ● وعبد شمس بن الحرث وسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله
عقبه بالشام ● خامسهم قثم بن عبد المطلب مات صغيرا وهو اخو الحرث لامه
سادسهم الزبير وكان من اشرف قريش وهو الذي سعى في حلف الفضول وابنه
عبد الله بن الزبير ● شهد حنينا وثبت يومئذ واستشهد باجنادين ووجد
الى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتل رضي الله عنه ● ومن ولده ضباعة بنت الزبير
صحابية ● وام الحكم لها صحبة ورواية ● سابعهم عبد الكعبة ● ثامنهم
الغيداق سمي بذلك لسخايه وجوده ● تاسعهم حجل واسمه المغيرة ● عاشرهم
ضرار اخو العباس لامه ● الحادي عشر ابو لهب واسمه عبد العزى كني بابي
لهب لحسن وجهه ● وكان من اسوء اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم حالا
فيه وكفاه من الذم ما ورد في حقه في التنزيل ● وفي صحيح البخاري انه اريه
بعض اهله بشر حيبة اي حال فقال لم الق بعدكم خيرا الا اني سقيت في هذه يعني
نقرة الابهام بعتقي ثويبة ● وقد سبق ذكر ذلك مبينا عند ذكر مولده صلى الله عليه

وسلم

وسلم ● ومن اولاده عتبة ومعتب ثبتا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين
ودرة صحابية ايضا ● واما عتيبة فقتله الاسد بالزرقاء من ارض الشام ●
على كفره بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم ● واما العمات فست اولاهن صفية
ام الزبير وهي اخت حمزة لامه اسلمت وهاجرت وتوفيت بالمدينة في خلافة عمر
رضي الله عنه ● ثانيتهن عاتكة ● واختلف في اسلامها وهي صاحبة الرؤيا في
يوم بدر ● وكانت عند ابي امية المخزومي وولدت له ام سلمة ام المؤمنين وعبد الله
وله صحبة وزهيرا وقريبة الكبرى ● ثالثتهن اروى وكانت عند عمير بن وهب
العبدري فولدت له طليب بن عمير ● وكان من المهاجرين الاولين ● شهد بدرا
واستشهد باجنادين ● ولا عقب له ● رابعتهن اميمة كانت تحت جحش
بن رئاب فولدت له زينب ام المؤمنين وعبد الله واستشهد باحد ودفن
مع خاله حمزة رضي الله عنهما ● وابا احمد الاعمى الشاعر وام حبيبة وحمنة
كلهم لهم صحبة وعبيد الله اسلم ثم تنصر بالحبشة ومات بها ● خامستهن
برة وكانت عند عبد الاسد بن هلال المخزومي فولدت له ابا سلمة زوج ام سلمة قبل
النبي صلى الله عليه وسلم ● سادستهن ام حكيم واسمها البيضاء وهي توامة عبد الله
ابي النبي صلى الله عليه وسلم وكانت عند كريز بن ربيعة العبشمي فولدت له اروى
بنت كريز ام عثمان بن عفان رضي الله عنه ● **فصل** في مرضعاته صلى الله
عليه وسلم واخوته من الرضاعة ● ارضعته اولا ثويبة مولاة ابي لهب فكان اخوته
منها عمه حمزة وابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي وعبد الله بن جحش وابنها
مسروح وهو صاحب اللبن ● وكان صلى الله عليه وسلم يعرف ذلك لثويبة ويصلها
من المدينة ● ولما افتتح مكة سال عنها وعن ابنها مسروح فاخبر انهما ماتا
وسال عن قرابتهما فلم يجد احدا منهم حيا ● وسبق قريبا ما حصل لابي لهب
بعتقه ثويبة ● ثم ارضعته صلى الله عليه وسلم حليمة بنت ابي ذؤيب السعدية
رضي الله عنها وكان بنوها اخوته وهم عبد الله والشيماء وانيسة بنو الحرث بن عبد العزى
اسلموا كلهم ● وبسبب هذا الرضاع اعتق صلى الله عليه وسلم سبي هوازن
وكانوا ستة الاف ● وذكر اهل السير ان حليمة ردته الى امه وهو ابن خمس سنين

وشهره ثم لم تره بعدها الامرتين احداهما بعد تزوجه خديجه جات تشكوا
اليه جدب بلادهم فاستوهب لها من خديجه عشرين راسا من الغنم وبكرات
والثانيه يوم حنين وذكر بعضهم واخوته من حليمه بن عمه ابا سفيان بن الحرث
والله اعلم • **فصل** في ذكر مواليه صلى الله عليه وسلم من الرجال
والنسا • اما الذكور فاحد وثلثون • اولهم زيد بن حارثه بن شراحيل
الكلبي وكان من سبي العرب فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجه ثم وهبته
للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه وتبناه فكان يدعى زيد بن محمد • وفيه نزل قوله
تعالى ادعوهم لاباءهم وثبت له منقبه لم تثبت لغيره من الصحابه وهو ان الله ذكره في
القران العظيم باسمه العلم فقال تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها
وقد سبقت الاشارة الى ذلك مع ما ثبت له في الاسلام من المشاهد الجميله الجليله
وختم الله له بالشهادة فاستشهد بموته سنه ثمان رضي الله عنه • ثم ابنه اسامه
بن زيد حب رسول الله وابن حبه وابن امه وامته الخليق للامارة من الخليف
لها • توفي اسامة رضي الله عنه بوادي القرى وحمل الى المدينه سنه اربع وخمسين
وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وله عشرون سنه • ثم ثوبان بن بجدد
قيل انه من حمير اصابه سبيا في الجاهليه فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم
واعتقه ولازمه حتى توفي وبعده انتقل الى الشام وتوفي رضي الله عنه سنه
خمس واربعين وقيل سنه اربع وخمسين • ثم ابو كبشة وكان من
مولدي مكه وقيل من ارض دوس اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم
واعتقه وشهد بدرا • توفي رضي الله عنه في اول يوم من خلافة عمر رضي الله
عنه • ثم انيسة من مولدي السراة اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم
واعتقه • ثم شقران واسمه صالح قيل ورثه من ابيه وقيل اشتراه من عبد الرحمن
بن عوف واعتقه • ثم رباح اسود نوبي اشتراه من وفد عبد القيس •
واعتقه • يسار نوبي ايضا اصابه في بعض الغزوات وهو الذي قتله
العرنيون ومثلوا به وحمل الى المدينه ميتا رضي الله عنه • ثم ابو رافع
القبطي واسمه اسلم • وقيل ابرهيم • وهبه العباس للنبي صلى الله عليه وسلم
فاعتقه

فاعتقه حين بشره باسلام العباس • وزوجه مولاته سلمى فولدت له
عبد الله كاتب علي • توفي ابو رافع رضي الله عنه بعيد عثمن وحديثه مع
ابي لهب في خبر يوم بدر وانتصار ام الفضل له مشهور والله اعلم • ابو مويهبة
من مولدي مزينه اشتراه صلى الله عليه وسلم واعتقه • فضالة نزل الشام
ومات بها • رافع كان لسعيد بن العاص فورثه ولده فاعتقه بعضهم
وامسك بعضهم فوهب له النبي صلى الله عليه وسلم ما ادى قيمته فكان
يقول انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم • مدعم وهبه له رفاعه
بن زيد الجذامي فقتل بوادي القرى وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم
ان الشملة التي غلها لتشتعل عليه نارا • كركرة وكان على ثقل النبي صلى الله
عليه وسلم • وكان نوبيا اهداه له هوذة بن علي الحنفي فاعتقه • زيد جد
هلال بن يساف بن زيد عبيد • مابور القبطي من هدايا المقوقس وهو ان
وكان خصيا وهو ابن عم مارية ام ابرهيم • واقد ابو واقد • هشام • ابو
ضميرة كان من الفي فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم • حنين
عبيد واسمه احمر • ابو عبيد • سفينة واسمه مهران • وكنيته
ابو احمد • لقب سفينة لانه حمل متاع النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
في بعض الاسفار قيل وعبر بها بعض الانهار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
انما انت سفينه • قال فلو حملت على بعيرها وقر سبعة او ثمانية ما ثقل علي
الا ان يجفوا • وجرى له مع الاسد معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وذلك انه ركب سفينة فانكسرت قال فركبت لوحا منها فطرحني الى الساحل
فلقيني الاسد فقلت يا ابا الحرث انا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فطاطا راسه وجعل يرفعني بجنبه حتى اوقفني الطريق وهمهم
وظننت انه يودعني • وكان سفينة من مولدي العرب • وقيل من ابناء
فارس اشتراه النبي صلى الله عليه وسلم واعتقه وقيل اعتقته ام سلمه
وشرطت عليه خدمة النبي صلى الله عليه وسلم • مات سفينة مع جابر
بعد سبعين من الهجرة • وذكر البخاري في التاريخ انه بقي الى زمن الحجاج

ابو مويهبة
فضالة
رافع
مدعم
كركرة
مابور
واقد
ابو ضميرة
حنين
عبيد
سفينة

ابو هند

انجشة حادي القوافل النساء

ابو لبابة

وفيه نظر • ابو هند ابتاعه النبي صلى الله عليه وسلم منصرفه من الحديبية واعتقه
وهو الذي قال فيه زوجوا ابا هند وتزوجوا اليه • انجشة حادي القوافل انسة
وكان حبشيا فصيحا شهد بدرا وما بعدها واعتقه النبي صلى الله عليه وسلم
بالمدينة ومات في خلافة ابي بكر • ابو لبابة كان لبعض عماته فوهبته له فاعتقه
رويفع سباه من هوازن فاعتقه هولاء من ذكر المحب الطبري • وفي بعضهم نظر
وقد زدنا في تراجم بعضهم بعضا ونقصنا من بعضهم والله اعلم • واما الاما
فسبع احداهن سلمى ام رافع وسلمى هي قابلة فاطمة وابرهيم ابنا النبي صلى الله عليه وسلم
ام ولد ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم • بركة ام ايمن وهي ام اسامة
ابن زيد رضي الله عنهم • ورثها من ابيه فحضنته بعد وفاة امه فلما كبر النبي صلى الله
عليه وسلم اعتقها وزوجها مولاه زيد بن حارثة وكانت قبله عند عبيد
الحبشي فولدت له ايمن الذي كنيت به • ولها في الاسلام مشاهد جميلة وهي التي قال
فيه حسان يوم حنين معتذرا حين تغيب عن خيبر وعيرته امه • فقال

على حين ان قالت لايمن امه •• جبنت ولم تشهد فوارس خيبر •
وايمن لم يجبن ولكن مهره •• اضر به شرب المديد المخمر •

ام ايمن

ولام ايمن مناقب جليلة • منها انها حضنت النبي صلى الله عليه وسلم
ونشا في حجرها • وكان صلى الله عليه وسلم يقول ام ايمن امي • وهاجرت على
قدميها من مكة الى المدينة منفردة في حر شديد وعطشت فسمعت خفيفا
فوق راسها فالتفتت فاذا دلو قد ادليت اليها من السما فشربت منها
فلم تظما ابدا • وكان لها على النبي صلى الله عليه وسلم بسط وادلال كثير • وكان
يزورها الى بيتها وكذلك اصحابه بعده وكانت اول اهله لحوقا به بعد فاطمة
ولم تحصل لاسامة وابيه الحظوة من النبي صلى الله عليه وسلم الا بسببها •
ومناقبها كثيرة شهيرة • قيل وكان اصلها من سبي الحبشة اصحاب
الفيل والله اعلم • مارية القبطية من هدايا المقوقس وهي ام ابراهيم
ابن النبي صلى الله عليه وسلم • ماتت سنة ست عشرة في خلافة عمر رضي الله عنه
ريحانة بنت عمرو القرظية اصطفاها النبي صلى الله عليه وسلم • من سبي بني قريظة

خادمه

ميمونة بنت سعد خادمة رضوى • **فصل في خدمه صلى الله عليه وسلم**
من الاحرار وهم احد عشر اولهم واولاهم بالذكر انس بن مالك بن النضر •
الانصاري الخزرجي اهدته امه ام سليم للنبي صلى الله عليه وسلم فقبله وخدمه
من حين قدم المدينة الى ان توفي • روي عنه انه قال خدمته تسع سنين
فما قال لشي فعلته لم فعلته • وقالت امه ام سليم يا رسول الله خادمك
انس فادع الله له فقال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما اعطيته • فقال فاني
لمن اكثر الانصار مالا • وحدثتني ابنتي امينة انه دفن لصلبي الى مقدم الحجاج خمس
ومائة سوى ولد ولدي • وان نخلي ليثمر في العام مرتين وعمر كثيرا وكان له وجاهة
عند الخلفا وغيرهم بخدمة النبي صلى الله عليه وسلم حتى جرى له مع الحجاج واقعة
تضمنت منقبة لعبد الملك بن مروان • وروى انس عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاكثر • توفي رضي الله عنه بالبصرة سنة تسعين • وقيل احدى وتسعين
وقيل ثلاث وتسعين • وقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهو ابن عشر سنين
هند • واسما ابنا حارثة الاسلميان • ربيعة بن كعب الاسلمي كان من
اصحاب الصفة • توفي سنة ثلاث وستين • عبد الله بن مسعود الهذلي
رضي الله عنه • وكان صاحب نعلي النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام البسهما
اياه واذا جلس جعلهما في ذراعيه حتى يقوم • وكذلك كان يخبا له سواكه
حتى يحتاجه • وفي الصحيحين عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قدمت
انا واخي من اليمن فمكثنا حينا ما نرى ابن مسعود وامه الا من اهل بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم من كثرة دخوله ودخول امه عليه ولزومهم له • مات عبد الله
بالكوفة • وقيل بالمدينة سنة ثلاثين عن بضع وستين سنة • عقبة ابن
عامر الجهني رضي الله عنه كان صاحب بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم •
يراعيه ويقود به في الاسفار ونبل بعد ذلك فيما بعد فصار من سادة الصحابة
اميرا شريفا وولي مصر لمعاوية ومات سنة ثمان وخمسين • بلال ابن رباح
رضي الله عنه ويقال له ايضا بلال بن حمامة وهي امه اشتراه ابو بكر حين كان يعذب
في الله واعتقه فخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولازمه حضرا وسفرا وتولى

الاذان وهو اول من اذن في الاسلام • وكان المؤذنون سواه ابن ام مكتوم
وابا محذورة فقال عمر رضي الله عنه ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا • ولما توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب الى الشام للجهاد وقدم مرة المدينة
زائرا فطلبوا منه ان يؤذن لهم فاذن ولم يتم اذانه فلم ير باكيا اكثر من ذلك
اليوم مات بدمشق سنة عشرين عن الربع وستين سنة • سعد مولى
ابي بكر رضي الله عنهما • ذو مخمر ويقال ذو مخبر ابن اخي النجاشي رضي الله عنه
وقيل ابن اخته • بكير بن شداخ الليثي • ابو ذر الغفاري اسلم رضي الله عنه قديما
وقصة اسلامه مشهورة في الصحيح ثم رجع الى بلده فاقام بها حتى مضت
الخندق وما قبلها ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولزمه حتى توفي •
وسيره عثمان الى الربذة ومات بها سنة اثنين وثلاثين وصلى عليه ابن مسعود
رضي الله عنهم اجمعين • **فصل** فيمن كان يحرسه صلى الله عليه وسلم
في غزواته وهم ثمانية سعد بن معاذ سيد الانصار واكبرهم اسلاما حرسه
يوم بدر حين نام في العريش • ذكوان بن عبد الله بن قيس رضي الله عنه •
محمد بن مسلمة الانصاري حرسه باحد • الزبير بن العوام حرسه يوم الخندق
عباد بن بشر رضي الله عنه • سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه • ابو ايوب
الانصاري حرسه بخيبر حين دخل بصفية • بلال حرسه بوادي القرى
قال عبد الله بن شقيق عن عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه
وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس فلما نزلت اخرج
صلى الله عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد
عصمني الله تعالى • **فصل** في رسله الى الملوك وهم احد عشر
وقد سبق بعضهم في تاريخ السنة السادسة وذكرنا هناك ما ثبت من ذلك
في الصحيح ونذكرهم هنا جملة لتتم الفائدة ذكر ابن اسحق في خبر مسند ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على اصحابه ذات يوم بعد عمرته التي صد
عنها يوم الحديبية فقال ايها الناس ان الله قد بعثني رحمة وكافة فادوا
عني يرحمكم الله ولا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى ابن مريم قالوا

رسول الله

رسول الله وكيف كان اختلافهم قال دعاهم لمثل ما دعوتكم له فاما من قرب
به فاحب واسلم • واما من بعد به فكره وابى فشكى ذلك عيسى منهم الى الله
عز وجل فاصبحوا وكل واحد منهم يتكلم بلغة القوم الذي وجه اليهم فارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم • عمرو بن امية الضمري الى النجاشي وقد سبق
انه لما ورد عليه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم نزل عن سريره وانصف كل الانصاف
وان النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليه يوم مات • وروي انه لا يزال النور على
قبره • وارسل دحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه الى قيصر • وقد قدمنا
ما ثبت من ذلك في الصحيح وانه قارب الاسلام فلما راى نفرة الروم غلب عليه حب
الرياسة فتقاعد عنها • وروي انه وضع كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في
قصبة من ذهب فهم يتوارثونه ويستفتحون به • وروي ايضا انه ارسل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع دحية اني مسلم ولكني مغلوب فكذبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة الى كسرى فمزق كتابه
فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمزقوا كل ممزق • واسم كسرى الذي
مزق الكتاب ابرويز بن هرمز بن انوشروان ومعنى ابرويز بالعربية المظفر ••
وروى ابن هشام عن الزهري ما معناه ان كسرى كتب الى باذان عامله على صنعاء
وهو الرابع من ملوكها بعد وهرز يامره ان يسير الى النبي صلى الله عليه وسلم ويستتيبه
فان تاب والا بعث اليه براسه فبعث وهرز باذان بكتاب كسرى الى النبي صلى الله
عليه وسلم فكتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد وعدني ان يقتل كسرى
في يوم كذا فلما ورد الكتاب على باذان توقف مترقبا صدق ذلك فلما ورد الكتاب
على باذان توقف مترقبا صدق ذلك فقتله ابنه شيرويه ومزق بطنه في ذلك
اليوم • فحينئذ بعث باذان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه واسلام
من معه والله اعلم • وبعث حاطب بن ابي بلتعة اللخمي رضي الله عنه الى
المقوقس واسمه جريج بن مينا وهو والي مصر والاسكندرية وكان متحكما
لهرقل • ولما ورد عليه حاطب قال له انه قد كان قبلك رجل يزعم انه الرب
الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى • فانتقم به ثم انتقم منه • فاعتبر

بغيرك ولا يعتبر بك وان لك دينا لن تدعه الا لما هو خير منه وهو الاسلام الكافي به الله
فقد ما سواه ان هذا النبي دعى الناس فكان اشدهم عليه قريشا واعداهم له
يهود واقربهم منه النصارى ولعمري ما بشارة موسى بعيسى الا كبشارة عيسى
بمحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين ● وما دعاؤنا اياك الى القران
الا كدعائك اهل التورية الى الانجيل ● وكل نبي ادرك قوما فهم من امته فالحق
عليهم ان يطيعوه فانت ممن ادرك هذا النبي ولسنا ننهاك عن دين
المسيح ولكنا نامرك به قال فلما قال له ذلك قارب وسدد واهدى انواعا
من الهدايا ● وارسل صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى الجلندى
وابنيه ملكي عمان وهما من الازد فقال الجلندى لعمرو بعد ان وعظه عمرو وابلغ
انه والله لقد دلني على هذا النبي الامي صلى الله عليه وسلم انه لا يامر بخير الا كان اول
اخذ به ولا ينهى عن شر الا كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ● ويغلب فلا
يضجر ثم اسلما وخليا بين عمرو وبين الصدقة والحكم فيما بينهم فلم يزل عندهم
حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم ● وارسل صلى الله عليه وسلم سليط
بن عمرو العامري الى هوذة بن علي الحنفي فلما ورد عليه اكرمه وكتب
الى النبي صلى الله عليه ما احسن ما تدعوا اليه واجمله وانا خطيب قومي
وشاعرهم فاجعل لي بعض الامر فابى عليه النبي صلى الله عليه وسلم ولم
يسلم ● ومات زمن الفتح ● وبعث صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب
الاسدي رضي الله عنه الى الحرث بن ابي شمر الغساني ملك البلقا فقال
شجاع انتهيت اليه وهو بغوطة دمشق فقرا كتاب النبي صلى الله عليه وسلم
ثم رمى به وقال انا سائر اليه ● فمنعه قيصر ● ثم بعث ايضا شجاع ابن وهب (ثم عزم عليه)
الى جبلة بن الايهم الغساني فقال جبلة والله لوددت ان الناس اجتمعوا
على هذا النبي الامي اجتماعهم على خلق السموات والارض ولقد سرني
اجتماع قومي له واعجبني قتله اهل الاوثان واليهود ● واستبقاؤه
النصارى ● ولقد دعاني قيصر الى قتال اصحابه يوم مؤتة فابيت عليه
فانتدب مالك بن رافلة من سعد العشيرة فقتله الله ولكني لست ارى
حقا

حقا ينفعه ولا باطلا يضره والذي يمدني اليه اقوى من الذي يختلجني عنه ●
وسانظر ● واسلم جبلة بعد ثم تنصر من اجل لطمة حاكم فيها ابا عبيدة بن
الجراح فحكم عليه بالقصاص فانف واستكبر ● ومات على نصرانيته ● وله
في ذلك خبر طويل ● وكان طول جبلة اثني عشر ذراعا ● وكان تمسح برجليه
الارض وهو راكب ● وبعث صلى الله عليه وسلم ● المهاجر بن امية المخزومي
الى الحارث بن عبد كلال الحميري احد مقاولة اليمن فقال المهاجر يا حارث انك
كنت اول من عرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم فخطيت عنه وانت اعظم
الملوك قدرا فاذا نظرت في غلبة الملوك فانظر في غالب الملوك ● واذا
سرك يومك فخف غدك وقد كان قبلك ملوك ذهبت اثارها وبقيت اخبارها
عاشوا طويلا ● واملوا بعيدا ● وتزودوا قليلا ● منهم من ادركه الموت
ومنهم من اكلته النقم ● فتردد الحرث ولم يسلم ● وبعث صلى الله عليه
وسلم العلا بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين فدفع اليه
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له يا منذر ان هذه المجوسية شر دين
ينكحون ما يستحيى من نكاحه ويا كلون ما يتكرم عن اكله ويعبدون في الدنيا
نارا تاكلهم في الاخرة ● فقال المنذر قد نظرت في هذا الذي في يدي فوجدته للدنيا
دون الاخرة ونظرت في دينكم فوجدته للدنيا والاخرة فما يمنعني من دين فيه امنية
الحيوة وراحة الموت ● ولقد عجبت امس ممن يقبله وعجبت اليوم ممن يرده
ثم اسلم رضي الله عنه ● وبعث صلى الله عليه وسلم ابا موسى الاشعري ومعاذ
بن جبل الى اهل اليمن داعيان الى الاسلام فاسلم عامة اهل اليمن ملوكهم
وسوقتهم طوعا من غير قتال ● **فصل** في كتابه صلى الله عليه وسلم
وهم خمسة وعشرون ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعامر بن فهيرة وعبد الله
بن الارقم وابي ابن كعب وثابت بن قيس بن شماس وخالد بن سعيد بن العاص الأسدي
واخوه ابان وحنظلة ابن ابي عامر الاسيدي وزيد بن ثابت ومعوية بن ابي
سفين وشرحبيل بن حسنة وعبد الله بن عبد الله بن ابي بن سلول والزبير ابن
العوام ومعيقيب بن ابي فاطمة الدوسي والمغيرة بن شعبة وخالد بن الوليد

والعلا بن الحضرمي وعمرو بن العاص وجهيم بن الصلت وعبد الله بن رواحه ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن سعيد بن ابي سرح رضي الله عنهم اجمعين

فصل في رفقايه صلى الله عليه وسلم العشرة النجبا الذين اخبر انهم في الجنه وهم ابو بكر الصديق عبد الله بن عثمان التيمي ابو حفص عمر ابن الخطاب العدوي ابو عمرو عثمان ابن عفان الاموي ابو الحسن علي بن ابي طالب الهاشمي ابو محمد طلحه بن عبيد الله التيمي ابو عبد الله الزبير بن العوام الاسدي ابو اسحق سعد بن ابي وقاص مالك بن أُهَيب الزهري ابو محمد عبد الرحمن بن عوف الزهري ابو الاعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي ابو عبيده عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري رضي الله عنهم اجمعين وقد جمعهم بعض الفضلا في بيتين فقال

علي والثلاثه وابن عوف ... وسعدٌ منهم وكذا سعيد
كذاك ابو عبيده فهو منهم ... وطلحة والزبير ولا مزيد

وانشدنا فيهم الفاضل الاصيل الناسك النبيل ابو بكر بن محمد الصوفي

عتيق والفتى عمر التقي ... وعثمان ومولانا علي
وطلحه وابن عوف وابن زيد ... وسعد من بهم فخرت لوي
كذاك ابو عبيده فهو منهم ... وليتهم الحواري الكمي
اولاك السابقون الى المعالي ... فدع قول الروافض فهو غي

فصل في النصاره الاثني عشر النقبا وقد سبق ذكرهم وقلنا قبل فيهم من الشعر وقد جمعهم ايضا الشيخ الامام سيد الحفاظ وقدوة النبها الايقاظ علي بن ابي بكر الداوودي الحسيني فقال

ابيات شعر في اسامي النقبا ... انصار هذا الدين لما انتصبا
عينهم جبريل للرسول ... كذا عن الزهري في المنقول
فاسعد نقيبهم لا اجهل ... فتى زرارة وذاك الاول
وابن الربيع وفتى رواحه ... ورافع بن مالك جناحه
ثم ابن معرور وذاك البرا ... ثم ابو جابر فيهم ذكرا
ثم عبادة سليل الصامت ... الخزرجي زاكي المنابت
وابن عباده وذاك سعد ... ومنذر بن عمرو هم من بعد
وابن حضير ثم سعد خيثمه ... ثم رفاعه ابن منذر ظلمه
والتسعه الاولى صميم الخزرجي ... يليهم الاوس كرام المنهج

الباب السادس في ذكر دوابه من الخيل والبغال والحمير ونعمه وغنمه وسلاحه وبيوته وملبوساته وغير ذلك من انواع الاته وفيه عدد سراياه وغزواته صلى الله عليه وسلم

فصل في ذكر دوابه من الخيل والبغال والحمير كان له صلى الله عليه وسلم من الخيل عشرة افراس السكب كان ادهم وهو اول فرس ملكه اشتراه من اعرابي من بني فزارة بعشر اواق وكان تحته يوم احد وكان اسمه عند الاعرابي الضرس بفتح الضاد يكثر الراء المهمله كالسرير وزنا ومعنى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم السكب وكان اغر محجلا طلق اليمين سبحه وهو الذي سابق عليه فسبق ففرح به المرتجز اشتراه من سواء بن الحرث المحاربي وانطلق لينقده ثمنه فاعطي الثمن دلك فجحد بيع النبي صلى الله عليه وسلم وطلب شاهدا من النبي صلى الله عليه وسلم وقال هلم شهيدا يشهد لك اني بعتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يشهد لي فقال خزيمه بن ثابت انا فقال كيف تشهد ولم تحضر فقال نصدقك في خبر السما ولا نصدقك في خبر الارض فقال صلى الله عليه وسلم من شهد له خزيمة او شهد عليه فحسبه فسمي ذو الشهادتين وثبت لخزيمة رضي الله عنه منقبة اخرى وهو انه راى انه يسجد على جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصها على النبي صلى الله عليه وسلم فاضطجع له وسجد على جبهته رواه الامام احمد بسند جيد وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم رد الفرس على الاعرابي وقال له لا بارك الله لك فيها فاصبحت شايلة برجلها لزاز اهداه ابا المقوقس وكان يعجبه ويركبه في اكثر غزواته اللحيف اهداه له ربيعه بن ابي البرا فاثابه فرايض من نعم بني كلاب الضراب اهداه له فروة ابن عمرو الجذامي الورد اعطاه تميم الداري

فاعطاه عمر فحمل عليه عمر في سبيل الله ثم اضاعه الذي حمله عليه عمر وافرس العديب والسعديه والنعوم والنشيرة والرنا وبردة ومهرية وكانت
للبيع فاراد عمر ان يشتريه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تشتره وان ناقته التي يركبها القصوى وهي الجدعا والعضباء ۞ وكل هذه الالقاب لنقص
اعطاكه بدرهم فان العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه والورد من الوان يكون في الاذن ولم يكن بناقة النبي صلى الله عليه وسلم شي من ذلك وانما هي
الخيل الذي لونه بين الكميت والاشقر ۞ الصرم بفتح اوله وكسر ثانيه ۞ وهذه القاب لزمتها ۞ وكان لا يحمل النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي
وكان لابي بردة بن نيار ۞ ابو اشتراه من تجار قدموا من البحرين فسبق غيرها ۞ وثبت في سبب ملكها ما رويناه في صحيح مسلم ان اصحاب النبي
عليه ثلاث مرات فمسح صلى الله عليه وسلم وجهه وقال ما انت الا بحر صلى الله عليه وسلم اسروا رجلا من بني عقيل فاصابوا معه العضبا فاتى
وثبت في الصحاح انه وقع فزع بالمدينة ليلا فركب صلى الله عليه وسلم فرسا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الوثاق قال يا محمد بما اخذتني ۞
لابي طلحة عريا يقال له مندوب وكان بطيئا فما استبرا الخبر ثم رجع فقال بما اخذت سابقة الحاج فقال اخذتك بجريرة حلفايك من ثقيف ۞ وذكر
الناس وقال ما وجدنا من فزع وان وجدناه لبحرا فكان بعد ذلك لا يجارى والحديث ۞ وفيه قصة قال اخرون بل تعدد الاسما على تعدد المسميات
اعلم ۞ وكان له صلى الله عليه وسلم بغلة شهبا يقال لها دلدل مرهوان القصوى ابتاعها من ابي بكر يوم الهجرة والله اعلم ۞ وكان له صلى الله
المقوقس وهي اول بغلة ركبت في الاسلام وعاشت بعده صلى الله عليه وسلم مائة من الغنم ولا يريد عليها زيادة فاذا راح الراعي بسخلة ذبح مكانها
حتى كبرت وزالت اضراسها ۞ وكان الصحابة يضيفونها ويحشون لها الشعير ۞ وكان له صلى الله عليه وسلم شاة تختص بشرب لبنها تدعى غيثة
وبقيت الى زمن معاوية وماتت بينبع ونقل بعضهم الاجماع على ان دلدل وكان له صلى الله عليه وسلم ديك ابيض ۞ فصل في ذكر سلاحه صلى الله
كان ذكرا والله اعلم ۞ وكان له صلى الله عليه وسلم بغلة اخرى يقال لها عليه وسلم كان له اربعة ارماح ثلاثة اصابها من سلاح بني قينقاع وواحد
فضة وهبها من ابي بكر رضي الله عنه ۞ وبغلة اخرى يقال لها الايلية اهداها يقال له المثنى ۞ وكان له صلى الله عليه وسلم عنزة وهي حربة دون الرمح ۞
له ملك ايلة ۞ وبغلة اخرى اهداها له فروة بن نفاثة الجذامي ۞ وكانت بيضا كان يمشي بها في يده وتحمل بين يديه في العيدين حتى تركز امامه فتكون سترة له
وهي التي ركبها يوم حنين ۞ ولما اخذ القبضة التي رمى بها وجوه الكفار وكان له محجن قدر الذراع يتناول به الشي ۞ وكان له مخصرة تسمى العرجون
تطاطات به حتى بلغ بطنها الارض ۞ وكان له صلى الله عليه وسلم حمارا وقضيب يسمى الممشوق ۞ وكان له اربعة قسي اثنان من شوحط يسميان
اخضر يقال له يعفور اهداه له فروة بن عمرو الجذامي ۞ مات في حجة الوداع الروحا والبيضا ۞ واخرى من نبع تسمى الصفرا ۞ واخرى يسمى الكتوم ۞
وقيل نفق بعده والقى نفسه في بئر يوم موته صلى الله عليه وسلم وعفير اهداه كسرت يوم بدر ۞ وكان له جعبة تسمى الكافور وكان له ترس عليه تمثال
له المقوقس ۞ واما الحمار الذي ذكر انه اصابه بخيبر وكلمه بكلام طويل عقاب فوضع يده عليه فاذهبه الله تعالى ۞ وكان له صلى الله عليه وسلم
وانه بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم تردى في بئر ۞ فقال الحفاظ هو تسعة اسياف ذو الفقار تنفله يوم بدر وهو الذي راى فيه الرويا وكان قبله
حديث منكر اسنادا ومتنا ۞ فصل في ذكر نعمه صلى الله عليه وسلم لمنبه بن الحجاج السهمي ۞ وثلاثة اسياف من سلاح بني قينقاع احدهم سيف قلعي
لم يذكر انه اقتنى من البقر شيئا ۞ كان له صلى الله عليه وسلم عشرون لقحة واخر يدعى البتار ۞ واخر يدعى الحتف ۞ وكان له صلى الله عليه وسلم سيف يدعى
بالغابة يراح له منها كل ليلة بقربتين عظيمتين لبنا ۞ منهن الحنا والسمرا المخذم ۞ وسيف يسمى الرسوب ۞ واخر ورثه من ابيه ۞ وكان له صلى الله عليه وسلم

ذكر سلاحه

سيف يقال له الغضب اعطاه اياه سعيد بن عباده ● وسيف يدعى القضيب ●
اول سيف تقلده رسول الله صلى الله عليه وسلم ● قال انس كان نعل سيف رسول الله
من فضة وقبيعته فضة وما بين ذلك حلق الفضه ● وكان له صلى الله عليه وسلم
تسعة ادراع احدهما يسمى الخرنق سميت بها للينها ● واخرى تسمى البترا ●
لقصرها وذات الفضول لطولها وهي التي مات وهي مرهونه ● وذات الوشاح
وذات الحواشي ● وفضه ● والسعديه قيل وهي درع داود التي كانت عليه
حين قتل جالوت ● ودرعان اصابهما من بني قينقاع ● ذكر ذلك الكمال الدميري
قلت ودرعه الحطميه التي سلحها عليا وامره ان يجعلها صداقا لفاطمه ● وروي
انه امره ان يبيعها في جهازها باربع مايه وثمانين درهما فباعها باربع مايه وثمانين
درهما ● وظاهر صلى الله عليه وسلم يوم احد ويوم حنين بين درعين ● وكان له صلى الله
عليه وسلم مغفر يقال له السبوغ ومنطقه من ادم فيها ثلاث حلق فضه ● وكانت
رايه سودا مخملة يقال لها العقاب ● وكان له لواء ابيض وربما جعلت الالويه من خمر
نسائه صلى الله عليه وسلم ●● فصل كان له صلى الله عليه وسلم تسعة
ابيات ● وكان بعضها من جريد مطين بالطين وبعضها من حجارة مرضومة
بعضها فوق بعض ● وسقف الجميع جريد النخل ● وكان سماوها قامة وبسطة
وكان لكل بيت حجرة من اكسيه الشعر مربوطة في خشب عرعره ● وبعد وفات
امهات المومنين خلط الوليد بن عبد الملك الحجر والبيوت في المسجد ● ولما ورد
كتابه بذلك ضج اهل المدينه بالبكا كيوم وفاته صلى الله عليه وسلم وكان ذلك
على يد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ● فصل في ملبوساته صلى الله عليه
وسلم وغيرها من انواع الالة ترك صلى الله عليه وسلم يوم مات ثوبي حبرة وازارا
عمانيا ● وردا احضر حضرميا كان يشهد فيه العيدين طوله اربعة اذرع وشبرا
وعرضه ذراعين ● وثوبين صحاريين وقميصا صحاريا سحوليا ● وجبة يمانية
وخميصة وكسا ابيض ملبدا وقلانس صغارا لاطية ثلاثا او اربعا وازارا
طوله خمسة اشبار وملحفة مورسة ● وكان له عمامة سودا ● واخرى يقال
لها السحاب ● كساها عليا ● وكان يلبس ما وجد فمرة شملة ومرة حبرة يمنية

ومرة

ومرة جبةً ● ومرة قباً ● وتوشح مرة بثوب قطري ● ومرة ببرد حبراني علبطا
اشيه ● وكان احب الثياب اليه القميص والحبرة ● وقال البسوا البياض
فانه اطهر واطيب ● وكفنوا فيها موتاكم ● واهدى له النجاشي رحمه الله
خفين ساذجين فلبسهما ● واهدى له ايضا دحية خفين فلبسهما حتى
تخرقا ● وكان له نعلان حردا وان لهما قبالان مثنى شراكهما ● واتخذ خاتما
من ذهب ثم نبذه ولم يراجعه ● وكان له خاتم من ورق فصه منه نقشه محمد رسول الله
وهو الذي كان يختم به كتبه ● وكان بيد ابي بكر ثم بيد عمر ثم بيد عثمان
حتى سقط في بير اريس فنزحوها فلم يوجد ● ومن بعد ذلك اختلف الناس
عليه ● وراى صلى الله عليه وسلم على رجل خاتما من شبه فقال مالي اجد منك
ريح الاصنام فطرحه ● ثم جاء وعليه خاتم من حديد فقال مالي ارى عليك
حلية اهل النار فطرحه ● وقال يا رسول الله من اي شي اتخذه فقال اتخذه من ورق
ولا تتمه مثقالا ● وكان له صلى الله عليه وسلم ربعة فيها مراة تسمى المدلة
ومشط عاج ● ومكحلة ● ومقراض ● وسواك ● وكان له وسادة من ادم حشوها
ليف ● وكان له سرير مرمل بشريط ● وكان له قبة يضربها في اسفاره تسع اربعين
رجلا ● وكان له شفرة ياكل عليها ● وكان له قصعة يقال لها الغرا يحملها اربعة
رجال لها اربع حلق ● وكان له قدح من خشب مضبب بثلاث ضبات من فضة
وقيل من حديد وفيه حلقة يعلق بها ● وكان بعد عند انس ● ثم عند
بنيه بعده ● وكان له قدح من زجاج ● وقدح اخر يدعا الريان ● وتور من حجارة
ومخضب من شبه يكون فيه الحنا والكتم يوضع على راسه اذا وجد حرا ● وكان
له مغتسل من صفر ● وصاع تخرج به فطرته صلى الله عليه وسلم ● فصل
في عدد الغزوات والسرايا ● وبين علماء التاريخ في عددها تنازع واختلاف
واقل ما قيل في ذلك ما روي في الصحاح عن زيد بن الارقم انهن تسع عشرة ● وعن
بريدة انهن ست عشرة واكثر ما قيل سبع وعشرون ● وفيما بين العددين
خلاف واسع وليس في ذكر الاقل نفي الاكثر ● والله اعلم ● وكان القتال
في تسع منها ● وهي بدر ● واحد ● والمريسيع ● والخندق ●

وكان له خاتم من ورق

وقريظة وخيبر والفتح وحنين والطائف وعدّ بعضهم وادي القرى
والغابة والسرايا والبعوث ستة وخمسون وقيل خمسون وقيل غير ذلك
ويلقون والله اعلم وقد تم قسم سير تلخيص سيرته صلى الله عليه وسلم
وغزواته الواردات على سني عمر المصطفى على احسن وجوه الاختصار متضمنًا
لصحيح الاخبار مما اغفله قدما المورخين ونقله ائمة الحديث بعدهم
مع ذكر جمل من اصول الاحكام وبيان الحلال والحرام والقول بما
النوام وقد تركت كثيرا مما علم وروده قطعا وجهلت محله زمانا
لا احلاله بشرطي وهو اني لا اخرج الا ما علمت محله من السنين
مع الخلاف والله اعلم القسم الثاني في اسمايه الكريمة
وخلقته الوسيمة وخصايصه ومعجزاته وباهر اياته وفيه
اربعة ابواب كاشفة الباب الاول في الاسما وما تضمن
من المناسبات اعلم رحمك الله واياي ان هذا الباب واسع
جدا وقد افرده غير واحد بالتصنيف فمن اوعب التصانيف في ذلك
مصنف الشيخ الفاضل ابي الحسن الحرالي المغربي فانه جا بتسعة
وتسعين اسما مبينة عن اوصاف جميلة وشرحها شرحا وافيا
وانا انقل منه ومن غيره مستعينا بالله وبه التوفيق فمن اجل
الاسما واعظمها مطابقة للمسمى واحقها بالتقديم ما ثبت في القران
العظيم وهو اسمه احمد ومحمد صلى الله عليه وسلم وكلاهما
متضمنان للمدحة وعظيم المنحة اما احمد فافعل مبالغة
في صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد وتكرره مرة بعد
مرة مثل ممدح ثم انه لم يكن محمدًا حتى كان احمد وذلك انه حمد ربه
فنباه وشرفه ولذلك تقدم ذكره في الكتب السالفة باحمد فكان حمده
لربه قبل حمد الناس له فكان صلى الله عليه وسلم اجل من حمد ربه
واكثر من اثني عليه الحمد في نفسه فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين
وهذا من عظيم العناية ان تضمنت اسماوه الثنا عليه فمن مناسبات
هذين

هذين الاسمين ان انزلت عليه سورة الحمد وجعل بيده لواء الحمد
وخص بالمقام المحمود الذي يحمده فيه الاولون والاخرون ويفتح عليه
فيه من المحامد ما لم يوت غيره وشرع له ولامته الحمد عند افتتاح الامور وختمها
اختتامها وعند تجدد النعم وتطاول النقم ولذلك ورد وصفهم في كتب الله
القديمة بالحامدين لله على كل حال ولم يزل مولاه يرقيه في محامد الاخلاق
ومكارم الشيم حتى بلغ اعلاها مرتبة وتكاملت له المحبة من الخالق والخليقة
وظهر معنى اسمه فيه على الحقيقة فهو اللبنة التي استتم بها البنا وقد
اتى على هذا المعنى عباس ابن مرداس رضي الله عنه حيث يقول فيه
ان الاله بنى عليك محبة من خلقه ومحمد سما كا
وقال ابن جعفر رحمه الله تعالى
سمي محمد ان الحمد مجتمع فيه وفي الاسم للاخلاق تاويل
ثم انه قد ظهر من هذين الاسمين اشتقاق من اسم مولاه في اسمايه جل
ذلك وعلا الحميد ومعناه المحمود ومحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في الزبور
واحمد بمعنى اكثر من حمد واجل من حمد وقد اشار الى هذا المعنى حسان ابن ثابت
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد
ثم ان تسمية اهله له بهذا الاسم على جاهليتهم وجهالتهم لم يكن الا عن عناية
ربانية وحكمة الاهية قيل ان امه رات قايلا يقول لها انك قد حملت
بسيد هذه الامة وسميه محمدًا ثم من عجايب خصايصه
صلى الله عليه وسلم ان منع الله تعالى هذين الاسمين على شهرتهما في
كتبه القديمة فلم يسم بهما احد قبل زمانه لئلا يدخل لبس او شك على ضعفا
القلوب الى ان شاع قبل وجوده على السنة الاحبار والرهبان
والكهان ان نبيا قد اظل زمانه واسمه محمد فسمى قوم من العرب ابناهم
بذلك ولم يدع احد ممن تسمى بها النبوة ولا ادعاها له احد وصار بعضهم من
اتباعه واصحابه فصل ومن اسمايه وصفاته في القران العظيم
الروف الرحيم ورحمة للعالمين ومزكيهم ومعلمهم الكتاب والحكمة وهاديهم

وتقدم الصدق ونعمة الله والعروة الوثقى والرسول الامين صح

الصراط مستقيم والمزمل والمدثر والرسول الكريم والنور والمنذر والشاهد
والمبشر والنذير والداعي الى الله باذنه والسراج المنير وعبد الله ورسول الله
وخاتم النبيين والرسول النبي الامي وطه ويس والنجم الثاقب والشهيد
والرسول العربي ❁ قال سيدنا الامام الحافظ برهان الدين ابرهيم بن
حسن النحوي اخبرني شيخي الامام الحافظ علي بن احمد القرنبي فيما قرا
عليه ان الله تعالى ❁ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى في السماء
وفي الارض محمد وفي الانجيل احمد وفي التوراة ابو القسم والله اعلم ❁ فصل
ومن اسمايه في كتب الله القديمة المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس
وقثم وهو الجامع الكامل وصاحب القضيب الممشوق الذي كان تمسكه
بيده وصاحب الهراوة وهي العصا وصاحب التاج وهو العمامة وروح
الحق وهو معنى البارقليط في الانجيل وهو الذي يفرق بين الحق والباطل
وماذ ماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم والخاتم الاول بكسر التاء
والثاني بفتحها ومعناه بالفتح احسن الانبياء خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية
مشفح والمنحمنا واسمه في التوراة احيد بعني ولم يسق منها في وصف اسمه
وسنذكر عظيما لامة عظيمة ❁ وفيها ايضا يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا ❁ وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك
المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة
ولكن يعفوا ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجا بان يقولوا
لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وفي حديث
اخر ولا صخاب في الاسواق ولا متزين بالفحش ❁ ولا قوال للخنا ❁ اسدده
لكل جميل ❁ واهب له كل خلق كريم ❁ واجعل السكينة لباسه ❁ والبر شعاره
والتقوى ضميره والحكمة معقوله ❁ والصدق والوفا طبيعته ❁ والعفو
والمعروف خلقه ❁ والعدل سيرته ❁ والحق شريعته ❁ والهدى امامه
والاسلام ملته ❁ واحمد اسمه ❁ اهدي به من بعد الضلالة ❁ واعلم به
بعد الجهالة ❁ وارفع به بعد الخمالة ❁ واسمي به بعد النكرة ❁ واكثر به بعد

القلة ❁ واغني به بعد العيلة ❁ واجمع به بعد الفرقة ❁ واولف به بين قلوب
مختلفة ❁ واهواء متشتتة ❁ وامم متفرقة ❁ واجعل امته خير امة اخرجت
للناس ❁ فصل ومن اسمايه التي سمى بها نفسه ما رواه مسلم وغيره
عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لي خمسة
اسما انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس
على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعده احد ❁ وروي في حديث اخر لي عشرة
اسما وذكر هذه الخمسة وزاد وانا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم
وانا المقفى قفيت النبيين وانا قيم ❁ وروينا في صحيح مسلم ايضا عن ابي
موسى الاشعري رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي لنا نفسه
اسما فقال انا احمد وانا محمد وانا المقفى والحاشر ونبي التوبة ونبي الرحمة
ومن ذلك القاسم وابو القاسم كما ورد في الصحاح النهي عنها الغيرة فقال انما
جعلت قاسما اقسم بينكم ❁ وفي رواية فانما ابو القسم اقسم بينكم وللعلما في جواز
التسمي بالقسم والتكني بابي القسم مذاهب كثيرة واقربها الى الصواب ان النهي
مختص بمدة حيوته صلى الله عليه وسلم لئلا يشتبه اسمه باسم غيره فيتاذى
بذلك عند النداء وذلك مصرح به في الحديث ومن ذلك الامين والمامون والولي
وسيد ولد ادم وسيد الناس يوم القيمة ودعوة ابرهيم واول من تنشق
عنه الارض كما ورد ذلك في احاديث متفرقة انه تسمى بها ❁ فصل ومما
اشتهر على السنة الامة وورثه الخلف عن السلف المصطفى والمجتبى والشفيع
والمشفع والتقي والمصلح والطاهر والصادق المصدوق وامام المتقين ❁
وقايد الغر المحجلين وحبيب رب العالمين وصاحب الحوض المورود واللواء
المعقود والمقام المحمود والمحضر المشهود وصاحب الازواج الطاهرات ❁❁
والعلو والدرجات العربي القرشي التهامي المكي المدني الابطحي ❁ سيد المرسلين
شفيع المذنبين وقايد الوافدين على رب العالمين ❁ هذي وجميل صفاته
وجليل سماته باب واسع لا يوقف على نهايته ❁ وتكبوا دونها الافكار ❁ دون
بلوغ غاياته ❁ ونقل ابو بكر ابن العربي في كتابه الاحوذي ❁ في شرح الترمذي ❁ عن بعضهم

ان لله الف اسم ● وللنبي صلى الله عليه وسلم الف اسم ايضًا ● وذكر القاضي عياض
رحمه الله تعالى فيما منح الله سبحانه وتعالى نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم
من اسمائه الحسنى ● ووصفه به من صفاته العلا فصلا مستقلا جا فيه بنحو من ثلثين
اسمًا وذكر انهم يسبق الى مثل ذلك ● ثم ذيلها بفصل اخر رايتا اثباته جملة
لما فيه من عظم الفايده ● قال رحمه الله تعالى وها انا اذكر نكته اذيل بها هذا
الفصل ● واختم بها هذا القسم وازيح الاشكال فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم
سقيم الفهم ● تخلصه من مهاوي التشبيه ● وتزحزحه عن شبه التمويه
وهو ان تعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه
وعلى صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به شي ● وان ما جاء
مما اطلقه الشرع على الخالق والمخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي
اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات
كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاغراض
والاعراض ● وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه ● وكفى
في هذا قوله تعالى ليس كمثله شي ولله در من قال من العلماء العارفين
المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات ● ولا معطلة
عن الصفات ● وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله تعالى بيانا وهو مقصودنا
فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من
جهة موافقة اللفظ ● وجلت الذات القديمة ان يكون لها صفة حديثة
كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة ● وهذا كله مذهب اهل الحق
والجماعة رضي الله عنهم ● وقد فسر الامام ابو القسم القشيري رحمه الله قوله هذا
ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسايل التوحيد ● وكيف
تشبه ذاته ذات المحدثات فهي بوجودها مستغنيه وكيف يشبه فعله
فعل الخلق وهو لغير جلب انس ● او دفع نقص حصل ولا بخواطر واغراض
وجد ● ولا بمباشرة ومعالجة ظهر ● وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه ●
قال وقال اخر من مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم وادركتموه بعقولكم

محدث مثلكم ● وقال الامام ابو المعالي الجويني من اطمان الى موجود انتهى اليه
فكره فهو مشبه ومن اطمان الى النفي المحض فهو معطل وان قطع بموجود
اعترف بالعجز عن ادراك حقيقته فهو موحد ● وما احسن قول ذي النون
المصري حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشيا بلا علاج وصنعه
لها بلا مزاج ● وعلة كل شي صنعه ● ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله
بخلافه ● وهذا كلام عجيب نفيس محقق ● والفصل الاخر تفسير لقوله تعالى
ليس كمثله شي ● والثاني تفسير لقوله لا يسال عما يفعل وهم يسالون ● والثالث
تفسير لقوله تعالى انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون ● ثبتنا الله
واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا طرفي الضلالة والغواية من
التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته امين ● **الباب الثاني في صفة**
خلقه الوسيم وتناسب اعضايه واستواء اجزايه وما جمع الله فيه من الكمالات
صلى الله عليه وسلم ● اعلم رحمك الله واياي انه ورد في كثير من الاخبار
عن جمع من الصحابه دخل حديث بعضهم في بعض انه صلى الله عليه وسلم
كان ربعة القامة ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد ● وليس بالابيض
الامهق ● ولا بالادم ● ازهر اللون ● وفي رواية ابيض مشرب بحمرة وسيما قسيما
في عينيه دعج وفي بياضهما عروق حمر دقاق ● اكحل اهدب الاشفار ابلج ازج
الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى افلج اشنب
سهل الخدين مدور الوجه ● واسع الجبين ● ظاهر الوضاءة معتدل الاجزا
ليس بمطهم ولا مكلثم ● كث اللحية ملأ صدره ● عظيم الهامة ● رجل الشعر
كانه مشط فتكسر قليلا يبلغ مرة الى منكبيه ومرة الى اصول اذنيه ومرة الى
فروعهما ● ليس في راسه ولحيته عشرون شعرة بيضا نوارهن الدهن
في صوته صحل وفي عنقه سطع كانه جيد دمية في صفا الفضة بادنا متماسكا
ويفتر عن مثل سنا البرق او عن مثل حب الغمام ● تخرج النور من بين ثناياه
اذا تكلم تلالا وجهه تلالا القمر ليلة البدر ان صمت فعليه الوقار ●
وان تكلم سما وعلاه البهاء ● اجمل الناس وابهاه من بعيد واجلاه واحسنه

صفة خلقته الوسيم

من قريب حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات نظمن دقيق
المسربة من لبته الى سرته كالخط او كالقضيب اشعر الذراعين والمنكبين
واعالي الصدر سواء البطن والصدر فسيح الصدر ضخم العظام عبل العضدين
والذراعين والاسافل بعيد ما بين المنكبين طويل الزندين رحب الراحة
شثن الكفين والقدمين واسعهما مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا
زال زال تقلعا ويخطو تكفيا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط
عن صبب قال ابو هريرة رضي الله عنه انا لنجهد انفسنا وانه غير مكترث
نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة اذا التفت التفت
جميعا واذا عرق تحدر منه مثل الجمان في رائحة المسك من رآه بديهة هابه
وفرق لرؤيته ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله
قال البراء ما رأيت من ذي لمة سوداء في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رأيت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان الشمس تجري في وجهه واذا ضحك يتلألأ وجهه في الجدر وقال جابر بن
سمرة وقال له رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال بل مثل
الشمس والقمر وكان مستديرا وقال انس رضي الله عنه ما مسست ديباجا
ولا حريرا الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت رائحة قط اطيب
من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر رضي الله عنه ينشد عند
رؤيته صلى الله عليه وسلم امين مصطفى بالخير يدعو ... كضوء البدر زايله الظلام
وقد اسلم غير واحد لبديهة رؤيته وقال بعضهم في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء
ولو لم تمسسه نار انه مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول
يكاد منظره يدل على نبوته وان لم يتل قرآنا كقول ابن رواحة
لو لم تكن فيه آيات مبينة ... لكان منظره ينبيك بالخبر
وقد كان عمر رضي الله عنه ينشد بين جلسائه قول زهير ابن ابي سلمى
لو كنت من شيء سوى بشر ... كنت المضي لليلة البدر
ثم يقول عمر وجلساؤه كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن

كذلك غيره وقيل ان امرأة اتت استأذنته في المدح فاذن لها فقالت
وافطن منك لم تر قط عيني ... واحسن منك لم تلد النساء
خلقت ملاحة وشرفت طرفا ... كانك قد خلقت كما تشاء
وقالت عائشة رضي الله عنها بابي انت لو رآك الشاعر لعلم انك احق بقوله
ومبرأ من كل غبر حيضة ... وفساد مرضعة وداء معضل
واذا نظرت الى اسرة وجهه ... برقت كبرق العارض المتهلل
وقال شرف الدين البوصيري رحمه الله تعالى ورضي عنه
اكرم بخلق نبي زانه خلق ... بالحسن مشتمل بالبشر متسم
كالزهر في ترف والبدر في شرف ... والبحر في كرم والدهر في همم
وقال
كانما اللؤلؤ المكنون في صدف ... من معدني منطق منه ومبتسم
وقال ايضا
منزه عن شريك في محاسنه ... فجوهر الحسن فيه غير منقسم
اقسمت بالقمر المنشق ان له ... من قلبه نسبة مبرورة القسم
والاخبار والاشعار في نعوت خلقته الجليلة كثيرة منتشرة ولو ذهبت الى
تتبعها لخرجت عن المقصود فسبحان من جمع له المحاسن التامة وجعله
رحمة للناس عامة وقرن محبته بمحبته وطاعته بطاعته وجعل صلاح الدارين
منوطا باتباعه ولقد احسن من قال
هذا هو المجد الذي قد غدا ... لا يصل الكل الى بعضه
سماؤه ارضية وهي لم ... تكن لتعلو بسوى ارضه
فكل من قام به حبه ... قام بفرض الله في فرضه
يبتغي رضا الله رضاه فمن ... اراد يرضي الله فليرضه

خاتم النبوة

فصل في صفة خاتم النبوة وهو من جملة
آياته الخلقية صلى الله عليه وسلم واوله ان الملكين لما
شقا قلبه ولاماه وضعا الخاتم بجنبيه والحكمة فيه انه لما

على حكمة وانما ختم عليه كالوعاء المملوء مسكا او درا ثم يختم عليه ومحله اسفل
من غضروف كتفه اليسرى وهو الموضع الذي يوسوس منه الشيطان من غيره
وهو بضعة ناشزة لونها لون جسده عليها خيلان ۵ والخلاف في صفته
منتشر نحو من عشرين قولا منها كزر الحجلة وكبيضة الحمامة وكالسلعة وكالجمع
وكأثر المحجمة القابضة على اللحم وكالتفاحة ۵ وقد سبق انه لم يكن لنبي قبله
وان فيه اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ۵

الباب الثالث في خصايصه صلى الله عليه وسلم

وهي نوعان حسبما
تقدم ۵ النوع الاول فيما اختص به صلى الله عليه وسلم هو وامته من الفضايل
وانواع الكرامات وهذا باب واسع يستدعي الكلام فيه الى مجلدات
وكلفة التتبع والنقل ونحن نذكر طرفا صالحا من عيونه ان شاء الله تعالى ۵
فمن ذلك شفاعته العظمى في اراحة الناس من موقف القيمة حين يموج
الناس بعضهم في بعض ويذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا ويلجم
بعضهم الجاما فيفزع اليه الاولون والاخرون بعد فزعهم الى الانبيا قبله
واعتذار كل واحد منهم وقوله نفسي نفسي اذهبوا الى غيري حتى يقول اخرهم وهو
عيسى صلوات الله وسلامه عليه لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم
عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فياتون محمدا فيقول انا لها ويخر
ساجدا شافعا فيقال يا محمد ارفع راسك وسل تعطه واشفع تشفع فيوضع
الصراط ويحاسب الناس ويرتاحون ۵ وهذا هو المقام المحمود الذي وعده
يحمده فيه الاولون والاخرون ۵ روينا في صحيح البخاري عن ادم بسنده قال
سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول ان الناس يصيرون يوم القيمة جثا كل امة
تتبع نبيها فيقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة
الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود ۵ واليه الاشارة
بقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة وتدرون لم
ذلك يجمع الله الاولين والاخرين وذكر حديث الشفاعة ودلت متفرقات
الاحاديث على ان له صلى الله عليه وسلم سوى هذه الشفاعة شفاعات اربعا

احداهن

احداهن في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة وهم سبعون الفا
مع كل الف سبعون الفا ۵ الثانية فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم
الثالثة فيمن قال لا اله الا الله ۵ الرابعة في رفع درجات ناس في الجنة ۵
وورد في حديث لا ازال اشفع حتى يقول خازن النار يا محمد ما تركت لغضب
ربك في امتك من نقمة ۵ ومن خصايصه يوم القيمة ما رواه الترمذي عن
انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس
خروجا اذا بعثوا وانا قايدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم
اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا ۵ لوا الكرم بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي
ولا فخر ويطوف علي الف خادم كانهم لولو مكنون ۵ وعن ابي هريرة رضي الله عنه
واكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلايق يقوم
ذلك المقام غيري ۵ وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة ۵ وبيدي لوا الحمد ولا فخر
وما من نبي يوميذ ادم فمن سواه الا تحت لواي وانا اول من تنشق عنه الارض
ولا فخر ۵ وفي حديث وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق
الجنة فيفتح لي فادخلها فيدخلها معي فقرا المهاجرين ولا فخر وانا اكرم الاولين
والاخرين ولا فخر ۵ وفي حديث اخر اما ترضون ان يكون ابرهيم وعيسى فيكم يوم القيمة
قال انهما في امتي يوم القيمة اما ابرهيم فيقول انت دعوتي وذريتي فاجعلني من امتك
واما عيسى فالانبيا اخوة بنو علات امهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس بيني وبينه
نبي وانا اولى الناس به ۵ ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم في الجنة
اختصاصه بالوسيلة وهي اعلا درجة في الجنة ۵ قال صلى الله عليه وسلم من
سال الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة ۵ ومن ذلك اختصاصه بالحوض والكوثر
وهو نهر يسيل في حوضه حافتاه قباب اللولو ومجراه على الدر والياقوت وماوه
احلى من العسل وابيض من الثلج ۵ ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم
ما روى ابو داود وابن عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا ۵ وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي

قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر ٥ وجعلت لي الارض مسجدًا وطهورًا فايما رجل
من امتي ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنايم ولم تحل لنبي من قبلي ٥ وبعثت الى
الناس كافة ٥ واعطيت الشفاعة ٥ وفي رواية وقيل لي سل تعطه ٥ وفي رواية وعرض
علي امتي فلم يخف علي التابع من المتبوع ٥ وفي حديث نصرت بالرعب واتيت
جوامع الكلم وبينما انا نايم اذ جي بمفاتيح خزاين الارض فوضعت في يدي ٥ وفي رواية
وختم بي النبيون ٥ وفي حديث عن ابن وهب ابن منبه الله قال قال الله تعالى
يا محمد فقلت ما اسال يا رب اتخذت ابرهيم خليلا ٥ وكلمت موسى تكليمًا ٥ واصطفيت
نوحًا ٥ واعطيت سليمن ملكًا لا ينبغي لاحد من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك
خير من ذلك اعطيتك الكوثر ٥ وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في جوف السما
وجعلت الارض طهورًا لك ولامتك ٥ وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فانت
تمشي في الناس مغفورًا لك ٥ ولم اصنع ذلك لاحد قبلك ٥ وجعلت قلوب امتك
مصاحفها ٥ وخبات لك شفاعتك ولم اخباها لنبي غيرك ٥ وفي حديث اعطاني ربي
انه لا تجوع امتي ولا تغلب ٥ واعطاني النصر والعزة والرعب يسعى بين يدي امتي شهرًا واحل لنا
كثيرًا مما شدده على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج ٥ ومن خصايصه صلى الله
عليه وسلم ان جعل الله امته خير الامم ٥ ونسخ بشريعته جميع الشرايع فلم يسع احدًا
بعدها التمسك بغيرها ٥ وجعل الله معجزته القران وحفظه من التحريف والتبديل ٥ وجعله
معجزة باقية بقا الدنيا ٥ وساير معجزات الانبيا ذهبت للحين ٥ ولم يشاهدها
الا الحاضر لها ٥ ومعجزة القران ان يقف عليها قرن بعد قرن عيانًا لا خبرًا الى يوم
القيمة ٥ وعصم الله امته من الاجتماع على الضلال ٥ وجعلت صفوفهم كصفوف
الملايكة ٥ ومن خصايصه انه كان لا ينام قلبه ٥ اذا نامت عيناه ولا ينتقض
وضوءه بالنوم ٥ ويرى من ورا ظهره كما يرى من امامه وتطوعه بالصلاة قاعدًا
كتطوعه قايمًا في الثواب ويتعين على المصلي اجابته ولا تبطل الصلوة بخطابه
وكان يتبرك ويستشفى ببوله ودمه ولا ننكر ذلك ولا نبكره وبهذا استدل
على طهارتهما منه ٥ ويكفر شانيه ومؤذيه ويقتل ولا يستتاب بخلاف غيره
والله اعلم ٥ النوع الثاني فيما اختص به دون امته من الواجبات

والمباحات

والمباحات والمحرمات وجرى عادة كثير من اصحابنا بذكرها في اول كتاب النكاح
لان اكثر الخصايص فيه ٥ واول سابق الى ذلك المزني رحمه الله في كتابه المختصر
ومنع ابو علي ابن خيران رحمه الله تعالى من الكلام في الخصايص قال لانه امر انقضى
فلا معنى للكلام فيه ٥ وخالفه ساير الاصحاب واستحسنوا الكلام فيها لما فيه
من زيادة العلم ٥ قال النووي رحمه الله الصواب الجزم بجواز ذلك بل باستحبابه
بل لو قيل بوجوبه لم يكن بعيدًا الا انه ربما راى جاهل بعض الخصايص ثابتة
في الحديث فعمل بها اخذًا باصل التاسي فوجب بيانها لتعرف فلا يعمل بها فاي
فايدة اهم من هذه الفايدة ٥ فاول ذلك ما اختص به صلى الله عليه وسلم
من الواجبات ٥ والحكمة فيه زيادة الزلفى والدرجات قال صلى الله عليه وسلم حاكيًا
عن ربه لن يتقرب الي عبد بمثل ادا ما افترضت عليه ٥ وفي حديث ان
ثواب الفرض يزيد على النفل بسبعين درجة ٥ فمن ذلك ركعتا الضحى والاضحية
والوتر والسواك والمشاورة والتهجد وهو ان يصلي بالليل وان قل ٥ والارجح
ان غير الوتر وانه نسخ عنه صلى الله عليه وسلم كما نسخ عن غيره ٥ ومنه مصابرة
العدو وان كثر عددهم لانه معصوم ٥ ومنه قضا دين الميت المعسر ٥ ومنه
كان يجب عليه اذا راى شيا يعجبه ان يقول لبيك ان العيش عيش الاخرة
اما النكاح فقد اوجب الله عليه تخيير نسايه كما حكته الاية الكريمة
والمعنى فيه انه صلى الله عليه وسلم اثر الفقر وصبر عليه فامر بتخييرهن
لئلا يكن مكرهات على ما صبر عليه ٥ ولما اخترنه كافاهن الله تعالى على حسن
صنيعهن فحرم عليه التزوج عليهن والتبدل بهن فقال تعالى لا يحل لك النسا
من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن ٥ ثم نسخ ذلك لتكون
المنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك
اللاتي اتيت اجورهن الاية وصح كثيرون انه صلى الله عليه وسلم لم يحرم عليه
طلاقهن بعد ما اخترنه ٥ ومما يجب على الغير لاجله انه يجب على زوج من رغب
النبي صلى الله عليه وسلم في نكاحها ان يطلقها له ٥ قال الغزالي رحمه الله
فلعل السر فيه امتحان الزوج من جهة ايمانه ومن جهة النبي صلى الله عليه وسلم ٥

وابتلاوه ببلية البشر ۵ ومنعه من الاضمار الذى تخالف الاظهار وقد سبق فيه
كلام عند زواج زينب احسن من هذا والبق بحال النبى صلى الله عليه وسلم ۵ وتجب
على من خطبها وهى خلية اجابته وتحرم على غيره خطبتها ۵ وتجب على الخلف اجتناب
ما يؤذيه مطلقا ۵ وان كان فى مباح كما فى قصة على وخطبته على فاطمة رضوان الله
عنهما ۵ اما المحرمات فقد كان صلى الله عليه وسلم محرما عليه الزكوة
وكذا الصدقة على اظهر القولين وتحرم على قرابته ومواليهم الزكوة فقط ويكره له الاكل
متكيا واكل الثوم وما فى معناه وقيل تحرم ومنع من الخط والشعر وكان لا يحسنهما
وكان يكره اذا لبس لامة الحرب ان ينزعها حتى يقاتل فقيل هى كراهية تحريم ۵۵
وقيل تنزيه ۵ وهذا على قاعدة قولهم انه لا يبتدى انطوعا ۵ ثم افطار ثم اتمامها
وكان يحرم عليه مد عينيه بالاستحسان الى متع الدنيا الفانيه ۵ وكان يحرم
عليه الايما بالعقوبه خلاف ما يظهر وهو خاينه الاعين تشابهه الخيانه ۵۵
ولا يحرم ذلك على غيره الا فى محرم ۵ وكان صلى الله عليه وسلم يخدع فى الحرب
ويعمى عن وجه مقصده ۵ ومنع صلى الله عليه وسلم من المن ليستكثر ومعناه
يعطى شيا ليأخذ اكثر منه ۵ ومن المحرمات فى النكاح ان تمسك من كرهته وان
كانت كتابية او امة مسلمة ۵ اما المباحات والتخفيفات فقد كان صلى الله
عليه وسلم يواصل فى الصوم ويختار الصفى من الغنيمه ۵ ومنهن صفية
بنت حيى ۵ وكان له خمس الخمس من الغنيمة واربعة اخماس الفى ۵ وكان
له دخول مكه بغير احرام ولم يورث صلى الله عليه وسلم قيل كان ما خلفه باقيا
على ملكه وقيل صدقه وهو ظاهر الخبر واقرب وه بعده على مساكنهن واجرى
عليهن النفقه لانهن امهات المومنين ومحرمات على الناس ولانهن كالمعتدات
وكان له صلى الله عليه وسلم ان يشهد لنفسه ويقبل شهادة من يشهد له
ويحكم لنفسه ولده لثبوت عصمته ۵ وكان له صلى الله عليه وسلم ان يأخذ الطعام
والشراب عند الضرورة ممن هو محتاج اليهما ويفدى بنفسه نفس رسول الله
صلى الله عليه وسلم لكونه اولى بالمومنين من انفسهم ۵ وكان يحل له فى النكاح
الزيادة على اربع ولا ينحصر فى تسع على الاصح ۵ والاصح ان طلاقه ينحصر فى ثلاث

كغيره

الا لزمه اتمامه وذلك معارض بتحويله فى الصوم تطوعا صح اصل

١٦٣

كغيره وان نكاحه ينعقد بلفظ الهبه ۵ وكان يجوز له عقد النكاح وهو محرم على
المختار ۵ قال الرافعى والخلاف مبنى على ان النكاح فى حقه صلى الله عليه وسلم
هل هو كالتسرى فى حقنا ان قلنا نعم وهو الذى قطع به صاحب البحر لم ينحصر عدد
المنكوحات والطلاق والعقد بلفظ الهبه ومعناها وبلا ولى وشهود ومهر ولم يجب
القسم وان قلنا لا انعكس الحكم والاصح ان القسم كان واجبا عليه ۵ الباب
الرابع فيما ايد الله به من المعجزات وخرق العادات اعلم رحمك الله واياى
ان هذى الباب بحر واسع لا يعلم قدره ولا يبلغ قعره وكل سابح فيه حرى
ان ينسب نفسه الى التقصير لتعلقه باجل المقادير ۵ واطول من علمت فيه
باعا واقوى اتساعا القاضى عياض رحمه الله فانه جا بجمل متكاثرات من امهات
ضروب المعجزات مع مقدمة قدمها وقواعد مهدها ۵ ابان فيها عن قوة علمه وبراعة
فهمه ۵ جدير لمصنفى هذا الفن ان يجعلوها فى فاتحة كتبهم كالعنوان ۵ او كالتاج على
ذى سلطان ۵ وها انا اذكر ان شا الله محاسنها ۵ مع ان كلها حسن ۵ وازيد ما تيسر من
ذكر عيون المعجزات بعدها وبالله التوفيق ۵ قال رحمه الله اعلم ان الله جل اسمه
قادر على خلق المعرفة فى قلوب عباده والعلم بذاته ۵ واسمايه وصفاته ۵ وجميع تكليفاته
ابتدا من دون واسطة لو شا كما حكى عن سنته فى بعض الانبيا ۵ وجايز ان يوصل اليهم
جميع ذلك بواسطة ۵ وتكون تلك الواسطه اما من غير البشر كالملايكه مع الانبيا او من
جنسهم كالانبيا مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحيل
وجات الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم فى جميع ما اتوا
به لان المعجزة مع التحدى من النبى صلى الله عليه وسلم قايم مقام قول الله صدق عبدى
فاتبعوه واطيعوه ۵ وشاهد على صدقه فيما يقوله ۵ قال وهذى كاف ۵ واختلف العلما
هل النبى والرسول بمعنى او بمعنيين فقيل هما سوا ۵ وقيل مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا
فى النبوة التى هى الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة وحوزه رتبتها وافترقا فى زيادة
الرسالة وهى الامر بالانذار والاعلام وذهب بعضهم الى ان الرسول من جا بشرع مبتدا
ومن لم يات به نبى غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح والذى عليه الجم الغفير
ان كل رسول نبى ۵ وليس كل نبى رسول ۵ واول الانبيا ادم ۵ واخرهم محمد صلى الله

الله

صلى الله عليه وعليهم اجمعين ۝ وفى حديث ابى ذر عنه صلى الله عليه وسلم ان الانبيا
مائة الف واربعة وعشرون الف نبى ۝ وذكر ان الرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر
هذا ملخص ما ذكره القاضى ۝ قلت ورايت نظما لبعض الفضلا فى اصحاب الشرايع
منهم فقال الناظم

الا ان اصحاب الشرايع خمسة ۝۝ من الانبيا والمرسلين الى الورا ۝
فاولهم نوح وبعد محمد ۝۝ وموسى وعيسى والخليل ابن ازرا ۝
وخمستهم فى اية جمعتهم ۝۝ وفى سورة الشورى تبين لمن قرا ۝
وذو الملك منهم خمسة قد جمعتهم ۝۝ فاصبح وكن بذ الاديب مشهرا ۝
سليمن داود ويوسف يا فتى ۝۝ وموسى وهرون وقف ناقة السرا ۝

واصحاب الشرايع منهم اولوا العزم وقد جمعهم بعضهم فى بيت واحد فقال

اولوا العزم نوح والخليل كلاهما ۝۝ وموسى وعيسى والنبى محمد ۝

فصل وسميت المعجزة معجزة لعجز الخلق عن الاتيان بمثلها ۝
وهى نوعان نوع فى مقدور البشر فيعجزوا عنه وتعجيز الله لهم عنه دال على صدق
نبيه كصرفهم عن تمنى الموت وعن الاتيان بمثل القران على راى من راى ان الله كان فى
مقدورهم وان الله صرفهم عنه ۝ النوع الثانى خارج عن قدرتهم كاحياء الموتى
وقلب العصى حية واخراج ناقة من صخرة وغيرها مما لم يمكن ان يفعله احد الا
الله تعالى ۝ فتحدى النبى من يكذبه ان ياتى بمثله تعجيزا له ۝ وقد كانت معجزات
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من النوعين معا وهى فى كثرتها لا تحيط بها ضبطا
فان واحدا منها وهو القران لا تحصى عدد معجزاته بالف ولا بالفين ولا اكثر لان
النبى صلى الله عليه وسلم قد تحداهم بسورة منه فعجزوا ۝ واقصر السور انا اعطيناك
الكوثر ۝ وكل اية او ايات منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات
ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم منها قسم قطعى كالقران فلا مرية فيه
ولا خلاف بمجى النبى به وظهوره من قبله والكار معاند به ۝ كانكار وجود محمد
فى الدنيا ۝ ثم انه قد علم على الجملة ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة ۝ وحلم
احنف ۝ وان كانت تفاصيل اخبارهم لا تبلغ هذا المبلغ ۝ وقسم اخر لا

يبلغ

يبلغ مبلغ الضرورة والقطع ۝ وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر ۝ وهو ما
جرى وقوعه فى المحافل والجموع المتكاثرة من الصحابة ۝ ونقله الينا عنهم الجم الغفير
والعدد الكثير ۝ ونوع اخر اختص به الاحاد ۝ ولم يشتهر اشتهار ما قبله لكنه
اذا جمع الى مثله اتفقا فى المعنى واتفقا على الاتيان بالمعجزة ۝ ولحق بالمشتهر
المنتشر من هذا الوجه والله اعلم ۝ قال القاضى عياض رحمه الله فصل
فى اعجاز القران اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز منطو على وجوه
من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط انواعها فى اربعة وجوه اولها حسن
تاليفه والتيام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه ۝ وبلاغته الخارقة عادة العرب ۝
وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان الكلام ۝ قد خصوا من البلاغة والحكم
ما لم يخص به غيرهم من الامم ۝ واوتوا من ذرابة اللسان ما لم يوت انسان ۝۝
ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة وفيهم غريزة
وقوة ياتون منه على البديهة بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها فى
المقامات ۝ وشديد الخطب ۝ ويرتجزون به بين الطعن والضرب ۝ ويمدحون
ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون فياتون من ذلك بالسحر
الحلال ۝ ويطوقون من اوصافهم اجمل من سمط اللال فيخدعون الالباب ۝
ويذللون الصعاب ۝ ويذهبون الاحن ويهيجون الدمن ۝ ويجرئون الجبان ۝
ويبسطون يد الجعد البنان ۝ ويصيرون الناقص كاملا ۝ ويتركون النبيه
خاملا ۝ منهم البدوى ذا اللفظ الجزل ۝ والقول الفصل ۝ والكلام الفخم ۝ والطبع
الجوهرى ۝ والمنزع القوى ۝ ومنهم الحضرى ذوا البلاغة ۝ والالفاظ الناصعة ۝
والكلمات الجامعة ۝ والطبع السهل ۝ والتصرف فى القول القليل الكلفة ۝ الكثير
الرونق ۝ الرقيق الحاشية ۝ وكلا النوعين فلهما فى البلاغة الحجة البالغة ۝
والقوة الدامغة ۝ والقدح الفالج والمهيع الناهج ۝ لا يشكون ان الكلام طوع
مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها ۝ ودخلوا
كل باب من ابوابها ۝ وعلوا صرحا البلوغ اسبابها فقالوا فى الخطير والمهين ۝ وتفننوا
فى الغث والسمين وتقاولوا فى القل والكثر وساجلوا فى النظم والنثر ۝ فما

اعجزهم الا رسول كريم اتى بكتاب عزيز ۝ لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد ۝ احكمت اياته وفصلت كلماته ۝ وبهرت بلاغته العقول
وظهرت فصاحته على كل مقول ۝ وتظافر ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه
وتبارى فى الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه ۝ وبدايعه ۝
واعتدل مع ايجازه حسن نظمه وانطبق على كثرة فوايده مختار لفظه ۝ وهم افسح
ما كانوا فى هذا الباب مجالا ۝ وافصح فى الخطابة رجالا ۝ واكثر فى السجع والشعر
سجالا ۝ واوسع فى الغريب واللغة مقالا بلغتهم التى بها يتحاورون ۝ ومنازعهم
التى عنها يتناضلون ۝ صارخا بهم فى كل حين ۝ ومقرعا لهم بضعا وعشرين
عاما على روس الملا اجمعين ۝ ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا
من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين ۝ وان كنتم فى ريب مما نزلنا على
عبدنا فاتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا ۝ قل لين اجتمعت الانس والجن
على ان ياتوا بمثل هذا القران لاياتون بمثله الايه قل فاتوا بعشر سور مثله
مفتريات ۝ ولم يزل صلى الله عليه وسلم يقرعهم اشد التقريع ۝ ويوبخهم
غاية التوبيخ ۝ ويسفه احلامهم ۝ ويحط اعلامهم ۝ ويشتت نظامهم ۝ ويذم
الهتهم واباهم ۝ ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم ۝ وهم فى كل هذا
ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته ۝ يخادعون انفسهم بالتشغيب
وبالتكذيب والاغرا بالافترا وقولهم ان هذا الا سحر يوثر ۝ وسحر مستمر ۝
وافك افتراه واساطير الاولين ۝ والمباهتة والرضى بالدنية كقولهم قلوبنا
غلف وفى اكنة مما تدعونا اليه وفى اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا
تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون ۝ والادعا مع العجز بقولهم
لو نشا لقلنا مثل هذا ۝ وقد قال الله تعالى لهم ولن تفعلوا فما
فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفايهم كمسيلمة كشف عواره
لجميعهم وسلبهم الله ما الفوه من فصيح كلامهم والا فلم يخف على اهل
الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا
عنه مدبرين واتوا مذعنين ما بين مهتد وبين مفتون ۝ هذا وقد اسلم

كثير منهم عند بديهة سماعه ۝ وسجد اخرون دهشة لقوته وبكى ناس منهم فقد
اعترتهم روعة لمفاجاته وكلهم ممن لم يفهم معناه ولا تفسيره وروى ان نصرانيا
سمع قاريا فوقف يبكى فقال بكيت للشجى والنظم ۝ وان اعرابيا سمع قاريا
يتلوا فاصدع بما تومر فخر ساجدا وقال سجدت لفصاحته ۝ وفى الصحيح عن
جبير بن مطعم قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقرا فى المغرب بالطور فلما
بلغ ام خلقوا من غير شى ام هم الخالقون الى قوله المصيطرون كاد قلبى ان يطير
وكلم عتبة بن ربيعة النبى صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلى عليهم
حم كتاب فصلت اياته الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة
بيده على فم النبى صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف قال القاضى رحمه الله
وانت اذا تاملت قوله تعالى ولكم فى القصاص حيوة ۝ وقوله ولو ترى اذ فزعوا
فلا فوت واخذوا من مكان قريب ۝ وقوله ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك
وبينه عداوة كانه ولى حميم ۝ وقوله وقيل يا ارض ابلعى ماك ويا سما اقلعى
وقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الايه واشباهها
من الاى بل اكثر القران ۝ حققت ما بينته من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها
وديباجة عبارتها وحسن تاليف حروفها وتلاوم كلمها وان تحت كل لفظة منها
جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر ۝ ملئت الدواوين من بعض ما استفيد
منها وكثرة المقالات فى المستنبطات عنها ۝ ثم هو فى سرد القصص الطوال
واخبار القرون السالفة التى يضعف عن عادة الفصحا عندها الكلام ويذهب
ما البيان اية لمتامله من ربط الكلام بعضه ببعض والتيام سرده وتناصف
وجوهه كقصة يوسف على طولها ۝ ثم اذا ترددت قصصه اختلفت العبارات عنها
على كثرة ترددها ۝ حتى تكاد كل واحدة تنسى فى البيان صاحبتها ۝ وتناصف
فى الحسن وجه مقابلتها ولا نفور للنفس من ترديدها ولا معاداة لمعادها
الوجه الثانى من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب ۝
المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذى جاء عليه ۝ ووقفت
مقاطع ايه وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع

بلغ

بلغ

احد منهم بشي منه بل حارت فيه عقولهم وتدلهت دونه احلامهم ولم يهتدوا
الى مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر ولهذا ما روي عن
الوليد بن المغيرة وقد سئل عنه فقال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني والله
ما يشبه الذي يقول شيا من هذا وقال عتبة بن ربيعة يا قوم قد علمتم اني لم
اترك شيا الا وقد علمته وقراته وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت
مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة ونحوه ما روي في سلام ابي ذر
واخبره انيس انه لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على
اقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم
لكاذبون والاخبار في هذا كثيرة صحيحة ومع ذلك فقد كانوا احرص شي على معارضته
واخفا ظهوره واطفاء نوره لقيام التحدي فما جلوا في ذلك خبية من بنات شفاههم
ولا اتوا بنقطة من معين مياههم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد
وما ولد بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا هذا وقد كانوا اعظم قرون
الدنيا في الفصاحة والبلاغة وتوابعهما وكان ذلك همهم وقصاراهم وكانوا
يجتمعون في مواسمهم ومجامعهم للتفاخر بالخطابة والشعر وهذا كما قالوا ان الله
سبحانه لم يبعث رسولا الا جعل معجزته بحسب الفن الذي يعظمه اهل زمانه
وبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها اربعة
الخطب والشعر والخبر والكهانة فانزل الله تعالى عليه القران الخارق لهذه
الاربعة فلم يهتدوا في المنظوم الى طريقه ولا علموا في اساليب الاوزان
منهجه واخبر عن الكواين والاحداث ومخبات الضماير بما ظهر فيه صدقه
واعترف المخبر عنه بصحة ذلك وان كانوا اعدى الاعادي وابطل الكهانة
التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب
ورصد النجوم وجا من الاخبار عن القرون السالفة وانبا الانبيا والامم
البايدة والحوادث ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على ما سياتي في
الوجهين الاخرين ان شا الله تعالى الوجه الثالث من
اعجازه ما انطوى عليه من الاخبار عن المغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد

كما

كما ورد على الوجه الذي اخبر كاخباره عن الفتح وعن غلبة الروم واستخلاف الله
المومنين في الارض وقوله سيهزم الجمع ويولون الدبر قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم
وغير ذلك من كشف اسرار المنافقين واليهود وهتك استارهم الى غير ذلك مما اخبر
به من الكواين والحوادث في العصور الاتيه ومن اية ذلك انه لا يمر عصر ولا زمن
الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان
وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة في اليقين والنفس اشد طمانينة الى عين
اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل واحد عنده حقا وساير معجزات
الانبيا صلوات الله عليهم انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها
ومعجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع واياته تتجدد
ولا تضمحل والى هذا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله ما من الانبيا نبي الا
اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان ما اوتيت وحيا اوحاه
الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمه الوجه الرابع من
اعجازه ما انبا به من اخبار القرون السالفة والامم البايدة والشرايع الداثرة
مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذي قطع
عمره في تعلم ذلك وقد علم انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرا ولا يكتب ولا
اشتغل بمدارسة ولا مثافنة وقد كان علما الكتاب يقترحون عليه
السوالات فينزل الوحي باخبارهم لقصص الانبيا مع قومهم وخبر موسى والخضر
ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذي القرنين ولقمن وابنه واشباه ذلك مما علمه
فيه علما الكتاب واذعنوا اليه ولم يحك عن احد منهم مع شدة عداوتهم وحسبهم
الله كذبه في شي من ذلك ولا اظهر خلاف قوله من كتبه ولا ابدا صحيحا ولا سقيما من صحفهم
قال الله تعالى يا اهل الكتاب قد جاكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب
ويعفو عن كثير الايتين هذا التلخيص ما ذكره القاضي من الوجوه الاربعة مع
تقديم وتاخير وزيادة في بعض الالفاظ ونقص من بعضها وذكر هو وغيره
وراء ذلك من براهينه واياته وبركاته وجوها اخر منها ان الله سبحانه وتعالى
حفظه من التحريف والتبديل والتغيير والزيادة والنقص على تطاول الدهور

وانقضاء العصور وكثرة الحاسد والمعاند قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ۝ وقال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ۝ ومنها الروعة التي تعترى سامعيه من الابرار والفجار فاما الفاجر فيستثقله ويزيد نفورا ۝ واما المومن فيقشعر جلده ويكسبه ذلك هشاشة وبشاشة وقدمات كثير من الصلحاء عند سماعه ۝ ۝ واعترت جماعة ممن رام معارضته روعة وهيبة حملتهم على التوبة ومنها انه وردت بتعجيز قوم في قضايا خاصة مما هو في مقدورهم فلم يقدروا كقصة تمنى الموت والمباهله ۝ ومنها انه لا يزال غضا طريا لا تمجه الاسماع ولا تستثقله الطباع وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن اى مبلغ يمل بالترديد ۝ ويعاد اذا اعيد ۝ ومنها جمعه لعلوم ومعارف ولم يحط بها احد من علماء الامم ولا احاطت بها كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرائع والتنبيه على طريق الحجج العقليات والرد على فرق الامة ببراهين قوية وادلة بيانية سهلة الالفاظ ۝ موجزة المقاصد كقوله تعالى اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم قل يحييها الذى انشاها اول مرة ولو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم السير وانباء الامم ۝ والمواعظ والحكم والاخبار بالدار الاخرة ومحاسن الاداب والشيم ۝ قال جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شئ ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل وقال صلى الله عليه وسلم ان الله انزل هذا القران امرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نباوكم وخبر ما كان قبلكم ونبا ما بعدكم وحكم ما بينكم لا تخلقه طول الرد ولا تنقضي عجايبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ۝ ومن عمل به اجر ۝ ومن تمسك به هدى الى صراط مستقيم ۝ ومن طلب الهدى من غيره اضله الله ۝ ومن حكم بغيره قصمه الله ۝ هو الذكر الحكيم ۝ والنور المبين ۝ والصراط المستقيم ۝ وحبل الله المتين

والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه ۝ لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجايبه ولا يخلق على كثرة الرد ۝ ومنها تيسير حفظه لمتعلمه وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر ۝ وقال الرحمن علم القران ۝ وكتب الله القديمة كان لا يحفظها الا الواحد الفذ من اهلها والقران يتيسر حفظه للغلمان في اقرب مدة ۝ ومنها مشاكلة بعض اجزايه بعضا وحسن ايتلاف انواعها والتيام اقسامها وحسن التخلص من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة الى امر ونهي ۝ وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتقريب وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوايده وعوايده ولطايفه التى لا تحصى ولا تعد ولا تستقصى ۝ قال بعضهم جميع كلمات القران نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف ۝ واقل ما وقع به التحدى سورة انا اعطيناك الكوثر ۝ وكلماتها عشر ونسبتها من القران ازيد من سبعة الف جزء كل واحد معجز في نفسه ثم اعجاز كل جزء بوجهين بطريق النظم وطريق البلاغة فيتضاعف العدد من هذا الوجه الى غير ذلك من وجوه التضعيف التى تفهم من حاول احصاوها انه صفة من صفات الله تعالى لا تشبه الصفات كما ان ذاته سبحانه وتعالى لا تشبه الذوات ۝ ولقد احسن صاحب البردة حيث يقول في فصل وصف ايات القران العظيم وتحقيق معجزها ما نصه

ايات حق من الرحمن محدثة ۝ قديمة صفة الموصوف بالقدم

لم تقترن بزمان وهي تخبرنا ۝ عن المعاد وعن عاد وعن ارم

دامت لدينا ففاقت كل معجزة ۝ من النبيين اذ جاءت ولم تدم

محكمات فما يبقين من شبه ۝ لذى شقاق وما يبغين من حكم

ما حوربت قط الا عاد من حرب ۝ اعدى الاعادى اليها ملقى السلم

ردت بلاغتها دعوى معارضها ۝ رد الغيور يد الجاني عن الحرم

لها معان كموج البحر في مدد ۝ وفوق جوهره في الحسن والقيم

فما نعبوا الحصى عجائبها … ولا نسأم على الاكثار بالسام
قرت بها عين قاريها فقلت له … لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم
ان تتلها خيفة من حر نار لظى … اطفات حر لظى من وردها الشبم
كانها الحوض تبيض الوجوه به … من العصاة وقد جاوه كالحمم
وكالصراط وكالميزان معدلة … فالقسط من غيرها للناس لم يقم
لا تعجبن لحسود راح ينكرها … تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد … وينكر الفم طعم الماء من سقم

فصل ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم سوى القران العظيم الايات السماوية فمن ذلك انشقاق القمر وهو مما اثبته ورواه العدد الكثير من الصحابة قال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر روينا في صحيح البخاري عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وعن انس قال سال اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر مرتين حتى راوا حراء بينهما قال بعضهم وفي انشقاق القمر له مناسبة لشق قلبه حين شقه الملكان ولذلك قال صاحب البردة
اقسمت بالقمر المنشق ان له … من قلبه نسبة مبرورة القسم
ومن ذلك احتباس الشمس وذلك انه صلى الله عليه وسلم اخبر قريشا بقدوم عيرهم من الشام يوم الاربعاء فولى النهار ولم تجئ فدعى فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس ومن ذلك ما روت اسماء بنت عميس ان النبي صلى الله عليه وسلم اوحي اليه وراسه في حجر علي وفوتت على علي صلاة العصر لمراعاته فلما افاق صلى الله عليه وسلم قال اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسماء فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصهباء في خيبر

فصل في معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير القليل من الطعام ونبع الماء من بين اصابعه ونحو ذلك وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم من ذلك حديث ابي طلحة المشهور في الصحاح واطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا اقراص شعير
حملها

حملها انس تحت ابطه ومنه حديث جابر انه ذبح عناقا وطحنت زوجته صاعا من شعير ودعى النبي صلى الله عليه وسلم فقام صلى الله عليه وسلم بجميع اهل الخندق وهم الف فبصق صلى الله عليه وسلم في عجينهم وبرمتهم وبرك ثم قال جابر فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز قلت هذا ما صح من حديث جابر واما ما ولع به المداح من احيا سبطيه وشاته فهو حديث مختلق لا اصل له والله اعلم ومن ذلك حديث ابي هريرة حين اشتد به الجوع وجلس في طريق المسجد يتعرض لمن مر به ويقرئهم الايات فلم يفعوا على حاجته فلما مر به النبي صلى الله عليه وسلم ضحك في وجهه ثم استتبعه فوجد في بيته قدح لبن قد اهدى له فقال ادع اهل الصفة قال ابو هريرة قلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق به ان اصيب منه شربة اتقوى بها ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد قال فدعوتهم فشربوا حتى رووا اجمعون ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اشرب فشربت فما زال يقولها حتى قلت لا والذي بعثك بالحق لا اجد له مسلكا فاخذ صلى الله عليه وسلم القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة ومنه حديث سمرة بن جندب قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد اخرون ومنه حديث عبد الرحمن ابن ابي بكر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة وذكر في الحديث انه عجن صاع من طعام وصنعت شاة فشوى سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد حز له حزة عظيمة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون ومنه حديث سلمة بن الاكوع وابي هريرة وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم ذكروا ان الناس اصابهم مخمصة شديدة في بعض الغزوات فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقية الازواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم من جاء بالصاع من التمر فجمع على نطع قال سلمة فحزرته كربضة العنز فما بقي في الجيش وعاء الا ملؤه وبقي منه ومنه حديث ابي ايوب الانصاري في اول الهجرة انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ولابي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين
من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك
ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوه وما خرج منهم احد حتى اسلم وبايع ●
قال ابو ايوب فاكل من طعامي مايه وثمانون رجلا ● وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة
فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شينا وفرغنا
وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع ● وعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب
وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا
من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا
وبقي كانه لم يشرب ● وامر صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ان يزود
اربعمايه راكب من احمس من قليل تمر قدر الفصيل الرابض فزودهم
منه وبقي بحاله ● ومن ذلك حديث جابر وشكواه الى النبي صلى الله عليه وسلم
اشتداد غرما ابيه عليه في ديونهم وكان بذل لهم اصل ماله فلم يقبلوه
وكان ثمره لا يفي بخلاصهم سنين فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يجد
ثمره وان يبيدر كل نوع على حدته ففعل ثم جلس صلى الله عليه وسلم حول اعظمها
بيدرا وامره ان يوفيهم منه فاوفاهم الذي لهم وهو كانه لم ينقص منه تمرة
وسلمت البيادر كلها ● ومنه حديث ابي هريرة قال اصاب الناس مخمصة
فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شي قلت نعم شي من التمر في
المزود قال فاتني به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة
ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم
وشبعوا قال خذ ما جيت به وادخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت
على اكثر مما جيت به فاكلت منه واطعمت منه حيوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابي بكر وعمر الى ان قتل عثمن فانتهب مني فذهب ● وفي
رواية قال فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله

وهذا الباب واسع واكثره من الصحاح ● وكذلك معجزاته في الماء
فمنها حديث الاستسقاء وايته عظيمة وقد سبق ذكره في توالي
السنين ● ومنها حديث انس قال حانت صلاة العصر فالتمس الناس
الوضوء فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم باناء فيه ما يغمر
اصابعه او لا يكاد يغمر فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك
الاناء يده وامر الناس ان يتوضوا منه قال فرايت الما ينبع من بين
اصابعه فتوضا الناس حتى توضوا من عند اخرهم قال له قتادة كم كنتم
قال زها ثلثمايه ومثله عن ابن مسعود ● وعن جابر قال عطش الناس
يوم الحديبية وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ركوة فتوضا منها
واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ما الا في ركوتك فوضع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الما يفور من بين اصابعه كامثال
العيون ● قال سالم بن ابي الجعد لجابر كم كنتم قال لو كنا مايه الف لكفانا
كنا خمس عشرة مايه ● ونحوه عن جابر ايضا في غزوة بواط وذكر حديثا
الطويل وفيه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر نادي بالوضوء
فاتي بقطرة في عزلاء شجب فغمزه النبي صلى الله عليه وسلم بكفه وتكلم بشي لا
ادري ما هو وقال ناد بجفنة الركب فاتيت بها فوضعت بين يديه وبسط
رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه
وقال بسم الله الرحمن الرحيم قال فرايت الما يفور من بين
اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلات وامر الناس بالاستقا
فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده من الجفنة وهي ملاى ● قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين
واما تفجير الما فروى معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك انهم وردوا
العين وهي تبض بشي من ما مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى
اجتمع في شي ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه ثم
اعاده فيها فانخرقت من الما ماله حس كحس الصواعق ثم قال يوشك

يا معاذ ان طالت بك حيوة ان ترى ما هاهنا قد ملى جنانا ۝ ونحوه فى عروة
الحديبية من رواية سلمة ابن الاكوع والبراء بن عازب ۝ وفى الحديث
انهم وجدوا فى بيرها ماء قليلا فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
على جباها واتى بدلو فبصق ودعى فيها فجاشت فارووا انفسهم
وركابهم وفى رواية انه اخرج سهما من كنانته فوضع فى قعر قليب
ليس فيه ماء فروى الناس حتى ضربوا بعطن ۝ ومن المشهور فى
حديث ميضاة ابى قتادة وحديث صاحبة المزادتين ۝ فصل
فى نطق الجمادات له صلى الله عليه وسلم من ذلك قصة حنين الجذع
وهو حديث مشهور متواتر رواه من الصحابة بضع عشرة ورواه
عنهم اضعافهم من التابعين وقد قدمنا ذكره عند ذكر المنبر ۝ وفى
الخبر عنه انه كان النبى صلى الله عليه وسلم يخطب عليه فلما اتخذ المنبر
وعدل عنه سمعوا له صوتا كصوت العشار وارتج المسجد لخواره
وكثر بكا الناس لما راوا به فوضع النبى صلى الله عليه وسلم يده عليه
فسكت وقال ان هذا بكى لما فقد من الذكر والذى نفسى بيده لو لم التزمه
لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر
به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر ۝ وفى اخرى
زيادة انه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له ان شيت ان اردك الى الحايط
الذى كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل لك خلقك وان شيت اغرسك فى الجنة
فياكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى اليه النبى صلى الله عليه وسلم يستمع
ما يقول فقال بل تغرسنى فى الجنة فياكل منى اولياء الله واكون فى مكان
لا يبلى فيه فسمعه من يليه فقال النبى صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم
قال اختار دار البقاء على دار الفناء ۝ وكان الحسن البصرى اذا حدث بهذا
بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله شوقا اليه لمكانه من الله
فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه ۝ وعن عبد الله ابن مسعود قال
كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه ۝

وقال انس اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن فى يد
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن فى يد ابى بكر
فسبحن ثم فى ايدينا فما سبحن ۝ ومثله تكلم الذراع له واخباره بان
فيه السم ۝ وقال على رضى الله عنه كنا بمكة مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل الا قال
له السلام عليك يا رسول الله ۝ وقال صلى الله عليه وسلم انى
لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان ابعث انى لاعرفه الان ۝ ۝
وحديث العباس اذ اشتمل عليه النبى صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه
بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كستره اياهم بملاءته فامنت اسكفة
الباب وحوائط البيت امين امين ونحو من هذا رجفان احد
وحراء به وباصحابه وسقوط الاصنام التى كانت حول البيت لاشارته
وقد كانت مشدودة بالرصاص ۝ وروى ابن عمران النبى صلى الله
عليه وسلم قرا على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار
نفسه انا الجبار انا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه ۝
واما المعجزات فى الشجر وشهادتها له وانقيادها لامره ففى الصحيح
عن جابر ابن عبد الله رضى الله عنهما قال قام رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقضى حاجته فلم ير شيا يستتر به فاذا شجرتين بشاطى الوادى
فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها
فقال انقادى الى باذن الله تعالى فانقادت معه كالبعير المخشوش الذى
يصانع قائده وفعل بالاخرى كذلك حتى اذا كان بالمنصف قال التئما على
باذن الله تعالى فالتامتا وفى رواية انه امر جابرا ان يامر احداهما ان تلحق
بصاحبتها ولما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته رجعت كل واحدة
الى منبتها ۝ وامر صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد ان ياتى الى نخلات
واحجار فامرهن ان يتقارن لقضا حاجته فامرهن قال اسامة فوالذى
بعثه بالحق لقد رايت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن

حتى صرن ركاماً خلفه ۞ فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفترقن فوالذي
نفسي بيده لرأيتهن والحجارة يفترقن حتى عدن إلى مواضعهن ومثله
عن يعلى بن مرة وغيلان بن سلمة الثقفي ۞ وفي خبر الجن أنهم قالوا من يشهد
لك قال هذه الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع ۞
ونحوه في أعرابي قال له من يشهد لك قال هذه الشجرة فأقبلت تخد
الأرض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثاً فشهدت أنه كما
قال ثم رجعت إلى مكانها ۞ وسأل أعرابي آية فأمره أن يدعو له إلى
شجرة هناك فتمايلت من كل جانب فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد
الأرض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يديه فقالت السلام عليك
يا رسول الله ۞ قال الأعرابي مرها فلترجع إلى منبتها فرجعت فدلت
عروقها فاستوت فقال الأعرابي ائذن لي أن أسجد لك قال لو أمرت
أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها قال فائذن لي
أن أقبل يديك ورجليك فأذن له ۞ وذكر أنه صلى الله عليه وسلم سار
في غزوة الطائف ليلاً وهو وسن فاعترضته سدرة فانفرجت له
نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين وأصلهما واحد ۞
وقال صلى الله عليه وسلم لأعرابي أرأيت إن دعوت هذا العذق
من هذه النخلة أتشهد أني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى
أتاه فقال ارجع فعاد إلى مكانه ۞ **فصل فيما جاء في المعجزات**
من ضروب الحيوانات من ذلك ما روت عائشة قالت كان عندنا
داجن فإذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه
فلم يجي ولم يذهب فإذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب
وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم في محفل من أصحابه إذ جاء أعرابي قد صاد ضباً فقال من هذا
قالوا نبي الله قال واللات والعزى لا آمنت بك أو يؤمن بك هذا الضب
فطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم

يا ضب فأجابه بلسان مبين لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة
قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي البحر سبيله
وفي الجنة رحمته ۞ وفي النار عذابه قال فمن أنا قال رسول رب العالمين
وخاتم النبيين قد أفلح من صدقك وخاب من كذبك فأسلم الأعرابي ۞
ومنه قصة كلام الذئب المشهورة عن أبي سعيد الخدري وغيره وفيها
طول واختلاف بين الرواة قال ابن عبد البر كلم الذئب من الصحابة رافع
بن عميرة وسلمة بن الأكوع وأهبان بن أوس الأسلمي قلت وكلم أيضاً أبا سفيان
بن حرب وصفوان بن أمية حين كانا مشركين ۞ ومثله أبو جهل بن هشام
وتضمن كلام كلهم معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتنبيهاً لكل منهم
على نبوته وحثاً على اتباعه ۞ ومنه حديث الجمل وهو حديث مشهور ۞
خرجه الحاكم وصححه ۞ ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثعلبة بن مالك
وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل
أحد الحائط إلا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم
دعاه فوضع مشفره في الأرض وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين
السماء والأرض شيء إلا يعلم أني رسول الله إلا عاصي الجن والإنس ۞ وفي
رواية أنه جاء وعيناه تذرفان ۞ وفي أخرى أنه سجد ۞ وأخرى أنه قال
أتدرون ما يقول ۞ وزعم أنه خدم مواليه أربعين ۞ وفي أخرى
عشرين ۞ حتى كبر فنقصوا من علفه ۞ وزادوا في عمله حتى إذا لم يكن لهم
عرض أرادوا أن ينحروه غداً فأمرهم أن يحسنوا إليه حتى يأتي أجله
ومثله انقياد الجملين له وقد تغلبا على صاحبيهما فلما جاء صلى الله
عليه وسلم بركا بين يديه فخطمهما ودفعهما إليه أخرجه أبو نعيم ۞
والحافظ ۞ ومنه ما روي أنه صلى الله عليه وسلم لما أراد أن ينحر البدن
ازدلفن إليه بأيهن يبدأ ۞ وروي أن حمام مكة أظلت عليه يوم
الفتح فدعا لهن بالبركة وأن حمامتين وقفتا على فم الغار حين طلبه
المشركون ونسج على فمه العنكبوت ۞ ومنه حديث الظبية

وقد اخرجه الدارقطني والطبراني والبيهقي بالفاظ مختلفه وحاصلها ان النبي
صلى الله عليه وسلم وجدها موثقه قد صادها اعرابي فسالته ان يطلقها حتى
ترضع اولادها وترجع فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي
فشفع اليه في اطلاقها فاطلقها فخرجت تعدو في الصحرا وتقول اشهد ان
لا اله الا الله وانك رسول الله صلى الله عليك وسلم ۞ ومنه قصة الاسد
مع سفينه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي قصة مشهورة ۞
وقصة العضبا وندا الوحش لها انك المحمد ۞ وروى انها لم تاكل
بعد النبي صلى الله عليه وسلم حتى ماتت وكلام الحمار الذي اصابه بخيبر
وقوله اسمي يزيد ابن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا
وكان يوجهه الى دور اصحابه فيستدعيهم له ۞ وروى انه لما مات
النبي صلى الله عليه وسلم تردى في بير جزعا وحزنا فمات ۞ وحديث
الناقه التي شهدت لصاحبها عند النبي صلى الله عليه وسلم انه ما سرقها
وانها ملكه ۞ والشاة التي جلبها العسكر وهو زها بلثمايه فارو نهم
قال لرافع اربطها وما اراك تربطها فوجدها قد ذهبت فقال ان
الذي جابها هو الذي ذهب بها ۞ ونزل عن فرس له ليصلي وقال لا
تذهب بارك الله فيك فما حرك عضوا ۞ واخذ صلى الله عليه وسلم باذن
شاة فبقي اثر ذلك كالميسم وكان في ذراريها ۞ فصل في كلام
الموتى والصبيان روى انس ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز
عميا قال فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني فقلنا نعم فقالت
اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان تغيثني على كل
شدة فلا تحملن علي هذه المصيبه فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه
فطعم وطعمنا ۞ واستشهد ثابت بن قيس بن شماس باليمامه
فلما ادخل القبر سمعوه يقول محمد رسول الله ۞ ابو بكر الصديق ۞ عمر
الشهيد ۞ عثمان البر الرحيم ۞ وحسر زيد بن خارجة الثوب عن
وجهه بعد الموت وقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين ذلك
في

في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق ۞ وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال
السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ۞ ثم عاد ميتا ۞ واما كلام
الاطفال فمنه حديث مبارك اليمامه وفيه انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم
يوم ولد ثم لم يتكلم بعدها حتى شب وكان يسمى مبارك اليمامه ۞ ومنه
حديث الصبيه التي طرحها ابوها واضلها فانطلق معه النبي صلى الله
عليه وسلم الى الوادي وناداها يا فلانه اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول
لبيك وسعديك فقال لها ان ابواك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما
فقالت لا حاجة لي بهما وجدت الله خيرا لي منهما ۞ فصل في ابراي
المرضى وذوي العاهات من ذلك ما روى اهل الصحاح انه صلى الله عليه وسلم
تفل في عيني علي كرم الله وجهه يوم خيبر وبه رمد شديد فبرا باذن الله
من حينه ولم يرمد بعدها ۞ ورد صلى الله عليه وسلم عين قتادة
بن النعمن يوم احد وقد برزت على خده فكانت احسن عينيه وفي ذلك
يقول احد بنيه مفتخرا ۞۞۞
۞ انا ابن الذي سالت على الخد عينه ۞ فردت بكف المصطفى احسن الرد ۞
وروى الدارقطني ان عينيه سقطتا معا ۞ ومنه حديث الاعمى الذي
امره ان يتوضى ويصلي ركعتين ويتوجه الى الله به صلى الله عليه وسلم
ففعل فرد الله عليه بصره ۞ واصاب بن ملاعب الاسنه استسقا
فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ صلى الله عليه وسلم بيده حثوة
من الارض وتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاتاه بها وهو على شفا فشربها
فشفاه الله ۞ وانكسرت رجل عبد الله بن عتيك حين قتل ابا رافع
فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح عليها فكانما لم اشتكاها
قط ۞ ونفث صلى الله عليه وسلم على ضربة بساق سلمة بن الاكوع ۞
اصيبها يوم خيبر فبرئت ۞ وانفل خالد بن الوليد بالجراحة يوم حنين
فجا صلى الله عليه وسلم يعوده يقول من يدلني على رحل خالد فجا وقد
اسند الى موخر رحله فنفث على جرحه فبرا ۞ وجاته امراة بابن لها

به جنون فمسح على صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود
فشفي وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف
وعنان الدابة فعركها صلى الله عليه وسلم بكفه حتى ارتفعت ولم يبق
لها اثر وسالته صلى الله عليه وسلم جارية طعاما وهو ياكل فناولها
من بين يديه وكانت قليلة الحيا فقالت انما اريد الذي في فيك فناولها
ما في فيه ولم يكن يسال شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها القي
عليها من الحيا ما لم يكن بالمدينة امراة اشد حيا منها

فصل في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم

قال حذيفة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعى لرجل ادركت الدعوة
ولده وولد ولده فمن ذلك دعاوه صلى الله عليه وسلم لانس بن
مالك وقد سبق ذلك ومنه دعاوه لعبد الرحمن ابن عوف بالبركة
فاشتهر من يساره ما اشتهر حتى صولحت احدى زوجاته الاربع
وهي التي طلقها في مرضه على نيف وثمانين الفا واوصى بخمسين
الفا هذا بعد صدقاته الفاشية ونفقاته في سبيل الله الوافية
اعتق يوما واحدا اسف وثلاثين عبدا وتصدق مرة بتسعمائة بعير
بما حملت من الخيرات وباقتابها واحلاسها ودعى لسعد بن
ابي وقاص ان يكون مستجاب الدعوة فما دعى سعد لاحد او عليه
الا استجيب له ودعى بعز الاسلام بعمر او بابي جهل فاستجيب
له في عمر وقال للنابغة لا يفضض الله فاك فعاش عشرين
ومائة سنة لم تسقط له سن وقال لابن عباس اللهم فقهه
في الدين وعلمه التاويل فسمي بعد ذلك البحر وترجمان القران
ودعى لعبد الله بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيئا
الا ربح فيه ودعى بمثل ذلك للمقداد ومثل ذلك لعروة بن الجعد
البارقي قال البخاري فكان لو اشترى التراب لربح فيه ودعى
لعلي ان يكفى الحر والقر فكان يلبس ثياب الشتا في الصيف

وعكسه

وعكسه ولا يبالي ودعى لحذيفة ليلة الاحزاب بالدفء وكانت
ليلة باردة فلم يجد بعد بردا وسقط عنه السيف في غزوة تبوك
فناوله اياه جعفر بن نسطور الرومي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
مد الله في عمرك مدا او مد بها صوته [illegible] وثمانين سنة ودعى
لفاطمة ابنته ان لا يجيعها الله قالت فما جعت بعد ودعى على مضر
بسبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة حصت كل شي حتى استعطفوه
فعطف عليهم ودعى على كسرى ان يمزق الله ملكه كل ممزق فلم تبق
له باقية ولا بقيت لفارس رياسة وقال لرجل راه ياكل بشماله كل بيمينك
قال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها بعد الى فيه ودعى على
عتيبة ابن ابي لهب ان يسلط الله عليه كلبا من كلابه فافترسه
الاسد ودعى على قريش حين وضعوا السلا على رقبته وسمى سبعة
منهم قال ابن مسعود ولقد رايتهم صرعى يوم بدر ثم القوا في القليب
وكان الحكم بن ابي العاص يختلج بوجهه ويغمز النبي صلى الله عليه وسلم
بعينيه فقال كذلك كن فلم يزل يختلج حتى مات ودعى على محلم بن
جثامة فلم تقبله الارض يوم مات

فصل في كراماته

وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما لمسه او باشره صلى الله عليه وسلم
من ذلك الاية الطاهرة الباهرة والعبرة الظاهرة وهو ما ثبت في الصحاح
من خبر فرس ابي طلحة وجمل جابر وخفق صلى الله عليه وسلم فرسا
لجعيل الاشجعي بمخفقة كانت معه فلم يملك راسها نشاطا وباع من
بطنها باثني عشر الفا وركب حمارا قطوفا لسعد بن عبادة فكان
بعد لا يساير وكانت شعرات من شعره في قلنسوة خالد بن الوليد
وكان يستفتح بها في حروبه فيفتح عليه واعطى الحسن والحسين
لسانه فمصاها وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكان يتفل في افواه
الصبيان المراضع فيكفيهم ريقه الى الليل وكاتب سلمان الفارسي
على ثلثمائة ودية يغرسها ويعمل عليها حتى تطعم وعلى اربعين اوقية

من ذهب فغرسها صلى الله عليه وسلم بيده فاطعمت من عامها الا واحدة
غرسها غيره فقلعها صلى الله عليه وسلم ثم غرسها فاجدت واعطاه مثل
بيضة الدجاجة من الذهب بعد ان ادارها على لسانه فوزن منه اربعين
اوقية وبقي عنده مثل الذي اعطاهم وقال حبيب بن عقيل سقاني رسول الله
صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب منه اولها وشربت اخرها فما برحت
اجد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا ضحيت وانكسر سيف
عكاشة يوم بدر فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جذل حطب فصار في يده
سيفا صارما شهد به الحروب الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا
السيف يسمى العرجون ودفع صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن جحش يوم احد
عرجونا فرجع في يده سيفا ومن بركاته صلى الله عليه وسلم در الحوائل كشاة العون
ام معبد وغنم حليمة وشارفها وشاة المقداد ومسح صلى الله عليه وسلم على راس
قيس بن زيد الجذامي ودعى له فمات وهو ابن مائة سنة وراسه ابيض وما مسته
يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اسود فكان يسمى الاغر ومسح صلى الله عليه
وسلم على بطن عتبة بن فرقد وظهره فكان له طيب يعدل طيب نسائه وتفل
الدم عن وجه عائذ بن عمرو وكان جرح يوم خيبر فكانت له غرة كغرة الفرس
ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق يتراءى كالمرآة ونضح الماء
في وجه زينب بنت ام سلمة فاكسبها ذلك جمالا عظيما وامر
اذرا ان ينضحوها من غيث مج فيها ففعلوا فبرئوا ومج في دلو وصبت في بئر فكان
يشم منها رائحة المسك واحاديث هذا الفصل واسعة وبركاته صلى الله
عليه وسلم عظيمة عميمة روينا في سنن ابي داود والترمذي باسنادهما
عن ابي جري ابي جابر سليم الهجيمي قال رايت رجلا يصدر الناس عن رايه
لا يقول شيئا الا صدروا عنه قلت من هذا قالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت عليك السلام يا رسول الله مرتين قال لا تقل عليك السلام فان عليك
السلام تحية الموتى قل السلام عليك قلت انت رسول الله قال انا رسول الله
الذي اذا اصابك ضر فدعوته كشفه الله عنك واذا اصابك عام سنة
فدعوته

فدعوته انبتها لك واذا كنت بارض قفر او فلاة فضلت راحلتك فدعوته ردها
عليك قال قلت اعهد الي قال لا تسبن احدا قال فما سببت بعده حرا ولا عبدا
ولا بعيرا ولا شاة قال ولا تحقرن من المعروف شيئا وان تكلم اخاك وانت
منبسط اليه بوجهك ان ذلك من المعروف وارفع ازارك الى نصف الساق
فان ابيت فالى الكعبين واياك واسبال الازار ~~الى نصف الساق~~ فانها
من المخيلة وان الله لا يحب المخيلة وان امرؤ شتمك وعيرك بما يعلم فيك
فلا تعيره بما تعلم فيه فانما وبال ذلك عليه وفي معنى حديث ابي جري قول
العفيف بن عفيف حيث يقول
الا يا النبي اذا نابتك نائبة فعقدها برسول الله محلول
فصل صح
واما ما اخبر به من الغيوب فامر مشتهر والخبر به متواتر والاتيان
جميعه متعذر روينا في سنن ابي داود عن حذيفة رضي الله عنه قال قام
فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك
الى قيام الساعة الا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه
قد علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشيء فاعرفه فاذكره كما يذكر
الرجل وجه الرجل يعرفه اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه ثم قال حذيفة فما
ادري انسي اصحابي ام تناسوا والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا الا
وقد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقد اخرج اهل الصحاح من ذلك
اخبارا واسعة من ذلك اخباره اصحابه بالظهور على اعدائهم وفتح مكة
وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وبفتح خيبر على علي في غد يومه
واختلاف امته وافتراقهم على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة
واخباره ان امته اذا مشوا المطيطاء وخدمتهم بنات فارس والروم
رد الله باسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وقوله صلى الله عليه وسلم
زويت لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما
زوي لي منها فامتد ملكهم في المشرق والمغرب اعظم من امتداده

في الشام واليمن • واخباره بملك بني امية واتخاذهم مال الله دُوَلًا وعباده
خولًا • وخروج ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا •
وخروج المهدي وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم • وقوله لعلي
ان اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من راسه بالدم • وان فيه
مثلا من ابن مريم ابغضته اليهود حتى بهتوا امه واحبته النصارى حتى
انزلوه المنزلة التي ليس بها • واخبر بقتال الزبير له وهو ظالم له • وبان عمارًا
تقتله الفئة الباغية • وقال لعبد الله ابن الزبير ويل لك من الناس • وويل
للناس منك • وقال في قزمان وكان قد ابلى مع المسلمين واعجب المسلمون
انه من اهل النار فقتل نفسه • وقال لجماعة من اصحابه اخركم موتا في
النار وكان اخر اولئك موتا سمرة بن جندب احترق في نار ومات فيها •
واخبر ان في ثقيف كذابًا ومبيرًا وان مسيلمة يعقره الله • وان فاطمة
اول اهله لحوقا به • وان الخلافة بعده ثلثون سنة ثم تكون ملكا فكانت
كذلك بمدة الحسن • وقال للحسن بن علي ان ابني هذا سيد ولعل الله
ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين • واخبر بقتل الحسين
بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه • واخبر بشان اويس القرني
وبان الانصار يستاثر عليهم بالدنيا • وبانهم يقلون حتى انهم يكونوا
كالملح في الطعام • واخبر بكتاب حاطب الى اهل مكة ببدرهم • واخبر عمه
العباس حين اسر ببدر بالمال الذي تركه عند زوجته ام الفضل • ولم يعلم به
احد • واخبر انه يقتل ابي ابن خلف فقتله بيده • واعلم بمصارع كفار بدر
فما ماط احد عن موضع يده • وقال لسعد لعلك تخلف فينتفع بك
اقوام ويضر بك اخرون • واخبر بمقتل اهل موته يوم قتلوا • وبموت النجاشي
وان اسرع ازواجه لحوقا به اطولهن يدا فكانت زينب وكانت اطولهن يدا
الصدقة • وقال في زيد بن صوحان يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت
يده في الجهاد • واخبر بما ارات القيامة واشراطها منها ان تلد الامة ربتها
وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان • وتقارب

الزمان • وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وذهاب الامثل فالامثل من
الناس • وخروج ثلاثين دجالا كذابا اخرهم الدجال الاعظم • وقال ويل للعرب
من شر قد اقترب الى ما اخبر به من اسرار المنافقين • وهتك استارهم حتى قال
بعضهم لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء
الى ما اخبر به من احوال يوم القيمة وتطوره واحداثه والله اعلم • قال
القاضي رحمه الله **فصل** ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم الباهرة ما
جمعه الله له من المعارف والعلوم • وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح
الدنيا والدين ومعرفته بامور شرايعه • وقوانين دينه وسياسة عباده
ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبيا والرسل والجبابرة والقرون
الماضية من لدن ادم الى زمنه وحفظ شرايعهم وكتبهم ووعي سيرهم وسرد
انبائهم • وايام الله فيهم وصفات اعيانهم واختلاف ارائهم والمعرفة
بمددهم واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضة كل
فرقة من اهل الكتاب بما في كتبهم • واعلامهم باسرارها ومخبات علومها
واخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه الى الاحتوا على لغات العرب وغريب الفاظ
فرقها والاحاطة بضروب فصاحتها والحفظ لايامها وامثالها وحكمها •
ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة
والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد
الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق
ومحامد الاداب وكل شي مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم
شيا الا من جهة الخذلان بل كل جاحد وكافر من الجاهلية اذا سمع ما يدعوا
اليه صوبه واستحسنه دون اقامة برهان عليه • ثم ما احل لهم من الطيبات
وحرم عليهم من الخبائث وصان به انفسهم واعراضهم من المعاقبات والحدود
عاجلا والتخويف بالنار اجلا الى الاحتوا على ضروب العلوم • وفنون المعارف
كالطب والعبارة والفرائض والحساب والنسب وغير ذلك من العلم مما
اتخذ اهل هذه المعارف كلامه صلى الله عليه وسلم فيها قدوة واصولا في علمهم

كقوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا لأول عابر وهي على رجل طائر وإذا اقترب الزمان لم تكد
رؤيا المؤمن تكذب • وقوله أصل كل داء البردة وخير ما تداويتم به السعوط واللدود
والمشي والحجامة وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين وفي
العود الهندي سبعة أشفية • وفي الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام
وقوله من تصبح سبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر • وقوله
في السنا إنه حار بارد • وسئل عن سبأ أرجل هو أم امرأة أم أرض فقال
هو رجل ولد عشرة من الولد تيامن منهم ستة وتشاءم منهم أربعة الحديث
بطوله • وقال حمير رأس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها
والأزد كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها • وتعليمه الكاتبة
تصوير الحروف بأسماء بها مع كونه أميا لا يكتب • وأما جوابه لوفود العرب
على اختلافهم وخطاب كل منهم بلغته وتكلمه بالرطانة في بعض الأحيان أمر
شايع هذا كله وهو أمي لا يحسب ولا يكتب ولا علم ولا نقل أنه اشتغل بمدارسة
كتب ولا لمجالسة أحد ممن علمها قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من
كتاب ولا تخطه بيمينك الآية وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما • وهذا تلخيص ما ذكره القاضي رحمه الله مع زيادات زدتها
واختص بالمعجزات أيضا كفاية الله له وعصمته من الناس في حال
اجتماعه وانفراده وكثرة الحاسد والمعاند قال الله تعالى والله يعصمك
من الناس • وقال تعالى واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وقال تعالى
أليس الله بكاف عبده وقال تعالى إنا كفيناك المستهزئين وقال
تعالى وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون
ويمكر الله والله خير الماكرين • والأخبار في إذاية الكفار له صلى الله عليه
وسلم وحرصهم على الفتك به وتمالئهم على ذلك واسعة شايعة فلا
نطول بسردها والله أعلم •

القسم الثالث

في شمائله وفضائله وأقواله وأفعاله في جميع
أحواله قال المؤلف كان الله له لا خفاء على من مارس

شيئا من علوم النقل وزينه الله بأدنى مسكة من عقل أنه صلى الله عليه وسلم
كان مجبولا على أكرم الخصال وأحمدها في المآل وأنه قد كان يأتي منها على الوجه
بما يشق على غيره وذلك من غير تأدب ولا تعليم • وكفى بتفرد ذلك قوله تعالى
إنك لعلى خلق عظيم • ونلخص الكلام من هذه الجملة في ثلاثة
أبواب حسبما تقدم •

الباب الأول

في عاداته وسجيته في المباحات والمعتادات الضروريات صلى الله عليه وسلم
وهي لاحقة في حقه بالطاعات وفي حق من قرنها بالنيات الصالحات
فمن ذلك عادته في الغذاء والنوم ولم تزل الحكماء والعلماء أهل الفطر السليمة
يتمادحون بالتقلل منهما ويذمون بضده لما يتولد منه من الأذى عاجلا
وآجلا • وانضافت الدواعي الباعثة على التوسع فيهما دينية وقد كان
صلى الله عليه وسلم آخذا في ذلك بالطريقة المثلى وما هو أولى • أما الطعام
فكان يتناول منه على حسب الضرورة وقوام الجسد من غير تنطع ولا تشبع
قالت عائشة لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وكان في
أهله لا يسألهم طعاما ولا يتشهاه إن أطعموه أكل وما أطعموه قبل وما
سقوه شرب • وكان أحب الطعام إليه ما كان على ضفف أي كثرت
الأيدي • وروى المقدام بن معدي كرب عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال
ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه
فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه • وفي المتفق
عليه عنه صلى الله عليه وسلم طعام الاثنين كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي
الأربعة • وفي رواية لمسلم طعام الأربعة يكفي الثمانية • وروى أبو داود
عن وحشي بن حرب أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
يا رسول الله إنا نأكل ولا نشبع قال فلعلكم تفترقون قالوا نعم قال
فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه • وكان صلى الله
عليه وسلم يجلس على الطعام مستوفزا مقعيا وربما جثى على ركبتيه ويقول
إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد • وقال له أعرابي

ما هذه الجلسة قال ان الله جعلني عبداً كريماً ولم يجعلني جباراً عنيداً ۝ ۝
وقال اما انا فلا اكل متكئا ۝ وكان صلى الله عليه وسلم يامر مواكليه
بحسن الادب في الاكل وقال لربيبه عمرو بن ابي سلمه وكانت يده تطيش
في الصحفه سم الله يا غلام وكل بيمينك وكل مما يليك ۝ وقال البركة
تنزل وسط الطعام فكلوا من حافتيه ولا تاكلوا من وسطه ۝ واكل رجل
بشماله فقال كل بيمينك قال لا استطيع قال لا استطعت ما منعه الا الكبر
فما رفعها الى فيه ۝ رواه مسلم ۝ ونهى مواكليه عن القران في
التمر الا ان يستاذن الرجل اخاه وكان من ادب اصحابه معه اذا وضع
الطعام لا يضعون ايديهم حتى يضع يده ۝ وحضروا معه مرة على طعام
فجاءت جارية كانها تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فاخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيدها ۝ ثم جاء اعرابي كانما يدفع فاخذ بيده فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يستحل الطعام ان لا يذكر اسم الله
عليه وانه جاء بهذه الجارية ليستحل بها ۝ فاخذت بيدها فجاء بهذا الاعرابي
ليستحل به فاخذت بيده والذي نفسي بيده ان يده في يدي مع يديهما ۝ ثم
ذكر اسم الله تعالى واكل ۝ رواه مسلم ۝ وروى ابو داود والنسائي عن امية
بن مخشي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا ورجل
ياكل فلم يسم الله حتى لم يبق من طعامه الا لقمة فلما رفعها الى فيه
قال بسم الله اوله واخره فضحك النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قال ما زال الشيطان ياكل معه فلما ذكر اسم الله تعالى استقاء الشيطان
ما في بطنه ۝ وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ياكل طعاما في ستة من اصحابه فجاء اعرابي فاكله
بلقمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه لو سمى الله لكفاكم
رواه الترمذي وصححه ۝ وكان صلى الله عليه وسلم ياكل بثلاث اصابع
قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل طعاما لعق اصابعه
الثلاث ۝ وقال اذا سقطت لقمة احدكم فليمط عنها الاذى وليأكلها ولا

يدعها

يدعها للشيطان ۝ وامرنا ان نسلت القصعة وقال انكم لا تدرون
في اي طعامكم البركة ۝ رواه مسلم ۝ وكان يحب الدباء ويتتبعه من حوالي
القصعة ويحب الحلوى والعسل واثنى على الثريد والخل ۝ قالت
عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الادام
الخل ۝ وقالت ام هانئ دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اعندك شيء فقلت لا الا خبز يابس وخل فقال هاتي ما افقر بيت فيه من
ادم فيه خل ۝ وكان يحب من الشاة ذراعها ولذلك سم فيه ۝ وقال اطيب
اللحم لحم الظهر ۝ وكان يسمي الله اول الطعام ويحمد اخره فيقول الحمد
لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفي ولا مكفور ولا مودع ولا مستغنى
عنه ربنا ۝ وقال من اكل طعاما فقال الحمد لله الذي اطعمني هذا الطعام
ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه ۝ وحث
على غسل اليد قبل الطعام وبعده وربما مسح يده بالمنديل من غير غسل
وكان يحب الثفل من الطعام يعني البقايا ۝ واخذ كسرة من خبز الشعير
فوضع عليها تمرة وقال هذه ادام هذه واكل صلى الله عليه وسلم البطيخ
بالرطب بكلتا يديه وقال هما الاطيبان وقال يرد هذا الغدا حر هذا
وحر هذا بعد له برد هذا ۝ واكل القثاء بالملح ۝ وكان يشتد عليه ان
يوجد منه رائحة كريهة فلم ياكل ثوما ولا بصلا ولا كراثا قط الا مطبوخا
وكان يعاف اكل ما لم يتعوده ومع ذلك فلم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه وربما
مدحه رافعا عنه علة التحقير ۝ كما ورد انه كان يعظم النعمة ۝ وان دقت
وكان صلى الله عليه وسلم ربما ياتي عائشة فيقول اعندك غداء فتقول
لا فيقول اني صائم ثم قالت فاتاني يوما فقلت يا رسول الله اهدي لنا
هدية قال وما هي قلت حيس قال اما اني اصبحت صائما ثم اكل ۝ وكان
يحب الهدية ولا يحقرها ويكافئ عليها ويجيب من دعاه الى الطعام ولو
كان صائما فربما اكل وربما لم ياكل ۝ وكان اذا دعي الى طعام في عدد معين
فتبعهم غيرهم استاذن لهم ۝ وكان ربما يغشى بعض حوائط الانصار

مما أنعم بهن
ونعم الإدام
في الحاشية
في بيان كرم

عند الحاجة ويستضيفهم عند الحاجة ويؤثر بذلك من يتأهل له • قال
جابر بن عبد الله أتانا النبي صلى الله عليه وسلم في منزلنا فذبحنا له شاة
فقال كأنهم علموا أنا نحب اللحم • وكان في صفة أكله للحم إنما يرفع العضو
إلى فيه فينهش منه وربما احتز بالسكين وأكل الدجاج والحبارى ••
وجاء الحسن بن علي وابن عباس وابن جعفر إلى سلمى مولاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا لها اصنعي لنا طعاما مما كان يعجب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويحسن أكله فقالت يا بني لا تشتهيه اليوم قالوا
بلى اصنعيه لنا قال فقامت فطحنت شعيرا وجعلته في قدر وصبت
عليه شيئا من زيت ودقت الفلفل والتوابل وقربته إليهم وقالت هذا
مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحسن أكله ••

فصل وأما الشراب ففي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم
كان يتنفس فيه ثلاثا وأنه نهى أن يتنفس في الإناء • وفي جامع الترمذي
عنه صلى الله عليه وسلم لا تشربوا واحدا كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث
وسموا إذا أنتم شربتم واحمدوا إذا أنتم رفعتم • وكان صلى الله عليه وسلم إذا شرب
أعطى من على يمينه وإن كان مفضولا وربما استأذنه لكون الحق له فإن أذن
وإلا أعطاه • ونهى عن الشرب من في السقاء وربما شرب منه نادرا لبيان الجواز
ونهى عن النفخ في الشراب فقال له رجل القذاة أراها في الإناء قال أهرقها قال فإني
لا أروى بنفس واحد قال فأبن القدح إذا عن فيك • رواه الترمذي وصححه • وروى
مسلم عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يشرب قائما قيل لأنس فالأكل
قال ذاك أشر وأخبث • وفيه رواه أيضا عن أبي هريرة لا يشربن أحدكم قائما
فإن نسي فليستقئ ثم إن النهي هنا للتنزيه وتعليم الأفضل والأكمل وقد شرب صلى الله
عليه وسلم في بعض الأحوال قائما • وكان صلى الله عليه وسلم إذا سقى صحابه
بدأ بهم قبل نفسه قالوا له يا رسول الله لو شربت فقال ساقي القوم آخرهم شربا •
ودخل صلى الله عليه وسلم على رجل من الأنصار فقال له إن كان عندك ماء بات
في شنة وإلا كرعنا رواه البخاري • وكان أحب الشراب إليه الحلو البارد •

وكان رجل من الأنصار يبرد له الماء في أشجاب له على حمارة من جريد وربما استعذب
له الماء من السقيا وهي عين بينها وبين المدينة يومان • وكان أحب الشراب
إليه اللبن وقال من أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا
منه • ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه • وشرب مرة
لبنا ثم دعا بماء فتمضمض وقال إن له دسما وقال ليس شيء يجزي عن
الطعام والشراب غير اللبن • وكان صلى الله عليه وسلم ينبذ له غدوة فيشربه
عشية وينبذ له عشية فيشربه غدوة وربما شرب منه ثلاثة أيام ثم يسقي
الخدم أو يهراق • والظاهر أن تغيره بعد يوم وليلة يختلف باختلاف
الزمان والمكان والظروف وجنس المنبوذ • وقال أنس سقيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم بهذا القدح الشراب كله الماء والنبيذ والعسل واللبن
فلولا أني رأيت أصابعه في هذه الحلقة لجعلت عليها الذهب والفضة ••
ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأكل والشرب في آنية الذهب
والفضة وقال الذي يأكل ويشرب في آنية الذهب والفضة إنما يجرجر في بطنه
نار جهنم •

فصل وأما النوم فدلت الأحاديث الصحيحة أنه
صلى الله عليه وسلم كان نومه على حد الاعتدال والإقلال • ومن تأمل حاله
في الغذاء علم ذلك ضرورة • وكان ينام على الجانب الأيمن استظهارا
على قلة النوم لأن القلب والأعضاء الباطنة منوطة بالجانب الأيسر فإذا نام على
الأيمن تعلقت ومنع ذلك الاستغراق ومع ذلك فقد قال إن عيني تنام ولا
ينام قلبي • وكان فراشه من أدم حشوه ليف • وسئلت حفصة ما كان فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتك قالت مسح نثنيه ثنيتين فينام
عليه فلما كان ذات ليلة قلت لو ثنيته بأربع ثنيات كان أوطأ له فثنيناه
له بأربع فلما أصبح قال ما فرشتم لي الليلة قلنا هو فراشك إلا أنا ثنيناه
بأربع قال ردوه لحاله الأول فإن وطاءته منعتني صلاتي الليلة • وكان
أحيانا ينام على سرير مرمل بشريط بغير فراش • وكان صلى الله عليه وسلم
إذا نام نفخ ولا يغط غطيطا وإذا رأى في منامه ما يروعه قال هو الله الله ربي

مطلب نبيذه صلى الله عليه وسلم

لا شريك له ٥ وقال اذا راى احدكم الرويا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثاً
وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاثاً وليتحول عن جنبه الذى كان
عليه ٥ وكان اذا اخذ مضجعه استقبل بوجهه القبله ووضع كفه تحت
خده وقال رب قنى عذابك يوم تبعث عبادك اللهم باسمك اموت واحيا
واذا استيقظ قال الحمد لله الذى احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور ٥

فصل فيما ذكر عنه صلى الله عليه وسلم فى النكاح

والتعطر ٥ قال صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم ثلاث
النسا والطيب وجعلت قرة عينى فى الصلاة ٥ فاما النكاح فلم
يزل التمادح به عند الفضلا والعقلا عادة جارية وسنة ماثورة ٥
وحسبك فى ذلك ما خص به صلى الله عليه وسلم من القوة والعدد ما سبق
ذكره فى قسم الخصائص وقد قال بن عباس رضى الله عنهما خير هذه الامة
اكثرها نسا مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم حتى لم يره العلما مما يقدح
فى الزهد ٥ وقال سهل بن عبد الله وقد حببن الى سيد المرسلين ٥
فكيف يزهد فيهن ٥ وقد كان زهاد الصحابه رضى الله عنهم كثيرى
الزوجات والسرارى وقد كره غير واحد ان يلقى الله عزبا ٥ قال انس
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدور على نسايه فى الساعة
الواحدة من الليل والنهار وهن احدى عشرة بغسل واحد ٥ وكنا
نتحدث انه اعطى قوة ثلثين ٥ وفى حديث عنه صلى الله عليه وسلم
فضلت على الناس باربع بالسخا والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش
قالت عايشه ما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا من نسايه
الا متقنعا يرخى الثوب على راسه وما رايته منه ولا راه منى ٥ وامر من
بنى بامراة ان ياخذ بناصيتها ثم يقول اللهم انى اسالك من خيرها
وخير ما جبلتها عليه واعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه ٥ وقال
لو ان احدكم اذا اراد ان ياتى اهله قال بسم الله اللهم جنبنا
الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فقضى بينهما ولد لم يضره الشيطان

ابدا ٥ وكان سيرته صلى الله عليه وسلم مع ازواجه يلطف بهن ويلاطفهن
ويحتمل منهن على وجه الغيرة ما يعظم خطره فى حق غيره هن فربما
تصاخبن وتشاتمن بحضرته ومنظره وربما اغتابت احداهن الاخرى
فينهاها ٥ واهدت ام سلمه قصعة من ثريد وهو عند عايشه فضربت
عايشة يد الخادم فسقطت القصعة وانكسرت وتبدد الخبز فجعل صلى الله
عليه وسلم يجمع الخبز ويقول غارت امكم غارت امكم ثم حبس
الرسول واعطاه قصعة غيرها ٥ وسمر ليلة معهن فقالت
احداهن كان الحديث حديث خرافه فقال صلى الله عليه وسلم اتدرون ما
خرافة ان خرافة كان رجلا من بنى عذرة اسرته الجن فى الجاهليه فمكث فيهم دهرا
ثم ردوه الى الانس وكان يحدث الناس بما راى فيهم من الاعاجيب ٥ فقال
الناس حديث خرافه ٥ وقال لعايشه انى كنت لك كابى زرع لام زرع
واما الطيب فقد كان صلى الله عليه وسلم طيب الجمله وطابت منه
الفضلات التى تستقذر من غيره ومع ذلك فقد كان يتطيب ليقتدى به
وللقاء الملايكه ولانه من اقوى الاسباب المعينة على الجماع ٥ قال انس
كنا نعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل بطيب ريحه وما عرض
عليه الطيب فرده ٥ وكان يطلب الطيب فى جميع رباع نسايه ٥ وعن
عايشه قالت كان احب الطيب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
العود وكان يتبخر به مع الكافور ٥ وكان يتطيب باطيب ما يجد عند
اذا اراد ان يحرم وقال طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفى لونه ٥ وطيب
النسا ما ظهر لونه وخفى ريحه ٥ وقال اذا اعطى احدكم الريحان فلا يرده
فانه خرج من الجنه ٥ وكان يتطيب بالغاليه والمسك حتى يرى وبيصه
فى مفارقه ٥ وكان صلى الله عليه وسلم يكتحل بالاثمد عند النوم ٥
فى كل عين ثلثا وربما اكتحل ثلاثا فى اليمنى واثنتين فى اليسار وربما
اكتحل وهو صايم وقال عليكم بالاثمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر
وقال خير اكحالكم الاثمد ٥ وكان يكثر دهن راسه ولحيته ويسرحها

ويلكثر القناع حتى كان ثوبه ثوب زيات ۝ ونهى عن الترجل الا غبا ۝ قال ابن عمر
رايت النبي صلى الله عليه وسلم ادهن بزيت غير مقتت وكان صلى الله عليه وسلم
يحب التيامن في ترجله وتنعله وطهوره وفي شانه كله وكانت يمينه
لطهوره وطعامه ۝ وكانت اليسرى لخلائه وما كان من اذى ۝ وكان صلى الله
عليه وسلم ينظر في المراة وربما نظر وجهه في الما وسواه ويقول اللهم
كما حسنت خلقي فحسن خلقي وحرم وجهي على النار ۝ الحمد لله الذي سوى
خلقي فعدله وحسن صورتي وزان مني ما شان من غيري ۝ وكان صلى الله
عليه وسلم لا يفارقه في اسفاره قارورة الدهن والمكحلة والمراة والمشط
والمقراض والسواك والخيوط والابرة ۝ وكان صلى الله عليه وسلم يغسل
راسه بالسدر ويخضبه بالحنا والكتم ۝ **فصل** وكان يحتجم
في الاخدعين وبين الكتفين واحتجم على ظهر قدمه وهو محرم وكان يحتجم
للسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين وقال ان افضل ما تداويتم
به الحجامة ۝ ونهى عن كسب الحجام غير محرمه ۝ وكان اذا احتجم او اخذ
من شعره او ظفره بعث به الى البقيع فدفنه فيه ۝ وروى ان عبد الله
بن الزبير شرب دم حجامته فلم ينكر ذلك عليه وامر صلى الله عليه وسلم
بالتداوي وقال ان لكل دا دوا فاذا اصاب الدوا الدا برى باذن الله
ونهى عن التداوي بالخمر وقال انه ليس بدوا ولكنه دا ۝ وقال ان
كان في شي من ادويتكم خير ففي شرطة محجم او شربة من عسل او لذعة
بنار وما احب ان اكتوي ۝ وبعث الى ابي بن كعب طبيبا فقطع منه
عرقا ثم كواه عليه ۝ وقال الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء وقال
التلبينة مجمة لفؤاد المريض تذهب بعض الحزن ۝ وقد سبق قوله
في القسط والحبة السودا ۝ واكل معه علي تمرا فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم مه يا علي فانك ناقه ۝ فكف علي ثم جي اليهم بمطبوخ سلق
وشعير فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا علي من هذا فاصب فانه
اوفق لك ۝ ودخل معه مرة ليا كل رطبا وهو ارمد فقال له النبي صلى الله

على

١٨٠

عليه وسلم اتاكل الحلو وانت ارمد فتنحى على ناحية فرمى اليه النبي
صلى الله عليه وسلم برطبة ثم اخرى حتى بلغ سبعا ثم قال حسبك فانه
لا يضر من التمر ما اكل وترا ۝ **فصل في صفة جلسته**
صلى الله عليه وسلم منفردا او مع اصحابه ۝ قال ابو سعيد الخدري
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المسجد احتبى بيديه
وكذلك كان اكثر جلوسه محتبيا فربما احتبى بيديه وربما احتبى بثوبه
وفي حديث قيلة بنت مخرمة رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو قاعد القرفصا فلما رايته ارعدت من الفرق وذكرت الحديث
وفي حديث جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم تربع ۝ قال اهل الغريب
الحبوة بضم الحا وكسرها وقد تبدل اليا من الواو وهو ان يعقد ثوبا
على مجموع ظهره وركبتيه وربما احتبى صلى الله عليه وسلم بيديه وربما
عقده على الركبتين فقط والقرفصا بضم القاف والفا مع المد وبكسرهما
مع القصر وفسرها البخاري بالاحتبا باليد ۝ والتربع ان يخالف قدميه
بين يديه ويجلس على وركيه متوطيا ۝ وكان صلى الله عليه وسلم ربما
استند الى جدار او سارية وربما اتكى على احد جانبيه وربما استلقى على
قفاه ووضع احدى رجليه على الاخرى ۝ وفي حديث جبريل حين سال النبي
صلى الله عليه وسلم انه اسند ركبتيه الى ركبتيه كالمتشهد ۝ قال المولف
عفا الله زلته واقال عثرته مجموع هذه الاحاديث تدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يجلس كيف ما تيسر وعلى حسب ما اتفق ۝ وان اكثر جلوسه الاحتبا
كما سبق قبل ذلك على ان الاحتبا من امثل الجلسات المختارة في الوحدة
والجماعات ولهذا اختارها اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عند حديثهم
عنه كما ورد في صحيح البخاري ان ابن عباس امر ابنه عليا ومولاه عكرمة ان
يقصدا ابا سعيد الخدري ليسمعا منه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجا وهو يعمل في حائط له فلما كلماه في ذلك ترك العمل واحتبى وجعل يحدثهم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وقد كره قوم الحبوة في مجالس الحديث

والعلم وحال الاذان ومنهم الصوفيه في حال السماع ولا اعلم له دليلا بالنقل بلغ
ولا مقتضيا من العقل ٥ نعم روى ابو داود والترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم
نهى عن الحبوة يوم الجمعه والامام يخطب ~~ثم روى ابو داود والترمذي ان~~
~~النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الحبوة يوم الجمعه والامام يخطب~~ ٥ ثم
روى ابو داود بعد عن شداد بن اوس قال شهدت مع معاويه بيت
المقدس فجمّع بنا فنظرت فاذا جل من في المسجد من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرايتهم محتبين والامام يخطب ٥ وقال ابو داود
وكان ابن عمر يحتبي والامام يخطب وانس بن مالك وشريح وصعصعه
بن صوحان وسعيد بن المسيب وابرهيم النخعي ومسروق ومكحول
واسمعيل بن محمد بن سعيد ونعيم بن سلامة ٥ قال ولا باس بها
قال ولم يبلغني ان احدا كرهها الا عبادة بن نسي قلت وعلى تقدير
النهي فقد قال الامام الخطابي رحمه الله في شرح السنن انما نهى عنه
في ذلك الوقت لانه يجلب النوم ويعرض الطهارة للانتقاض فنهى عن ذلك
وامر بالاستيفاز وقد تبعه النواوي رحمه الله تعالى على ذلك فقال لانه
يجلب النوم فيفوت استماع الخطبة ويخاف انتقاض الوضو فسر النهي
لذلك وقد تتبعت الكلام عليه فلم اجد للنهي فائدة سوى ذلك وهو اللائق
الموافق فلم يكن صلى الله عليه وسلم يلازم ما يكره او يقبح او ما هو خلاف
الاولى والادب وكان مدار من كرهها على الاستحسان العرفي الذي يختلف
الامر فيه باختلاف البلدان والازمان ولا معول عليه فانه ربما استقبح
اهل زمن او بلد شيا وهو مستحسن عند غيرهم وقد يكون مما استحسنه
الشارع صلى الله عليه وسلم وتكرر منه كما ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يردف
خلفه على الحمار رجلا في المدينه من غير سفر ولا مشقه ويركب الفرس عريا
ولو فعل هذا في قطرنا احاد الناس فضلا عن الاعيان لاستنكر منهم
والمستقبح حقيقة هو ما استقبحه الشارع صلى الله عليه وسلم
وليس بدعا ان يستنكر الناس ما خالف عاداتهم فقد صح في صحيح مسلم
عن

عن طاووس قال قلنا لابن عباس انا لنراه جفاء بالرجل يعني الاقعاء في الجلوس
بين السجدتين فقال بل هو سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم وقد فهمت
مما تقدم كيف كان الحال وان لا دليل على الكراهة واما الحديث المذكور في الاحتباء
يوم الجمعه فقد سبق تاويل العلماء له وان النهي ليس لنفس الحبوة ولذلك
لم يقولوا انها جلسة تكبر وتجبر بل قالوا انها جلسه وطيه قد تجلب النوم
فيفوت استماع الخطبه التي يحتم استماعها على الحاضرين مع ان الحديث
في نفسه ليس مما يقطع بصحته ويغلب على صحاح الاحاديث وقد جعله
الترمذي في حيز الحسان قال بعض من قبح الحبوة وان كان قد ورد في الاحتباء
اثر فانما هو دليل الجواز واذا تاملت ما تقدم صدر هذا الفصل وقولهم كان
اكثر جلوسه محتبيا فهمت خلل هذا الكلام وقد كان صلى الله عليه وسلم يفعل
الواجب والمندوب والمباح ولا يفعل المحرم ولا المكروه فان فعل شيا مما كره
تنزيها فانما يفعله مرة لبيان الجواز ٥ وطريقة الانصاف ان يقال يجوز
استعمال الجلسات الثلاث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم ولا يوصف منها
شيء بكراهة اذ لا دليل عليه ٥ ويغلب منها ما كان غالب احواله صلى الله
عليه وسلم واقرب الجلسات الى التواضع جلسة الجاثي على ركبتيه كهيئة
المتشهد والله اعلم بالصواب ٥ واما الاداب المذكورة في مجالس الحديث
واكثرها عن مالك واصحابه فما احسن استعمالها لكن في بعضها افراط في
التغليظ ٥ وقد كانت مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم معمورة بالوحي
و[illegible] لتنزيل اهلة لحضور جبريل وميكائيل ثم بها لجماع الفوائد والمراشد
مبنية على اكمل الاداب واتم العوائد ومع ذلك فقد كان صلى الله عليه وسلم
ربما قام من مجلسه لورود من يتاهل للقيام وربما عرض بعض الجفاة في مجلسه
بكلام ينافي اداب مجالسه فلم يعنفه وربما كان في كلام متنسف فعرض عنه
فقطع كلامه ٥ حتى ورد ان فنانة بن ابي الحقيق اليهودي انتهوا اليه
وهو في خطبة الجمعه فاقبل عليهم ساالهم ثم عاد الى خطبته ٥ وان
الحسن والحسين جاا وهو يخطب الناس وعليهما قميصان وهما يعثران

ويقومان فنزل صلى الله عليه وسلم وضمهما اليه ثم قال معتذرا عن ذلك ايها
الناس صدق الله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة لم املك نفسي حين رايت هذين
الولدين يعثران ويقومان حتى فعلت بهما الذي رايتم ٭ فقد كانت اموره صلى الله
عليه وسلم كلها مبنية على القصد والاعتدال لا افراط ولا تفريط ٭ وقال خير
الامور اوسطها وبعثت بالحنيفية السمحة وقال تعالى ما جعل عليكم في
الدين من حرج ٭ والمعول على الاداب القلبية ٭ وصلاح النية وكل شيء بعدها
مغتفر ٭ والله ولي التوفيق ٭

فصل في صفة نطق رسول الله

صلى الله عليه وسلم وفصاحته وسكوته قالت عائشة رضي الله عنها ما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد الحديث كسردكم هذا ولكنه كان يتكلم ٭
بكلام بين فصل يحفظه من جلس اليه ٭ وعن انس قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعيد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه ٭ واذا اتى قوما سلم عليهم ثلاثا ٭
وقال ابو الدرداء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حدث بحديث تبسم
في حديثه ٭ وفي حديث هند ابن ابي هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة ٭ طويل السكوت ٭ لا يتكلم في غير
حاجة ٭ يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ٭ ويتكلم بجوامع الكلم فصلا ٭ لا فضول
فيه ولا تقصير ٭ دمثا ليس بالجافي ولا المهين اذا اشار اشار بكفه كلها
واذا تعجب قلبها ٭ واذا تحدث اتصل بها فضرب براحته اليمنى بطن ابهامه
اليسرى ٭ وفيه ايضا كان سكوته صلى الله عليه وسلم على اربع على الحلم والحذر
والتقدير والتفكر ٭ فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس
واما فكره ففيما يبقى ويفنى ٭ واما فصاحته صلى الله عليه وسلم
فمن تامل حديثه وسيره وجوامع كلمه وادعيته وبدائه خطبه ٭ ٭
ومخاطباته مع وفود العرب على اختلاف لغتها وجواب كل منهم على
لغته ومنزع بلاغته ٭ علم ذلك ضرورة وحققه معرفة كذلك كمل الله
له ولجميع الانبياء الجوارح البدنية كما اتم لهم المحاسن المعنوية ٭ من ذلك
ما روي انه صلى الله عليه وسلم كان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه

وبه

١٨٢

وبه فسر قوله تعالى وتقلبك في الساجدين ٭ وروي انه صلى الله عليه وسلم
كان يستوي في نظره الضوء والظلمة ٭ وانه كان يرى من الثريا احدى عشر نجما
وكان موسى بعد تجلي الله له يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء ٭ مسيرة
عشرة فراسخ ٭ وصارع صلى الله عليه وسلم ركانة وكان اشد اهل وقته
فصرعه وصارع صلى الله عليه وسلم ابا ركانة ثلاث مرات كل ذلك يصرعه ٭
صلى الله عليه وسلم ٭

فصل في صفة ضحك رسول الله

صلى الله عليه وسلم وبكائه وعلامة رضاه وسخطه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كثير الضحك وجل ضحكه التبسم وغايته ان تبدوا
نواجذه قالت عائشة ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا
ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما كان يتبسم وسبق من حديث ابي هالة
انه كان يفتر عن مثل سناء البرق ٭ او عن مثل حب الغمام وهو البرد
وكان يرى كالنور يخرج من بين ثناياه ٭ واما بكاؤه صلى الله عليه وسلم
فثبت عن عبد الله الشخير قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي
ولجوفه ازيز كازيز المرجل من البكاء ٭ وعن عبد الله ابن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرا علي فقلت يا رسول الله اقرا عليك
وعليك انزل قال اني احب ان اسمعه من غيري فقرات سورة النساء حتى
بلغت وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الان فالتفت فرايت
عينيه تهملان صلى الله عليه وسلم ٭ وفي حديث الاستسقاء انه
صلى الله عليه وسلم سجد فجعل ينفخ ويبكي ويقول يا رب الم تعدني ان لا
تعذبهم وانا فيهم الم تعدني ان لا تعذبهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك
وثبت انه صلى الله عليه وسلم بكى عند ما رفع اليه ابنه ابرهيم وهو يجود
بنفسه وعند موت ابن بنته وعند تقبيله لعثمن ابن مظعون وهو ميت
وعند ما نعى الى اصحابه اهل غزوة مؤتة وكله من غير صوت ٭ وروي انه
لما اصيب زيد بن حارثة انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله
فلما راته ابنته اجهشت في وجهه فانتحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

صوته اي بكى

فقال له بعض اصحابه ماهذا يارسول الله فقال هذا شوف الحبيب الى حبيبي
واما علامة رضاه صلى الله عليه وسلم فكان اذا سر استنار وجهه
كانه قطعة قمر ويعرف اسار يروجهه سرورا ۵ واما علامة سخطه
صلى الله عليه وسلم ففي حديث وصف ابن ابي هالة انه صلى الله عليه وسلم
كان بين حاجبيه عرق يدره الغضب وانه كان اذا غضب اعرض واشاح
واذا فرح غض طرفه وانه كان يتغافل عما لا يشتهي ولا يوئس منه
وفي غيره انه كان صلى الله عليه وسلم اذا غضب احمر وجهه حتى كانه
الصرف وربما خسف لونه واسود ويكثر عند غضبه حس لحيته
وعن علي كرم الله وجهه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا راى
مايكره قال الحمد لله على كل حال واذا راى مايسره قال الحمد لله
الذي بنعمته تتم الصالحات **فصل في صفة لباسه**
صلى الله عليه وسلم الازار والقميص والعمامة والرداء والخاتم والنعل
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا لبسه يوم الجمعة
ثم يسميه باسمه عمامة او قميصا او رداء ثم يقول اللهم لك الحمد
كما كسوتنيه اسالك خيره وخير ما صنع له واعوذ بك من شره وشر
ماصنع له ۵ وكان اذا اتزر يضع صنفة ازاره على فخذه اليسرى وكان
ازاره الى نصف ساقيه ۵ قال حذيفة ابن اليمان اخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعضلة ساقي او ساقه وقال هذا موضع
الازار فان ابيت فاسفل من ذلك فان ابيت فلا حق للازار في
الكعبين وكان قميصه فوق الكعبين مطلق الازرار وكمه الى
الرسغ وكان يتقنع بردائه وربما خالف بين طرفيه على عاتقه
الايسر وكان اذا اعتم يدير كور العمامة على راسه ويغرسها
من ورائه ويرخي لها ذوابة بين كتفيه وكان يتختم في يمينه
ويقول اليمنى احق بالزينة من الشمال وكان يجعل فص الخاتم في باطن كفه
وربما ختم في شماله وكان يبدا في لبس نعليه وخفيه باليمنى وفي الخلع
بالبسار

بالبسار ونهى عن المشي في نعل واحد وخف واحد وان ينتعل الرجل قائما ۵
فصل في امره صلى الله عليه وسلم باحفاء الشوارب واعفاء اللحى
فكان يحف شاربه ويقلم ظفره ويحلق عانته ويتحرى لذلك يوم الجمعة ووقت
لهم في ذلك ان لا يتركوا اكثر من اربعين يوما وكان اذا احتجم او اخذ من شعره
او من ظفره بعث به الى البقيع ۵ **فصل في** لم يحلق صلى الله عليه وسلم
الا في حج او عمرة ووفر في سائر احواله فالحلق وان كان مباحا على الجملة
فالتوفير افضل منه ولم يكن عادتهم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم الحلق الا
للاطفال ۵ وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في وصف الخوارج انه قال
سيماهم التحليق ۵ وقد صار الغالب على القضاة والفقهاء والاعيان
في هذه الاعصار والجند في كثير من الامصار الحلق وهو خارج عن غط
النمطين ۵ واما ما اعتاده الناس اخذه من جانبي الوجه وهو الذي يسمى
التحذيف ومنهم من يديره على الراس كله فهو عادة شنيعة وبدعة قبيحة
ان لم يكن حراما فهو مكروه فقد صحح العلماء ان موضع التحذيف من الراس
وصح ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن القزع وانه راى صبيا قد حلق بعض
شعره وترك بعضه فقال احلقوه كله او اتركوه كله ۵ وقد قال النواوي
رحمه الله تعالى في رياض الصالحين ۵ **باب** النهي عن القزع وهو حلق
بعض الراس دون بعض ففسره بذلك ۵ واما ما افتى به الشيخ برهان
الدين العلوي رحمه الله بانه لا باس به للمتزوج وكانه ادخله في باب تحسين
الرجل لزوجته وجوزه لهذا المعنى فلا يتابع على ذلك ولا دليل له ۵ **فاما**
النساء اللاتي هن محل التحسن والتطرية وابيح لهن في ذلك ما لا يباح للرجال للحسن
فقد نهين عن الزيادة في شعورهن او اخذ شي منها لاجتلاب الحسن ۵
وصح في الصحاح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله الواصلة والمستوصلة
وانه لعن الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات
خلق الله ۵ واذا تقرر عندك ذلك فهمت ان الاجزاء الخلقية لا تقدم على تغيير
شي منها بمثل هذا الخيال الفاسد مع انه قام الدليل على المنع من حلق البعض

وترك البعض وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه
امرنا فهو رد ۵ ونهى عن نتف الشيب وتغييره بالسواد تطرية للحسن
وايهامًا للشباب ۵ وامر بتغييره بالصفرة والحمرة لانهما وان غيرا اللون
فقد افهما ان ثم شيبًا ۵ فصل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا عطس وضع يده او ثوبه على فيه وخفض او غض بها صوته وحمد وقال
اذا تثاءب احدكم فليمسك بيده على فيه فان الشيطان يدخل ۵ وقال ان الله
تعالى يحب العطاس ويكره التثاؤب واذا عطس احدكم وحمد الله كان
حقا على كل مسلم سمعه ان يقول يرحمك الله ۵ واما التثاؤب فانما هو من
الشيطان فاذا تثاءب احدكم فليرده ما استطاع فان احدكم اذا تثاءب
ضحك منه الشيطان رواه البخاري وفي رواية فيه فليقل يعني العاطس
لمن شمته يهديكم الله ويصلح بالكم ۵ وكان صلى الله عليه وسلم يتوكا على
العصا وقال التوكا عليها من اخلاق الانبيا وربما اتكا على غيره
لضرورة ولا ينفك من عصا يحملها معه فربما حمل عشيبًا او عرجونًا
او عنزة او محجنًا ۵ وكان صلى الله عليه وسلم يحب الفال ويكره الطيرة
ويقول ما منا الا من يجد في نفسه ولكن الله يذهبه بالتوكل ۵ وكان
اذا جاءه ما يحب قال الحمد لله رب العالمين وكان صلى الله عليه وسلم
يتمثل بالشعر ويستنشده من غيره ويستنزله وكان اذا همه امر
رفع راسه الى السما وقال سبحان الله العظيم واذا اجتهد في الدعا
قال يا حي يا قيوم واذا استصعب عليه امر قال اللهم لا سهل الا ما
جعلته سهلا وانت تجعل الحزن اذا شئت سهلًا ۵ وقال ما يمنع
احدكم اذا عسر عليه امر معيشته ان يقول اذا خرج من بيته بسم
الله على نفسي ومالي وديني اللهم رضني بقضايك وبارك لي فيما
قدرت لي حتى لا احب تعجيل ما اخرت ولا تاخير ما عجلت ۵ وكان
صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين اعيذكما بكلمات الله
التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول لهما ان

اباكما

اباكما يعني ابرهيم كان يعوذ بها اسمعيل واسحق صلى الله عليهم وسلم
اجمعين ۵ وكان صلى الله عليه وسلم اذا خاف ان يصيب شيئًا بعينه
قال اللهم بارك فيه ولا تضره ۵ وقال ما انعم الله على عبد بنعمة في اهل
ومال وولد فقال ما شا الله لا قوة الا بالله فيرى فيها آفة دون الموت
وقال اذا راى احدكم ما يعجبه في نفسه او ماله فليبرك عليه فان العين حق
وكان صلى الله عليه وسلم يوتى بالصبيان حين يولدون فيحنكهم بريقه مع
التمر ويدعو لهم ويسميهم وامر بتسمية المولود يوم سابعه ووضع الاذى
عنه والعق ۵ قال العلما السنة لمن اراد العق ان يوخر التسمية
ولغيره تقديمها جمعًا بين الاحاديث ۵ وذكروا انه صلى الله عليه وسلم عق
عن نفسه بعد النبوة ۵ فصل في مزاحه صلى الله عليه وسلم
قال العلما المزاح فيه مباح ومذموم فالمذموم ما داوم عليه وكان فيه
افراط في الضحك فان كثرته تقسي القلب وتورث الغفلة وتسقط المهابة
والوقار واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا
تعده موعدًا فتخلفه ۵ واما المباح فهو ما كان على الندور لتطييب نفس
واستيناس ويلحق بالطاعات ومكارم الاخلاق بحسب المقاصد وكذلك
كان مزاحه صلى الله عليه وسلم ۵ روينا في كتاب الترمذي عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قالوا يا رسول الله انك تداعبنا قال اني لا اقول الا حقا ۵ فمن ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم لاخي انس وكان له نغير يلعب به فمات فحزن عليه
فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له يا ابا عمير ما فعل النغير ۵ وكان يقول
لانس يا ذا الاذنين ۵ واتاه رجل يستحمله فقال اني حاملك على ولد
الناقة فقال يا رسول الله وما اصنع بولد الناقة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهل تلد الابل الا النوق ۵ وجاته امراة فقالت يا رسول الله
ان زوجي مريض وهو يدعوك فقال لعل زوجك الذي في عينيه بياض فاخبرت زوجها
وجاته اخرى فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان
لا يدخل الجنة عجوز فولت المراة وهي تبكي فقال صلى الله عليه وسلم اخبروها

فاخبره زوجها تعالى وكذا رسل احد الاول عينه بياض صح

لا تدخل الجنة وهي عجوز ان الله يقول انا انشاناهن انشاء فجعلناهن
ابكارا عربا اترابا ۝ قالت عايشه سابقته صلى الله عليه وسلم اول
فسبقته فلما كثر لحمي سابقته فسبقني فضرب كتفي وقال هذه
بتلك ۝ وكان رجل من اهل البادية اسمه زاهر بن حرام وكان قصيرا
جدا وكان يهدي للنبي صلى الله عليه وسلم من طرف البادية فيجهزه
بمثلها من الحاضرة فقال صلى الله عليه وسلم ان زاهرا باديتنا ونحن
حاضروه ۝ وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه ويداعبه فجاء يوما
وهو يبيع متاعا له في السوق فاحتضنه من خلفه ووضع يده
على عينيه فلما عرف انه النبي صلى الله عليه وسلم جعل لا يالو ما الصق
ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وسلم وجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من يشتري مني العبد فقال الرجل يا رسول الله اذا تجدني كاسدا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكنك عند ربك لست بكاسد ۝ ۝
ووجد الحسين بن علي مع الصبيان فطلبه وجعل الحسين يفر هاهنا
وهاهنا وهو يضاحكه حتى اخذه فجعل احدى يديه تحت ذقنه والاخرى
فوق راسه ۝ وكان ربما دخل على عايشه والجواري عندها فينقمعن
منه فيسربهن اليها ۝ وقال لها يوما وهي تلعب بلعبها ما هذه
يا عايشه قالت خيل سليمن بن داود فضحك وطلب الباب فابتدرته
واعتنقته ۝ وكان ربما ادلع لسانه للحسن بن علي فيرى الصبي
حمرة لسانه فيهش اليه ۝ واكل صلى الله عليه وسلم هو واصحابه
تمرا فجاء صهيب وقد غطى على عينيه وهو ارمد فسلم واهوى الى التمر
فقال صلى الله عليه وسلم تاكل الحلو وانت ارمد فقال يا رسول الله
انما اكل بشق عيني الصحيحة فضحك صلى الله عليه وسلم ۝ وكان
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يتمازحون بالقول والفعل فربما
تراموا بالبطيخ ويتحاملوا الحجر لاختبار قوتهم ۝ فصل وامر
صلى الله عليه وسلم بملاعبة الزوجة والولد وتاديب الفرس وتعلم
الرمى

الرمي والسباحة وحث على ذلك ورخص في اللعب بالدف للعرس والعيد
وقرر الجواري على اللعب بالارجوحة والتلعب بالبنات لعلة التدريب
وقرر الحبشه ايضا على لعبهم بالحراب والدرق في المسجد وقام طويلا
يستر عايشه وهي تنظر اليهم فلما ملت قالت حسبي قال فاذهبي اذا ۝
الباب الثاني في الاخلاق المعنويات التي حمدت
شرعا وعقلا وشرف المتخلق بها والواجب منها عرفا وعادة
كالعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة
والجود والشجاعة والحيا والمروة والصمت والتودد والوقار والرحمة
وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهي جماعها حسن الخلق الذي عظمه الله
من نبيه ۝ واصلها العقل الذي يحمل صاحبه على اقتناء الفضايل وتجنب
الرذايل وبه ظهر شرف الحيوان الانساني على ساير الحيوانات ۝ وبتفاوته
تتفاوت درجات الرجال ۝ وقد نزل النبي صلى الله عليه وسلم منه منزلة
لا تقدر قدرها ولا يرام سيرها قال وهب بن منبه قرات في احدى وسبعين
كتابا فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء
الدنيا الى انقضايها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا
كحبة رمل من بين رمال الدنيا ۝ فصل اعلم ان الاخلاق
الحميدة تكون غريزية ومكتسبة ومع الاكتساب لا بد ان تكون في اصل
الجبلة شعبة من اصولها فتكون جالبة لبقيتها ثم انها قد تكون
دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله ولكنها تعد محاسنا على كل حال باتفاق
العقلا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم محتويا على كمالها مجبولا عليها في
اصل خلقته واول فطرته وكذلك ساير الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم
لم يحصلوها بممارسة ولا رياضة بل بوجود الهي وخصوصية ربانية ۝ قال
القاضي عياض رحمه الله وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق
دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله
كما يشاهد من خلقه بعض الصبيان على حسن السمت والشهامة وصدق

اللسان والسماحة ۝ وقد نجد بعضهم على ضبطها في الاكتساب يكمل ناقصها
وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وكل ميسر لما خلق
له وهذا احق ان اذكرها مفصلة من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ۝ ۝ ۝
فصل في علمه وحلمه واحتماله وعفوه وصبره صلى الله عليه وسلم
اما العلم فقال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم
وكان فضل الله عليك عظيما وقال تعالى وقل رب زدني علما ۝ كلت الالسن
عن وصف قدر منحته من العلم ۝ وامر بسؤال الزيادة عليها ۝ وقال تعالى
فاوحى الى عبده ما اوحى ۝ قال القاضي عياض رحمه الله ولما كان ما كاشفه
صلى الله عليه وسلم من ذلك الجبروت وشاهده من عجائب الملكوت لا يحيط به
العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول رمز عنه تعالى بالايماء
والكناية الدالة على التعظيم ۝ فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وقال في
قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى انحسرت الافهام عن تفصيل ما اوحى
وتاهت الاحلام في تعيين تلك الايات الكبرى قال المولف كان الله له
واذا اردت ان تعلم مكانته صلى الله عليه وسلم من العلم فانظر الى ما
تضمنته شريعته من الاصول والفروع ودقائق الاحكام واسرار المعاني
التي جهل وجه الحكمة في اكثرها ولزم الخلق الانقياد لها والتسليم ۝ فقال
تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما الى علمه صلى الله عليه وسلم بكتب الله
القديمة وحكم الحكماء وسير الامم الخالية وفنون العلم الثابتة كالعبارة
والطب والحساب والفرائض والنسب وغير ذلك مما قدمنا الاشارة اليه
في باب المعجزات ۝ واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر
على ما يكره ومعانيها متقاربة وهي ما تلقاها صلى الله عليه وسلم عن
امر ربه بالقبول والاقبال وبلغ منها اعلا درجات الكمال فقال تعالى
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ۝ روي ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما نزلت عليه سال جبريل عن تاويلها فقال له حتى اسال

العالم

العالم ثم ذهب فاتاه فقال يا محمد ان الله تبارك وتعالى يامرك ان تصل
من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال تعالى واصبر على
ما اصابك ان ذلك من عزم الامور ۝ وقال واصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
وغير خاف على من تامل احواله واقواله وحققها معرفة انه صلى الله عليه
وسلم قد نزل من هذه الاخلاق منزلة لا ترتقى وامتطى منها مطية لا تمتطى ۝
وانه كان لا يستخفه كثرة الاذى ولا طيش الجهلاء ۝ وفي بعض كلام عمر بن
الخطاب الذي بكى به النبي صلى الله عليه وسلم بابي انت وامي يا رسول الله
لقد دعى نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولو
دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي
وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر
لقومي فانهم لا يعلمون ۝ **فصل** واما جوده وكرمه وسماحته
صلى الله عليه وسلم وبين هذه الالفاظ فروق لطيفة ويجمعها بذل المال على
وجه التكرم وغيره فقد اجمع ان النبي صلى الله عليه وسلم قد خص من هذه
الخلق باتمها واعمها وانه ما سئل شيئا قط فقال لا ۝ واشتهرت الاخبار
بجوده وعطاياه في يوم حنين المئين من الابل ورده توهيبا على هوازن
سباياها وكانوا ستة الاف راس ۝ واعطى العباس عمه من الذهب ما لم
يطق حمله ۝ واعطى رجلا ساله غنما بين جبلين فرجع الى قومه وقال
اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة ۝ وحملت تسعون الف
درهم فوضعت على حصير فما قام وثم منها درهم والاخبار بذلك واسعة
وقد قال صلى الله عليه وسلم انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ۝ **فصل**
في شجاعته ونجدته صلى الله عليه وسلم لا خلاف انه صلى الله عليه وسلم قد
كان اشجع الناس واشدهم شكيمة وانه قد شهد جملة من الحروب وابلى
فيها وحفظت بكل من كماة اصحابه جولة سواه قال علي كرم الله وجهه
كنا اذا اشتد الباس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه
وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رايتنا يوم بدر ونحن

آخر الجزء الخامس والعشرين

نلوذ به وهو اقربنا الى العدو ۝ وقال انس كان النبي صلى الله عليه وسلم
احسن الناس واجود الناس واشجع الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة
فتلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرأ
الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقصة
قتله لابي بن خلف مُنْبِئة عن ثبات قلبه وقوة جأشه وقد سبق
ذكرها في قسم السيرة ۝ فصل في اما حياؤه واغضاؤه ۝
فقد كان اشد الناس حياءً واكثرهم عن العورات اغضاءً قال الله
تعالى ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق ۝
وعن ابي سعيد الخدري كان اشد حياءً من العذراء في خدرها وكان
اذا كره شيئًا عرفناه في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لا يواجه احدًا
بما يكره ولا تثبت بصره في وجه احد خافض الطرف نظره الى الارض
اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة ۝ وكان يكني عما اضطره
الكلام اليه مما يستحيي من ذكره كقوله تنتعي بها اثر الدم في نظائر
له كثيرة قالت عائشة ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
قط ۝ فصل في حسن عشرته صلى الله عليه وسلم لاصحابه وحسن
ادبهم معه كان صلى الله عليه وسلم اشد الناس كرامةً لاصحابه يؤلفهم
ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم
من غير ان يطوي عن احد منهم بشره ولا خلقه ويعطي كلا من جلسائه
نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدًا اكرم عليه منه من جالسه او
قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ومن ساله حاجةً لم يرده الا بها
او الميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابًا
وصاروا عنده في الحق سواءً بهذا ۝ وصفه ابن ابي هاله قال وكان
دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ۝ وبذلك
وصفه ربه فقال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا
غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي

بلغ

بينك

بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم ۝ وكان صلى الله عليه وسلم يمازحهم
ويخالطهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويعود مرضاهم ويشهد
موتاهم ويقبل عذر المعتذر منهم ويكنيهم ويدعوهم باحب اسمائهم اليهم
ويقبل هداياهم ويكافئ عليها ويجيب من دعاه الى طعام الوليمة ويذهب
اليها ۝ وكان يشيع مسافرهم ويودعهم ويوصيهم ويلقى قادمهم
واذا قدم من سفر يلقى بصبيان اهل بيته فيحملهم بين يديه وخلفه وكان
يتجمل لاصحابه فضلا عن تجمله لاهله فاذا اراد ان يخرج اليهم نظر في الماء
او المراة وسوى شعره وعدل عمامته ويقول ان الله يحب من عبده
اذا خرج الى اخوانه ان يتهيأ لهم ويتجمل ۝ وكان يتفقد اصحابه فمن خاف
ان يكون وجد في نفسه شيئا قال لعل فلانا وجد علينا في شيء او راى
منا تقصيرا اذهبوا بنا اليه فينطلق الى منزله ۝ وكان ينزل الناس منازلهم
فيكرم اهل الشرف من غير تقصير في حق غيرهم ۝ وكان لا يدع احدًا يمشي
ولا يجلس خلفه ويقول خلوا ظهري للملائكة ولا يمد رجليه بينهم ويوسع
عليهم اذا ضاق المكان ولا يقدم ركبتيه امام ركبهم ولا يدع احدًا منهم
يمشي وهو راكب حتى يحمله فان ابى قال تقدمني الى المكان الذي تريده ۝۝
وركب صلى الله عليه وسلم حمارا عريا الى قبا واراد ان يردف خلفه ابا هريرة
فاستمسك برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعًا ثم اراد ان
يركب ثانيةً واستمسك برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعًا ثم
عرض عليه الثالثة فقال لا والذي بعثك بالحق لا اصرعنك ثالثًا ۝ وكان صلى الله
عليه وسلم يكرم الداخل عليه وربما بسط له ثوبه وآثره بالوسادة وكان لا
يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلوته وساله عن حاجته ۝ وكان له صلى الله
عليه وسلم خدم وعبيد واماء ۝ وكان لا يترفع عليهم في مأكل ولا ملبس ويخدم
من خدمه ۝ وقال انس خدمته نحوا من عشر سنين فكانت خدمته لي اكثر
من خدمتي له ۝ وامر صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره باصلاح شاة فقال
رجل علي ذبحها ۝ وقال آخر علي سلخها فقال صلى الله عليه وسلم علي جمع الحطب

وذهب مرة ليعقل ناقته فقالوا نحن نكفيك فقال لا يستغني احدكم من الناس ولو في قضمة من سواك ⁂ واما آداب اصحابه معه صلى الله عليه وسلم فشيء وحدث صلح الحديبية قول عروة بن مسعود لقريش اي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم امرا ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له ⁂ فصل واما شفقته ورافته ورحمته بجميع الخلق قال الله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم ⁂ وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فمن شفقته صلى الله عليه وسلم تالفه لجفاة العرب ورؤساء القبائل بالعطايا حتى كان سبب اسلامهم ⁂ قال صفوان ابن امية والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي ⁂ واعطا اعرابيا عطا ثم قال له احسنت اليك فقال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل اليه فزاده شيئا ثم قال له احسنت اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فامره ان يخبرهم بذلك فاخبرهم ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبينها فاني ارفق بها منكم واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار وقال صلى الله عليه وسلم لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي شيئا فاني احب

ان

ان اخرج اليهم وانا سليم الصدر ⁂ ومن شفقته صلى الله عليه وسلم سؤاله ربه التخفيف عن امته وتركه اشياء خشية ان تفرض عليهم فيعجزوا عنها فيقعوا في الحرج وكان صلى الله عليه وسلم يريد اطالة الصلوة فيسمع بكاء الصبي فيخفف خشية ان يشق على امه وربما اصغى الاناء للهرة فما يرفعه حتى تروى ⁂ وروي انه صلى الله عليه وسلم لما تناهى اذى قريش وخرج صدره لذلك ناداه ملك الجبال وساله ان يطبق عليهم الاخشبين فابى صلى الله عليه وسلم وقال ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا ⁂ وقال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا ⁂ فصل واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفا وحسن العهد وصلة الرحم فقد حاز السبق فيها واحرز خافيها حتى ورد في الصحاح انه كان يكرم صديقات خديجة ويصلهم ويرتاح لهم فسئل عن ذلك فقال ان حسن العهد من الايمان ⁂ ومن ذلك فعله بامه واخوته من الرضاعة كما سبق في غزوة حنين واعتق بسببهم ستة الاف راس ⁂ ومنه ما روي عن عبد الله ابن ابي الحمساء قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان اتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث واذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي انا ههنا منذ ثلاث انتظرك ⁂ ولقد صدقت فراسة خديجة فيه حيث قالت في ابتداء الوحي ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا ⁂ انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق ⁂ فصل واما تواضعه صلى الله عليه وسلم عن علو منصبه فامر منتشر والخبر به مشتهر وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا ملكا او عبدا نبيا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل ان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد آدم يوم القيمة واول من تنشق عنه الارض واول شافع وكان صلى الله عليه وسلم يجيب من دعاه وان كان دنيا بلبيك ويعود المساكين ويسلم على الصبيان

اذا امر عليهم ويجالس الفقرا ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيث ما
انتهى به المجلس ويعجب مما يعجبون ويضحك مما يضحكون وقالت
عايشة كان في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع
ثوبه ويخصف نعله ويخدم اهله ويقم البيت ويعقل البعير
ويهنأه ومر بغلام وهو يسلخ شاة وما يحسن فقال له تنح حتى اريك فادخل
صلى الله عليه وسلم يده بين اللحم والجلد فدحس حتى دخلت الى الابط
وكان صلى الله عليه وسلم ينحر اضحيته بيده ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم
ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق ودخل عليه صلى الله عليه وسلم
رجل فارتعد من هيبته فقال هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن
امراة من قريش تاكل القديد ودخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح
مطاطا راسه حتى كاد يمس قادمته وذلك حين عجبت النفوس وحج
في حجة الوداع على رحل رث عليه قطيفة ما تساوي اربعة دراهم وقال
اللهم اجعله حجا لا ريا فيه ولا سمعة واهدى فيها مائة بدنة وعن
انس ان امراة كانت في عقلها شي جاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان في اي طرق المدينة
شيت اجلس اليك قال وكانت الامة تاخذ بيده صلى الله عليه وسلم
فتنطلق به حيث شاءت وقال ابو هريرة اشترى رسول الله
صلى الله عليه وسلم سراويل من السوق فذهبت لاحملها عنه فقال
صاحب الشي احق بشيه ان يحمله ولما جا ابو بكر بابيه يوم الفتح
قال له النبي صلى الله عليه وسلم لم عنيت الشيخ الا تركته حتى اكون انا
اتيه في منزله وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تطروني كما اطرت
النصارى عيسى انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وقال لا تفضلوا
بين الانبيا ولا تفضلوني على يونس ابن متى ولا تخيروني على موسى
ونحن احق بالشك من ابرهيم ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم جاءني
الداعي لاجبته فصل واما عدله صلى الله عليه وسلم

وامانته

وامانته وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم آمن
واعدل الناس واعف الناس واصدقهم لهجة مذ كان اعترف
بذلك محادوه وعداه وكانوا يسمونه الامين ولذلك رضوا حكمه بينهم
في وضع الحجر الاسود وفي سوال هرقل لابي سفيان هل كنتم تتهمونه
بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال ابو جهل انا لا نكذبك
ولكن نكذب بما جيت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن
الظالمين بايات الله يجحدون وفي وصف علي له اصدق الناس
لهجة والينهم عريكة وكان صلى الله عليه وسلم اعف الناس
لم تمس يده يد امراة قط لم يملك رقها او نكاحها او تكون ذا رحم محرم وفي
وصف عايشة له ما خير بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان
اثما كان ابعد الناس منه قال المبرد قسم كسرى ايامه فقال يصلح
يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس
للحوائج قال ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا
من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم
جزا نهاره ثلثة اجزا جزا لله وجزا لاهله وجزا لنفسه ثم جزا جزاه بينه
وبين الناس وكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوني حاجة
من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت
الله قدميه يوم القيمة فصل واما وقاره وصمته وتوءدته
ومروته وحسن هديه صلى الله عليه وسلم فكان اوقر الناس في مجلسه لا
يكاد يخرج شيا من اطرافه مجلسه مجلس حلم وحيا وخير وامانة لا ترفع
فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم واذا مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيته انه غير
غرض ولا كسلان ولا وكل وان صمت فعليه الوقار وان تكلم سما وعلاه البها
وقال عبد الله ابن مسعود ان احسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم
وفي وصف ابن ابي هالة انه صلى الله عليه وسلم كان يحسن الحسن ويصوبه
ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا

لكل حال عنده عتادٌ لا يقصّر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذى يلونه من الناس
خيارهم وافضلهم عنده اعمّهم نصيحةً واعظمهم عنده منزلةً احسنهم مواساةً
وموازرةً ۞ وسيف فى سيرته مع اصحابه كثيرًا مما يدخل فى هذا الفصل ۞ ۞
فصل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ازهد الناس ويكفيك فى
فى تعريف ذلك ان فقره صلى الله عليه وسلم كان فقرًا اختيارًا لا فقرًا اضطرارًا لانه
صلى الله عليه وسلم فتحت عليه الفتوح وجلبت اليه الاموال ومات ودرعه
مرهونة عند يهودىّ فى نفقة عياله وهو يدعوا ويقول اللهم اجعل رزق
آل محمد قوتًا ۞ وقالت عايشة ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثة ايام تباعًا من خبز حتى مضى لسبيله ولو شا لاعطاه الله ما لم يخطر
ببال ۞ وعنها قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارًا ولا درهمًا
ولا شاة ولا بعيرًا ۞ ولقد مات وما فى بيتى شىٌّ ياكله ذو كبد الا شطر شعير فى رف
لى وقال لى انه عرض على ربى ان يجعل بطحا مكة ذهبًا فقلت لا يا رب اجوع
يومًا واشبع يومًا فامّا اليوم الذى اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم
الذى اشبع فيه فاحمدك واثنى عليك ۞ وعنها قالت انا كنا آل محمد لنمكث
شهرًا ما نستوقد نارًا انما الا التمر والما ۞ وعنها قالت لم يمتل جوف النبىّ
صلى الله عليه وسلم شبعًا قط ولم يبث الى احد شكوى وكانت الفاقة احبّ اليه
من الغنا وان كان ليظل جايعًا يلتوى طول ليلته من الجوع فلا يمنعه من
صيام يومه ولو شا لسال ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد
كنت ابكى له رحمةً مما ارى به وامسح بيدى على بطنه مما به من الجوع واقول
نفسى لك الفدا لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عايشة ما لى
وللدنيا اخوانى اولوا العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا
على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مابهم واجزل ثوابهم واجدنى استحيى
ان ترفهت فى معيشتى ان يقصّرنى غدًا دونهم وما من شى هو احبّ الىّ
من اللحوق باخوانى واخلائى قالت فما اقام بعد الا شهرًا حتى توفى صلى الله
عليه وسلم ۞ **فصل** واما خوفه صلى الله عليه وسلم لربه

وطاعته له وشدة عبادته له صلى الله عليه وسلم فعلى قدر علمه بربه ولذلك
قال فيما رواه ابو هريرة لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا ۞
زاد فى روايه ابى ذر انى ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطّت السما
وحقّ لها ان تأط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملكٌ واضع جبهته
ساجدًا لله تعالى ۞ والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا ۞
وما تلذذتم بالنسا على الفراش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله
تعالى ۞ ومن خوفه صلى الله عليه وسلم بكاوه عند تلاوة القران وفى
تهجده وعند سماعه من غيره كما ورد فى جملة من الاحاديث ۞ وفى حديث
ابن ابى هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان ۞
دايم الفكرة ليست له راحةٌ وقال انى لاستغفر الله فى اليوم مايةَ مرة ۞
وجماع خلقه صلى الله عليه وسلم فيما رواه على كرم الله وجهه قال سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة راس مالى والعقل
اصل دينى والحبّ اساسى ۞ والشوق مركبى ۞ وذكر الله انيسى ۞ والثقة
كنزى ۞ والحزن رفيقى ۞ والعلم سلاحى ۞ والصبر ردآى ۞ والرضا غنيمتى
والعجز فخرى ۞ والزهد حرفتى ۞ واليقين قوتى ۞ والصدق شفيعى ۞ والطاعة
حسبى ۞ والجهاد خلقى ۞ وقرة عينى فى الصلاة ۞ وفى حديث اخر وثمرة فوادى
فى ذكره وغمّى لاجل امتى ۞ وشوقى الى ربى ۞ **فصل** قال القاضى
عياض رحمه الله اذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد
منا يشرف بواحدة منها او اثنتين ان اتفقتا له فى كل عصر حتى يعظم قدره
اجتمعت فيه هذه الخصال الى ما لا ياخذه عدٌّ ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب
ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة
والاصطفا والاسرى والرويه ۞ والقرب ۞ والدنو والوحى ۞ والشفاعة ۞ والوسيلة
والفضيلة ۞ والدرجة الرفيعة ۞ والمقام المحمود ۞ والبراق ۞ والمعراج ۞
والبعث الى الاحمر والاسود ۞ والصلوة بالانبيا والشهادة بينهم وبين
اممهم ۞ وسيادة ولد ادم ولوآ الحمد ۞ والبشارة ۞ والنذارة ۞

ونضرب باسمه الامثال فاطهر بعظم قدره

والمكانة عند ذي العرش • والطاعة ثم • والامانه والهدايه • ورحمة
للعالمين • واعطا الرضى • والسول • والكوثر وسماع القول واتمام
النعمه • والعفو عما تقدم وما تاخر • وشرح الصدر • ووضع الوزر
ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينه • والتاييد بالمليكه • وإيتاء
الكتاب والحكمة والسبع المثاني • والقران العظيم • وتزكية الامه
والدعا الى الله • وصلاة الله وملايكته عليه والحكم بين الناس بما
اراه الله ووضع الاصر والاغلال عنهم • والقسم باسمه • واجابة
دعوته وتكلم الجمادات والعجم واحيا الموتى واسماع الصم ونبع الما
من بين اصابعه وتكثير القليل من الطعام • وانشقاق القمر ورد
الشمس والنصر بالرعب • والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصى
وابراء الالام • والعصمة من الناس الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه
الا مانحه ذلك ومفضله به لا اله غيره الى ما اعد له في الدار الاخره من
منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيادة
التي تقف دونها العقول وتحار دون [illegible] ادانيها الوهم ••

الباب الثالث في شمايله صلى الله عليه وسلم

في العادات المنكرات اعلم علمنا الله واياك ان مما ابدع
في التقليد التعصب للمذاهب والجمود عليها واستنقا الكل لحاله
ما وطن نفسه عليه من تبعية امامه ولا تقبل غيره وان قام الدليل
على خلافه حتى كان الحق منحصر فيه او كان امامه نبيه وكل ذلك لعدم
الانصاف وقد انصف الشافعي رحمه الله حيث قدم الى اصحابه ما معناه
اذا صح الحديث فاعملوا به ودعوا قولي • اشفاقا منه عليهم ان توقعهم
العصبية في الخلاف المخالفه • وقد كان له تضلع في علم الحديث فلم تقم
الدليل على خلاف مذهبه الا نادرا مما لا يعصم البشر عن وقوع مثله
وربما اعتل بعض المحدثين عند قيام الحجه عليه فقال لعل امامي
علم في ذلك ما لا اعلمه او يرى من نبهه على ذلك لا انا اهل للترجيح والاجتهاد

وكل

وكل ذلك قصور وتقصير وقد نص جماعة من العلما على ان الاجتهاد يتجزا
وانه يجوز ان يكون الانسان مجتهدا في مسيله • او باب دون
غيره ومظنة الترجيح غلبة الظن بعد البحث في وجوه الادله وسياتي
في طي هذا الباب ما يفهمك فايدة تقديم هذه القاعده جعلنا الله واياك
ممن يقبل الهدى انما كان وعلى لسان من ظهر واصغين منصفين
لمن اهدى • ثم اعلم رحمك الله واياي ان هذا الباب واسع جدا
موضع بسطه كتب الحديث ومبسوطات كتب الفقه وانما ذكر هنا نكتا
وعيونا من انواع العوايد التي واظب عليها صلى الله عليه وسلم وكادت
لكثرة التساهل والاهمال ان تذهب اكثرها فانبه على ذلك على وجه
الاختصار والايجاز مستعينا بالله وسايلا منه التوفيق • فمن ذلك
عادته صلى الله عليه وسلم في الوضو كان في غالب الاحوال يتوضا لكل
فريضه • وقال من توضا على طهر كتب له عشر حسنات قال العلما
وانما يحصل هذا الثواب لمن استعمل الوضو الاول وربما صلى في بعض
الاوقات بوضوء واحد عددا من الصلوات وكان صلى الله عليه وسلم
يغتسل بالصاع ويتوضا بالمد ونهى عن كثرة استعمال الما • وقال لسعد
ابن ابي وقاص لا تسرف وان كنت على نهر جار • وقال ان للوضو شيطانا
يقال له الولهان فاتقوا وسواس الما • وقال انه سيكون في هذه الامة
قوم يعتدون في الطهور والدعا ففي هذه الاخبار ذم الاسراف في صب الما
فانه من الشيطان وقد صحت الاحاديث والاخبار عن محمد المختار انه توضى
مرة مرة ومرتين مرتين وغالب احواله ثلاثا ثلاثا وكره الزيادة عليها
والنقصان عنها فكانها حد بين الاكثار والاقلال وقد كانت اموره
صلى الله عليه وسلم على حد الاعتدال ويصلح لمن كان على بعض اعضايه
اذا ان يغسله قبل الوضو ثم يتوضى ليتم له الاقتصار على التثليث مع
انه قد صح الا تنون ان غسلة واحدة تنوب عنهما وربما ثلث
صلى الله عليه وسلم في الكل وغسل الرجلين بغير عدد • واما الراس

وبعض الاعضا ونقص في بعضها وربما ثلث صح

فاكثر الروايات واصحها على التوحيد في مسحه وروى التثليث في
حديث حسن فينبغي التثليث من اجله ۞ وكان صلى الله عليه
وسلم يعم جميع راسه بالمسح ويقبل بيديه ويدبر وحيثما اقتصر
على بعضه لعمامة ونحوها كمل بالمسح عليها ولم يقتصر على مسح بعض الراس
من غير ان يتمم على العمامة ابدا ۞ واما المضمضة والاستنشاق
فاصح الروايات على انه صلى الله عليه وسلم جمع بينهما بثلاث غرفات
يتمضمض ويستنشق من كل واحدة منها بيمينه ويستنثر بشماله
قال ابن الصلاح ولم يثبت في الفصل شيء قلت بل رواه ابو داود
بسند لم يضعفه فهو حجة عنده والله اعلم ۞ وكان صلى الله
عليه وسلم يمسح الاذنين ظاهرهما وباطنهما ۞ قال شيخ
شيوخنا القاضي مجد الدين الشيرازي ولم يثبت في مسح الرقبة
حديث ۞ تنبيه في سنن ابي داود من رواية ابن عباس
عن علي حين اراه كيف وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيه
انه ادخل يديه في الاناء جميعا فغسل بهما وجهه ثلاثا وهو فعل حسن يعرف
حسنه بالمشاهدة ۞ وفيه انه بعد غسل الوجه اخذ بكفه اليمنى
قبضة من ماء فصبها على ناصيته فتركها تستن على وجهه وكانه
والله اعلم فعل ذلك استظهارا على غسل مقدم الوجه فهاتان سنتان
قل من يعمل بهما ويثابر عليهما ۞ وفيه انه غسل رجليه في النعلين
وفتلهما ليصل الماء الى ما تحت السيور ۞ قال ابن عباس قلت وفي
النعلين قال وفي النعلين قال ذلك ثلاثا ۞ ففيه تاييد لقوله
صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة ۞ وقد كان صلى الله
عليه وسلم ربما صلى في نعليه وقال تفقدوا نعالكم عند ابواب
مساجدكم ۞ وقد صحح جماعة من اصحابنا جواز الصلاة في الخف المتنجس
اسفله اذا دلكه بالارض حتى تذهب العين ۞ وكان صلى الله عليه وسلم
يرفع في غسل اعضاء الوضوء وقال ان من امتي يدعون يوم القيمة غرا محجلين

من اثار

من اثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته وتحجيله فليفعل ۞ ادرجه الشيخان
والغرة غسل مقدمات الراس مع الوجه ۞ والتحجيل غسل بعض العضدين مع الذراعين
وبعض الساقين مع الرجلين ۞ وغايته استيعاب العضد والساق ۞ واما اذكار
فكان صلى الله عليه وسلم يسمي الله اوله ووردت احاديث تدل على التحتم في التسمية و كلها
مؤولة او ضعيفة ۞ وكان يقول في اثنايه ما رواه النسائي وابن السني باسناد صحيح
عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضوء
فتوضا فسمعته يقول اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري ۞ وروي في ذاتي وبارك
لي في رزقي فقلت يا رسول الله سمعتك تدعوا بكذا وكذا قال وهل تركن من شيء ۞
وكان يقول بعد فراغه ما رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من توضى فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا
عبده ورسوله فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء ۞ رواه مسلم ۞ زاد
الترمذي اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين ۞ زاد النسائي
سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك ۞ واما
الدعا المفرق على الاعضا فقد ادعى الامام النووي انه لا اصل له ۞ واستدرك
عليه بهذه العبارة فقد روى فيه بن حبان حديثا من جهة عباد بن صهيب
وقد قال ابو داود فيه انه صدوق والله اعلم ۞ فصل في تيممه صلى الله
عليه وسلم اصح الاحاديث في كيفية تيممه ما اتفق الشيخان على تخريجه عن عمار
ابن ياسر قال بعثنا النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة فاجنبت فلم اجد ماء
فتمرغت في الصعيد كما تتمرغ الدابة ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت
ذلك له فقال انما يكفيك ان تضرب بيديك هكذا ثم ضرب بيديه الارض ضربة واحدة ثم مسح
الشمال على اليمين وظاهر كفيه ووجهه ۞ وفي رواية لهما وضرب بيديه الارض
ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه ۞ ففي هذا الحديث ادل دليل انه لا يشترط فوق
ذلك ولا يجزي دونه لانه خرج مخرج التعليم والارشاد الى القدر الكافي في التيمم ۞ وبه
اخذ عامة المحدثين قيل ولا يعلم في حديث يقطع بصحة اشتراط ضربتين ولا ايجاب
الكفين في المسح وبلوغ المرفقين ولا التحتم في التيمم لكل فريضة ولا انه لا يجزي غيره

التراب الذى له غبار بل قال صلى الله عليه وسلم جعلت لى الارض مسجدًا وطهورا
فايما رجل من امتى ادركته الصلوة فليصل وفى رواية فحيث ما ادركت رجلًا من امتى
الصلاة فعنده مسجده وطهوره فصل فى عبادته صلى الله عليه وسلم
فى الصلوات وما اشتملت عليه صلاته من الكيفيات المختلفات
والاسرار الخفيات اعلم ان الصلاة اعظم شعار فى الاسلام ولم
يعبد بها احد غير الله تعالى ولم يقبل النبى صلى الله عليه وسلم اسلام احد ونهاوا
ما ورد ان اهل الطائف سالوه ان يقبل اسلامهم ويحط عنهم الصلاة فابى عليهم
وقال لا خير فى دين ليس فيه ركوع وقال اول ما يحاسب به العبد الصلاة فهى
فى هذا الدين كالعنوان او كاساس البنيان لذلك ما ذكر فى اصل مشروعيتها
من عظيم الشان وتردد النبى صلى الله عليه وسلم بين موسى وربه فى التخفيف
منها حتى رجعت من خمسين الى خمس قال تعالى هى خمس وهى خمسون يعنى فى الثواب
كما هو فى ام الكتاب ما يبدل القول لدى وما انا بظلام للعبيد وقد نطق
القران العظيم بفضلها وعظم موقعها وجلالة قدرها وجاءت السنة
باضعاف ذلك ثم مجموع ذلك انها معينة على قضاء الحاجات المهمات
لقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة ومنه قوله تعالى فنادته الملايكة
وهو قايم يصلى فى المحراب ان الله يبشرك بيحيى وتنهى عن الفحشاء والمنكر
وتضاعف الحسنات وتغسل ادران الذنوب وترفع الدرجات وجا فيها
انها نور مطلق وشافعة للمصلى عند ربه ومسهلة للمر على الصراط وكاشفة
للكربة وكان صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلاة ثم انها جالبة
للرزق كما فى قوله تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك رزقا
نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وجا انها شفا من وجع البطن لقوله صلى الله عليه وسلم
لابى هريرة وقد شكى اليه وجع البطن قم فصل فان فى الصلاة شفا وفضلها اجل
من ان يحصر واشهر من ان يذكر ولاجل ما استجمعت من الخيرات ودفع المكروهات
قال النبى صلى الله عليه وسلم جعلت قرة عينى فى الصلاة وفى رواية الجائع يشبع
والظمان يروى وانا لا اشبع من حب الصلاة وقال تعالى اقم الصلوة لدلوك

الشمس

الشمس الى غسق الليل وقال اقم الصلاة يا بلال وارحنا بها وقد قدمنا
ما يلحق مفوتها من الوبال والخزى والنكال فى صلوة الخوف فى طى غزوة ذات الرقاع
ونشرع الان فى مهمات من وجوه تحسينها والامور المودية الى قبولها
فركنها الاعظم بعد النية واعمالها الظاهرة التى لا تصح الا بها الخشوع
والتدبر والخضوع قال الله تعالى الذين هم فى صلاتهم خاشعون وقال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون تنبيه
على سكر الدنيا فكم من مصل لم يشرب الخمر وهو لا يعلم ما يقول ولا يدرى كم صلى من
استغراق همه بالوسواس الدنيوية على هنة وربما كانت فى معصية فيكون الوبال
فيها اعظم ومثل من انطوت صلوته على هذه القاذورات مثل من اتخذ
صنادق المصاحف وعا للخمر والنجاسات وروى عنه صلى الله عليه وسلم لا
ينظر الله الى صلاة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه وروى عن الحسن
البصرى كل صلاة لم يحضر فيها القلب فهى الى العقوبة اسرع وقد اتى على هذا المعنى
الفقيه الفاضل شرف الدين اسمعيل المقرى رحمه الله تعالى فى قصيدته المشهورة
ذنوبك فى الطاعات وهى كثيرة ... اذا عددت تكفيك عن كل زلة
تصلى صلاة يعلم الله انها ... بفعلك هذا طاعة كالخطية
وقد مثلت الصلوة فى صورة حيوانية روحها النية والاخلاص وحضور
القلب وبدنها الاعمال كالقيام والقعود وراسها الركوع والسجود
والاركان التى لا بد منها جوارحها ووجوه تحسينها تجرى مجرى الابعاض
والسنن ومثلوا المصلى فى توجهه بها الى ربه كمثل من يهدى جارية
الى ملك معظم فان اداها بلا نية فهو كمن اهدى الجارية ميتة وان اداها
فاقدة الاركان فهو كمن اهداها مقطوعة الاعضا وان اداها فاقدة الابعاض
والاداب فهو كمن اهداها مشوهة فيكون المهدى فى جميع ذلك مستحقًا للعقوبة
لا للمثوبة لان هديته تنبى بعظم قدر من هو بهذه الصفات المذمومة فيه نوع
استهزا وتهاون بقدر المهدى اليه وروى البيهقى وغيره عن
عبادة ابن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضا

قال بعضهم نزلت الآية فى سكر الخمر حتى تعلموا ما تقولون صح

فابلع الى ضوبه فام الى الصلاة فاتم ركوعها وسجودها والقراة فيها قالت حفظك الله
كما حفظتنى ثم يصعد بها الى السما ولها ضوء ونور ۝ فتحت لها ابواب السما حتى تنتهى
الى الله فتشفع لصاحبها ۝ فاذا لم يتم ركوعها ولا سجودها ولا القراة فيها قالت
ضيعك الله كما ضيعتنى ثم يصعد بها الى السماء وعليها ظلمة فتغلق دونها ابواب
السما ثم تلف كما تلف الثوب الخلق ويضرب بها وجه صاحبها ۝ وخرج ايضا عن
ابى هريرة رضى الله عنه قال ذكرت السرقة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اى السرقة تعدون اقبح فقالوا الرجل يسرق من اخيه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اقبح السرقة الذى يسرق صلاته قالوا وكيف يسرق احدنا
صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها ۝ ومن تخريجه ايضا
مرفوعا من احسن الصلاة حيث يراه الناس واساءها اذا خلى فتلك استهانة
استهان بها ربه ۝ ومن تخريجه ايضا مرفوعا ان الرجل ليصلى الصلاة ولم
يكتب منها الا عشرها تسعها ثمنها سبعها سدسها خمسها ربعها ثلثها
نصفها يعنى مما استحضر منها ۝ وروى ايضا عن ابن عباس رضى الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة ميزان فمن اوفى استوفى
وخرج عن سلمان موقوفا الصلاة مكيال فمن اوفى اوفى له ومن نقص فقد
علمتم ما قيل فى المطففين ۝ وقال عبادة بن الصامت رضى الله عنه اشهد
انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خمس صلوات افترضهن
الله تعالى من احسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن واتم ركوعهن وسجودهن
وخشوعهن كان له على الله عهد ان يغفر له ۝ ومن لم يفعل فليس له على
الله عهد ان شاء غفر له وان شاء عذبه ۝ رواه ابو داود وغيره ۝ وروى
عن عمر رضى الله عنه انه قال وهو على المنبر ان الرجل ليشيب عارضاه فى
الاسلام وما اكمل لله له صلاة قيل وكيف ذلك قال لا يتم خشوعها
وتواضعها واقباله على الله تعالى فيها ۝ وكان الحسن البصرى رحمه الله
يقول يا ابن ادم اى شى يعز عليك من دينك اذا هانت عليك صلاتك
وقال ايضا تفقدوا الحلاوة فى ثلاثة اشيا فى الصلاة والذكر وقراة القران

بلغ

فان

فان وجدتموها والا فاعلموا ان الباب مغلق والاحاديث والاثار فى هذا الباب
كثيرة معلومة فانظر يا اخى عظيم موقع الصلاة من الدين وما ورد فى اصل
تفويتها من الوعيد الشديد ۝ المفضى الى شقاوة الدارين والعياذ بالله
ثم ما ورد فى التساهل فى افعالها والتهاون بها من الخسران والخيبة
والحرمان والله المستعان ۝ فينبغى للعاقل المتصف بالسنة ان يحيط
بعلومها ۝ وان يفرغ وسعه فى تقويمها ۝ ويتعرف الايات الواردة فى فضلها
والحث عليها ويراجع تفسيرها ويتامل الماثور من صلوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبذلك يتجوهر باطنه ۝ ويتزين بالشرع ظاهره ۝ ويتروح بالعبادة
ويخف على قلبه كلف المجاهدات كما قال بعض السادات جاهدت للصلاة
عشرين سنة وتنعمت بها باقية العمر ۝ وهذا المقام الذى اشار اليه
النبى صلى الله عليه وسلم بقوله وجعلت قرة عينى فى الصلاة ۝ ويا بلال اقم
الصلاة وارحنا بها ۝ واعلم ان التفريط والتساهل فى افعال الصلاة ان جرى
من العلما المقتدى بهم فى الدين ثم لاحظ العامة افعالهم عظم خطره وعم ضرره ۝
لانهم سبب الهداية والاقوال الصالحة ۝ ومثل من يامر بالاستقامة وينحرف عنها
كمن يكذب بعضه بعضا وينبع ابرامه نقضا وحل عليه مقت الله يا ايها الذين امنوا
لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ۝ قال ابن السماك
وعظت الناس يوما فاعجبنى وعظى فسمعت هاتفا يقول ۝ ۝ ۝
يا ايها الرجل المعلم غيره ۝ ۝ ۝ هلا لنفسك كان ذا التعليم ۝
ابدا بنفسك وانهها عن غيها ۝ فاذا انتهت عنه فانت حكيم ۝
لا تنه عن خلق وتاتى مثله ۝ عار عليك اذا فعلت عظيم ۝
۝ ۝ ۝ وقال صاحب البردة ۝ ۝ ۝
امرتك الخير لكن ما ائتمرت به ۝ ۝ ۝ وما استقمت فما قولى لك استقم ۝
واعظم ما فى زلة العالم من الخطر ان تبقى سنة ماثورة بعده ويخالف قوله
صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى
يوم القيمة ۝ وطوبى لمن مات وماتت معه ذنوبه ولذلك قيل ان الصغاير من العلما

وطبع الداعى الى الله بعض الافعال الباطنة الى الكتاب بعث ... الافعال ...

كالكبابر من العامة ۵ وقال صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيمة
عالم لم ينفعه الله بعلمه ۵ وان كان التساهل في الصلاة والاخلال من
من العامة والجهال فينبغي للعلما تعريفهم لما اخذ الله على الذين اوتوا الكتاب
لتبيننه للناس ولا يكتمونه ۵ وقد رد صلى الله عليه وسلم المسي صلوته
ثلاث مرات كل ذلك يقول له ارجع فصل فانك لم تصل وانما لم يعلمه اول مرة
ليكون ابلغ في التبكيت واوقع في النفس ۵ وقال صلى الله عليه وسلم لرجل
ممن صلى خلفه يا فلان الا تحسن صلاتك الا ينظر المصلي اذا صلى كيف يصلي
فانما يصلي لنفسه اني والله لا نظر من وراي كما انظر من بين يدي ۵ وراى
حذيفة رجلا يصلي لا يتم ركوعه ولا سجوده فقال له حذيفة منذ كم صليت قال
منذ اربعين سنة قال له حذيفة ما صليت ولو قد مت مت على غير الفطرة
التي فطر الله عليها محمدا صلى الله عليه وسلم كل ذلك مروي في الصحيحين
وقال ميمون ابن مهران مثل الذي يرى الرجل يسي صلاته فلا ينهاه مثل الذي يرى النايم
تنهشه حية فلا يوقظه ۵ واعلم ان العالم الذي تنجع موعظته وتوثر كلمته
هو الذي صلحت منه النية وحاز الوراثة النبوية وصدقت عليه الاوصاف
الرسولية ۵ وصدق عليه المثل الاول من امثال الغيوث السماوية وكان مقامه
في الخلق مقام الانبيا عليهم افضل الصلاة والسلام ولذلك صار مونه تلمة
في الاسلام ۵ وقال بعضهم اذا صدرت الموعظة من القلب وقعت في وسط القلب
واذا صدرت من ظاهر اللسان لم تجاوز الاذان ۵ وقيل لبعضهم ما بال علما السلف
كانوا توثر موعظتهم وليس كذلك علما الوقت فقال شيب ذلك ان علما السلف
كانوا ايقاظا والناس نيام والمستيقظ يوقظ النايم وعلما الوقت نيام والناس
موتى والنايم لا يوقظ الميت اللهم انا نسالك التوفيق ونعوذ بك من الخذلان
والتعويق ۵ فصل فيما ذكر من صلاة السلف الصالحين رحمهم الله
من ذلك ما روى ان زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنه كان يتغير عند كل وضوء
ويصفر لونه فاذا قام الى الصلاة اخذته رعدة فقيل له في ذلك فقال ما تدرون بين يدي
من اقوم ۵ ووقعت النار في بيت وهو ساجد فيه فجعلوا يصيحون به فلم يرفع

اخر الجزء السادس والعشرين

راسه حتى وقعت النار في جانب البيت ولم تتعد الا فلما رفع راسه كلموه في ذلك فقال
الهتني عنها النار الاخرى ۵ وقال عبد الرزاق ما رايت احدا احسن صلاة من ابن جريج يركد
كانه اسطوانة ولا يلتفت يمنا ولا شمالا ۵ وكان عبد الله ابن الزبير اذا سجد ينزل العصافير
على ظهره لا تحسبه الا جذم حايط من طول السجود ۵ قال سعد بن معاذ رضي الله عنه
ثلاث انا فيهن رجل وفيما سوا ذلك فانا واحد من الناس ما سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول شيا قط الا علمت انه الحق من عند الله لا شك فيه ولا صليت صلاة
قط فحدثت نفسي بغيرها حتى افرغ منها ۵ ولا شهدت جنازة قط فحدثت نفسي بغير
ما هي قايلة او مقول لها ۵ قال الزهري رحم الله سعدا انه كان لموتمنا على ما قال
ولقد بلغني انها خصال لا يعطاهن الا من كان نبي او شبيها بنبي وقال ابو بكر
وقال ابو بكر الوراق ربما اصلي فانصرف منها وانا استحي من الله حيا رجل انصرف
الزنا ۵ وحكي عن محمد بن يوسف الفرغاني انه راى حاتما الاصم واقفا يعظ الناس
فقال يا حاتم اراك تعظ الناس فتحسن ان تصلي قال نعم قال كيف تصلي قال اقوم
بالامر وامشي بالسكينة وادخل بالهيبة واكبر بالعظمة واقرا بالترتيل واجلس
للتشهد بالتمام واسلم بالسنة واسلمها الى ربي واحفظها ايام حياتي وارجع
باللوم على نفسي واخاف ان لا تقبل مني وارجو ان تقبل مني وانا بين الخوف والرجا
واشكر من علمني واعلمها من سالني ۵ واحمد ربي اذ هداني ۵ فقال له محمد بن يوسف
مثلك يصلح ان يكون واعظا فرحم الله حاتما ما احسن ما وصف من حال صلاته
ولقد صدق عليه وعلى امثاله قوله تعالى والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة
انهم الى ربهم راجعون ۵ وقال الشيخ الصالح المقانت عبد الله بن خليل
المقدسي سمعت بعض العلما المجتهدين يثني على والدي بانه يحسن الصلاة
قال فتغير باطني لما علمت من حاله قدر والدي وعزارة علمه ومعرفته بالله
ثم بعد ذلك ظهر لي انه قد ابلغ في الثنا قلت وتصديق ذلك ما روي عن بعض
المحققين انه قال للصلاة ستماية ادب فلا يحيط بذلك الا من زين الله باطنه
بالمراقبة والخشوع وظاهره باتباع السنة ۵ والان نرجع الى ما نحن بصدده
من تيسير صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحر المعارف ومعدن اللطايف

فيذكرها على الولاء من التحريم الى السلام ثم ما يتبعها من الاذكار عنه عليه افضل
الصلاة والسلام وبالله التوفيق وقبل ذلك انه صلى الله عليه وسلم كان اذا
فرغ المؤذن من الاقامة وقام الى الصلوة لابد ان يتخذ سترة يصلي به شاخصًا
غيره وكان المقصود من ذلك والله اعلم تهيئة حريم للصلوة حتى يمنع من مرور
ويسكن في حركاته اليها ويكف بصره عليها ثم يامرهم بتسوية الصفوف وتعديلها
والتراصّ فيها ووصلها وسد الفرج وتقاربها ويحض على ذلك ويبالغ فيه بالقول
والفعل والترغيب والترهيب والوعد والوعيد والتهديد على من خالف ذلك
حتى ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يتخلل الصف من ناحية الى ناحية ويمسح
بيده الشريفة مناكبهم وصدورهم ويقول لا تختلفوا فتختلف قلوبكم وانه
عدلهم مرة فلما اراد ان يكبر راى رجلا باديا صدره من الصف فقال عباد الله
لتسوّنّ صفوفكم او ليخالفنّ الله بين وجوهكم حتى كان احدهم يلزق منكبه
بمنكب صاحبه وركبته بركبته وكعبه بكعبه والاحاديث الواردة في هذا المعنى
كثيرة منتشرة فهو من السنن المذكورة التي حض النبي صلى الله عليه وسلم على فعلها
ولم يرخص في تركها وواظب عليها الخلفا الراشدون بعده ولما اتسعت
دايرة الاسلام في خلافة عمر اتخذ معدلين للصفوف ولا يكبر حتى يخبروه
باستوائهم وكذلك عثمن رضي الله عنهما وكان علي كرم الله وجهه يقول
تقدم يا فلان تاخر يا فلان فينبغي للائمة الاهتمام بذلك والحرص عليه اقتدا
بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وامتثالا لامره وفرارا من نهيه
وان لا يكبر حتى يستكمل تعديل الصف كما ورد انه صلى الله عليه وسلم كان اذا
راى ان قد استووا اكبر ولم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم منطوقًا ولا مفهومًا
انه تلفظ بالنية ولا بالمنوي ولا دخل بالصلوة بغير التكبير واما ما اعتاده
الناس امام التكبير من التشاغل بالالفاظ التي يشترط نيتها كقصد فعل
الصلاة وتعيينها ومفروضيتها فلا باس به وقد قال العلما يستحب
ان يساعد بلسانه قلبه ولا احد قال انه ان تكلم بلسانه من غير نية لم يجزه
وان نوى بقلبه وتكلم بالتكبير فقط كما هو المنقول عنه صلى الله عليه وسلم

احرامه

احرامه وبعض الناس يزيد في التحريم الفاظ فيذكر النية واستقبال القبلة وعدد
الركعات في تطويل وتهويل احدثوه مما لم يرد به كتاب ولا سنة ولا اثر عمن
تتم به القدوة ومما احدث ايضًا وعمّ العمل به حتى توهم كثير من الناس
انه سنة او واجب ما اعتاده المامومون باجمعهم من التكبير لتكبير امام
امامهم ثم يعودون ينطقون الفاظا ويكررونها لاحرام انفسهم حتى يطول
الفصل ويفوتهم فضيلة ادراك تكبيرة احرام الامام وما احسن
تلك التكبيرة الزايدة لو كانت تكبيرة عقد احرامهم وادركوا بها الفضيلة
فقد قال الامام محيي الدين النواوي رحمه الله وادراك تكبيرة الاحرام فضيلة
وانما تحصل بالاشتغال بالتحرم عقب تحرم امامه ثم ان طايفة الموسوسين
استحكم عليهم تلبيس ابليس وعدلوا عن المعلوم الى الموهوم وجانبوا
المنقول عن الرسول صلى الله عليه وسلم وتحققت منهم طاعة اللعين وصيّرهم
الى شبه المجانين فترى احدهم يلعب بيديه عند التكبيرة بالهوى وتراه
يحركها ويتلجلج ويبلو نفسه في ترديد عبارات الاحرام ويتلوى حتى كانه
يحاول امرًا فادحًا ويتسوغ اجاجًا ملحًا حتى تفوته فضيلة تكبيرة الاحرام
وربما فاته الفاتحة فلم يطلقه شيطانه الا على راس الركوع وربما فاتته
الركعة او الصلاة جملةً فيقع في الخيبة والحرمان ويتحقق عليه استيلا
الشيطان حتى تتاتى منه التكبيرة بمشقة وصوت فاحش يتاذى من حوله
وربما اذاهم ويشوش عليهم بالجهر بالالفاظ الشرية ولا يرى ان يسمع
نفسه الا بذلك فيتضاعف وزره مع مخالفته للسنة ومنهم من انكر
العيان ومسموع الاذان حتى انكر شيا صدر منه وسمعه غيره وشاهده
فضلا عنه حتى اشبه بذلك مذهب السوفسطائية الذين انكروا حقايق
الموجودات والامور المحسوسات الضروريات وربما عظم الضرر
باحد الموسوسين حتى عجزوا عن النطق ضرورة كما قال الشيخ ابو محمد
ابن قدامة المقدسي رحمه الله في كتابه الذي سماه ذم الوسواس واهله
قال لي انسان منهم قد عجزت عن قول السلام عليكم فقلت قل مثل ما

قلت الآن وقد استوحت ونحو هذا واصنافهم كثيرة قال وقد بلغ الشيطان منهم
الى ان عذبهم فى الدنيا • واخرجهم عن اتباع نبيهم المصطفى • وادخلهم فى
فى جملة المتنطعين الغالين فى الدين الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا • وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا • واعلم ان مبادى الوسواس ومنشاه
وسببه اما ضعف فى العقل وجهل بالسنه • واقتدا الجاهلين بالمهملين
روينا عن السيد الجليل احمد بن عطا الروذبارى رحمه الله ونفع به قال
كان فى استقصا فى امر الطهارة وضاق صدرى ليلة لكثرة ما صببت من الما
ولم يسكن قلبى فقلت يارب عفوك عفوك فسمعت هاتفا يقول العفو فى العلم
فزال عنى ذلك ونعم لقد صدق رحمه الله فلو تامل طايفة الموسوسين احوال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعرفوها اذ لم يعلموها من غيرهم وعرفوا
يسره وتيسره وانه كان يواكل الصبيان وياكل طعام عامة المسلمين • واهل
الكتاب الذميين • ويتوضا فى آنيتهم من غير بحث ويغتسل هو والمراة من نسايه
من الجنابة فى انا واحد دفعة واحدة • تختلف ايديهم فيه • وانه صلى مرة
وهو حامل امامة بنت ابى العاص ابن الربيع على ظهره اذا قام حملها واذا سجد
وضعها وانه كان يتوضا باسوار الدواب ويصغى وضوه للهر حتى تشرب منه
ويتوضا هو واصحابه من مزادة مشركة وانه لم ينقل عنه تردد فى التكبير ولا تلفظ
يقول اصلى وما بعده • وقد اوجب الله علينا اتباعه فى الافعال والاقوال
على كل حال • قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر
لكم ذنوبكم والله غفور رحيم • وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبى
الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل الايه • وقال تعالى وان هذا
صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله • واخبرنا
تعالى بان الشيطان يقعد لنا فى طرق الطاعات كما يرصد لنا فى المخالفات
فقال تعالى مخبرا عنه لاقعدن لهم صراطك المستقيم • ثم لاتينهم من بين ايديهم
ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين • وقد عظمت
عناية اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم فى الاعتنا بسنته

وعظم

وحملهم انفسهم على هديه وطريقه فربما عرض لاحدهم عارض من باب التغليظ
فى الطهارة والتشدد فى الدين ثم تركه لكون النبى صلى الله عليه وسلم لم يفعله • فروينا
عن عمر رضى الله عنه انه كان يهم بالامر ويعزم عليه فاذا قيل له لم يفعله رسول الله
صلى الله عليه وسلم انتهى حتى قال لقد هممت ان انهى عن لبس الثياب المصبوغة
فانه بلغنى انها تصبغ ببول العجايز فقيل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد لبسها ولبست فى زمانه فصدق فى ذلك وترك • وقال مرة لابنه او لغلامه
ابغنى ثوبا للخلاء غير ثوب صلاتى فانى رايت الذباب ربما يقع على الثوب ثم انتبه
وقال ما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الا ثوب واحد وترك ما هم
به • وروى مثل ذلك لزين العابدين على بن الحسين رضى الله عنه • وهذا ما
تاملوه وفهموه من احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم على قربهم منه مع
اعتبار قوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة • وقوله صلى الله
عليه وسلم ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك
عبادة الله فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى • وقوله صلى الله عليه وسلم
من احدث حدثا ليس عليه امرنا فهو رد • وقوله صلى الله عليه وسلم كل بدعة
ضلاله • وقوله صلى الله عليه وسلم من رغب عن سنتى فليس منى • وقد
امرنا الله سبحانه وتعالى عند التنازع بالرجوع الى الكتاب والسنه فقال تعالى
فان تنازعتم فى شى فردوه الى الله والرسول ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر
ذلك خير واحسن تاويلا • وقال تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما • وقال تعالى وما
اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فانظر كيف حتم الله على الخلق
اتباعه فى احكام شرعته وحمل الانفس وان لم يقتضيه هواها على هديه وسنته
كما قال صلى الله عليه وسلم لا يومن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جيت به •
وقال السيد الجليل كبير الشان الجنيد بن محمد البغدادى الطرق كلها
مسدودة الا على من اقتفى اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقال الزهرى
كان من مضى من علمايىنا يقولون الاعتصام بالسنة نجاة • وقال حسان

بن عطيه ما ابتدع قوم بدعة فى دينهم الا نزع الله من سنتهم مثلها • ثم لا يعيدها
اليهم الى يوم القيمه فاذا فهمت ايها الموسوس ما قررناه وحررناه وتقرر عندك
ان صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلاة اصحابه وصلاة الطبقة
الاولى من التابعين قد كانت خالية عن مثل ما استحدثته بجهلك وسوء
راى من اقتديت به وعلمت بالنقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان مبادى ذلك من الشيطان كما اخبر صلى الله عليه وسلم ان شيطان الوضوء
اسمه الولهان • وشيطان الصلاة اسمه خنزب علمت ركاكه الحال
وماذا بعد الحق الا الضلال واى خير فى صلاة اشتملت على بدعة اوخلاف
سنة قال تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة • روينا فى مسند
الدارمى عن هشام بن حجير قال كان طاوس يصلى ركعتين بعد العصر فقال
له ابن عباس اتركها فقال انما نهى عنها ان تتخذ سلما • قال ابن عباس
فانه قد نهى عن صلاة بعد العصر فلا ادرى ان تعذب عليها ام توجر •
لان الله عز وجل يقول وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة
من امرهم • وقال رجل لسعيد بن المسيب وقد نهاه عن ذلك يا ابا محمد يعذبنى الله
على الصلاة قال لا ولكن يعذبك بخلاف السنة وكم مريد للخير لم يصبه • ومتقرب
الى الله بما يباعده عنه ومتحبب اليه بما يبغضه عليه • قال تعالى افمن زين له
سوء عمله فراه حسنا اعاذنا الله من ذلك • وبصرنا بعيوبنا • وجعلنا ممن يامر
وياتمر • وينهى وينتهى • ويقول ويفعل • متبعين غير مبتدعين بجاه سيد المرسلين •
وخاتم النبيين وفيما ذكرنا وسطرنا كفاية لمن وفق وشرح الله صدره فاما من اثر
هواه واتبع اولاه اخراه • وحرج صدره فلم يسع غير مهواه فترا نفسه وشيطانه
قد تظاهرا عليه • وحسنا له ما يدعوانه اليه فيعنف واعظه ويبدوا عليه •
ويرى انه اسدى اليه سيئة فيكافيه مثلها • ويقول لمثلى يقال هذا فليتشبه
بوصف من قال الله فيه • واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه
جهنم ولبئس المهاد • وكان طريقة السلف رحمهم الله اذا وعظ احدهم
فوضح له وجه الصواب شكر واعظه • ورجع على نفسه باللوم وبالعتاب •
وكان

امراه
وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول رحم الله من اهدى الى عيوبى • واعترضته
فى كلام فكلمته فى ملا من الناس فصاح على نفسه بالخطاه وقال شيخ جهل وامراة
علمت فانظر يا اخى كيف حالهم فى اقتدايهم بسنة نبيهم ورجوعهم الى الحق بعد
معرفته وذلك لقوة ايمانهم وضعف قوى انفسهم عند ظهور الحق والخناس شيطانهم
قد ذل لله عما دانوا ومت على ما ماتوا نتبع ونسلم وتغنم وبالله التوفيق • • فصل
اما الوسواس فى النية التى نحن بصددها فقد قال الشيخ الامام عبد الله ابن
قدامه المقدسى رحمة الله تعالى اعلم ان النية هى القصد والعزم على فعل الشى
ومحلها القلب لا تعلق لها باللسان اصلا ولذلك لم ينقل عن النبى صلى الله عليه وسلم
ولا اصحابه فى النية لفظ بحال • ولا سمعنا عنهم ذكرهذه العبارات التى حدثت عند
افتتاح الطهارة والصلاة • جعلها الشيطان معتركا لاهل الوسواس يحبسهم
عندها ويعذبهم فيها ويوقفهم فى طلب تصحيحها فترى احدهم يكررها ويجهد
نفسه فى التلفظ بها حتى كانه يحمل ثقلا يدفعه وليست من الصلاة اصلا وانما النيه
قصد فعل الشى وكل عازم على فعل شى فهو ناويه • فمن قصد الوضوء فقد نواه •
ومن قصد الصلاة فقد نواها • ولا يكاد عاقل يقصد شيا من عباداته ولا غيرها •
بغير نيه فالنية امر لازم لافعال الانسان المقصودة لا يحتاج الى تعب ولو اراد اخلا
افعاله عنها لعجز عن ذلك ولو كلفه الله الصلاة والوضوء بغير نية لكلفه ما لا يطيقه
ولا يدخل تحت وسعه • وما كان هكذا فما وجه التعب فى تحصيله وان شك فى حصولها
منه فهذا نوع جنون فان علمه بحال نفسه امر يقينى فكيف يشك فيه عاقل
هذا معنى كلامه • فصل فى رقيه الوسواس روينا فى صحيح مسلم عن عثمن
ابن ابى العاص رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله ان الشيطان قد حال بينى وبين صلاتى
وقراتى يلبسها على فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك شيطان يقال له
خنزب فاذا احسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا ففعلت ذلك
فاذهبه الله تعالى عنى وقال الامام القطب محى الدين النواوى رحمه الله قال بعض
العلما يستحب قول لا اله الا الله لمن ابتلى بالوسواس فى الوضوء والصلاة •
وشبههما فان الشيطان اذا سمع الذكر خنس والله اعلم • فصل
بلى

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابتدائه في تكبيرة الاحرام يرفع يديه حتى يكونا
حذو منكبيه ويحاذي باطرافها اذنيه ويستقبل ببطونهما القبلة فاذا فرغ من التكبير
ارسلهما باناة وقبض بيمينه على ظهر يساره وجعلهما تحت صدره ثم ان كانت
الصلاة جهرية سكت سكتة طويلة ياتي فيها بدعاء الاستفتاح وثبت في مجموعه
احاديث كثيرة يستحب الاتيان بجميعها ومن آثر الاختصار لعرض فيحسن اقتصاره
على قوله وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين
ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا
من المسلمين وهذه احدى سكتاته الاربع صلى الله عليه وسلم ثم يقول
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال النووي المختار ان يتعوذ في كل ركعة
يسر به في الجهر والاسرار ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما جهر بها وربما اخفاها
وبين العلماء تنازع في وجوبها والجهر بها والاسرار ثم يقرا الفاتحة
ويرتلها ويقف عند اخر كل اية منها ويمد اخر الكلمة قال اصحابنا وفيها
اربعة عشر تشديدة يتعين الاتيان بجميعها ويقول بعد الفراغ منها
امين يجهر بها في موضع الجهر ويسر بها في موضع الاسرار واعلم
ان التامين مستحب للامام والمنفرد داخل الصلاة وخارجها وورد
احاديث كثيرة في فضله وعظيم اجره والسنة ان يومن الماموون باسرهم
لقراءة امامهم ويقترن تامينهم بتامين امامهم لا قبله ولا بعده لانه
صح ان الملائكة تومن لقراءة الامام فمن وافق قوله قول الملائكة غفر له
ما تقدم من ذنبه وليس في الصلاة موضع يستحب ان يقترن فيه قول
الماموم عن قول الامام والسنة ان يسكت بين الفاتحة والتامين
سكتة لطيفة ليعلم ان امين ليست من الفاتحة فصل
وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يسكت بعد التامين سكتة طويلة
بحيث يقرا الماموم الفاتحة وهي سنة قال اكثر الائمة من يستعملها فهي
من السنن المهجورة فصل وثبت انه صلى الله عليه وسلم

كان

كان يقرا في صلاة الصبح والاوليين من باقي الفرائض سورة بعد الفاتحة
فيجعلها في الصبح والظهر من طوال المفصل وفي العصر والعشاء من اوساطه
وفي المغرب من قصاره وهذا غالب عادته في الصلاة وربما غيرها بحسب
الحاجات والضرورات فثبت انه صلى الله عليه وسلم ربما دخل في الصلوة
يريد اطالتها فيسمع بكاء الصبي واامه من المقتدين به فيخفف مخافة ان يشق
على امه وغضب على معاذ غضبا شديدا حين طول بهم في العشاء وعين
له سورة والشمس وضحاها وسبح اسم ربك الاعلى والليل اذا يغشى وقال
اذا ام احدكم الناس فليخفف فان فيهم الصغير والكبير والضعيف والمريض
وذا الحاجة فاذا صلى وحده فليصل كيف شاء وثبت انه صلى الله عليه وسلم
كان يطول في الاولى ما لا يطول في الثانية ويبالغ في الاسرار في موضعه حتى
لا يعلمون قراءته الا باضطراب لحيته وربما اسمعهم الاية احيانا وكره صلى الله
عليه وسلم للماموم الجهر بالقراءة خلف امامهم فثبت في الصحيح انه صلى الله
عليه وسلم صلى بهم الظهر والعصر فلما سلم قال ايكم قرا خلفي بسبح اسم ربك
الاعلى فقال رجل انا ولم ارد بها الا الخير قال قد علمت ان بعضكم خالجنيها
اي نازعنيها لهذا الحديث قال العلماء تستحب السورة التي بعد الفاتحة
للماموم والمنفرد لان النبي صلى الله عليه وسلم انكر عليه في رفع صوته لا في اصل
القراءة وهذا كله فيما يسر به الامام اما ما يجهر به فلا يزيد الماموم فيه على الفاتحة
فان كان لا يسمع قراءة الامام او يسمع هينمة لا يفهمها استحب له السورة بحيث
لا يشوش على غيره واعتاد كثير من الناس من الموسوسين وغيرهم الجهر بالقراءة
خلف الامام والتشويش على من يقربهم من المصلين وهي عادة سيئة وربما علم
بعضهم النهي عن ذلك فلم ينته فيصير علمه حجة عليه وقد قال صلى الله عليه وسلم
علم لا يعمل به ككنز لا ينفق منه اتعب صاحبه نفسه في جمعه ثم لم يصل الى
نفعه فصل وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يسكت بعد الفراغ
من القراءة سكتة لطيفة يفصل بها بين القراءة وتكبيرة الهوي الى الركوع ثم يكبر
رافعا يديه كاحرامه ثم يركع فيضع كفيه على ركبتيه ويفرق بين اصابعه

ويجافي مرفقيه عن جنبيه ويسوي ظهره ورأسه من غير تدبيج ولا تنكيس وينصب ساقيه ولا يثني ركبتيه ۝ ثم يقول سبحان ربي العظيم ثلاثا ۝ فقد جاء في كتب السنن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال احدكم سبحان ربي العظيم ۝ ثلثا فقد تم ركوعه ۝ وثبت في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوعه وسجوده سبوح قدوس رب الملائكة والروح ۝ وثبت في غيره باسانيد صحيحة عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال قمت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقرأ سورة البقرة لا يمر باية رحمة الا وقف وسال ۝ ولا يمر باية عذاب الا وقف وتعوذ ۝ قال ثم ركع بقدر قيامه يقول في ركوعه سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة واذكار الركوع واسعة ۝ وذهب الامام احمد بن حنبل وجماعة الى ان الذكر في الركوع واجب فينبغي المحافظة عليه للخروج من الخلاف وللحديث اما الركوع فعظموا فيه الرب ۝ واعلم ان الركوع زمام الصلاة وبادراكه تدرك الركعة وبفواته تفوت ۝ ولهذا قال العلماء يستحب للامام اذا احس بداخل وهو راكع ان ينتظره ويمكث حتى يعلم منه الاحرام والركوع ۝ والطمانينة ولا ينتظر فيما بعده من الاركان الا في التشهد الاخير فانه يستفاد بادراكه صلوة الجماعة ۝ **فصل** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وحال رفعه من الركوع يقول سمع الله لمن حمده ويرفع يديه كما يرفعهما للاحرام فاذا استوى قائما قال ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ملء السموات وملء الارض وما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد ۝ وورد عنه صلى الله عليه وسلم في الاعتدال عن الركوع اذكار كثيرة وهذا اقل ما يقتصر عليه ۝ قال النواوي رحمه الله فان بالغ في الاقتصار على سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد فلا اقل من ذلك ۝ واعلم انه قد صحح كثيرون من اصحابنا ان الاعتدال ركن قصير وهو خلاف المنقول فقد ثبت عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال سمع الله لمن حمده قام حتى يقول القائل قد اوهم ۝ وصحح النواوي في التحقيق انه ركن طويل والله اعلم ۝ واعلم ان رفع اليدين عند الركوع والرفع منه سنة ثابتة رواها العدد الكثير من الصحابة

منهم

منهم العشرة المبشرة ورواها عنهم الجم الغفير من التابعين ومع ذلك فقل من يستعملها ويواظب عليها والله المستعان ۝ واختلف عبارات العلماء في الحكمة في رفع اليدين في تكبيرة الاحرام وما بعدها ۝ واحسنها ما روي عن الشافعي رحمه الله تعالى انه قال فعلته اعظاما لله واتباعا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ۝ **فصل** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من اذكار الاعتدال هوى ساجدا مكبرا فيضع ركبتيه اولا ثم يديه وربما وضع يديه اولا ۝ رواه البخاري معلقا موقوفا على ابن عمر ۝ ورواه ابن خزيمة والبيهقي موصولا مرفوعا وهو اليسر استعمالا والنف حالا ثم يضع جبهته وانفه ۝ وكان يضع يديه حذو منكبيه مضمومة الاصابع ۝ بخلاف الركوع ۝ وصح انه صلى الله عليه وسلم كان اذا سجد جنح ۝ وفي رواية خوى ۝ وفي رواية فرج بين يديه حتى يرى بياض ابطيه ۝ وفي رواية حتى لو شاءت بهيمة ان تمر مرت ۝ ولهذا قال العلماء يسن للمصلي ان يفرق بين ركبتيه ويجافي مرفقيه عن جنبيه وبطنه عن فخذيه قالوا والحكمة فيه انه اشبه بالتواضع وابعد عن هيئة الكسالى وابلغ في تمكين الجبهة والانف ۝ وينبغي للمتصف بالسنة ان يحرص على سنة المجافاة ويحمل نفسه على فعلها حتى يعتادها فياتيها بغير مشقة فليس في سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استعمالها والله الموفق ۝ **فصل** ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن يزيد الخطمي قال حدثني البراء وهو غير كذوب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال سمع الله لمن حمده لم يحن احد منا ظهره حتى يقع رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجدا ثم نقع سجودا بعده ففيه دليل طول الطمانينة وتاخر افعالهم عن فعله صلى الله عليه وسلم ۝ وحديث فاذا ركع فاركعوا دليل على ذلك والله اعلم ۝ **فصل** اعلم انه ورد في فضل السجود احاديث كثيرة ۝ واختلف العلماء فيه وفي القيام في الصلاة ايهما افضل ۝ فذهب الشافعي ان القيام افضل وذهب غيره الى ان الركوع والسجود افضل ۝ وقال احمد بن حنبل رحمه الله ورد فيه حديثان ولم يقض فيه بشيء اما اذكاره فوردت احاديث كثيرة وادنى الكمال سبحان ربي الاعلى ثلاثا ۝ وروينا في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت

افتقدت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فتحسسته فاذا هو راكع او ساجد
يقول سبحانك وبحمدك لا اله الا انت ۝ وفي رواية فيه فوقعت يدي على بطن قدميه
وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك
وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
قال الخطابي وفيه معنى لطيف وذلك انه استعاذ بالله ان يجيره برضاه من سخطه
وبمعافاته من عقوبته ۝ والرضى والسخط ضدان متقابلان وكذلك المعافاة
والمعاقبة فلما صار الى ما لا ضد له وهو الله سبحانه استعاذ به منه لا غير ۝
وله شرح طويل ۝ واعلم ان ركن السجود الاعظم الدعا كما ان ركن الركوع
تعظيم الرب والله سبحانه اعلم ۝ وفي صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسجد على سبعة اعضا ۝ ونهى
ان يكف شعره وثيابه ۝ وفيه ايضا عنه انه راى عبد الله ابن الحارث يصلي
وراسه معقوص من ورائه فقام فجعل يحله فلما انصرف اقبل الى ابن عباس
فقال ما لك وراسي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما
مثل هذا مثل الذي يصلي وهو مكتوف فانظر الى قوة ايمان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتغييرهم وانكارهم ۝ لما راوه مخالفا لهديه وبالعلم
مرة بالقول ومرة بالفعل بحسب الحال والمقدرة رضي الله عنهم ونفعنا بهم ۝
فصل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من السجود
رفع مكبرا حتى يستوي جالسا ويفترش رجله اليسرى وينصب رجله اليمنى
وربما جلس مقعيا فجعل اليتيه على عقبيه وكل سنة وكان يجعل يديه بقرب
ركبتيه منشورتين ثم يقول رب اغفر لي وارحمني واجبرني وارفعني وارزقني
واهدني وعافني ۝ واعلم ان الجلوس بين السجدتين ركن طويل مقصود
ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم تطويله نحو الركوع والسجود ۝ وفي حديث
انه كان يطوله حتى يظن انه نسي ولهذا اختار المحدثون وكثير من الفقها
تطويله والله اعلم ۝ فصل ولم يكن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقوم بعد السجدة الثانية حتى يستوي جالسا ۝ والفقها يسمونها
جلسة

جلسة الاستراحة وجعلها بعضهم مسنونة ۝ وجعلها بعضهم على الحاجة
ومعناه انها لا تسن في حق من لم يحتج اليها ۝ والصواب الاول فقد ثبت في صحيح
البخاري عن مالك بن الحويرث انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي ۝ فاذا كان
في وتر من صلاته لم ينهض حتى يستوي قاعدا وقد قال صلى الله عليه وسلم صلوا
كما رايتموني اصلي ۝ قال ولي النعمة يكون جلوسه فيها بقدر الجلوس بين السجدتين
والصواب دون ذلك فقد قالوا الصحيح انه يمد التكبير في الرفع من السجود
الى ان يستوي قائما ولا يتصور ذلك مع التطويل قالوا وسن فيها الافتراش
لانها جلسة استيفاز والله اعلم ۝ فصل وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قام من السجدة الثانية ومن كل جلوس في الصلاة
اعتمد على يديه ۝ قال العلما وكيفيته ان يجعل بطونهما على الارض
فاذا استوى قائما شرع في القراءة ۝ وكان يصلي الثانية كالاولى الا ان الاولى
تختص بتكبيرة الاحرام ودعا الاستفتاح وزيادة في تطويل القراءة والله
اعلم ۝ فصل وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يفترش بالتشهد
الاول ويخففه حتى ورد حديث انه كان اذا جلس فيه كانما يجلس على الرضف
واذا قام منه قام مكبرا رافعا يديه ومد التكبير الى ان يستوي قائما ۝ ورفع
اليدين هنا وان لم يقل به اكثر الفقها فقد ثبت انه سنة وصح في صحيح البخاري
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله ۝ وهذا الموضع الرابع من مواضع
الرفع باعتبار تكبيرة الاحرام ۝ وقد صنف البخاري رحمه الله تصنيفا عظيما
قرر فيه سنة الرفع في هذه المواضع ۝ ورد فيه على منكريه وذكر انه رواه
سبعة عشر صحابيا ۝ وانه لم يثبت عن احد من الصحابة عدم الرفع
وقد سبق نحو ذلك قريبا والله اعلم ۝ فصل كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقتصر على الفاتحة في الثالثة والرابعة ۝ وقد يقرا
فيهما سورة مختصرة على سبيل الندور ۝ وثبت فيه حديث صحيح في
صحيح مسلم والله اعلم ۝ فصل ثبت انه صلى الله عليه وسلم
كان يكبر في كل خفض ورفع في الصلاة الا رفعه من الركوع ۝ وجملة

بلغ

التكبيرات في صلوة الصبح احدى عشرة وفي المغرب سبع عشرة ۰ وفي الرباعيات اثنان وعشرون ۰ والسنة ان يجهر الامام بجميع التكبيرات بحيث يسمعه المامون ۰ ويسر الماموم بحيث يسمع نفسه ۰ والسنة في جميعها المد ومحله بعد اللام من الله ويبالغ في المد الى ان يصل الى الركن الذي بعده لئلا يخلو جزء من صلاته عن الذكر ۰ واما تكبيرة الاحرام فلا يمد ولا يمطط بل يقولها مدرجة مسرعًا والله اعلم ۰ **فصل**
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتورك في التشهد الاخير بخلاف ساير الجلسات قبله ۰ وسببه انه جلوس لا يعقبه حركة ولا قيام بل يسن بعده المكث للتسبيحات والدعا للحاضرين وانصراف النسوة ونحو ذلك ۰ **واختلف** الايمة الاربعة في صفة جلوسه صلى الله عليه وسلم في التشهدين على اربعة اقوال المختار منها ما قررناه انه صلى الله عليه وسلم كان يفترش في الاول ويتورك في الثاني وهو الموافق للاحاديث الصحيحة واليه ذهب الشافعي رحمه الله وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قعد في التشهد وضع يده اليسرى على ركبته اليسرى ووضع يده اليمنى على ركبته اليمنى وعقد ثلاثة وخمسين واشار بالسبابة ۰ رواه مسلم ۰ وصفة هذا العقد عند الحساب ان يقبض اصابع يمناه ما عدا المسبحة ۰ وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم عقد في جلوسه للتشهد الخنصر والبنصر وحلق الوسطى بالابهام واشار بالسبابة وروى ابن حبان مثله ۰ **فصل** وثبت عنه صلى الله عليه وسلم في لفظ التشهد احاديث كثيرة في الصحيحين وغيرهما وافضلها عند الشافعي رحمه الله حديث ابن عباس رضي الله عنهما ۰ ولفظه التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدًا رسول الله ۰ قال الرافعي والمنقول عنه انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في تشهده واني رسول الله ذكره في كتاب الاذان ۰ واختلف العلما في

وجوب

وجوب التشهدين وقال جمهور المحدثين هما واجبان لان النبي صلى الله عليه وسلم حافظ عليهما وقد قال صلوا كما رايتموني اصلي ۰ وقال ابو حنيفة ومالك وجمهور الفقها هما سنتان ۰ ومذهب الشافعي ان الاول سنة والثاني واجب ۰ وهو اقواها دليلًا لان النبي صلى الله عليه وسلم قام عنه في بعض صلواته ولم يعد اليه وجبره بسجود السهو ۰ واما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الاخير فاوجبها الشافعي واحمد واسحق وبعض اصحاب مالك وخالفهم الجمهور وجعلوها سنة ۰ وقد تتبعت دليل الوجوب فلم يظهر لي كل الظهور وجميع روايات التشهد خالية عن ذكرها والله اعلم ۰ ولا تجب على الآل بلا خلاف ۰ **واما** الدعا بعد التشهد فثبت كونه سنة بالاحاديث الصحيحة الصريحة وهو السابع من المواطن التي يستحب فيها الدعا في الصلاة ويجوز الدعا فيه بامور الاخرة والدنيا لقوله صلى الله عليه وسلم حين علمهم التشهد ثم ليتخير من الدعاء اعجبه وفي رواية ما شا ۰ ومن الماثور فيه اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما اسرفت وما انت اعلم به مني انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت رواه مسلم ۰ ومنه اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال واعوذ بك من فتنة المحيا والممات ۰ **اللهم** اني اعوذ بك من المأثم والمغرم رواه الشيخان وفي سنن ابي داود باسناد صحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل كيف تقول في الصلاة قال اتشهد واقول اللهم اني اسالك الجنة واعوذ بك من النار اما اني لا احسن دندنتك ولا دندنة معاذ فقال النبي صلى الله عليه وسلم حولها ندندن ۰ قال العلما وهذا كله في التشهد الاخير اما **الاول** فيكره فيه الدعا لانه مبني على التخفيف قالوا ويسن ان لا يزيد الدعا على قدر التشهد والصلاة على النبي صلى ۰ **فصل ثبت** انه صلى الله عليه وسلم يقول بعد التشهد السلام عليكم ورحمة الله مرتين يلتفت في الاولى على جانبه الايمن حتى يرى خده الايمن وكذا الى الجانب الايسر وبه يخرج من الصلاة وعلى هذا الازم واستمر عمله حتى توفاه الله ۰ ورواه عنه العدد الكثير من الصحابة رضي الله عنهم وعليه واضبوا ۰ ثم ان مذهب الشافعي انه لا يجب الا تسليمة واحدة والثانية

بلغ مقابلة

اخر الجزء السابع والعشرين

سنة • وعند اصحابنا ان الالتفات الى الجانبين مسنون غير واجب وقال مالك وآخرون
يسن تسليمة واحدة • وقال ابو حنيفة لا يجب السلام • وعنده يحصل التحلل من الصلاة
بكل شي ينافيها • ومقتضى الاحتياط واستعمال السلام مرتين والالتفات فيهما
الى الجانبين فهو المنقول عن فعل الرسول صلى الله عليه وسلم دواماً • وقد
روى البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال صلوا كما رأيتموني اصلي • وقال الله
تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقال صلى الله عليه وسلم تحريمها
التكبير وتحليلها السلام والله اعلم • **فصل** جميع الادعية المروية
عنه صلى الله عليه وسلم في نفس الصلاة رويت بلفظ التوحيد • قال شيخ
شيوخنا القاضي مجد الدين الشيرازي رحمه الله • فان قيل ورد انه صلى الله
عليه وسلم قال لا يؤم عبد قوماً فيخص نفسه بدعوة دونهم فان فعل ذلك
فقد خانهم • ثم نقل عن ابن خزيمة انه قال هذا الحديث موضوع قال وقال بعض
العلماء ان ثبت هذا الحديث فيكون المراد به دعاء ورد بلفظ الجمع **قلت**
وظهر لي والله اعلم ان كل دعاء يدعو به الامام ويدعو المأموم بمثله يكون بلفظ
الافراد وكل دعاء يؤمن فيه المأموم لدعاء امامه يكون بلفظ الجمع فان افرد وقع
في النهي • وهذا اولى مما ذكره القاضي عياض لان الحديث الذي نقل عن ابن خزيمة
وضعه خرجه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن • **فصل** كان
صلى الله عليه وسلم ربما سهى في صلوته بزيادة او نقص ولا يمنعه من البنا ما فعله
على وجه السهو فثبت من حديث ذي اليدين انه صلى الله عليه وسلم سلم في الرباعية
من اثنتين ومشى الى الجذع وخرج السرعان ودخل منزله وخرج فلما ذكر رجع وبنا
على صلوته واتمها • قال النووي عند الكلام على هذا الحديث والمشهور في
المذهب يعني مذهب الشافعي ان الصلاة تبطل بذلك • قال وهذا مشكل
وتأويل الحديث صعب على من ابطلها والله اعلم • **فصل** كان صلى الله
عليه وسلم اذا سلم استغفر ثلاثاً ويقول اللهم انت السلام ومنك السلام
تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام • وكان يقول لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير • اللهم لا مانع لما اعطيت

مجد الدين الشيرازي

ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد • وقال من سبح الله في دبر كل صلاة
ثلاثاً وثلثين وحمد الله ثلاثاً وثلثين وكبر الله ثلاثاً وثلثين وقال تمام المائة
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير غفرت
خطاياه وان كانت مثل زبد البحر • وكان يقول دبر كل صلاة لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير • ولا حول ولا قوة الا بالله
لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه له النعمة وله الفضل وله الثنا الحسن لا اله
الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون • وكان يتعوذ
دبر كل صلاة بهولاء الكلمات اللهم اني اعوذ بك من الجبن واعوذ بك ان ارد
الى ارذل العمر واعوذ بك من فتنة الدنيا واعوذ بك من عذاب القبر • كل هذه
الاحاديث مروية في الصحيحين او في احدهما فينبغي الاعتماد عليها • واجلها
حديث التسبيح ثلاثاً وثلثين لكونه ورد في الصحيحين من طرق عديدة بوجوه
مختلفة واحاديث هذا الباب واسعة ليس هذا موضع بسطها والله اعلم •
ويستحب الدعاء عقيب الصلاة لما روي عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه
قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي الدعاء اسمع قال جوف
الليل الاخر ودبر الصلوات المكتوبات قال الترمذي حديث حسن • وروي
معاذ بن جبل رضي الله عنه قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي وقال
يا معاذ والله اني لاحبك يا معاذ لا تدع في دبر كل صلوة اللهم اعني على ذكرك وشكرك
وحسن عبادتك رواه ابو داود والترمذي باسناد صحيح • **قال** المولف
كان الله له وهذا اشرح ما يسر الله ذكره من شرح صلاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم على سبيل الاختصار والا فهي تحتمل مجلداً ضخماً بل مجلدات والذي
قصدناه التعريف بالعادات النبوية في الصلاة وما اهمل الناس فيها
من السنن المأثورات • **فصل** اذكر فيه نوعاً من الصلاة واقدم
عليه ذكر شي من رواتب المكتوبات **فمنه** ما اتفق عليه الشيخان ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين خفيفتين قبل الفجر • وركعتين
قبل الظهر وكذا بعدها • وركعتين بعد المغرب والعشاء والجمعة

وروى البخاري عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم كان لا يدع اربعا قبل الظهر • وروى
مسلم عنها انه صلى الله عليه وسلم كان يصليهن في بيته • وروى الترمذي
انه صلى الله عليه وسلم كان يصليهن وقال انها ساعة يفتح بها ابواب
السموات واحب ان يصعد لي فيها عمل صالح • وروى غيره انهن يعدلن
بصلاة السحر • وانهن ليس بينهن تسليم • وقال صلى الله عليه وسلم
من حافظ على اربع قبل الظهر واربع بعدها حرمه الله تعالى على النار •
رواه الحاكم والترمذي وصححه • وروى الترمذي وحسنه انه صلى الله عليه وسلم
كان يصلي اربعا قبل العصر يفصل بينهن بالتسليم • وروى هو وابو داود
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله امرا صلى قبل العصر اربعا حسنه
الترمذي وصححه ابن حبان وسكت عنه ابو داود • وحض صلى الله عليه وسلم
على ركعتين قبل المغرب فروى البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال صلوا قبل
صلاة المغرب قالها ثلثا وقال في الثالثة لمن شا كراهية ان يتخذها الناس
سنة • قال المحدثون المراد بالسنة هنا الطريقة اللازمة لا المعنى المصطلح
عليه • ورواه ابو داود ولفظه صلوا قبل المغرب ركعتين • وفي الصحيحين
ان كبار الصحابة كانوا يبتدرون السواري لهما اذا اذن المغرب • وفي
رواية لمسلم حتى ان الغريب ليدخل المسجد فيحسب ان الصلاة قد صليت
من كثرة من يصليها • وفيهما ايضا حديث بين كل اذانين صلاة وهو ثابت
في الصحيحين • وهو دليل ايضا على استحباب ركعتين قبل العشا وبين
يدي كل صلاة مكتوبة • قال العلما شرطها ان لا يتصل بها بعد شروع المؤذن
في الاقامة ولا يفوتا فضيلة تحرم الامام **قلت** وتبين المواظبة على ما ذكرنا
اولا مما اتفق عليه الشيخان فهو الموافق لقوله صلى الله عليه وسلم من صلى
ثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة بني له بهن بيت في الجنة • رواه مسلم • وفي
رواية له اربعا قبل الظهر وركعتين بعدها وبعد المغرب وبعد العشا
وقبل الصبح • واخرج ركعتي الجمعة • وهو موافق لهذا العدد ايضا والله
اعلم • ومنه الوتر فقد حض النبي صلى الله عليه وسلم عليه فقال ان الله

وتر يحب الوتر فاوتروا يا اهل القران • وقال ان الله قد امركم بصلاة هي خير لكم
من حمر النعم وهي الوتر • فجعلها فيما بين العشا الى طلوع الفجر • رواهما ابو داود
والترمذي • واختلفت عادات النبي صلى الله عليه وسلم في وقته فروت عايشة
رضي الله عنها قالت من كل الليل قد اوتر صلى الله عليه وسلم من اول الليل ومن
اوسطه واخره وانتهى وتره الى السحر • متفق عليه • وعن جابر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف ان لا يقوم من اخر الليل
فليوتر اوله ومن طمع ان يقوم اخره فليوتر اخر الليل فان صلاة اخر الليل مشهودة
وذلك افضل • رواه مسلم رحمه الله والله اعلم • واختلف العلما في عدده
بحسب اختلاف الروايات من ركعة الى ثلاثة عشر • وغالب الاحوال ثلث
وعليه العمل الكثير • واختلفوا هل الوتر التهجد الذي امر الله نبيه به ام هو غيره
والصواب انه غيره وانما لتلازمهما سمى احدهما باسم الاخر توسعا واطلق على ذلك
اكثر الروايات • وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما فصله وربما
وصله والفصل اكثر • ومذهب الشافعي ان افضل الرواتب الوتر ثم ركعتا
الفجر • وقد قال بعض العلما بوجوبهما • وثبت في صحيح مسلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال افضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل • **فايدة**
يشرع القنوت في الفجر • وفي الوتر وفي ساير المكتوبات للنازلة • ومحله
قبل الركوع عند مالك • وبعده عند الشافعي • ولكليهما حجة ثابتة في الصحيحين
وقد اختار بعض المحدثين ان يقنت بعد الركوع في الفجر وفي الوتر قبله عملا
بالامرين • ثم ان مذهب الشافعي رضي الله عنه انه لا يندب في الوتر الا في النصف
الثاني من رمضان • والمختار استمراره في جميع السنة • لاطلاق **حديث**
الحسن بن علي عن جده صلى الله عليه وسلم وهو ما رواه الحافظ بالاسناد الصحيح
عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال علمني كلمات اقولهن في الوتر • **اللهم**
اهدني فيمن **هديت** • وذكر الحديث قال الترمذي ولا يعرف عن النبي صلى الله عليه
وسلم في القنوت شيئا احسن من هذا قال محمد بن الحنفية وهو الذي كان ابي
يدعو الله في صلاة الفجر • **فايدة** اخرى روى ابو داود وغيره باسناد صحيح

ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول بعد الوتر ثلاث مرات سبحان الملك القدوس
ويرفع صوته في الثالثة ● واذا فرغنا من المكتوبات ورواتبها فنشرع الان
في ذكر الصلوات المتفرقات التي وعدنا بذكرها ● واولاهن بالذكر اولا الجمعة
وقد امرنا الله تعالى بها وحض النبي صلى الله عليه وسلم على فعلها واوعد
العقوبة على تركها واطنب في وصف يومها ● عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضى فاحسن الوضوء ثم اتى الجمعة فاستمع
وانصت غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام ● ومن مس
الحصى فقد لغى ● وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس
والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكباير
وعن ابن عمر رضي الله عنهم انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول على اعواد منبره لينتهين اقوام عن ودعهم الجمعات او ليختمن الله
على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين ● وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه ادخل الجنة
وفيه اخرج منها ● وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة
فقال فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قايم يصلي يسال الله تعالى شيا
الا اعطاه اياه واشار بيده يقللها روى جميعها مسلم ● والاحاديث في هذا
المعنى كثيرة معلومة ● وبالجملة فهو يوم عظيم مشتمل على فوايد وخصايص
لا توجد في غيره ● ذكر بعضهم في خواصه اثنين وثلاثين خاصية ● واختلف
العلما فيه وفي يوم عرفة ايهما افضل وذلك فيما لو قال لزوجته انت طالق في
افضل الايام ● واختلفوا ايضا في تعيين ساعة الاجابة فيه احد عشر قولا ارجحها
في صحيح مسلم انها ما بين ان يجلس الامام على المنبر الى ان تنقضي الصلوة ●
ويتلوه في الرجحان ما ثبت في حديث اخر في الصحيح انها بعد صلاة العصر
وانها اخر ساعة من النهار وعلى هذا اكثر الصحابة والتابعين والله اعلم ●
فايدة حصر الشيخ الامام الحافظ ابو الخير الجزري رحمه الله تعالى
في كتاب العدة اوقات الاجابة واحوالها واماكنها ● فقال ليلة عرفة

بلغ

ويوم

ويوم عرفه ● وليلة القدر ● وشهر رمضان ● وليلة الجمعة ● ويوم الجمعة ●
وساعة الجمعة ● وهو ما بين ان يجلس الامام على المنبر الى ان تقضى الصلاة ● قال
والاقرب انها عند قراة الفاتحة حتى يومن وجوف الليل ● ونصفه الثاني ● ●
وثلثه الاول ● وثلثه الاخر ● ووقت السحر ● وعند الندا بالصلاة ● وبين الاذان
والاقامه ● وبعد الحيعلتين للمخبت المكروب وعند الاقامة ● وعند الصف
في سبيل الله ● وعند التحام القتال ● ودبر الصلوات المكتوبه ● وفي السجود ●
وعقيب تلاوة القران لاسيما الختم ● وعند قول الامام ولا الضالين ● وعند شرب
ما زمزم وعند صياح الديكه ● واجتماع المسلمين في مجالس الذكر ● وعند
تغميض الميت ● وعند نزول الغيث ● وبين جلالتي سورة الانعام ● وعند
روية الكعبه ● وفي المساجد الثلاثه ● وفي الطواف ● وعند الملتزم ● وفي
داخل البيت وعند زمزم ● وعند الصفا والمروة ● وخلف المقام ● وفي عرفات
والمزدلفه ومنى ● وعند الجمرات الثلاث ● وعند قبور الانبيا ● ولا يصح
قبر نبي بعينه سوى قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقط بالاجماع ●
وقبر ابرهيم عليه الصلاة والسلام داخل السور من غير تعيين ● قال وجرب
استجابة الدعا عند قبور الصالحين بشروط معروفة ● فرع وقت الجمعة
وقت الظهر وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبكر في الخروج اليها ● فكان
خروجه متصلا بالزوال وذلك بعد انقضا الساعة السادسة ● وحض
على التبكير فروى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة الاولى فكانما قرب بدنه
ومن راح في الساعة الثانيه فكانما قرب بقرة ● ومن راح في الساعة الثالثه
فكانما قرب كبشا اقرن ● ومن راح في الساعة الرابعه فكانما قرب دجاجه
ومن راح في الساعة الخامسه فكانما قرب بيضة فاذا خرج الامام حضرت
الملايكه يستمعون الذكر ● خرجه البخاري ومسلم ● قال مالك رحمه الله
تعالى وبعض ايمة الشافعية المراد بالساعات هنا لحظات لطيفه بعد
الزوال ● ومذهب الجمهور انها من اول النهار وانها من طلوع الفجر لا من

المخبت هو المطيع المتواضع

طلوع الشمس • وفى هذا الحديث تاكيد غسل يوم الجمعه وانه يعم الراس وجميع
البدن كغسل الجنابة وقد اوجبه بعض الصحابة وكثيرون من السلف
ومذهب الجمهور انه سنه موكده • ولكلا المذهبين دليل ظاهر من الحديث
والله اعلم • ثم اختلف العلما فى العدد الذى تنعقد بهم الجمعة واين تقام
على اقوال كثيرة منتشرة غاية الانتشار مع اتفاقهم انها لا تصح الا فى جماعه
وبلد جامع • قال ابن الصلاح وغيره من ائمه الحديث لم يثبت فى تقدير
عدد الجمعه خبر ثابت • وافتى كثيرون من متاخرى اصحاب الشافعى
باقامتها بدون الاربعين وهو قول قديم للشافعى واختار جماعة
منهم ان تصلى جمعة ثم تعاد ظهرا وهو النهايه فى الاحتياط والله اعلم •
فايده يستحب قراة سورة الكهف فى يوم الجمعه وليلتها • وكثرة
الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فيهما وان يقول قبل صلاة الغداة فى يومها
استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم واتوب اليه • ثلاث مرات •
وان يجتهد فى الدعا فى جميع يومها رجا مصادفة ساعة الاجابه ويقرا بعد
صلاتها الفاتحه وقل هو الله احد والمعوذتين سبعا سبعا • وقد جا فى جميع
ذلك احاديث نبويه تركتها اختصارا والله اعلم • فصل فى صلاة
الجماعه اعلم ان صلاة الجماعه سنة موكده • وقيل فرض كفايه للرجال
وسنة للنسا • وقيل فرض عين • وهذان الاخيران قويان من حيث الدليل
وعلى كل حال لا رخصة فى تركها الا با لاعذار التى ترخص فى ترك الجمعه • دليله
ما رويناه فى صحيح مسلم عن ابى هريره رضى الله عنه قال اتى النبى صلى الله عليه
وسلم رجل اعمى فقال يا رسول الله ليس لى قايد يقودنى الى المسجد فسال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرخص له فيصلى فى بيته فرخص له فلما
ولى دعاه فقال له هل تسمع الندا فقال نعم قال فاجب • وروى ابو
داود باسناد حسن ان ابن ام مكتوم الاعمى قال يا رسول الله ان المدينه
كثيرة الهوام والسباع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسمع حى على الصلاة
حى على الفلاح فحى هلا • وفى الصحيحين عن ابى هريره رضى الله عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لقد هممت ان امر بحطب
فيحطب ثم امر بالصلاة فيوذن لها ثم امر رجلا فيوم الناس • ثم انطلق معى
برجال الى قوم لا يشهدون الصلوة فاحرق عليهم بيوتهم • وعن ابن
مسعود رضى الله عنه قال من سره ان يلقى الله غدا مسلما فليحافظ على
هولا الصلوات حيث ينادى بهن فان الله عز وجل شرع لنبيكم سنن الهدى
ولو انكم صليتم فى بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف فى بيته لتركتم سنة نبيكم ولو
تركتم سنة نبيكم لضللتم ولقد رايتنا وما يتخلف عنها الا منافق معلوم
النفاق ولقد كان الرجل يوتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام فى الصف
رواه مسلم • وفى رواية له عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنا
سنن الهدى وان من سنن الهدى الصلاة فى المسجد الذى يوذن فيه • وعن
ابى الدردا رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من
ثلاثة فى قرية ولا بلدة لا تقام فيهم الصلاة الا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليكم
بالجماعة فانما ياكل الذيب القاصية من الغنم • رواه ابو داود باسناد حسن •
وكل هذه الاحاديث فى الصحيح وما يقاربه وكلها تدل على الحرج والضيق وعدم
الرخصة هذا وقد ورد فى فضلها احاديث كثيرة بوعود جليلة وفى صلاة الصبح
والعشا زيادة تخصيص • من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم من صلى العشا فى جماعة
فكانما قام نصف الليل ومن صلى الصبح فى جماعة فكانما صلى الليل كله رواه مسلم •
وعن ابى هريره رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس صلاة
اثقل على المنافقين من صلاة الفجر والعشا ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا
متفق عليه • صلاة الليل قال الله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة
لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا • وقال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع
الايه • وقال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون • وقال تعالى والذين
يبيتون لربهم سجدا وقياما • وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل
فانه داب الصالحين قبلكم وهو قربة لكم الى ربكم ومكفرة للسيات ومنهاة
عن الاثم • وقال صلى الله عليه وسلم من صلى بمايه اية لم يكتب من الغافلين

صلاة الليل

ومن صلى في ليلة بمائتي اية فانه يكتب من القانتين المخلصين • رواهما الحاكم
وقال الاول على شرط البخاري والثاني على شرط مسلم والايات والاحاديث
في هذا المعنى كثيرة معلومة في الصحيحين وغيرهما • ونشرع الان في ذكر بيان
وقته وعدده والمتلو فيه مع فوائد تتعلق بذلك كثيرة • اما الوقت
ففي الصحيحين عن عايشه قالت من كل الليل قد اوتر رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اول الليل ومن اوسطه ومن اخره وانتهى الى السحر • وقد سبق
ذلك قريبا وموضع الدلالة منه ان وتره صلى الله عليه وسلم كان ملازما
لتهجده وافضل اجزاء الليلة لذلك السدس الرابع والخامس باعتبار قسمة
الليل ستة اجزاء لقوله صلى الله عليه وسلم احب الصلاة الى الله صلاة داود وكان
ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه • رواه الشيخان • واما العدد
فاختلفت الروايات عنه صلى الله عليه وسلم وذلك بحسب اختلاف الاحوال
والاوقات • واغلب العادات النبوية في ذلك ما رويناه في الصحيحين
عن عايشه رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزيد في رمضان
ولا غيره على احدى عشر ركعة يصلي اربعا فلا تسال عن حسنهن وطولهن ثم يصلي
اربعا فلا تسال عن حسنهن وعن طولهن ثم يصلي ثلاثا فقلت يا رسول الله
اتنام قبل ان توتر فقال يا عايشه ان عيني تنام ولا ينام قلبي وورد في كثير من
الروايات ثلاثة عشر • واكثر الروايات عن عايشه خمس عشرة • وقد كان
للسلف عادات في التهجد منهم من كان ورده مائة ركعة • واخرون الف ركعة
ومنهم من قدر بقوته ولا يزال يتهجد حتى يعجز فياتي فراشه حبوا ذكره ابن
خليل في التحفة قلت وهذا الاخير مذموم شرعا وقد ورد في جملة من الاحاديث
النهي عنه وتخطية فاعله فينبغي للانسان ان ياخذ نفسه بالتدريج اولا
بركعتين فقد ورد في الحديث انهما خير من الدنيا وما فيها ثم يتدرج في
العمل حتى ينتهي الى احدى عشرة او عدد يقدر عليه فيلازمه ويتخذه وردا يعتاده
ويطالب نفسه بادائه ويمرن نفسه على العمل به فان فاته عليه لعارض اصبح
مهموما عليه وتدارك قضاءه في النهار • فقد روينا في صحيح مسلم •

[illegible] صلى الله عليه وسلم

عن

عن عايشه رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
فاتته الصلاة من الليل من وجع وغيره صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة ••
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام
عن حزبه او عن شي منه فقراه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كانما
قراه من الليل رواه مسلم • فينبغي للانسان ان لا يهمل حظه من الليل
ولو بركعتين فقد سبق قريبا ما ورد فيهما • ومن لم يدرك الخير كله فلا يترك
كله • والقليل يجر الكثير • والله ولي التوفيق • وليحذر كل الحذر ان يستحكم
على راسه عقد الشيطان ويبول في اذنيه • فيمضي عليه كل الليل بفوايده
العظيمه وخيراته العميمه • فيصبح فقيرا منها خبيث النفس كسلان لا ينشط
الى خير ولا ينكف عن شر • روينا في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعقد الشيطان على قافية راس احدكم
اذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد فان
استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فان توضا انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده
كلها فاصبح نشيطا طيب النفس • والا اصبح خبيث النفس كسلان • وروينا
فيهما ايضا عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم
رجل نام ليله حتى اصبح فقال ذاك رجل بال الشيطان في اذنيه او قال في اذنه
فليحذر كل الحذر من ترك تهجد اعتاده والاعراض عنه بالكلية • فيكون اسوء
حالا ممن لم يتهجد راسا • وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من الحور بعد
الكور وهو النقص بعد الزيادة والرجوع من حال سني الى حال دني نعوذ بالله
من ذلك • وقال لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يا عبد الله لا تكن مثل
فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل متفق عليه • واما ما يقرا في صلاة
الليل فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهجد بالقران درسا فيقصر
ويطيل ويجهر ويخفي ويراعي في كل وقت ما يناسبه واطول ما ورد في ذلك ما
رويناه في صحيح مسلم عن حذيفه رضي الله عنه قال صليت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فافتتح البقرة فقلت يقف عند المايه ثم مضى فقلت يصلي

الناجم — اعمرانه

بها فى ركعة فمضى فقلت يركع بها ثم افتتح ال عمران فقراها ثم افتتح النسا فقراها يقرا مترسلا اذا مر باية فيها تسبيح سبح ۵ واذا مر بسوال سال واذا مر بتعوذ تعوذ ثم ركع فجعل يقول فى ركوعه سبحان ربى العظيم وكان ركوعه نحو من قيامه ۵ ثم قال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ثم قام قياما طويلا قريبا مما ركع ثم سجد فقال سبحان ربى الاعلا فكان سجوده قريبا من قيامه قال الامام محيى الدين النواوى رحمه الله تعالى واما الذين ختموا القران فى ركعه فلا يحصون لكثرتهم ۵ فمنهم عثمن ابن عفان وتميم الدارى ۵ وسعيد ابن جبير **قلت** ولا سيما وفعل كثير من السلف والخلف على سبع القران كل ليله فى ركعات التهجد ۵ والاحسن ما امكن الدوام عليه بغير ملل ولا اخلال ۵ وبطاقة كل احد فى عموم الاحوال ۵ اعتمادا بختمتين فى كل شهر احداهما فى صلاته بالليل لكل ليلة جزا والاخرى خارج الصلاة والله ولى **التوفيق** ۵ هذا فى حق من يحفظ القران واما غيره فيقرا من السور القصار ما امكنه واحسن الاوراد له قراة قل هو الله احد فى كل ركعة ثلاثا فقد ورد فى الصحاح ان من قراها ثلاثا فكانما قرا القران وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما قرا السورة فى ركعة واقتصر عليها وربما قرا سورتين واكثر فى ركعة كما فى حديث حذيفه السابق ۵ وحديث انى لاعرف النظاير الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن بينهن فذكر عشرين من المفصل فى عشر ركعات ۵ وكان ربما غشيه البكا فى تهجده وخنقته العبرة ۵ وقام ليلة حتى اصبح بقوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ۵ وروى مثل ذلك عن عمر رضى الله عنه انه صلى بالناس صلاة الصبح فلما اتى على قوله تعالى انما اشكو بثى وحزنى الى الله ۵ خنقته العبرة فبكى حتى سمع نشيجه الماموموت ۵ وقام تميم الدارى بقوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات ۵ وقام سعيد بن جبير بقوله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون ۵ وقام النواوى بقوله تعالى وقفوهم

انهم

النوري

انهم مسئولون ۵ وهذا على قدر ما يظهر لهم من دقايق الافكار ۵ من لطائف المعارف وعجايب الاسرار ۵ قال السيد الجليل ابرهيم الخواص رحمه الله تعالى ونفع به دوا القلوب فى خمسة اشيا قراة القران بالتدبر ۵ وخلا البطن ۵ وقيام الليل ۵ والتضرع عند السحر ۵ ومجالسة الصالحين ۵ **تنبيه** قال العلما تكره قيام كل الليل خشية ان يمل وينقطع عنه كله ۵ روينا فى الصحيحين عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له الم اخبر انك تصوم النهار وتقوم الليل **قلت** بلى يا رسول الله قال فلا تفعل صم وافطر وقم ونم ۵۵ وذكر الحديث ۵ قالوا ويكره تخصيص ليلة الجمعه بقيام من بين الليالى لما ثبت فى صحيح مسلم عن ابى هريره رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تخصوا ليلة الجمعه بقيام من بين الليالى ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الايام الا ان يكون فى صوم يصومه احدكم ۵ قال الامام **القطب** محيى الدين النووى رحمه الله فى شرحه لمسلم عند الكلام على هذا **الحديث** احتج العلما على كراهة هذه الصلاة المبتدعه التى تسمى الرغايب قاتل الله واضعها ومخترعها فانها بدعة منكره من البدع التى هى ضلالة وجهالة ۵۵ وفيها منكرات ظاهرات وقد صنف جماعة من الايمه مصنفات نفيسه فى تقبيحها وتضليل مصليها ومبتدعها ودلايل قبحها وبطلانها ۵ وتضليل فاعلها اكثر من ان تحصر ۵ هذا كلامه بحروفه ۵ وله عليها فى فتاويه كلام طويل ۵ **قلت** اشتد نزاع العلما فى هذه الصلاة وصلاة ليلة النصف من شعبان ۵ وطريق الانصاف البعيد عن الاعتساف ان تجتنب صلاة الرغايب لمصادمتها هذا الحديث الصحيح الذى لا محيص عنه ولا معدل الا بحديث يقاومه فى الصحة ولا سبيل اليه فقد نص جهابذة المحدثين اهل النقد والنقل والصناعة فى هذا الفن ان الحديث المذكور فيها باطل موضوع لا اصل له وانها لم تحدث الا فى اخر القرن الخامس ببيت المقدس واهل كل فن يسلم لهم فى فنهم ۵ وان شاركهم غيرهم فيه

فاذا تحققت ذلك فلا تلتفت على من صلاها او ذكرها فان القدوة لا يتم الا برسول الله
صلى الله عليه وسلم وكل احد يوخذ من قوله ويترك ٥ غيره صلى الله عليه وسلم
وما يومن ان يحرص الانسان على طاعة فيقع في خلاف سنة فلا تفاوم
احد اهما الاخرى وقد قدمنا عن سعيد ابن المسيب انه قيل له يا ابا محمد
ايعذبني الله على الصلاة قال لا ولكن يعذبك الله بخلاف السنة واذا
تحققت ذلك فاختر لنفسك ما ترجح لك فيه النجاة والسلامه والله يقول
الحق وهو يهدى السبيل ٥ واما صلاة ليلة النصف من شعبان
فلا يتعلق فعلها اثم لخلوها عن النهي ٥ والاولى لمن رغب فيها
ان يصليها منفردا الا ان مثل هذا الشعار الظاهر لا يقوم الا بدليل ظاهر
والله اعلم بالصواب ٥ صلاة التراويح وقيام رمضان ٥
اعلم ان قيام رمضان سنة بالاجماع وللعشر الاواخر منه زيادة
تخصيص روينا في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر
الله له ما تقدم من ذنبه ٥ وروينا فيهما ايضا عن عائشة رضي الله عنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاواخر من رمضان
احيى الليل وايقظ اهله وشد المئزر ٥ اما اصل استحبابها
على هذا الوجه الذي يفعله الناس اليوم فانه ورد في الصحيحين
انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم في رمضان ليالي في المسجد وكانوا في
كل ليلة تتزايد جمعهم فلما راى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ابى
ان يخرج اليهم وصلى بقية الشهر في بيته واعتذر اليهم فقال اني خشيت
ان تفرض عليكم فتعجزوا عنها ٥ قال في صحيح البخاري فتوفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم والامر على ذلك ٥ ثم كان الامر على ذلك في خلافة
ابي بكر وصدرا من خلافة عمر رضي الله عنهما ٥ معناه استمر الامر في هذه
المدة على ان كل واحد يقوم رمضان في بيته منفردا حتى انقضى صدر من
خلافة عمر ثم جمعهم عمر على ابي ابن كعب فاستقر الامر على ذلك في الصحابه

متوافرون

بلغ صلاة التراويح

متوافرون من غير انكار من احد منهم ٥ ثم ان مذهب الشافعي والجمهور
استحبابها جماعة وقال مالك وابو يوسف وبعض اصحاب الشافعي الافضل
فرادى في البيت والصواب الاول لما ذكرناه من فعل عمر رضي الله عنه واجماع
الصحابة وقد قال صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفا الراشدين
من بعدي ٥ وقال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ٥ واما عددها
وتسميتها بالتراويح فرواه البيهقي بالاسناد الصحيح عن فعل عمر
والصحابه رضي الله عنهم وتسمى كل تسليمتين منها ترويحة لانهم كانوا
اذا صلوا بتسليمتين استراحوا ساعة ٥ قال الحليمي في منهاجه
ما حاصله ان الافضل في وقتها بعد مضي ربع الليل فصاعدا سوا
اخر العشا اليها او صلاها اولا ٥ ثم نام قال فاما اقامة العشا
لاول وقتها ووصل القيام بها فذلك من بدع الكسالى والمترفين وليس
من القيام المسنون في شي ٥ قال اصحابنا ولا تصح التراويح بنية مطلقة
بل ينوي في كل ركعتين سنة التراويح او قيام رمضان ٥ قال الامام
النواوي رحمه الله واما القراة فيها فالمختار الذي قاله الاكثرون
واطبق الناس على العمل به ان تقرا الختمة بكمالها في التراويح في جميع
الشهر فيقرا في كل ليلة نحو جزء من ثلاثين ويستحب ان يرتل القراة ويبينها
وليحذر من التطويل عليهم بقراة اكثر من جزء هذا كلامه ٥ قلت
ومما يتعين الاعتنا به والتنبيه عليه ما اعتاده كثيرون من ائمة
المصلين بالناس التراويح من الادراج في قراتها والتخفيف من اركانها
وحذف اذكارها وقد قال العلما صفتها كصفة باقي الصلوة من الشروط
وباقي الادوات وجميع الاذكار كدعا الافتتاح واذكار الاركان والدعا
بعد التشهد وغير ذلك ٥ ومن ذلك طلبهم لايات الرحمة حتى لا
يركعوا الا عليها وربما اداهم طلب ذلك الى تفويت امرين مهمين من
اداب الصلاة والقراة وهما تطويل الركعه الثانيه على الاولى والوقوف
على الكلام المرتبط بعضه ببعض ٥ وسبب جميع ذلك اهمال جميع

صلاة الاستخارة

السنن وانه ربما اسها لقلة الاستعمال حتى صار المستعمل لها فيجهلا عند
كثير من الناس لمخالفته ما عليه السواد الاعظم وذلك لفساد الزمان
فقد قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون المعروف
منكرا والمنكر معروفا فعليك بلزوم السنة طالب بها نفسك وامر
بها من اطاعك تنج وتسلم وتغنم ۵ قال السيد الجليل ابو علي
الفضيل بن عياض رضي الله عنه ونفع به لا تستوحش طرق الهدى
لقلة اهلها الشاكين ولا تغتر بكثرة الهالكين ۵ صلاة الاستخارة
اعلم انه ورد في الاستخارة احاديث كثيرة واصح ما في هذا الباب
ما رويناه في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما
يعلمنا السورة من القران يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير
الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك
واسالك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت
علام الغيوب ۵ اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي
وعاقبة امري ۵ او قال عاجل امري واجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه
وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال
عاجل امري واجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان
ثم رضني به ۵ قال ويسمي حاجته ۵ قال العلما وتحصل ركعتاها براتبه
وتحية وغير ذلك ۵ والاستقلال بسبب الاستخارة اولى ۵ ويقرا في
الاولى بعد الفاتحة قل يا ايها الكفرون ۵ وفي الثانية بعد الفاتحة قل هو
الله احد ۵ قال بعضهم ويقرا ايضا بعد قل يا ايها الكفرون وربك يخلق
ما يشا ويختار الاية ۵ وبعد قل هو الله احد وربك يعلم ما تكن صدورهم
وما يعلنون الاية ۵ وهذا لا باس به وفيه مناسبة حسنة ولو تعذر
عليه الصلاة بالحال استخار بالدعا ۵ ويستحب افتتاحه وختمه
بالحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ۵

وذلك



٣١٠

وذلك اداب في جميع الادعية ۵ ويستحب ان يقول اللهم خر لي واختر لي
فقد روينا في ذلك من حديث مرفوع في جامع الترمذي وضعفه ويقرا
بعد الصلاة والدعا المشروح لك صدرك ثم يمضي بعد ذلك لما ينشرح له
صدره فلا شك ان الخير فيه وان ظهر له منه شر فلا شك ان في طيه
خيرا فان الخير ما هو عند الله خير لا ما يظهر للناس قال تعالى وعسى
ان تكرهوا شيا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيا وهو شر لكم والله
يعلم وانتم لا تعلمون ۵ ويستحب ان يكرر الصلاة والدعا سبع مرات
فقد روينا في كتاب ابن السني بسند فيه مجاهيل عن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس اذا هممت بامر فاستخر
ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى الذي سبق في قلبك فان الخير فيه ۵ وينبغي
ان لا يترك الاستخارة في كل الامور وان كانت طاعة كالحج ونحوه للحديث السالف
ولما رواه البيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال من سعادة ابن ادم استخارة
الله ورضاه بما قضى الله عليه ۵ ومن شقاوة ابن ادم تركه استخارة الله
وسخطه بما قضى الله تعالى ۵ صلاة حفظ القران روينا في جامع
الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما نحن جلوس عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دخل علينا علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فقال بابي انت وامي يا رسول الله تفلت هذا القران من صدري فما
اجدني اقدر عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا الحسن
افلا اعلمك كلمات ينفعك الله بهن وينفع بهن من علمته ويثبت ما
تعلمت في صدرك قال اجل يا رسول الله فعلمني قال اذا كان ليلة
الجمعة فان استطعت ان تقوم في ثلث الليل الاخر فانها ساعة مشهودة
والدعا فيها مستجاب وقد قال اخي يعقوب لبنيه ۵ ۵ ۵ سوف ۵ ۵ ۵
استغفر لكم ربي يقول حتى تاتي ليلة الجمعة فان لم تستطع فقم في اوسطها فان لم تستطع
ففي اولها وصل اربع ركعات تقرا في الركعة الاولى بفاتحة الكتاب وسورة
يس ۵ وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وحم الدخان وفي الركعة

صلاة حفظ القران

في وسطها ... المسجد

لمفصل

الملك ۝ فاذا فرغت من التشهد ... الثناء لله بفاتحة الكتاب وتبارك
فاحمد الله تعالى واحسن الثناء عليه وصل علي واحسن وصل على سائر
النبيين واستغفر للمومنين والمومنات ولاخوانك الذين سبقوك
بالايمان ۝ ثم قل في اخر ذلك اللهم ارحمني بترك المعاصي ابدًا ما ابقيتني
وارحمني ان اتكلف ما لا يعنيني وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني
اللهم بديع السموات والارض ذا الجلال والاكرام والعزة التي
لا ترام اسالك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك ان تلزم قلبي حفظ
كتابك كما علمتني وارزقني ان اتلوه على النحو الذي يرضيك عني ۝ اللهم
بديع السموات والارض ذا الجلال والاكرام والعزة التي لا ترام اسالك
يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك ان تنور بكتابك بصري وان تطلق
به لساني وان تفرج به عن قلبي وان تشرح به صدري ۝ وان تغسل به
بدني فانه لا يعينني على الحق غيرك ولا يوتينيه الا انت ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ۝ قال يا ابا الحسن تفعل ذلك ثلث جمع او خمسًا
او سبعًا تجاب باذن الله تعالى ۝ والذي بعثني بالحق ما اخطا مومنًا قط
قال ابن عباس رضي الله عنهما ما لبث علي الا خمسًا او سبعًا حتى جاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل ذلك المجلس فقال يا رسول الله اني
كنت فيما خلا لا اخذ الا اربع ايات ونحوهن فاذا قراتهن على نفسي تفلتن
وانا اتعلم اليوم اربعين اية ونحوها فاذا قراتها على نفسي فكانما كتاب الله
بين عيني ۝ ولقد كنت اسمع الحديث فاذا رددته تفلت علي ۝ وانا اليوم
اسمع الاحاديث فاذا تحدثت بها لم اخرم منها حرفًا ۝ فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مومن ورب الكعبة يا ابا الحسن ۝ قال الترمذي هذا
حديث غريب لا نعرفه الا من حديث الوليد ابن مسلم ۝ قلت وخرجه
الحاكم ابو عبد الله في كتابه المستدرك على الصحيحين وادعا انه على شرطهما
وتشهد على صحته ما صح عنه بالتجربة والله اعلم ۝ صلاة التسبيح
التي علمها النبي صلى الله عليه وسلم عمه العباس وقال له عند

ذلك

ذلك يا عباس يا عماه الا اعطيك الا اجبوك الا انفعك قال بلى يا رسول الله
قال يا عم صل اربع ركعات ۝ وذكر الحديث وقال في اخره ولو كانت ذنوبك
مثل رمل عالج غفر الله تعالى لك ۝ وفي رواية قال اذا انت فعلت ذلك غفر لك ذنبك
اوله واخره قديمه وحديثه خطاه وعمده صغيره وكبيره سره وعلانيته
وقال في احدى رواياتها ان استطعت ان تصليها في كل يوم فافعل
وان لم تفعل ففي كل جمعة فان لم تفعل ففي كل شهر مرة فان لم تفعل ففي كل سنة
مرة فان لم تفعل ففي عمرك مرة ۝ واعلم ان صلاة التسبيح قد رواها
جماعة من الحفاظ بطرق عديدة ووجوه متداخلة وضعفوا طرقها كلها
وممن ضعفها ابو الفرج ابن الجوزي في كتابه الموضوعات ۝ وابو بكر ابن
العربي المالكي في كتابه الاحوذي في شرح الترمذي ۝ وصححها اخرون منهم
الحافظ علي ابن عمر الدارقطني والحاكم في المستدرك وابن خزيمة ۝ وعلى
الجملة فقد تلقاها الناس بالقبول وعمل بها اكابر العلماء الا انها وان لم يقطع
بصحتها فهي مرتفعة عن نوع الموضوع وقد قالوا فضايل الاعمال يعمل فيها
بالضعيف ما لم يتعلق بنهي حديث اصح منه ۝ واختار كثيرون من رواياتها
رواية عبد الله ابن المبارك وهي ما رواها الترمذي فقال حدثنا احمد
ابن عبدة الضبي قال ثنا ابن وهب قال سالت ابن المبارك عن الصلوة
التي يسبح فيها فقال تكبر ثم تقول سبحانك اللهم ربنا وبحمدك تبارك
اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك ۝ ثم تقول خمس عشرة مرة سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ۝ ثم تتعوذ وتقرا بسم الله
الرحمن الرحيم وفاتحة الكتاب وسورة ۝ ثم تقول عشر مرات سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ۝ ثم تركع فتقولها عشرًا ۝ ثم تسجد
فتقولها عشرًا ۝ ثم ترفع راسك فتقولها عشرًا ۝ ثم تسجد الثانية فتقولها
عشرًا ۝ تصلي اربع ركعات على هذا فذلك خمس وسبعون في كل ركعة
تبدا بخمس عشرة مرة ۝ ثم تقرا ۝ ثم تسبح عشرًا ۝ قال فان صلى
ليلًا فاحب الي ان يسلم في كل ركعتين وان صلى نهارًا فان شا سلم

صلاة التسبيح

صلاة الضحى

وان شاء لم يسلم • **صلاة الضحى** وبيان فضلها ووقتها وأقلها واكثرها
روينا في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اوصاني خليلي محمد صلى الله
عليه وسلم بصيام ثلاثة ايام في كل شهر • وركعتي الضحى • وان اوتر قبل
ان انام • وعن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يصبح
على كل سلامى من احدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة
وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة • وامر بالمعروف صدقة • ونهي
عن المنكر صدقة • ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى • رواه
مسلم • وروى ايضا عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصلي الضحى اربعا ويزيد ما شاء • وفي الصحيحين عن ام هاني ما معناه
قالت ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل
فلما فرغ من غسله صلى ثماني ركعات وذلك ضحى سماها الجزري وغيره صلاة
الفتح ومعناهم انها تسن عند الفتوحات والظفر • وروى البيهقي وغيره
باسناد فيه مقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر رضي الله **عنه**
ان صليت الضحى ثنتي عشرة ركعة بنى الله لك بيتا في الجنة وهذا بيان
اكملها • ونقل النووي في شرح المهذب عن الاكثرين ان اكثرها ثمان ركعات
وذكر فيه ان ادنى الكمال اربع • وافضل منه ست • وانه يسلم من كل ركعتين
وينوي ركعتين من الضحى • واما وقتها فقال العلما من حين ترتفع الشمس
كرمح الى الزوال • وهذا ما جزم به الرافعي في شرحيه وتبعه على ذلك النووي
في شرحه للمهذب وفي كتابه التحقيق وخالف في الروضة فقال ان الاصحاب
قالوا يدخل وقتها بالطلوع وان التاخير الى الارتفاع مستحب • والصواب
ان صلاتها عند الطلوع مكروهة وان النهي عن الصلاة لا يزول بنفس الطلوع
بل لا بد من طلوعها طلوعا حسنا ابيضا نقيا • وقدر العلما ذلك برمح
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمرو بن عبسة في حديثه الطويل صل
صلاة الصبح ثم اقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس وحتى ترتفع فدل
ذلك على ان النهي لا يزول بنفس الطلوع • وذكر القاضي رحمه الله تعالى

احاديث

احاديث النهي وجمع الفاظها ثم قال وهذا كله يبين ان المراد بالطلوع يعني
في الروايات المطلقة ارتفاعها واشراقها واضائتها • لا مجرد ظهور
قرصها • قال النووي في شرح مسلم وهذا الذي قاله القاضي عياض
صحيح متعين لا عدول عنه للجمع بين الروايات والله اعلم • وذكر النووي
في شرح المهذب والتحقيق ان وقتها المختار حين تمضي ربع النهار
وكانه تبع في ذلك الغزالي رحمه الله تعالى لانه ذكر ذلك في كتابه الاحيا
وقال حتى لا يخلو كل ربع من النهار عن عبادة • **قلت** والدليل على
استحباب ذلك ما رويناه في صحيح مسلم عن زيد بن ارقم رضي الله **عنه**
انه راى قوما يصلون من الضحى فقال اما قد علموا ان الصلاة في غير هذه
الساعة افضل • ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة الاوابين
حين ترمض الفصال • **فايدة** قال بعض العلما ينبغي لمن صلى
الضحى ركعتين ان يقرا فيهما بعد الفاتحة بالشمس وضحاها والضحى
وان صلى اربعا قرا في الاخيرتين بقل يا ايها الكافرون وقل هو الله **احد**
وهذا لا باس به لكن لم يصح في هذا الباب شي عن النبي صلى الله عليه وسلم

صلاة الحاجة

صلاة الضر والحاجة اعلم ان صلاة الحاجة رواها
جماعة من المحدثين على وجوه كثيرة فمن ذلك ما رواه الترمذي عن عبد الله
ابن ابي اوفى رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت
له حاجة الى الله عز وجل او الى احد من بني ادم فليتوضا وليحسن الوضوء ثم ليصل
ركعتين ثم ليثن على الله تعالى وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل لا اله
الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد **لله**
رب العالمين اسالك موجبات رحمتك وعزايم مغفرتك والغنيمة من
كل بر والسلامة من كل اثم لا تدع لي ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا
حاجة هي لك رضا الا قضيتها يا ارحم الراحمين • وروى ايضا ان رجلا
ضرير البصر اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله لي ان يعافيني قال
ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه فامره ان يتوضا

صلاة التوبة

فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني توجهت بك الى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي اللهم شفعه في ۞ وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال تصلي اثني عشر ركعة في ليل او نهار وتتشهد في كل ركعتين فاذا جلست فاثن على الله وصل على النبي صلى الله عليه وسلم في اخر صلاتك وسلم ثم كبر واسجد واقرا وانت ساجد فاتحة الكتاب سبع مرات واية الكرسي سبع مرات وقل هو الله احد سبع مرات ولا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات ۞ ثم قل اللهم اني اسالك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك واسالك باسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر ۞ ثم سل حاجتك ثم ارفع راسك وسلم عن يمينك وعن شمالك واتق السفهاء ان يعلموها فيدعون ربهم فيستجاب لهم ۞ قال البيهقي انه قد جرب فوجد سببا لقضاء الحاجة ۞ وذكر الواحدي التجربة فيه عن جماعة من العلماء على ان في سنده من لا يعرف قلت وفي النفس منه شيء من قبل قراءة القران في السجود وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال نهيت ان اقرا القران وانا راكع او ساجد والله اعلم ۞ وقد راينا ان نختم هذه الصلاة بصلاة التوبة تفاؤلا ان يختم الله لنا بها ۞ اعلم ان قد ورد فيها احاديث منها ما رويناه في الصحيحين عن عثمان ابن عفان رضي الله عنه انه توضا وضوءا متمما ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا نحو وضوئي هذا ثم قال من توضا نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر الله له ما تقدم من ذنبه ۞ ومن ذلك ما رواه ابو داود والنسائي واحمد ابن حنبل عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ثم يستغفر الله الا غفر الله له ثم قرا هذه الاية والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم الاية ۞

واعلم

واعلم انه قد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة واجماع الامة على وجوب التوبة ۞ قال تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون ولها شروط ثلاثة احدها ان تقلع عن المعصية ۞ والثاني تندم على فعلها ۞ والثالث ان تعزم على ان لا تعود اليها ابدا ۞ فان تعلقت بادمي زاد شرط رابع وهو رد المظالم الى اهلها فان كانت مالية ردها وان كانت عرضية استحل منها وهل يشترط ان يعلمه بها فيه خلاف قلت وقد علم من ظواهر الاحاديث الصحيحة انه اذا صح الندم باطنا قبل الله توبة العبد ورضي عنه ووهب له حقه وارضى عنه خلقه لحديث الذي قتل تسعة وتسعين نفسا ثم كمل المائة ۞ والرجلين الذين جنوا بين يدي الله تعالى والله اعلم ۞ ثم ان مذهب اهل السنة ان العبد اذا تاب من بعض الذنوب دون جميعها صحت توبته من ذلك الذنب وبقي عليه الباقي وانه اذا تاب ثم عاد لا يهدم عوده توبته السابقة لان السيئات لا تذهب الحسنات وانما نطق القران بعكس ذلك ۞ وخرج الحاكم من حديث عقبة ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله احدنا يذنب قال يكتب عليه قال ثم يستغفر منه ويتوب قال يغفر له ويتاب عليه ولا يمل الله حتى تملوا وقال صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر الله وان عاد في اليوم سبعين مرة ۞ رواه الترمذي ۞ وفي الصحيحين مرفوعا اذا اذنب عبد ذنبا فقال رب اني عملت ذنبا فاغفر لي فقال الله تعالى علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب وياخذ بالذنب فقد غفرت لعبدي ثم اذنب ذنبا اخر الى ان قال في الرابعة فليعمل عبدي ما شاء ۞ اما الاستغفار بغير ندم ولا عقد قلب فهو ذكر من الاذكار لا تعلق له بالتوبة لكنه داع وقد قال صلى الله عليه وسلم واعلموا ان الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه ۞ وقال الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى وينفع به استغفار بلا اقلاع توبة الكذابين ۞ وسيل بعضهم عن ذلك فقال احمد والله

على ان زين بجارحة من جوارحكم بطاعته ● والسدّ أُ الفضاد الذى يتوقع منه
سوء المآل ان يستغفر من ذنب هو مقيم عليه فى حال استغفاره فيكون
استغفاره استهزاء كما خرجه ابن ابى الدنيا مرفوعًا ● التايب من الذنب
كمن لا ذنب له ● والمستغفر من ذنب وهو مقيم عليه كالمستهزى بربه
وقالت السيدة الجليلة رابعة العدوية رحمها الله تعالى ونفعنا
بها استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير ● **فصل** فى ذكر شى من
منهيات الصلوة نهى صلى الله عليه وسلم عن الالتفات فى الصلاة وقال
هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد ● وسُئل الامام احمد ابن
حنبل عن حديث انه صلى الله عليه وسلم كان يلحظ فى الصلاة ولا يلتفت فغضب
غضبًا شديدًا وقال هذا حديث ليس له اسناد لكن قد ثبت انه صلى الله
عليه وسلم فى بعض غزواته كان قد بعث شخصًا الى العدو ثم اشتغل بالصلاة
يجعل يلتفت الى جهته وهذا نادر ● وفى نافلة لمصلحة عامة فهو من باب
تداخل العبادات وتقديم اهمها ● وقد قال عمر رضى الله عنه انى لاجهز
جيشى وانا فى الصلاة ● ونهى صلى الله عليه وسلم عن الصفن فى الصلاة
فالصفن رفع احدى الرجلين وتقديم الاخرى ● فقد قال العلما كما يكره لك
ان تقدم رجليك على اخيك فى الصف كذلك لا تقدم احدى رجليك على الاخرى
واما الصفد فهو اقتران القدمين معًا مثلا صفين بل المندوب ان يفرج بينهما
قليل وقدر ذلك باربع اصابع وفى السجود بشبر ● ونهى صلى الله عليه وسلم
عن الكفت والسدل واما الكفت فهو ضم الثياب والشعر ● ومنعهما من
السجود معه وقد سبق فى فضل السجود حديث أُمر النبى صلى الله عليه وسلم
ان يسجد على سبعة اعضا ونهى ان يكف شعره وثيابه وسبق هناك فعل
ابن عباس بابن الحرث وحله لراسه وهو يصلى ● كل من رواية مسلم ●
وفى سنن ابى داود ان ابا رافع مولى النبى صلى الله عليه مرّ بالحسن ابن علىّ
رضى الله عنهما وهو يصلى قائمًا وقد غرز ضفره فى قفاه فحلها ابو رافع
فالتفت حسن اليه مغضبًا فقال ابو رافع اقبل على صلاتك ولا تغضب على فانى

سمعت

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك كفل الشيطان اى مقعد
الشيطان ● واما السدل فهو ان يضع الثوب على راسه او على كتفه ●
ويرسل طرفيه عن يمينه وشماله بل ينبغى ان يتلفع به ويخرج يديه من ثيابه
كلها ● ونهى صلى الله عليه وسلم عن الخصر فى الصلاة وهو ان يضع يديه
على خاصرتيه ● ونهى صلى الله عليه وسلم عن التشبه بالحيوانات فقال لا تبركوا
بروك البعير ولا تلتفتوا التفات الثعلب ولا تفترشوا افتراش السبع ولا تقعوا
اقعا الكلب ولا تنقروا نقر الغراب ● ولا ترفعوا ايديكم فى حال السلام كاذناب
الخيل الشمس ● وهذا **الباب** واسع جدًا وقد راينا ان نقتصر على هذا
القدر وبالله سبحانه وتعالى التوفيق ● **فصل** فى صيام رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثبت فى الصحاح انه صلى الله عليه وسلم حض على السحور
وكان يوخره جدًا فكان بين سحوره وبين الفجر قدر خمسين اية ● وكان يعجل
الفطر ● وحض على ذلك وقال لا تزال امتى بخير ما عجلوا الفطر واخروا السحور
وقال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل ان يصلى
على رطبات فتمرات فان لم يكن تمرات حسا حسوات من الماء ● وقال اذا كان
يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يصخب فان سابه احد او قاتله فليقل انى
صايم ● وقال من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى ان يدع
طعامه وشرابه ● وكان صلى الله عليه وسلم ربما ادركه الفجر وهو جنب
ثم يغتسل ويصوم قالت عايشة رضى الله عنها لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصوم من شهر اكثر من شعبان فانه كان يصوم شعبان كله وفى رواية كان يصوم
شعبان الا قليلا وصام صلى الله عليه وسلم عاشورا وامر بصومه وقال
صيامه يكفر السنة الماضية ● وقال لين بقيت الى قابل لاصومن التاسع ●
وقال من صام رمضان واتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر ● وسيل
صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه وبعثت
فيه وانزل على فيه ● وقال تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس فاحب
ان يعرض عملى وانا صايم ● وقالت عايشة رضى الله تعالى عنها كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم يتحرى يوم الاثنين والخميس ۞ وسئل صلى الله عليه و
عن صوم يوم عرفه فقال يكفر السنة الماضية والباقية ۞ وسئلت عائشة
رضي الله عنها هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر
ثلثة ايام قالت نعم قيل من اي الشهر كان يصوم قالت لم يكن يبالي من
اي الشهر كان يصوم ۞ وقال صلى الله عليه وسلم لابي ذر اذا صمت
من الشهر ثلاثا فصم ثلاث عشرة واربع عشرة وخمس عشرة وكان صلى
عليه وسلم لا يفطرهن في حضر ولا سفر ۞ وسئل انس رضي الله عنه عن صوم
النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان يصوم من الشهر حتى لا نرى انه لا يريد
ان يفطر ۞ ويفطر حتى نرى انه لا يريد ان يصوم ۞ وكنت لا تشا ان تراه
من الليل مصليا الا رايته مصليا ولا نائما الا رايته نائما ونحوه عن
عائشة وابن عباس رضي الله تعالى عنهم ۞ واعلم ان الصوم من
افضل العبادات واسرار المجاهدات وقد ورد في فضله احاديث
كثيرة اجلها ما اتفق عليه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه برواية
وهذه احدى روايات مسلم كل عمل ابن ادم يضاعف له ۞ الحسنة
بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف ۞ قال الله تعالى الا الصوم فانه
لي وانا اجزي به يدع طعامه وشهواته من اجلي ۞ للصائم فرحتان
فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ۞ ولخلوف فم الصائم اطيب
عند الله من ريح المسك ۞ اما اذكاره فانه قد ورد انه صلى الله عليه
كان اذا افطر قال ذهب الظما وابتلت العروق وثبت الاجر ان شاء الله
وكان يقول الصائم اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت وكان يقول
الحمد لله الذي اعانني فصمت ورزقني فافطرت ۞ وكان يقول
اللهم لك صمنا وعلى رزقك افطرنا فتقبل منا انك انت السميع العليم
وكان صلى الله عليه وسلم اذا افطر عند قوم دعى لهم فقال افطر عندكم
الصائمون واكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة ۞ وينبغي
للصائم ان يجتهد في الدعاء عند فطره لانه ورد انه صلى الله عليه وسلم

قال



قال ان للصائم عند فطره لدعوة ما ترد ۞ قال ابن ابي مليكة سمعت
عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما اذا افطر يقول اللهم اني
اسالك برحمتك التي وسعت كل شيء ان تغفر لي ۞ ۞ ۞ ۞

فصل

في عادته صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن وكيف كان سمته
وخشوعه حال قراءته واستماعه من غيره كان له صلى الله عليه وسلم
في الدرس كل يوم وظيفة معينة لا يتركها ۞ واما رمضان فكان جبريل
ينزل عليه في كل ليلة منه فيدارسه القرآن وكان اذا اراد القراءة قال
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم كما امره الله تعالى وربما زاد من همزه
ونفثه ونفخه ۞ وكان حسن الصوت وكان في صوته صحل ۞ قال البراء
رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا في العشاء بالتين
والزيتون فما سمعت احدا احسن صوتا منه ۞ وكان يرتل قراءته ويبينها
حرفا حرفا ويقف عند اخر الكلم ويكمل المد في موضعه ۞ وكان يقرا في
كل حال لا يمنعه من ذلك الا الجنابة ۞ وكان يحب سماعه من غيره كما رويناه
فيما اتفق عليه الشيخان عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرا علي القرآن فقلت يا رسول الله
اقرا عليك وعليك انزل قال اني احب ان اسمعه من غيري فقرات عليه
سورة النساء حتى بلغت هذه الاية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ۞ قال حسبك الان فالتفت اليه فاذا
عيناه تذرفان ۞ وقال صلى الله عليه وسلم لابي ابن كعب ان الله امرني
ان اقرا عليك القرآن ۞ قال أبي وسماني لك قال وسماك لي فبكى أبي
وقرا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة لم يكن ۞ وامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بتحسين القراءة فقال زينوا القرآن باصواتكم ۞ وقال
من لم يتغن بالقرآن فليس منا ۞ وقال ما اذن الله لشيء ما اذن
لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به ۞ قال العلماء والناس
في التغني والتحسين على ضربين ضرب تسمح طباعهم بذلك

بديهة من غير تكلف ولا تمرين وربما ارادوا بالتغني والتحسين حسنا كما قال ابو موسى الاشعري رضي الله عنه وقد قال له النبي صلى الله عليه وسلم لو رايتني استمع الى قراءتك البارحة فقال لو شعرت انك تسمع لحبرته تحبيرا • وهذا القدر ان يقوا على طبايعهم تحسن وان تكلفوا زيادة التحسين فقد امروا بذلك والضرب الثاني من لا يحصل له ذلك سماحة الطبع بل بتكلف وعلاج فينبغي له ان يتكلف ذلك ما استطاع ما لم يخرج الى حد التمطيط والتقعر المنهي عنه والله اعلم •

فصل وحث النبي صلى الله عليه وسلم على الاجتماع على قراءة القران فقال ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملايكة وذكرهم الله فيمن عنده • وروي عنه صلى الله عليه وسلم احاديث كثيرة في قراءة سور وايات مخصوصة لاوقات معلومة ومطلقة • من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الايتان من اخر سورة البقرة من قراهما في ليلة كفتاه لا تقرا في دار ثلث ليال فيقربها شيطان ومن قرا سورة يس في يوم وليلة ابتغاء وجه الله غفر له • وقال اقرؤوها على موتاكم • وقال قلب القران يس • وقال من قرا سورة الدخان في ليلة • وفي رواية ليلة الجمعة اصبح مغفورا له • ومن قرا سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة • وكان صلى الله عليه وسلم لا ينام في كل ليلة حتى يقرا الم تنزيل الكتاب وتبارك الذي وقال من قرا اية الكرسي واول حم غافر عصم ذلك اليوم من كل سوء • ومن قرا خاتمة سورة التوبة حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم كفاه الله ما اهمه من امر اخرته ودنياه صادقا كان بها او كاذبا • وامر صلى الله عليه وسلم سرية بعثها ان يقروا اذا اصبحوا واذا امسوا افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون الى اخر السورة فقراوها فغنموا وسلموا • وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون

الى

٢١٦

الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته من يومه • وقال صلى الله عليه وسلم تعلموا تبارك الملك فانها المنجية تنجي من عذاب القبر • وقال من قراها في كل ليلة فقد اكثر واطيب • وعن ابي هريرة رضي الله عنه يرفعه من قرا كل ليلة اذا زلزلت كانت تعدل نصف القران • ومن قرا قل يا ايها الكفرون كانت له تعدل ربع القران • ومن قرا قل هو الله احد كانت له تعدل ثلث القران وقال صلى الله عليه وسلم لعبد الله ابن خبيب اقرا قل هو الله احد والمعوذتين حين تصبح وحين تمسي ثلث مرات يكفيك من كل شي • والاحاديث بنحو ما ذكرنا كثيرة معلومة وقد التقطت مجموع الايات التي ورد لها ذكر وجمعتها في نحو كراسة استوعبت فيها جميع ذلك وانما ذكرنا هنا هذا الطرف تبركا للكتاب وتتميما للفايدة وبالله سبحانه التوفيق • • • • • •

فصل في ذكره صلى الله عليه وسلم عند الصباح والمسا

كان يقول اذا اصبح اللهم بك اصبحنا وبك امسينا وبك نحيى وبك نموت واليك النشور واذا امسى قال اللهم بك امسينا وبك اصبحنا وبك نحيى وبك نموت واليك المصير • وساله ابو بكر رضي الله عنه ان يعلمه ذكرا في الصباح والمسا فقال له قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شي ومليكه اشهد ان لا اله الا انت اعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه قال له قلها اذا اصبحت واذا امسيت واذا اخذت مضجعك • وقال له رجل يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة قال اما لو قلت حين امسيت اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثا لم يضرك • وقال صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت • من قالها في النهار موقنا بها فمات من يومه قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة • ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة •

واطيب [illegible]

ذكر عند الصباح والمسا

وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومسا كل ليلة بسم الله
الذي لا يضر مع اسمه شي في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ۝ ثلاث
مرات لم يضره شي ۝ وفي رواية لم تصبه فجاة بلا ۝ وقال من قال حين
يصبح او يمسي اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك وملايكتك
وجميع خلقك انك انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك
ورسولك ۝ اعتق الله ربعه من النار ۝ ومن قالها مرتين اعتق الله
نصفه من النار ۝ ومن قالها ثلاثا اعتق الله ثلثه ارباعه من النار ۝
ومن قالها اربعا اعتقه الله من النار ۝ وقال من قال حين يصبح اللهم
ما اصبح بي من نعمة فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر ۝ فقد
ادى شكر يومه ۝ ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد ادى شكر ليلته ۝
وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يدع
هولاء الدعوات حين يصبح وحين يمسي اللهم اني اسالك العافية في الدنيا
والاخرة ۝ اللهم اني اسالك العفو والعافية في ديني ودنياي واهلي
ومالي اللهم استر عوراتي وامن روعاتي ۝ اللهم احفظني من بين
يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي واعوذ بك وبعظمتك
ان اغتال من تحتي ۝ وشكى ابو امامة رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم
الدين فقال له قل اذا اصبحت واذا امسيت اللهم اني اعوذ بك من الهم
والحزن واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل ۝ واعوذ
بك من غلبة الدين وقهر الرجال ۝ قال ففعلت ذلك فاذهب الله
همي وقضى عني ديني ۝ وقال صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة
ما يمنعك ان تسمعي ما اوصيك به تقولي اذا اصبحت واذا امسيت يا حي
يا قيوم بك استغيث فاصلح لي شاني كله ولا تكلني الى نفسي طرفة
عين ۝ وقال لها ولعلي وكانت قد سالته خادما قال الا ادلكما على
ما هو خير لكما من خادم اذا اويتما الى فراشكما واخذتما مضاجعكما
فكبرا ثلاثا وثلاثين وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين ۝ هذا خير

لكما

لكما من خادم ۝ وشكى اليه صلى الله عليه وسلم رجل انه تصيبه الافات
فقال له قل اذا اصبحت بسم الله على نفسي واهلي ومالي ۝ فانه
لا يذهب لك شي ۝ فقالهن الرجل فذهبت عنه الافات ۝ وقال صلى الله
عليه وسلم من قال اذا اصبح او امسى اللهم اني اصبحت منك في نعمة
وعافية وستر فاتم نعمتك علي وعافيتك وسترك في الدنيا والاخرة ۝
ثلاث مرات اذا اصبح واذا امسى كان حقا على الله ان يتم عليه ۝ وقيل
لابي الدردا رضي الله عنه قد احترق بيتك فقال ما احترق لم يكن الله عز
وجل ليفعل ذلك لكلمات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قالهن اول النهار لم تصبه مصيبة حتى يمسي ومن قالهن اخر
النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح ۝ اللهم انت ربي لا اله الا انت عليك
توكلت وانت رب العرش العظيم ۝ ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اعلم ان الله على كل شي قدير ۝ وان الله
قد احاط بكل شي علما ۝ اللهم اني اعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة
انت اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم ۝ فهذه جملة من الاحاديث
المنتخبة من كتب الحديث المعتمدة فيها الصحيح والحسن وما يقاربهما
وليس فيها حديث موضوع والله اعلم ۝ فصل في الاذكار
ودعوات كان يقولها صلى الله عليه وسلم لامور عارضات
كان يقول عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب
العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض ورب العرش
الكريم يا حي يا قيوم برحمتك استغيث ۝ وكان اذا راعه شي قال هو الله
ربي لا شريك له ۝ وكان اذا خاف قوما قال اللهم انا نجعلك في نحورهم
ونعوذ بك من شرورهم ۝ وقال لعلي رضي الله عنه اذا وقعت في ورطة
فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم فان الله تعالى يصرف بها ما شا من انواع البلا ۝ وكان اذا
لقي العدو قال يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين ۝ وامر

عند توقع البلا او غلبة الامور يقول حسبى الله ونعم الوكيل على الله توكلنا
وامر من تعسرت معيشته ان يقول اذا خرج من بيته بسم الله
على نفسى ومالى واهلى ودينى اللهم رضنى بقضايك وبارك لى فيما قدر
لى حتى لا احب تعجيل ما اخرت ولا تاخير ما عجلت ۞ وقال ما انعم الله
على عبد نعمة فى اهل ومال وولد فقال ما شا الله لا قوة الا بالله
فيرى فيها افة دون الموت ۞ وقال ليسترجع احدكم فى كل شى حتى
فى شسع نعليه فانها من المصايب ۞ وامر من وجد الوسواس
ان يقول امنت بالله ورسله هو الاول والاخر والظاهر والباطن
وهو بكل شى عليم ۞ وامر ان يرقى اللديغ والمعتوه بالفاتحه ۞ وكان
صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين اعيذكما بكلمات الله
التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول ان اباكما
ابرهيم كان يعوذ بهما اسمعيل واسحق صلى الله عليهم وسلم اجمعين
وكان عادته صلى الله وسلم فى عيادة المرضى يضع يده المباركه على المريض
ويقول لا باس طهور انشا الله تعالى ثم يرقيه فيقول اللهم رب
الناس اذهب الباس اشف انت الشافى لا شافى الا انت شفا لا يغادر
سقما ۞ ثم يساله عن حاله وعن ما يشتهيه فان ذكر شيا طلبه
وقال لا تكرهوا مرضاكم على الطعام فان الله يطعمهم ويسقيهم ۞
وقال اذا دخلت على مريض فمره فليدع لك فان دعاوه كدعاء الملايكه
وقال عايد المريض فى مخرفه الجنه ۞ وقال لقنوا موتاكم لا اله
الا الله فان من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنه ۞ وقال
ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون ۞
اللهم اجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيرا منها الا اجره الله تعالى
فى مصيبته واخلف له خيرا منها ۞ وقال يقول الله تعالى ما
لعبدى المومن عندى جزا اذا قبضت صفيه من اهل الدنيا ثم
احتسبه الا الجنه ۞ وقال ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن

القلب

القلب ولكن يعذب بهذا او يرحم واشار الى لسانه ۞ وبرى النبى صلى الله
عليه وسلم من الصالقه ۞ والحالقه ۞ والشاقه ۞ ولعن النايحه
والمستمعة ۞ وقال من عزى مصابا فله مثل اجره ۞ ومن عزى ثكلى
كسى بردا فى الجنه ۞ وقال اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم
وقال من غسل ميتا فكتم عليه غفر له اربعين مرة ۞ وقال ايما
مسلم شهد له اربعة بخير ادخله الله الجنه ۞ قال عمر رضى الله عنه
فقلنا وثلاثه قال وثلاثه فقلنا واثنان قال واثنان ۞ ثم لم نساله
عن الواحد ۞ وكان صلى الله عليه وسلم يعلمهم عند زيارة القبور
ان يقول قايلهم السلام عليكم اهل دار قوم مومنين وانا انشا الله
بكم لاحقون اسال الله لنا ولكم العافيه ۞ وكان صلى الله عليه
وسلم اذا عصفت الريح قال اللهم انى اسالك من خيرها وخير ما فيها
وخير ما ارسلت به اللهم اجعلها ۞ لقحا لا عقيما ۞ وكان اذا راى
ناشا من افق السما ترك العمل وان كان فى صلاة ثم يقول اللهم انى
اعوذ بك من شرها فان امطر قال اللهم صيبا نافعا ۞ وقال صلى الله
عليه وسلم اذا وقعت كبيره او هاجت ريح عظيمه فعليكم بالتكبير فانه
يجلى العجاج الاسود ۞ وكان صلى الله عليه وسلم اذا سمع الرعد والصواعق
قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك ۞
اذكاره صلى الله عليه وسلم فى السفر كان ۞ صلى الله عليه وسلم
يركع قبل الخروج فى بيته ركعتين وقال ما خلف احد عند اهله افضل من
ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفرا ۞ ثم اذا قدم من سفر بدا
بالمسجد فركع فيه ركعتين ۞ وكان يقول لمن يودعه استودع الله
دينك وامانتك وخواتيم عملك ۞ وكان يقول لمن يخلف استودعكم
الله الذى لا يضيع ودايعه ۞ وقال ان الله اذا استودع شيا حفظه
وجاه رجل فقال يا رسول الله انى اريد سفرا فزودنى قال زودك الله
التقوى قال زدنى قال وغفر ذنبك قال زدنى قال ويسر لك الخير حيث

ماكنت ● وقال له اخراني اريد ان اسافر فاوصنى قال عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف فلما ولى الرجل قال اللهم اطوله البعيد وهون عليه السفر ● وقال عمر رضي الله عنه استادنت النبي صلى الله عليه وسلم في العمره فاذن لي ● وقال لا تنسنا يا اخي من دعايك فقال كلمة ما يسرني ان لي بها الدنيا ● وكان صلى الله عليه وسلم اذا استوى على بعيره خارجًا الى سفر كبر ثلاثًا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذى وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انا نسألك من سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما تحبه وترضى ● اللهم هون علينا سفرنا واطو عنا بعده اللهم انت الصاحب في السفر والخليفه في الاهل والمال ● واذا رجع قالهن وزاد فيهن ايبون تائبون عابدون لربنا حامدون ● وكان هو وجيوشه اذا علوا الثنايا كبروا واذا اهبطوا سبحوا ● وقال صلى الله عليه وسلم ثلث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده ● وقال امان لامتي من الغرق اذا ركبوا يعني السفينة ان يقولوا بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم ● وما قدروا الله حق قدره الايه ● وقال صلى الله عليه وسلم اذا انفلتت دابة احدكم في فلاة فلينادي يا عباد الله احبسوا يا عباد الله احبسوا يا عباد الله احبسوا فان الله عز وجل في الارض حاضرًا سيحبسه ● وكان اذا اشرف على قريه يريد دخولها قال اللهم اني اسالك من خيرها وخير ما جمعت فيها اللهم ارزقنا جناها واعذنا من وباها وحببنا الى اهلها وحبب صالحي اهلها الينا ● وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سافر فاقبل الليل قال يا ارض ربي وربك الله اعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما يدب عليك اعوذ بك من اسد واسود ومن الحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن والد وما ولد ● وقال من نزل منزلًا ثم قال اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شي حتى يرحل من منزله ذلك

وكان

٢١٩

وكان صلى الله عليه وسلم اذا رجع من سفره فدخل على اهله قال توبًا توبًا لربنا اوبًا لا يغادر حوبًا ● وقال صلى الله عليه وسلم اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله وليقل له اخوه او صاحبه يرحمك الله فاذا قال له يرحمك الله فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم ● وقال اذا عطس احدكم فحمد الله فشمتوه واذا لم يحمد الله فلا تشمتوه ● فصل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم ● فانها رات شيطانًا ● واذا سمعتم صياح الديك فاسالوا الله من فضله فانها رات ملكًا ● وقال اذا سمعتم نباح الكلب ونهاق الحمير بالليل فتعوذوا بالله فانهن يرين ما لا ترون ● وقال اذا رايتم الحريق فكبروا فان التكبير يطفيه ● وقال من جلس في مجلس كثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك ● الا غفر له ما كان في مجلسه ذلك ● وقال ما كان يقوم من مجلس حتى يدعوا بهولاي الدعوات لاصحابه اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصايب الدنيا [redacted] اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ابدًا ما احييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثارنا على من ظلمنا ● وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا ● وقال ما جلس قوم مجلسًا لم يذكروا الله عز وجل فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كانت عليهم ترة فان شا عذبهم وان شا غفر لهم ● وقال صلى الله عليه وسلم من راى مبتلًا فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلًا لم يصبه ذلك البلا ● وقال صلى الله عليه وسلم من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي دايم لا يموت بيده الخير وهو على كل شي قدير كتب الله له الف الف حسنة

ومحى عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة ۝ وقال اذا طنت أذن
أحدكم فليذكرني وليصل علي وليقل ذكر الله بخير من ذكرني ۝ وقال من صنع
اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثنا ۝ وقال
صلى الله عليه وسلم لابي ايوب الانصاري وقد تناول من لحيته اذا مسح الله عنك يا ابا ايوب ما تكره
اماجرا السلف الحمد والاداء ۝ وقال صلى الله عليه وسلم لابي ايوب
لا يكن بك السوء يا ابا ايوب لا يكن بك السوء ۝ وكان صلى الله عليه وسلم
اذا أتي بباكورة ثمر قال اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك
لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا بركة مع بركة ۝ ثم يعطيه اصغر من يحضره
من الولدان ۝ وفي رواية انه كان يضعه على عينيه ثم على شفتيه وكان اذا
خاف ان يصيب شيا بعينه قال اللهم بارك فيه ولا تضره ۝ وقال اذا
راى احدكم ما يعجبه في نفسه او ماله فليبرك فان العين حق ۝ وقال
العين حق ولو كان شي سابق القدر سبقته العين ۝ واذا استغسلتم
فاغسلوا ۝ وقالت عايشة رضي الله عنها كان يومر العاين ان يتوضا
ثم يغسل منه المعين ۝ وقال اذا رايتم من الطيرة شيا تكرهونه فقولوا
اللهم لا ياتي بالحسنات الا انت ولا يذهب بالسيات الا انت ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ۝ وكان صلى الله عليه وسلم اذا اتي
بمولود اذن في اذنيه حين ولادته ووضعه في حجره وحنكه بتمرة ودعا
له وبرك عليه ۝ وقال صلى الله عليه وسلم لمن قال له رأيت رؤيا
خيرا رايت وخيرا تكون ۝ وفي رواية خيرا تلقاه وشرا توقاه خيرا لنا
وشرا على اعداينا والحمد لله رب العالمين ۝ ولمن رآه يضحك اضحك
الله سنك ۝ ولمن راى عليه ثوبا جديدا تبلي ويخلف الله عليك ابلِ
واخلف ثم ابل واخلف ثم ابل واخلف ۝ ولمن قال له غفر الله لك قال
ولك ۝ فهذه اطرافة من اذكاره صلى الله عليه وسلم المتفرقة
وهي اجل من ان تستوعب او يحيط بها مكتتب ۝ فصل
فيما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من فضل حلق الذكر وما

لملازميها

لملازميها من عظيم الثواب والغفران وما لمجانبيها من الوبال والحرمان
روينا في صحيح البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى مليكة يطوفون في الطرق يلتمسون اهل
الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى تنادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم
باجنحتهم الى سما الدنيا فيسالهم ربهم وهو اعلم بهم ما يقول عبادي
قالوا يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك فيقول هل راوني فيقولون لا والله
ما راوك فيقول كيف لو راوني قال يقولون لو راوك كانوا اشد لك عبادة واشد
تمجيدا واكثر لك تسبيحا فيقول فما يسالوني قال يقولون يسالونك الجنة
قال يقول وهل راوا الجنة قال يقولون لا والله يا رب ما راوها فيقول كيف
لو راوها قال يقولون انهم لو راوها كانوا اشد عليها حرصا واشد لها
طلبا واعظم فيها رغبة قال فمم يتعوذون قال يتعوذون من النار ۝
قال فيقول وهل راوها قال فيقولون لا والله يا رب ما راوها فيقول
كيف لو راوها قال يقولون لو راوها كانوا اشد منها فرارا واشد لها
مخافة قال فيقول فاشهدكم اني قد غفرت لهم قال فيقول ملك من
المليكة فيهم فلان ليس منهم انما جا لحاجة قال هم الجلسا لا يشقى بهم
جليسهم ۝ وروينا فيهما ايضا عن ابي واقد الحرث ابن عوف ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في المسجد والناس معه
اذ اقبل ثلاثة نفر فاقبل اثنان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب
واحد فوقفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما احدهما
فراى فرجة في الحلقة فجلس فيها واما الاخر فجلس خلفهم واما الثالث فادبر ذاهبا
فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم عن الثلاثة اما احدهم
فاوى الى الله فاواه الله ۝ واما الاخر فاستحيى فاستحيى الله منه ۝ واما
الثالث فاعرض فاعرض الله عنه ۝ وروينا في مسلم عن ابي سعيد الخدري
وابي هريرة رضي الله عنهما انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم المليكة وغشيتهم الرحمة

ونزلت عليهم السكينه وذكرهم الله فيمن عنده ٥ وروينا فيه ايضًا عن معويه
رضى الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على حلقه من اصحابه
فقال ما اجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا لله شك م
قال آلله ما اجلسكم الا ذلك اما انى لم استحلفكم تهمة لكم
ومن علينا به قال آلله ما اجلسكم الا ذلك اما انى لم استحلفكم تهمة لكم
ولكنه اتانى جبريل فاخبرنى ان الله يباهى بكم الملئكه ٥ وروينا فى صحيحهما
عن ابى هريره رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله
تعالى انا عند ظن عبدى بى وانا معه اذا ذكرنى فان ذكرنى فى نفسه ذكرته
فى نفسى وان ذكرنى فى ملاٍ ذكرته فى ملاٍ خير منهم ٥ وروينا فى جامع الترمذى
عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم
برياض الجنه فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنه قال حلق الذكر
وهذا ما ورد فى الصحيحين من هذا المعنى ٥ وقد رايت ان احتم
ذلك بخمسة اذكار منتقاة من الصحاح عظيمة الارباح
مفصحة وعودها باليمن والفلاح اولها لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شى قدير ٥ ثانيها
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة
الا بالله العلى العظيم ٥ ثالثها سبحان الله وبحمده سبحان الله
العظيم ٥ رابعها رب اغفرلى وتب على انك انت التواب الرحيم
خامسها اللهم صل وسلم على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم
وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد ٥ فهذه الخمسة الاذكار قد جمعت
افضل انواع التهليل وافضل انواع التسبيح وافضل انواع الاستغفار
فى اختصار واخصر كيفيات الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى اتمام
ولكل منها شرح طويل مما نقطع بصحته فهى افضل الاذكار بعد القران ٥
فينبغى لكل متدين ملازمتها واتخاذها وردا يطالب بها نفسه
ويا شف عليها ان فاتته وينبغى له ان ياتى بكل ذكر منها مايه مره
وان ياتى بها اول نهاره لتكون حرزا له بقية يومه وارجو ان من وفق

للعمل بها واثبتت كل يوم فى صحيفة اعماله ان يكون ممن لقاه الله اليمن
والبركه وجنبه الشوم والهلكه وغلبت حسناته سياته وبالله سبحانه
التوفيق

الباب الرابع فى فضل اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته ومن يعظم لاجله

وفضل حديثه ومحدثيه وحملته وفضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وفيه خمسة فصول

الفصل الاول فى فضل اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة فى القربى ٥ وقال
تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
وقال تعالى ومن يعظم شعاير الله فانها من تقوى القلوب ٥ وقال تعالى
النبى اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم ٥ وعن يزيد ابن
حيان قال انطلقت انا وحصين ابن سبره وعمرو بن مسلم الى زيد ابن
ارقم رضى الله عنه فلما جلسنا اليه قال له حصين لقد لقيت يا زيد خيرا
كثيرا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت حديثه وغزوت معه
وصليت خلفه لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يا ابن اخى والله لقد كبرت سنى وقدم عهدى ونسيت
بعض الذى كنت اعى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حدثتكم فاقبلوا وما
لا فلا تكلفونيه ثم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا
خطيبا بماء يدعى خما بين مكه والمدينه فحمد الله واثنى عليه ووعظ وذكر
ثم قال اما بعد الا ايها الناس انما انا بشر يوشك ان ياتى رسول ربى فاجيب
وانا تارك فيكم ثقلين اولهما كتاب الله تعالى فيه الهدى والنور فخذوا
بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ٥ ثم قال
واهل بيتى اذكركم الله فى اهل بيتى اذكركم الله فى اهل بيتى ٥ فقال له حصين
ومن اهل بيته يا زيد اليس نساوه من اهل بيته قال نساوه من اهل بيته
ولكن اهل بيته من حرم الصدقه بعده قال ومن هم قال آل على وآل عقيل
وآل جعفر وآل عباس قال كل هولاء حرمت عليهم الصدقه قال نعم

رواه مسلم وروى البخاري عن ابن عمر عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
موقوفا عليه انه قال ارقبوا محمدا في اهل بيته • وقال والذي نفسي بيده لا
لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي من ان اصل من قرابتي •
وقال صلى الله عليه وسلم معرفة آل محمد صلى الله عليه وسلم براءة من النار
وحب آل محمد جواز على الصراط • والولاية لآل محمد امان من العذاب
قال بعضهم معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم •
فاذا عرفت ذلك عرفت وجوب حقهم وحرمتهم بسببه • وعن عمر بن
ابي سلمة قال لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا • وذلك في بيت ام سلمة دعا النبي صلى الله عليه وسلم
فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء • وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم
هولاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا • وكذلك لما نزلت
آية المباهلة دعاهم ايضا وقال اللهم هولاء اهلي • وقال صلى الله عليه وسلم
وعلي رضي الله عنه من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه • وقال فيه ايضا لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق
وقال للعباس رضي الله عنه والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى
يحبكم لله ولرسوله • وقال من اذى عمي فقد آذاني • وانما عم الرجل صنو ابيه
وكان صلى الله عليه وسلم ياخذ اسامة ابن زيد والحسن بن علي ويقول
اللهم اني احبهما فاحبهما • وقال صلى الله عليه وسلم من احبني واحب
هذين واشار الى الحسن والحسين واباهما وامهما • من احبهم كان معي
في درجتي يوم القيمة • وقال مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها
نجا ومن تخلف عنها غرق • وعن عقبة ابن الحرث قال رايت ابا بكر جعل
الحسن بن علي على عاتقه وهو يقول بابي شبيها بالنبي ليس شبيها بعلي •
وعلي يضحك • وروي عن عبد الله ابن حسن قال اتيت عمر بن عبد العزيز
في حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل الي او اكتب فاني استحي من الله
عز وجل ان يراك على بابي • وروي ان زيد ابن ثابت اراد ان يركب بغلة له

فاخذ

فمن حاجك فيه ... فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم الاية ... علي وفاطمة والحسن والحسين

وكذلك قوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الايه

فاخذ ابن عباس بركابها وقال هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء فقبل زيد يد
ابن عباس وقال امرنا ان نفعل هكذا بآل نبينا • وروي ان المنصور
اراد ان يقيد مالكا من جعفر بن سليمان وكان ضربه حتى غشي عليه فقال
مالك اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل
لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقال ابو بكر ابن عياش لو اتاني
ابو بكر وعمر وعلي في حاجة لبدات بحاجة علي قبلهما وذلك لقرابته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم • ولان اخر من السماء الى الارض احب
الي من ان اقدمهما عليه • قال المولف كان الله له ففي جملة هذه الاخبار
والآثار النبوية تنويه بقدر آل محمد المختار ورفع من شأنهم وتنبيه
على مكانتهم فينبغي ان يعرف لهم ذلك ويقدموا في الامور ويوسعوا
في الصلة ويقابلوا بالتبجيل والتعظيم • ويلحقوا بنبيهم في الصلاة
والتسليم • ففي ذلك امتثال لامر الله تعالى وصلة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وينبغي لمن قصده احد من اهل البيت متعرضا لمعروفه
متعرفا اليه بالقرابة النبوية ان يصله ولا يطالبه بالبينة على نسبه
فيقع في المحذور • فقد روي ان بعض المترفين اعتزى لبعض فقراء
اهل البيت متعرفا اليه باتصاله برسول الله صلى الله عليه وسلم •
فقال له من يشهد لك على ذلك فاعرض عنه فراى ذلك الرجل ان القيمة
قامت وعشيته كربها فلجا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم متعرفا
اليه باني رجل من امتك فقال صلى الله عليه وسلم من يشهد لك على ذلك
وفي الكلام قصة • ومما يتعين التحذير منه الغلو في حب
اهل البيت حتى يتناول بسببهم كثيرا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم او يجب افعالهم الصادرة منهم حسنها وسيئها
لا يقبح منها شيئا وكل من احبهم على هذا الوجه خسر • ولا يفاوم خيره
شره • وقد روينا بالسند الثابت عن الفضيل ابن مرزوق قال سمعت
الحسن بن الحسن المثنى يقول لرجل ممن يغلو فيهم ويحكم احبونا لله فان

اطعنا الله فاحبونا وان عصينا الله فابغضونا فقال له رجل انكم ذوو قرابة
من رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته فقال ويحكم لو كان الله
نافعا بقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل بطاعته لنفع بذلك
من هو اقرب اليه منا اباه وامه والله انى اخاف ان يضاعف للعاصى
منا العذاب ضعفين والله انى لارجوا ان يوتى بالمحسن منا اجره مرتين
ونحو منه ما روى عن الحسن ابن على وهو الناصر الاطروش رضى الله عنه
وما ورد فى قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وقوله صلى الله عليه
وسلم لفاطمة ابنته لا اغنى عنك من الله شيا مبين عن ذلك والله اعلم

الفصل الثانى فى فضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشدا على الكفار
رحما بينهم الى اخر السورة وقال تعالى والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار وقال تعالى لقد رضى الله عن المومنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال من المومنين رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه والايات فى هذى المعنى كثيرة وقد تقدم كثير منها
ومن الاحاديث فى اثناء الكتاب وسنزيد هنا تكرارا وبيانا عن
انس رضى الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابى
كمثل الملح فى الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال صلى الله عليه وسلم
اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقال الله الله فى اصحابى
لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن احبهم من بعدى فبحبى احبهم
ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن اذاهم فقد اذانى ومن
اذانى فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال لا تسبوا
اصحابى فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه
وقال من سب اصحابى فعليه لعنة الله والمليكه والناس اجمعين
لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابى فامسكوا
تمامه واذا ذكرت النجوم فامسكوا واذا ذكر القدر فامسكوا وقال

مالك ابن انس وغيره من ابغض الصحابه وسبهم فليس له فى المسلمين
حق ونزع باية الحشر وقال من غاضه اصحاب محمد فهو كافر قال
الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله ابن المبارك خصلتان
من كانتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
وقال ابو السختيانى من احب ابا بكر فقد اقام الدين ومن احب عمر
فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد استضا بنور الله ومن
احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن احسن الثنا على اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم فقد برى من النفاق ومن انتقص واحدا
منهم فهو مبتدع مخالف للسنه والسلف الصالح واخاف ان لا يصعد
له عمل الى السما حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه سليما وقال صلى الله
عليه وسلم ايها الناس ان الله تعالى غفر لاهل بدر والحديبيه
ايها الناس احفظونى فى اصحابى واصهارى واختانى لا يطالبنكم
احد منهم بمظلمة فانها مظلمه لا توهب فى القيمة غدا وقال رجل
للمعافا بن عمران ايما افضل عمر بن عبد العزيز ام معويه فغضب وقال
لا يقاس باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم احد معاويه صاحبه
وصهره وكاتبه وامينه على وحى الله عز وجل وقال كعب ليس احد من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وله شفاعة يوم القيمه وقال
سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه لم يومن بالرسول من لم يوقر
اصحابه وقال القاضى عياض ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره
توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتدا بهم وحسن الثنا عليهم
والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعادات من عاداهم
والاعراض عن اخبار المورخين وجهلة الرواة وضلال الشيعه والمبتدعين
القادحة فى احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما
كان بينهم من الفتن احسن التاويلات ويخرج لهم اصوب المخارج
اذ هم اهل لذلك ولا يذكر احد منهم بسو ولا يغمض عليه امر بل يذكر

حسناتهم وفضايلهم وجميل سيرهم وسنكت عما وراء ذلك والله اعلم

الفصل الثالث في تعظيم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عظمه ومحبتهم لما احبه من ذلك ما قد منا روايته ان ابا بكر رضي الله عنه كان يقول لعمر رضي الله عنهما اذهب بنا الى ام ايمن نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها وذكر الحديث ولما فرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه الاعطية فرض لابنه عبد الله ثلاثة الاف ولاسامة ابن زيد ثلاثة الاف وخمسمائة فقال عبد الله لم فضلته علي فوالله ما سبقني الى مشهد فقال له ان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك واسامة احب اليه منك فاثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي وروي ان حليمة السعدية وفدت على ابي بكر وعمر فصنعا بها كما صنع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى ابن عمر محمد ابن اسامة فطأطأ ابن عمر راسه ونقر بيده الارض وقال لو راه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه ولما وفدت بنت اسامة على عمر ابن عبد العزيز تلقاها وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها

واما محبة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملهم النفس على ما شاهدوه من جميل سيرته وحسن طريقته والتاسي بهم في عموم احوالهم فامر لا يخفى وقد اثنى الله سبحانه وتعالى عليهم بذلك وانتشرت الاخبار ولولا خشية الاطالة لذكرت منها ذكرا واسعا وانما ذكرت هذا الطرف في ذكر محبتهم لمن احب لان فيه تنبيها على قدر محبتهم له وان ذلك من باب اولى ويكفي في تحقيق ذلك انهم هجروا في محبته خير البلاد ومحاب الاهل والاولاد والخذ وهوا عدا الاعادي وصار حبه طبعا وعادة عندهم حتى في المباحات وشهوات النفس كما قال انس رضي الله عنه رايت النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدبا من نواحي القصعة فلم ازل احب الدبا من يومئذ

ولقصد

ونقيضه في الكراهة قول ابي ايوب رضي الله عنه وقد سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الثوم احرام هو قال لا ولكني اكرهه لاجل ريحه قال فانا اكره ما كرهت ومثل هذا عن الحسن ابن علي واصحابه اتوا سلمى مولاة النبي صلى الله عليه وسلم وسالوها ان يصنع لهم طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ راى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك

الفصل الرابع في فضل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحدثيه وما نقل عن السلف من تعظيمهم لذلك من ذلك ما رواه الدارقطني عن عمرو ابن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رايت العرق يتحدر من جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله او فوق ذا او دون ذا او ما هو قريب من ذا وقد سبق من رواية البخاري ان ابن عباس رضي الله عنهما امر ابنه عليا ومولاه عكرمة ان ياتيا ابا سعيد الخدري رضي الله عنه فيسمعا منه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتياه وهو يعمل في حايط له فلما كلماه في ذلك ترك العمل واخذ رداءه واحتبى ثم اقبل يحدثهما ومر مالك ابن انس على ابي حازم وهو يحدث الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتاز مجلسه وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه وكرهت ان اخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قائم وسيل ابن المسيب عن حديث وهو مضطجع فجلس فقال له السائل وددت انك لم تتعن فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع وكان ابن سيرين ربما يعرض له حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فيخشع وقال مطرف كان اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسايل فان قالوا المسايل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا وتعمم ووضع على راسه رداء

وتلقى له منصة يجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يتبخر بالعود حتى يفرغ من
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له في ذلك فقال اني اعظم حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا ۞ وقيل انه لدغته عقرب
ستة عشر مرة فلم يقطع حديثه ۞ وساله جرير بن عبد الحميد عن حديث وهو
قايم فامر بحبسه ۞ فقيل له انه قاض فقال القاضي احق من اُدب ۞ وكان
اذا رفع احد صوته في مجلسه زجره ويقول قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا
ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ۞ فمن رفع صوته عند حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكانما رفع صوته فوق صوت النبي ۞ وسال ابو عمرو
اسمعيل بن نجيد احمد بن حمدان وكانا عبدين صالحين باي شي اكتب
الحديث قال الستم تروون عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة ۞ قال نعم قال فرسول
صلى الله عليه وسلم راس الصالحين ۞ وروينا بالسند الصحيح الى الشافعي
انه قال كلما رايت رجلا من اصحاب الحديث كانما رايت رجلا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ۞ وقال ايوب السختياني ان الرجل من اهل السنة ليموت
فكانما مات بعض اعضايي ابشروا يا اهل السنة برحمة الله ورضوانه اليوم
على السنة وغدا في الجنة ۞ واجمع علما الامة الذين يعتد بهم في قوله
صلى الله عليه وسلم لا يزال من امتي امة قايمة بامر الله تعالى لا يضرهم من خذلهم
ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله تعالى انهم اصحاب الحديث ۞ وقال الامام
ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله تعالى وهذا علم الحديث من افضل العلوم
الفاضلة وانفع الفنون النافعة يحبه ذكور الرجال وفحولهم ويعنا به
محققو العلما وكملتهم ولا يكرهه من الناس الا اراذلهم وسفلتهم ۞
وهو من اكثر العلوم تولجا في فنونها ۞ لا سيما الفقه الذي هو انسان
عيونها ۞ ولذلك كثر غلط العاطلين منه من مصنفي الفقها ۞ وظهر
الخلل في كلام المخلين به من العلما ۞ وقال في موضع اخر علم الحديث
علم شريف ۞ يناسب مكارم الاخلاق ۞ ومحاسن الشيم وينافر

مساوي

مساوي الاخلاق ومشاين الشيم ۞ وهو من علوم الاخرة لا من علوم الدنيا
ومما قيل من الشعر في هذا المعنى قول ابن الانباري ۞

اهلا وسهلا بالذين اودهم ۞ واحبهم في الله ذي الالاء
اهلا بقوم صالحين ذوي تقى ۞ خير الرجال وزين كل ملاء
يسعون في طلب الحديث بعفة ۞ وتوقر وسكينة وحياء
لهم المهابة والجلالة والعلا ۞ وفضايل جلت عن الاحصاء
ومداد ما تجري به اقلامهم ۞ ازكى وافضل من دم الشهداء
يا طالبي علم النبي محمد ۞ ما انتم وسواكم بسواء

ومما قيل فيه ايضا قول ابي زرعة الرازي ۞

دين النبي محمد اثار ۞ نعم المطية للورى الاخبار
لا تعقلن عن الحديث واهله ۞ فالراي ليل والحديث نهار
ولربما غلط الفتى سبل الهدى ۞ والشمس واضحة لها انوار

ومنه قول ابي الحسن المقري ۞

اقف واطلب لنفسك مستواها ۞ ودع عصبا قد اتبعت هواها
وسنة احمد المختار فالزم ۞ وعظمها وعظم من رواها
وان زعمت انوف من اناس ۞ فقل يا رب لا ترغم سواها

ومنه قول ابي الحسن علي بن احمد النيسابوري ۞ ۞

احاديث الرسول شفا قلبي ۞ وقرة ناظري وجلا همي
فدت نفسي ثقات قد رووها ۞ وما ملكت يدي وابي وعمي
اما ذلي عليه اليك عني ۞ فان اليهم قصدي وامي
لمن والاهم حبي ومدحي ۞ لمن عاداهم بغضي وذمي

ومنه قول بعضهم ۞

كل العلوم سوى القران زندقة ۞ الا الحديث والا الفقه في الدين
والعلم متبع ما قال حدثنا ۞ وما سوى ذاك وسواس الشياطين

روى هذه الاشعار جميعها باسانيدها الحافظ ابو الفتوح الطايي

في كتابه الاربعين التي خرجها عن اربعين صحابيا وتعلف بها جمل من الفوائد
ومما رواه شيخنا شيخ الاسلام ابو الفتح العثماني المدني عن شيخه جلال
عرف بابن ابي خطيب دارئا لنفسه
لم اسع في طلب الحديث لسمعة ٥ اولاجتماع قديمه وحديث
لكن اذا فات المحب لقا من ٥ يهوى تعلل باستماع حديث
ولـه ايضا
يا عين ان بعد الحبيب وداره ٥ ونات منازله وشط مزاره
فلك الهنا فلقد ظفرت بطايل ٥ ان لم تريه فهذه آثاره

الفصل الخامس في فضل الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم

وحكمها ومواطنها ٥ قال الله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ٥ روينا في صحيح مسلم عن عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا وروينا في كتاب الترمذي ومسند البزار عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلاة قال الترمذي حديث حسن ٥ وروى ابو داود والنسائي وابن ماجه باسانيد صحيحة عن اوس بن اوس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من افضل ايامكم يوم الجمعة فاكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي فقالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت قال تقول بليت قال ان الله عز وجل حرم على الارض اجساد الانبيا وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا قبري عيدا ولكن صلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم ٥ وعنه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله على روحي حتى ارد عليه السلام رواهما ابو داود باسناد صحيح ٥ وعنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ٥ وعن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي رواهما الترمذي وقال في الاول حسن ٥ وعن عامر ابن ربيعة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة صلت عليه الملايكة ما صلى علي فليقلل عبد من ذلك او ليكثر رواه ابن صخر في فوايده ٥ وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحطت عنه عشر خطيئات ٥ ورفعت له عشر درجات ٥ رواه النسائي في حديث وكتبت له عشر حسنات ٥ وروى مسلم والنسائي ايضا عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه بها عشرا ٥ ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله تعالى ٥ وارجو ان اكون انا هو فمن سال الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة ٥ وروى الترمذي عن فضالة ابن عبيد رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد اذ دخل عليه رجل فصلى فقال اللهم اغفر لي وارحمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجلت ايها المصلي اذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو اهله وصل علي ثم ادعه ٥ ثم صلى رجل اخر بعد ذلك فحمد الله تعالى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ايها المصلي ادع تجب ٥ وروى ايضا عن عمر ابن الخطاب رضي الله قال ان الدعا موقوف بين السما والارض لا يصعد منه شي حتى تصلي على نبيك صلى الله عليه وسلم ونحوه عن علي رضي الله عنه مرفوعا واخرج عبد الرزاق عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملا قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان احتاج الى شراب شربه او الوضو توضا به

وفي الثاني حسن صحيح

ولا اهراقه ولكن اجعلوني في اول الدعا واوسطه واخره وقال ابن
عطا الله رحمه الله للدعا اركان واجنحة واسباب واوقات
فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السما وان وافق
اوقاته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب
والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه عن الاسباب
واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلاة على محمد
صلى الله عليه وسلم وفي حديث الدعا بين الصلاتين لا يرد وروى
الترمذي وغيره عن ابي ابن كعب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت
الراجفة تتبعها الرادفة جا الموت بما فيه فقال ابي ابن كعب رضي الله عنه
يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي قال ما شئت
قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال الثلث قال ما شئت
وان زدت فهو خير لك قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير
لك قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير لك فقال يا رسول الله
افاجعل صلاتي كلها لك قال اذاً تكفى همك ويغفر ذنبك وخرج
البزار في مسنده عن رويفع ابن ثابت قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى على محمد وقال اللهم انزله المقعد المقرب عندك
يوم القيمة وجبت له شفاعتي وخرج ايضا عن عمار بن ياسر رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وكل بقبري ملكا
اعطاه اسماع الخلايق فلا يصلي علي احد الى يوم القيمة الا ابلغني باسمه
واسم ابيه هذا فلان ابن فلان قد صلى عليك وروى ابن وهب
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم علي عشرا فكانما اعتق رقبة
وفي بعض الاخبار ليردن علي اقوام ما اعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي
وفي اخر انجاكم يوم القيمة في مواطنها اكثركم علي صلاة وعن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم امحق للذنوب

من

من الماء البارد للنار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب
وروى المستغفري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اوحى الله تعالى
الى موسى صلى الله على نبينا محمد وعليه وسلم اني جعلت فيك عشرة الاف سمع
حتى سمعت كلامي وعشرة الاف لسان حتى اجبتني واحب ما تكون الي
واقربه اذا اكثرت من الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وروى
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى
علي في كتاب لم تزل الملايكة تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب وعن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاتكم
علي محرزة لدعايكم ومرضاة لربكم وزكاة لابدانكم وقال عبد الله ابن الحكم
رايت الشافعي في النوم فقلت ما فعل الله بك قال رحمني ربي وغفر لي وزفني
الى الجنة كما تزف العروس ونثر علي كما ينثر على العروس فقلت بما بلغت
هذا الحال فقال لي قايل بما في كتاب الرسالة من الصلاة على محمد صلى الله عليه
وسلم فقلت كيف ذاك قال وصلى الله على محمد عدد ما ذكره الذاكرون
وعدد ما غفل عنه الغافلون قال فلما اصبحت نظرت الى الرسالة فوجدت
الامر كما رايت وقال احمد بن عطا الروذباري سمعت ابا القسم المروزي
يقول كنت انا وابي عبد الله نقابل بالليل الحديث فرايت في الموضع الذي كنا
نقابل فيه عمودا من نور يبلغ عنان السما فقلت ما هذا النور فقيل صلاتهما
على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قابلا وقال ابن شهاب الزهري بلغنا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا علي من الصلاة في الليلة الزهرا واليوم
الازهر فانهما يوديان عنكم فهذه جملة من احاديث فضايل
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وورا ذلك احاديث كثيرة
اما كيفيتها وافضلها كما قال محي الدين النووي رحمه الله تعالى اللهم
صل على محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى ال محمد وازواجه وذريته
كما صليت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم وبارك على محمد النبي الامي وعلى ال محمد وازواجه
وذريته كما باركت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم في العالمين انك حميد مجيد هذا

ما ثبت في الصحيحين وغيرهما من رواية كعب ابن عجرة وابي حميد
الساعدي وابي مسعود الانصاري وغيرهم والله اعلم ٥ والافضل
جمع بين الصلاة والتسليم ولا يقتصر على احدهما ٥ وقد قدمنا عند ذكر
الاذكار الخمسة كيفية موجزة في تمام والله اعلم ٥ واما حكمها
فهي واجبة اجماعا للاية الكريمة لكنه غير محدد بوقت ولا عدد ٥ وقال
الشافعي رضي الله عنه المفترض من ذلك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
في التشهد الاخير وما سوى ذلك سنة وندب وخالفه الجمهور والله
اعلم ٥ ثم اجمع من يعتد به على جواز الصلاة واستحبابها على سائر
الانبيا والملئكة استقلالا ٥ وتجوز على غيرهم تبعا لهم كالصلاة على آل
النبي صلى الله عليه وسلم ٥ ثم يترضى عن الصحابة والسلف الصالح ويترحم
عليهم والظاهر ان هذا الباب واسع لا يوصف منه شي بالتحريم والمنع
ولا يقوم دليل على ذلك والله اعلم ٥ واما مواطن الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم فتقدم كثير منها في ضمن الاحاديث
السابقة وقد استوعبها نظما القاضي الفاضل العلامة وجيه الدين
عبد العواس ابي بكر المعلم الشرجي رحمه الله تعالى فقال

الحمد لله العظيم القاهر ٥ ذي النعم البواطن الظواهر
ثم الصلاة بعد والتسليم ٥ على نبي دينه قويم
محمد الهادي صفي ربه ٥ واله من بعده وصحبه
وبعد فاسمع ان تكن ذا ذهن ٥ ما قد نظمت قائلا من لسني
مواضعا فيها الصلاة تستحب ٥ على النبي العربي المنتخب
خذها باتقان وفهم ثاقب ٥ تظفر بنيل السول والمطالب
وهي ثلاثون ذكرن موضعا ٥ وواحد في العد يتلوها معا
بعد انتهاء اجابة المؤذن ٥ وبعد الفاظ القنوت المتقن
وبعد اتمامك للتشهد ٥ وعند باني ذكره في مشهد
والهتف بها بين الصفا والمروة ٥ منافسا فيها وبعد الخطبة
وقبل ما شرع في الاقامة ٥ تقربها في موقف القيمة
وليلة الجمعة واليوم معا ٥ ومن دعا جا بها قبل الدعا
وآخر في سائر الدعاء ٥ والطرفين الصبح والمساء
ومن يريد السوق والمفارق ٥ صلى اذا صلى على الجنازة
وصل يا صاح على محمد ٥ عند الخروج او دخول المسجد
وارفع بها تسمع أتم المسمع ٥ عند دخول السوق من الجمع
وات بها في ختمة القران ٥ بعد وعند النوم والنسيان
وبعد هذا فعقيب التلبية ٥ اعن بها فهي الصلاة المغنية
واسع بها في طلب الحاجات ٥ ذاك لها من احسن الاوقات
وادفع بها ضر البلا والوهن ٥ وات بها عند طنين الاذن
وات بها في خطبة النكاح ٥ وان عطست فاتلها يا صاح
وهاتها عند الوضوء معلنا ٥ وفي الذباحات فرادى وثنا
ومن يكن ذا فطنة منتبها ٥ اذا ابتدا الكتابة جا بها
ومن يقم من مجلس محتفل ٥ صلى على خير جميع الرسل
وان دخلت البيت صل يا فتى ٥ يكن لك الفوز هناك مثبتا
وان تجد هذا النبي الطاهرا ٥ اثر في قلبك من كل الورى
فاذكره عند الخدر لا محالي ٥ تطلق كالبعير من عقال

فهذه جملة من مواطن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد زدت
على ما ذكره الناظم المذكور البيتين الاخيرين في ذكر خدر الرجل فصارت الجملة
اثنين وثلاثين موضعا ٥ واما معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وتفسيرها فقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ان الله
وملئكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
معناه ان الله وملئكته يباركون على النبي ٥ وقال ابو بكر القشيري
الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي رحمة وللنبي تشريف وزيادة
تكرمة ٥ وقال غيرهم الصلاة من الله الرحمة ومن الملئكة استغفار

ومن المومنين الدعاء وامـا الصلاة المذكورة في حديث ابي
ابن كعب رضي الله عنه وقوله كم اجعل لك من صلاتي فقيل
معناه كم اجعل لك من صلاتي اوقاتي بعد اداء فرايضي ومهمات
ديني ولم ير صلى الله عليه وسلم ان يوقفه على حد حتى قال اجعل
لك صلاتي كلها فاجابه صلى الله عليه وسلم بكفاية المهمات
وغفران الزلات كذا تلقيته عن بعض مشايخي ويدل عليه ما ذكره
الامام الحافظ احمد ابن معبد التجيبي في الاربعين التي الفها في فضايل
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فانه قال وان جعلت الصلاة على
نبيك معظم عبادتك فقد كفاك الله هم دنياك واخرتك
ثم اتى بالحديث وظهر لي فيه معنى اخر وهو ان الصلاة هنا معناها
الدعا ومنه قوله تعالى وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم اي ادع لهم
فالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم دعا له وفيه معنى
التعظيم والتكريم ومعناه والله اعلم كم اجعل لك من دعاي
وهو كل دعاء عرض لي واردت ان ادعو به ولم ير صلى الله
عليه وسلم ان يوقفه على حد معلوم حتى قال اجعل لك كل
دعاء اردت ان ادعو به لنفسي دعا لك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
اذا تكفى همك ويغفر ذنبك ومعناه اذا جعلت الصلاة علي بدلا
عن دعائك لنفسك اعطاك الله كل شي طلبته مكافاة لك
على ان اثرتني على حظ نفسك ويصدق ذلك ما ورد عنه
صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى انه قال من
شغله ذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين
والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مشتملة على ذكر الله وذكر
رسوله فهي افضل الاذكار وفيها موافقة للعزيز الجبار والملايكة
الابرار وامتثال لما امر الله به المومنين الاخيار صلى الله عليه
وعلى اله وصحبه صلاة دايمة التكرار ما اقبل الليل وادبر النهار

وسلم قال المولف كان الله له وهنا انتجز الكلام على الوجه
الذي شرطناه والامر الذي التزمناه حاويا للسير الموشحة
بالاحاديث المصححة والمعجزات الباهرة والشمايل النيرة
وغير ذلك من مستحسنات العلوم ومستلذات الفهوم
وانا اسال من بيده الخفض والرفع والضر والنفع
والاعطا والمنع ان يجعله من جملة الاعمال الزاكية والحسنات
النامية وان يجعلنا ممن تولى هذا النبي الكريم وشغف بحبه
وحشر يوم القيمة في زمرته وان يهب لنا بجميل عفوه وواسع
كرمه ما تخلل تاليفه من شوايب النيات والتصنعات
وان يعظم الاجر لقاريه وسامعيه وكاتبيه ومكتتبيه انه هو
الرب المعبود والاله المقصود لا رب سواه ولا معبود الا اياه
وهو حسبي ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير

تم كتاب بهجة المحافل وبغية الاماثل
تلخيص السير والمعجزات والشمايل محصله
لنفسه اسيرد نبه الراجي عفو ربه
الفقير الى الله العلي عمن لطف الله
علي ابو العلى عمر الله له ولوالديه
وللمسلمين انه هو الغفور الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد
واله وصحبه وسلم
تسليما والحمد لله
رب العالمين

وكان الفراغ من زبرها نهار السبت لعله الخامس او السادس
والعشرون من شهر الحجة الحرام سنة ١٠٥٥ من الهجرة النبوية على
شارعها افضل الصلاة والسلام والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهو حسبي ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير
وصلى الله على اشرف خلقه سيدنا محمد واله واصحابه صلاة دايمة الى يوم الدين

الحمد لله [illegible] على [illegible] محمد [illegible] عفا الله عنهم [illegible]



قال مولفه رحمه الله تعالى ورضي عنه وانا فرغت منه يوم الاحد
الرابع عشر من شهر رمضان المعظم سنه خمس وخمسين وثمان
مايه من الهجره النبويه على صاحبها افضل الصلاة والسلام
اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه عدد ما ذكره الذاكرون
وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا
كما يحب ربنا ويرضى وقال المولف رحمه الله تعالى حال ختم
تصنيفه

لربي علينا الحمد حق واجب ... تقضت لنا مما نروم المارب
اعاننا على ختم الكتاب الذي به ... بدأنا وما امرلنا فيه خايب
مجالسه كانت جميعا زواهرا ... واوقاته صفو وما ثم شايب
واني لارجوا الله من جم فضله ... تطيب كما نهواه منا العواقب
فمن كان يرجو ويحسن ظنه ... به حسنت احواله والمطالب
سالتك يا الله يا خالق الورى ... لحرمتي الحبيبه التي يا
تقبل لنا فيه القراة منة ... علينا لنرجوا اجرنا والمناقب

تمت بحمد الله وعونه وكرمه ويمنه

بالله بالله يا من بالكتاب قرا ... ان كان عيبت خيرالناس من سترا
واصلح العيب احسانا ومكرمة ... وعد كفيك داع للذي زبرا
فان زابن مخط وهو مفتقر ... الى الدعا فلا يتركه من نظرا
ويرحم الله داع في الخلوه لنا ... ومن ترحم بعد الموت او ذكرا

[redacted]

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين